



نزار قباني

أنشودة حب مصرية



# أقوى مبيد حشري فى مصر

لله  
بر دسول

للحشرات الطائرة



ALI ALAHAM



شركة النصر للكيماويات الوسيطة

الكيلو ٢٨ طريق أبو رواش من مصر / إسكندرية الصحراوى ت ٥٢٩٠٦٧٩ - ٥٢٩٠١٢٧

كتاب



# نزار قباني

أنشودة حب مصرية





## هَذَا هُوَ الْكِتَابُ

### الصفحة

٧	شعر نزار قبّاني .. مؤسسة عربية قومية - إبراهيم نافع
٨	قلب على الورق - سناء البيسى
١٥	أدهشتني .. وخُذْتُ لِي وَرْدَ النَّسَاءِ إِلَى فِرَاشِي - أحمد الشهاوي
٢١	أنا نزار قبّاني . أقدم نفسي لكم .. نزار قبّاني يكتب سيرته :
٢٥	ولَئِنْ كُنْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَاسْمِينٍ وَشَهَادَاتِي لِيَسَانِسَ فِي الْعَشَقِ
٣٣	عن نزار والشعر ومصر ومحمد حسين هيكل د . عمرو عبد السمیع .. نزار قبّاني يعترف :
٥٩	لو لم أكن شاعراً كُنْتُ أَتَمْنَى أَنْ أَكُونَ مَصْصَمَ أَزْيَاءِ نَسَائِلِيَّةٍ - أحمد الشهاوي .. نزار قبّاني :
٨١	أنا الناطق الرسمي باسم ٢٠٠ مليون عربي - رياض نعمان آغا .. نزار قبّاني :
١٠١	أنا مثل أم كلثوم لا أغنى إلا وحدي - ليلى الأطرش .. الحوار الأخير لنزار قبّاني :
١١٣	نصف الشعراء العرب مرتزقة يقبضون من خزينة السلطان - نوري الجراح ..
١٢٥	قضية نزار مع عبد الناصر ومقالاته عن مصر ..
١٤٧	قصائد نزار قبّاني إلى جمال عبد الناصر ..
١٥٨	وديع فلسطين : أنا أول من كتب عن نزار قبّاني في مصر - أسامة الرحيمي ..
١٦٠	بيكار : هذه هي تفاصيل لقائي الوحيد بنزار قبّاني - أسامة الرحيمي ..
١٦١	القصائد المفقدة - هشام الشامي ..
١٨٣	نجاة ونزار ..
١٨٦	« اغضب » .. بالوثائق ..
١٩١	من رسائل نزار قبّاني الشخصية - المحرّر ..
٢٠٥	قصيدتا بلقيس .. و ٢٥ ورده في شعر بلقيس - نزار قبّاني .. نزار عشق بلقيس من أول نظرة ،
٢٠٨	وتزوجها بعد سبع سنوات من الرفض - زين العابدين خيرى .. زينب نزار قبّاني :
٢٣١	أبي لم يتزوج بعد وفاة أمي بلقيس - هبة محمد باشا ..
٢٣٩	أجس بأني أموت كشاعر - أحمد الشهاوي ..
٢٥٤	وجاور قبر نزار قبر بلال وزوجتي الرسول - هبة محمد باشا ..
٢٥٧	مرثيات للبقاء :
٢٥٩	١ - نزار المتوَّج بالشمس - صافي ناز كاظم ..
٢٦٠	٢ - وسافر فارس العشق - فاروق جويده ..
٢٦١	٣ - ورَّخَلْ زَمَنٌ مِنَ الشَّعْرِ - سعاد الصباح ..
٢٦٢	٤ - سلام عليك من القاهرة - بشير عياد ..

### كتاب



■ رئيس مجلس الإدارة

**إبراهيم نافع**

■ رئيس التحرير

**سناء البيسى**

■ أعده للنشر

**أحمد الشهاوي**

■ الإخراج الفني

**عسّاد صبرى**

■ خطوط الغلاف

**عسّاد المويطى**

مطابع الأهرام التجارية — قلوب





## إبراهيم نافع

### نزار قباني مؤسسة عربية قومية

أنشأ نزار قباني لنفسه مملكة جماهيرية تمتد إلى حيث يوجد ناطق بالعربية أو قارئ لأدبها في كل مكان ، ونجح نزار في أن يجعل من إنتلجه الشعري مؤسسة عربية قومية تتجاوز الحدود ، وتخرق حواجز الاختلاف الضرورية بين المجتمعات العربية ولا عجب في ذلك فقد جعل نزار من القصيدة الشعرية نداء يستجيب له الوجدان المصري من المحيط إلى الخليج .

وفي أوقات الإحباط العربي ، كان نزار حاضراً يؤكد أن صناعة الأمل يمكن أن تكون أيضاً صناعة عربية وفي لحظات الانكسار العربي ، كان نزار دائماً حاضراً ، يؤكد لكل عربي أننا قادرون على أن نكون فرساناً ننهض من كبوتنا لننتصر !

وفي لحظات الانتصار ، كان نزار حاضراً يزهو ، بانتصارنا ، ويعلمنا كيف نزهو بها .

قال في أحد البسطاء الإنكباء وما أكثرهم في الشوارع المصرية : إن نزار قباني حين كتب قصيدة « المهولون » ، لم يكن إلا متحدثاً باسم الخارجية المصرية

صالت صاحبها كيف ؟ واجب : ألا تتذكر أن وزير الخارجية عمرو موسى قد شن حملة على أولئك الذين أسرعوا الخطى وتزاحموا بالملك صوب إسرائيل قبل أن ترجع بقية الحقوق العربية لأصحابها

لقد كان المهولون العرب - ربما بحسن نية يدوسون أثناء الهرولة على العديد من الحقائق والمصالح العربية ، وما قاله نزار شعراً كان أقرب ما كان يقوله عمرو موسى كتصريحات دبلوماسية ومواقف سياسية . ففي هذه اللحظة عبر نزار عن الضمير العربي مطلقاً عبرت السياسة المصرية عن الراي العام العربي .

وهكذا عبرت كلمات هذا المواطن المصري بهذه الملاحظة الذكية عن أحد أسباب القيمة الأدبية والوطنية لهذا الشاعر الكبير فلاشاعر الصديق ، هو ضمير أمته والمعبر الآمن عن وجدانها .

ولقد كان نزار قباني ضميراً لأمته العربية ولساناً صادقاً لهمومها

واحلامها ، وأملها □



سناء الجبى

## قلب على الورق

أول الكرم وآخر الكلام وإحزان الكلام .. شعره قلبه .. ويظلمه .. لا يرى قلبه على الورق ..

حمل نزار قباني القبيح قلمه وغادر وترك من خلفه أجمل وأطول قصة حب عربية اشترك في صياغتها الملايين ، فالحب على يد نزار صار حديثاً شائعاً .. وصارت كلمات العشاق أجمل .. وصار الغزل العثماني مدعاة للخلج .. وصارت قوانين القبيبة في الحب مدعاة للمشقة . شيد نزار قباني ومعه الملايين التي ظفرت إلى قاربه ملكة جديدة للحب .. كانت مرتبطة بظهور تلك الطبقة الجديدة من المتعلمين الصغار الذين كبروا على أحلام تصنعها الإنشيد الوطنية .. وأمال ترفعها الأيدي الصاعدة .. وفي ظل مظلة للإعلام اتسعت فامتدت فغطت فزعت لغة جديدة وسلوكيات حديثة وحركات في القلوب شجنا ورغبة وإرلا وأسئلة بالجملة .. ولفوق ذلك نشرت لغة شعبية .. لغة مشتركة لا تسقط في بحر السوقية ولا تمتطي منصة الفوقية .. لغة جديدة فرضت لساناً عربياً له طعم مختلف حتى ولو اعترض امرئ القيس !! هذه اللغة كانت الحصان الجامح الذي امتطاه ذلك الشاعر بنجاح غير مسبق .. فجاءت الغالطة في متناول القلب ولكنها عصية على اليد .. واللوان حروفه في بساطة ألوان قوس قزح وفي استحالتها ، وطعم معانيه يدي أبواب النفس بسرعة الخاطر ولكنه لا يزول مع انصراف آخر الموج .. وبذلك اللغة خرج بأحدث المخادع إلى ضوء الشمس وأضاع شهوة النسيمة تحت سطوة المفاجأة ، وأزال الستائر عن نوافذ الحريم فبدت النساء بشراً بحب ويعشق ويرغب ويتمنى ويفشل ويتالم .. وبات المستور مكتشوفاً ولم يعد الخفى يلهب الخيال .. بل بات العلني يدفع بالروى للمعيون التي طال سهادها تحت غبار أمراض الوهم ، وكسر ، القايو ، الذي حرص على استواره الكهنة في مدن النفاق التي تأسست على لغتين .. وحياتين .. ورايتين .. وخرج بالحياة الباطنية للعشاق على مائدة العلن ، وفي ذلك كانت الصدمة الكبرى لنفس المجتمع الذي يرتدى قناعاً يواجه به شمس الصباح ويذوب مع أشعة الليل !!

خلف الصهيل .. انطفاقت الجذوة .. خمد البركان .. استسلم طائر العشق لإشارات الوداع .. رحل الصوت الذي ظل لأكثر من نصف قرن يغرد في الفضاء إلى أرض النهايات البعيدة .. استسلم القلب الذي ظل عصياً على الهزيمة في الحب والحرب ليصبح طئ سطور الكتاب الأخير في مكتبة الوجود .. للمم وحى الشعر مقوماته ومفرداته وترك المكان شاغراً ليجثته بغيض اسمه الموت .. غادرتنا المنعش الذي فتح نوافذ النسيم ليرطب من صهد حياتنا ويخرج بنا من داخل الجدران الصديقة لنزهات الخلاء يورجحننا على حبال الياسمين ، ويعدو بنا فوق بساط السندس ، ويطلق بنا في سماوات العشوة ، ويحلف لنا زهرة ، يطوف بنا مدن العشاق ومزارات المحبين وحلقات المفكرين ، ويثقلنا بما أنزله عليه الوحي من حلو الكلام .. غضب الكلام .. شهد الكلام .. غرور الكلام ..



عالم الألوان ، ورسم للصبياء الفيد دبليس الشعر الملونة ليشبكها في ضفطرين .. ووزع ملايين الوريقات الملونة ليكتب فيها الأولاد والبنتات تحيات اللقاء الأول وكلمات الوداع الأخير .. والغريب والمثير في الأمر إن هذا الطفل الدمشقي قد اشرك الجميع معه في صياغة حكاية الحب تلك .. الجميع بلا استثناء .. وتلك قصة طويلة تحتاج دراسة متأنية .. ونقدا لاذعا .. ورأيا مقابلا أو مؤيدا ، ولكن لا مفر من أن نتذكر كلمته الجديرة بقدركم من التامل :

« في مجتمعات السحر والتنجيم والتخلف وحدها تتضخم فكرة الجنس حتى تصبح زائدة دونية .. أه .. هكذا .. إنه يفعل نفس ما اقترفه د. هـ. لورانس ، ود. البرتو مورافيا ، .. ود. أوسكار وايلد ، وغيرهم .. لقد كانوا جميعا الإعلان المزعج عن تطور حد وليس قادم يهز المجتمع القديم .. الحكاية ليست ( الجنس ) ولكن انهيار مدو لزمن ، وقدم ملجوع ومؤلم وقوى وحقيقي لعصر .. هكذا كانوا جميعا .. وهكذا كان نزار .. ولكن لعلامة هذا الشاعر لم يتحضر أيضا من قبيلته فحول المراوغة والمخالطة بقوة اعترافه بتاريخه الشرقي :

« ومن عاداتي  
أن أقدم للمناسبات  
مراوح من ريش ..  
وامشاط عاج ..  
واكياس غزل للبنات  
ومن عاداتي أن أقدم للغارلات  
- بحكم احترام -  
حقائب ملاي بألح الصور  
ونهارا طويلا من الأغنيات  
وعينية من تراب القمر  
فلا تسلمني تحت سيف التشابه والتوريث  
فلست سوى نخلة تفرز الفردات ،

لقد قامت مجتمعاتنا معابد سرية للعشق زمتنا طويلا .. وقيل للكثيرين يخلجون من العلانية أكثر من الخجل من الخفية !! وظلت ممارسات العيب مقبولة مدرجة في القائمة الخضراء طالما أنها لم تدخل في جدول الفضيحة !! وظلت الأحاسيس منقسمة بين العلني والسرّي .. حتى فض هذا الشاعر الأسرار وشجع الكثيرين على الحب بدون خجل ، وعلى الخجل بدون الشعور بالعار .. وما بين الخطأ والخجل ظل هذا الطفل المشاكس يلعب فأخطأ كثيرا في عناوين النساء .. واضاع الكثير من تاريخهن .. ونسى كثيرا الخطوط الفاصلة بين رؤى القبيلة التي يتردد عليها ورؤى المدينة التي نشأ في أحضانها .. ولكنه للحق لم يسقط في عار الفضيحة لأن ما اعتقده كتبه على مناديل الزهرات وخرسه في دهانت الصبايا والشبان ونشره على واجهات الطرقات وإشاعه عطرًا في الهواء وإجراء تيارا على وجه الماء .. إن ما اعتقده الفتى الأشطر لم يتردد في أن يمارسه في العلن وظل ذكيا مرهفا كمشروط الجراح .. مستيقظا لفرزته الكبرى على صدر المجتمع الجديد :

« تحقيق حلمي الجميل كان يحتاج إلى لغة ديمقراطية لا أثر فيها للغرور والتماعى والتكلف الكذاب .. لغة تفلوح منها رائحة الأسواق القديمة والمقاهي الشعبية والحارات المعجونة بعرق النفس وانفاسهم وأصواتهم وأغانيتهم المفسولة بماء العشق .. لغة تدق أبواب الجيران .. وتسهر معهم .. لغة تأكل معهم البقلاوة وحلاوة السمس .. لغة تخلع نعلينا وتجلس على الأرض .. لغة تكتحل بها النساء وتتجمل بها العرائس ويشربها الأطفال مع الحليب قبل الذهاب إلى المدرسة .. لغة تتعب الكونكان ، وتركب اتوبيسات الحكومة ، وتزفل في فنادق الدرجة الثالثة ، وتشاهد مباريات كرة القدم ، ومسرحيات عادل إمام ، ودريد لحام ، وتقرأ سيرة أبي زيد الهلالي .. .. إذن هذا هو سر هذا الشاعر الذي وزع أوراق اعتماده على النفس فتردد البعض .. وسخط البعض وصطف البعض وطرده البعض ، ولكن اتفق الجميع على أن هذا الفتى القادم من بلاد الشام قد أحل فجر حياتنا الأبيض والأسود ، إلى توهج



ولأن الحب عنده مملكة لا تتجزأ امتدت قصيدة نزار من وجع الحب إلى وجع الأرض .. وهذا الوجع حديثه يطول :

يا وطني الحزين  
حوأنتني للحظة  
من شاعر يكتب شعر الحب والحنين  
لشاعر يكتب بالستين

إذا ما كان لابد أن تكتب بعض كلمات على قبر نزار قباني فليس أقل من أن تذكر أنه الخارج ميكرا يحمل سيف التمرد والدعوة لهز عروش القبيلة والخروج على حكمائها وقذف شيوعها بالهزيمة .. لقد كتب الرجل في حياته قصيدة هجاء دامية سوف تظل تفتل دما ، وكان صوتا نابضا بالخجل من العار الذي يقود إلى العار إلى العار .. لقد كان نبضا غويا ساخنا ضد زمن انجب الهزائم بلا استئذان واختفى منه الأبطال بلا رجعة :

أبحث عن رجال آخر الزمان  
فلا أرى في الليل إلا قطعا مذعورة  
تخشي على أرواحها  
من سلطة الفران

ويقدر امتداد الوطن العربي من الماء إلى الماء كان امتداد الآسى من فوهة القصيدة إلى شرايين الناس :

« مسافرون خارج الزمان والمكان  
مسافرون ضيعوا نفودهم ..  
وضيعوا متاعهم ، وضيعوا إبنائهم وضيعوا أسماءهم وضيعوا  
انتماءهم وضيعوا الإحساس بالآمان  
فلاينو هائم يعرفوننا .. ولا بنو حيطان  
ولا بنو ربيعة ولا بنو شيبان ولا بنو « لينين » يعرفوننا .. ولا بنو  
( ريجان ) ..

على جذران وداع نزار تذكره ( موقفا ) :

« لم أتاول العشاء أبدا ..

على مائدة أى سلطان ..

أو جنرال ..

أو أمير ..

أو وزير ..

إن حاستي السادسة كانت تنبئني دائما ..

أن العشاء مع هؤلاء ..

سوف يكون العشاء الأخير ..

مع القناديل للنبي نزار كلمة :

« أحب قصائدنى

التي تعصف .. وتلتك ..

وترج طمانينة الدراويش ..

وتوصلنى ..

مرة إلى غرفة الإنعاش ..

ومرة إلى النيابة العامة ..

ومرة .. إلى حبل المشقة ..

مع وداع صهيل الكلمات تذكر الرسام بالكلمات « نهجا » :

« لا اعتذر عن أية قصيدة نشرت

فالشاعر يتجمل بأخطائه ..

ويكرها ..

كما يكر البحر زرقته ..

والقمر بياضه ..

ورغم هذا الاعتراف فإنه كان - وكما قال الأديب خيرى شلبى - ربما كان نزار أكبر شاعر عربي معاصر يصبح نجما جماهيريا في الشارع العربي .. يعرفه حتى الأميين وينطقون اسمه بحميمية وبهذه الحقيقة كان نزار قباني سعيدا .. ولا سيما بعد أن بات مرجعية عاطفية لأجيال .. وهذا ما اكتشفه شاعر في قامة محمود درويش .. فليس الحب إلا تعرف الذات على ذاتها في حوارها مع آخر يخرجها من المصادفة إلى الوجود .. هكذا يصبح الشاعر مرجعية عاطفية لأجيال لا ترى في شعره تقليبات عواطفها أمام سفر العيون إلى الأزرق والأخضر والمجهول بل تعثر فيه أيضا على جدل الحب مع سؤال التحرر .. وهذا هو نفس المعنى وبلفه أخرى لشاعرنا الجميل

« الحب عندي مملكة لا تتجزأ تمتد حدودها من تخوم الوطن إلى تخوم المرأة .. حب الوطن هو وطنية .. وحب المرأة هو أرقى أنواع الوطنية والذين لا يحبون المرأة لا يحبون الوطن ولا يحبون شعوبهم ولا يحبون الإنسان ولا يحبون الله ..

قال يوسف إدريس يوما عن نزار : إنه دخل مملكته من باب الحريم داعب مشاعر المرأة فاهلج لسانها نداء عليه .. تداولته كل من تعشق الغزل فيها و ، الفواني يفرغن النشاء .. فهل يعرض قالة إدريس عن نزار حقيقة ؟ وهل - بالله - هناك امرأة تستطيع الصمود أمام من يقول لها

« أريد التقاط رسوم لشكل يديك .. لصوت يديك .. لصمت يديك .. فهل تجلسين أمامي قليلا لكي أرسم المستحيل .. »

وهل كانت تستطيع ألا تردد كلماته عندما يهمس لها

« احبك .. حتى تظل السماء بخير .. وتبقى عيون الصغار بخير .. وتبقى الشعوب .. وتبقى اللغات ..

ومن هي التي لا تدخل تحت المظلة النزارية وصاحبها يؤرجحها بقوله

« دعيني احبك ..

كي أتخلص من فائض الحزن في داخل

وكي أتحرر من زمن القبح والظلمة ..

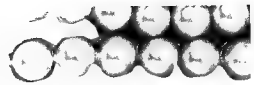
دعيني أنام بجوف يديك قليلا

أيا أعذب الكائنات ..

فالحب .. يمكنني أن أغير هندسة الكون

يمكنني أن ألوم هذا الشتاء ..





والوردة أريجها ..  
والمرأة مكياجها اليومى ،  
مع حد سكين الرجل تذكر نزار ( مخترعا ) :  
« إننى لم أرث جيبىأتى  
عن عمرين أبى ربيبة  
ولا عن سواء من الشعراء الفزائين  
فأنا أعجن نسلأى بيدي ..  
كطائر الحسل ..  
واسكنهن في مخبرى ..  
كدنائر الفضة .  
إننى في شلون الحب  
لا أؤمن باستمارة النساء من الآخرين ..  
ولا أقبل أن أعشق امرأة ..  
تأتينى عن طريق الهبة . أو الوصية ..  
أو الخلفة الأيمرية  
إننى في كل خيارأى الشعرية  
والعاطفية ..  
أرفض استعمال المستعمل ..  
مع انقطاع حديث الشعر تذكر نزار « حزيناً » .  
« لا تلقى يوما على .. إذا حزنت  
فإننى رجل الشنأ ..  
إن كنت مكسورا ومكتنبا  
وطويأى على نفسى  
فإن الحزن يخرع النساء ..  
مع حقيقة نعيه في سطور وقفره في سطور وجنأته في سطور نذكره  
« زوجا ، لآيته مع زهراء القبيق في عام ٤٨ الذى أنجبت له هدياء وتوفيق  
الذى فقد زنار أصابته بوهن في القلب ، ولأنها كانت صغيرة محبة  
عاشقة غيوراً لم تحتل زهراء إلا تثيرها المعجبات فعاش الشاعر في  
جميع الغيرة ليخلص تجربة زواجه الأولى بقوله :  
« أنا في الحجب وأنت لا تدرين ماذا يعتربنى  
حمقاء أنت ألم ترى قلبى قد تجمع في عيوى  
إن كان حبك أن أعيش على هرائك .. أكرهينى ،  
وجلس نزار هناك بعيداً عن أسر الزواج حتى التقى ببليقاس الراوى  
الزوجة الثانية التى ارتبط بها عام ٧٣ والتى أنجبت عمراً وزينب  
« أشهد أن لا امرأة إلا أنت ،  
في حوادثه مع النساء صئلا جلالاً نذكره ( موحياً ) و ( مؤثراً )  
عندما نقرأ سطور الأديبة « كوليت خورى » في رانعتها « أيام معه .. أيام  
كانت مع نزار ،  
مع عشرات القصائد والدواوين التى ضمتها المجلدات الثمينة  
السنية السمكية والتى تردت لغوا خلف ميكروفونات مهرجانات  
الشعر على السنة من جأوا بعده يتسلقون أغصانه ويلتقيسون معانيه  
ويستنسخون مفرداته ويزيلون أصوله . يخرج العملاق من بين  
سطورهم - أصلاً ونشأاً - بوصف جرائم اعتداءات على الأصل والنم  
والجوهر ، يسخر من قالوا إنهم لم يخرجوا جميعاً - عن بكرة أبيهم -  
من تحت عباءة السلطان نزار القبيق  
ومع امتدادات زواجه نستعيد نبرات صوته على أسطوانة يقول فيها  
نثراً « نزارياً » ، ونرجع الذكرى إلى نزار حماسياً عندما غنت له أم  
كلثوم  
« أصبح عندي الآن بنديلة

إلى فلسطين خذونى معكم  
إلى ربى حزينه كوجه المجدلية  
عشرون عاماً وأنا أبحت عن أرض وعن هوية  
لم تعد عشرون عاماً فقط يا نزار ، ولكن إسرائيل تحتفل هذه الأيام بمرور  
خمسین عاماً على قيام دولتها  
« ما دخل اليهود حدودنا  
وإنما  
تسربوا كقنمل من عيوبنا ،  
ومع حنة القصيدة من بعده تذكر نثراً - سياسياً - عندما لخص  
( ننتياهو ) في سطور  
« أية فرصة تعطينا من بعد لهذا الرجل ؟  
وهو مكتوف على الجهات الأربع  
والفكره الفلسطينية منشورة ، ومعلنة ، ومعرضة على عربات  
الخضار ..  
فهو لا يريد أن ينزل من هضبة الجولان . لأننا ملك أبيه ..  
ولا يريد أن يرفع يده عن الضفة الغربية .  
ولا أن ينسحب من جنوب لبنان  
ولا يعترف بقيام دولة فلسطينية  
ولا بعيداً الأرض مقابل السلام .  
ولا بالانفاليات النحسية الموقعة في أوسلو . وواشنطن  
ولا يريد التوفيق عن بناء المستوطنات ..  
ولا يسمح بعودة النازحين الفلسطينيين إلى فلسطين .  
ولا بإرجاع ستينمتر واحد من مدينة القدس ، باعتبارها عاصمة إسرائيل  
إلى الأبد .  
ننتياهو يريد أن يبعنا الهواء  
ويأخذ الأرض ، والتاريخ ، والإنسان .  
ومع إطالة القرن الواحد والعشرين نذكره عرافاً قارئاً للفنجان  
العربى منتبهاً بين الغضب العربى أت لا ريب فيه .  
« هل .. فكرت إسرائيل بمفاجآت الزمن القادم ؟  
هل فكرت أن الشعب العربى يتكلم ؟  
والغضب العربى يتجمع ؟  
والعقل العربى يفكر قنابله ؟  
والأطفال العرب يكبرون ؟  
والأميين العرب يتعلمون ؟  
والأشجار العربية تلف على أقدامها ؟  
والجاهلية العربية تتحضر ؟  
والانحطاط العربى يتقدم  
والجاسعات العربية تطلع خريجها كلسابل  
والنساء العربيات يتكنن مع الرجال نصف تاريخ الوطن ؟  
والفكرين .. والباحثين . والخفرعين العرب .. يملأون الدنيا ؟  
هل فكرت إسرائيل أن القرن الواحد والعشرين يمكن أن يكون قرن ولادتنا  
الثانية ؟  
ولابد أن نذكر صحبة ( النلار ) فينا  
« لن تكون أمريكا أبدا نهاية التاريخ  
ولن يكون ننتياهو نهاية العرب ..  
فالعرب ليسوا مصنوعين من زجاج ، أو من فخار . أو من بسكويت  
كما يتخيل بعض الأنهزاميين .. والتعليبيين .. والمهرولين . إن مننى  
مليون عربى قارون على أن يصنعوا الحاصفة  
إننى أرى بعينى أشجار نخل تتحرك من بعيد .



اللغة العربية وعرفت اختيار الكلمات الجذابة والدقيقة بذات الوقت  
لعلها من مواليد ١٩٤٩ . المهم أن كتابتها هذه عن أبيها التي تمزج بين  
الحزن والحنين واللمسات الباسمة ليست وليدة نصيح في لحظة . إنها  
كثيرة أذية بالقطرة والورلة والدراسة والموهبة . بهذه الخلفية  
السريعة تقدم نصف الدنيا ، كلمة ، هدياء ، التي تلتصق بالدمع لتودع  
والدها بتألق ضاحك حنون .

لوم يكن نزار قباني أبى .. لكنت اخترعته .. فهو نموذج إفريقي من  
النماذج التي لا يمكن نحتها مرة أخرى .. هو الصدر الرحيم الذي شربت  
منه الحب والحنان . حتى لم أعد أعرف هل أنا طفلة .. أو هو طفل .  
إن طفولة هذا الرجل ليس لها نهاية معلومة . فهو طفل عندما يكتب ،  
وطفل عندما يلعب ، وطفل عندما يعشق .. وطفل عندما يغضب .. وطفل  
عندما يلرح .. وطفل عندما يغنى .. وطفل عندما يلقى شعره ..  
هذه الطفولة هي التي جعلت من لغته الشعرية خبزاً يومياً يتناولوه  
الكبار والصغار ، والرجال والنساء وادخلته إلى كل بيت عربي من الدار  
البعضاء إلى « حصرم » .

يصعب علي أن أكتب عن أبي كما يصعب علي العين أن تكتب عن  
البحر . وعلى الشراع أن يكتب عن البحر .. وعن شجرة الياسين أن  
تكتب عن قميصها الأبيض .

يصعب علي أن أتورط في الكتابة عن أبي .. بعد أن تورعت في حبه  
طوال سنوات طفولتي وشبابي  
يصعب علي أن أدخل في هذه الورقة الجميلة .

لأنا : لأن نزار قباني هو أبي ( وكل فتاة بابيها محبة )  
ثانياً : لأنني بحكم كوني أنثى ، انتمى تلقائياً إلى الجيش النسائي  
العظيم الذي أسسه أبي منذ خمسين عاماً ، وجهه بكل ما يحتاج إليه  
من عذبة وعنه ، وخرائط ، حتى استطاع هذا الجيش الانثوي أن يسترد  
المستعبدات من يد الروم ، ويقتلع أضراس الإسكندر ذي القرنين ..  
ويحسم المعركة بين الرجولة والأنوثة .

نزار .. أو ( نثروري ) .. كما كانت تلتذبه جدتي على سبيل الدلع ، كان  
( إكسكاي ) بيت جدتي في دمشق القديمة ، فهو ضائع دائماً بين أحواض  
الورد والخبيزة وبين عريشة الياسين وأشجار الميمون والسفرجل ،  
وميل بمياه النظافة الزرقاء ..

وله صداقات لا تنقطع من أسراب الحمام والسنونو . وقطع البيت  
المقيمة معنا .

وبين سن العشرة والعشرين لم يترك مهنة لم يمتعتها من الرسم ، إلى  
كتابة الخط العربي إلى الموسيقى . حتى رسا مركبه وهو في سن  
المساحة عشرة .. على شاطئه الشعر . ولا يزال راسياً حتى اليوم .  
لقد كتب الكثيرون عن شعر أبي وأنا هنا أود أن أضيف نقطة من أكثر  
النقاط خطورة في حياة أبي ، ألا وهي التشابه المذهل بينه وبين شعره ..  
فهو لا يلعب دوراً على ورقة الكتابة .. ودوراً ثانياً على مسرح الحياة ..  
ولا يلبس ملابس العشاق في قصائده .. ويخلعها عندما يعود إلى البيت  
أبى لا يعني عذبة الشيزوفرانيا أو انغماس الشخصية ، ولا يستعمل  
الأقنعة والمساحيق في الحياة العامة كما يفعل سواه من الشعراء .  
نزار قباني هو صديقي وحبيبي وأبى ولا أتخيل الدنيا بدونك قد قال لي  
أحد المعجبين به مرة : « يكفيني فخراً أنني عشت في عصر نزار قباني »  
وأنا أقول الغنية كانت حياتي معه .

شكراً لك يارب أنني عرفته وأننى أوقع اسمي :

هدياء نزار قباني

سائق بلب القصيدة .. حتى تناسى .. وأشطب كل السطور . وكل  
النقاط . وكل النواثر .. سائق بلب جميع اللغات .. فليس لدى كلام  
يعطى المسافة بين صهيل يدي وبين هدبل الحمام .. وإنني تعبت من  
الحفر فوق الرخام

واقواج سنونو تحمل الربيع  
وعيوناً عربية تلتهم وراء الأفق  
وشموساً عربية تنبثق من العتمة  
واجبلاً عربية جديدة تززع الأرض قمحا .. وورداً وجناراً ..

لقد اغتصبت العالم بالكلمات  
اغتصبت اللغة الأم . النحو الصرف . الأفعال . الأسماء  
احتضنت مكررات الأشياء  
شكلت لغة أخرى .  
فيها سر الناز . وسر الماء

وأضأت الزمن الآتى  
ومحوت الخط الفاصل بين اللحظة والسنوات  
نزار . لم يذهب رسمك بالكلمات مدى في الحب والحرب في المرأة  
والوطن في الجنون والعشق في السويس وبيت لحم وغرناطة  
وبيروت ودمشق نزار . بسائتين النزارية لتقلدك على خريطة الوطن  
العربي بعدما قلت ورحلت  
تبعيت من السفر الطويل حقائقى  
وتبعيت من خيل ومن غزواتى .

إنها قصة طويلة . ليست لمرثاء . وليست للجمجمة . لكنها شذرات  
من قصة حب كانت قارياً أبحر بالكثيرين طوال نصف قرن . وكانت  
مجانبة انطلقت بالمرثاء والهجاز طوال نصف قرن . وكانت سطوراً في  
قصيدة عصفور دمشق مات وحيداً هناك  
يا وطنى .. كل العصافير لها منزل  
إلا العصافير التي تحترف الحرية  
فهي تموت خارج الأوطان .

نزار .  
جاء الحزن جاء

بحمل في يده  
حقائب الدموع والبكاء  
هدياء نزار قباني هي الابنة الكبرى للشاعر نزار قباني من زوجته  
الأولى ابنة عمه المشعلية . وكان لها ، توقيع ، شطب أصغر نوالها الله  
منذ أعوام . تعلمت هدياء في صباها بالقسم الداخل بمدرسة الأهلية  
للتلوات بواوي أبو جهيل ببيروت . وتتمعت دائماً بموهبة الكتابة  
واغترفت ثقافتها من كل المنابع العربية والشرقية والغربية بمدارسها  
الكلاسيكية والرومانسية والحديثة . تملك دائماً منذ ولدت مكر نصبة







# أَدَهَشْتَنِي .. وَحَمَلْتُ لِي وَرَدَ النِّسَاء إِلَى فِرَاشِي



أحمد الشماوي

1

ظَلَّتْ الأوراقُ تَبْضَعُ مِنْ غَيْرِ سَوَادِ كِتَابَةِ الرِّيحِ  
أَوْ الوَدَاعِ أَيَّامًا طَوِيلَةً امْتَدَّتْ إِلَى أَسَافٍ .

لَمْ أَسْتَطِعْ كِتَابَةَ شَيْءٍ . هَلْ لَأَكْتُبُ مُتَقَلِّدٌ بِكَ ،  
أَمْ لَأَكْتُبُ لَمْ أَتَعُدْ تَوْدِيعَ أَصْدِقَائِي ، وَالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ  
مِنَ الشُّعْرَاءِ .

فَقَدْتُ كَثِيرِينَ فِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ . وَأَرَى أَنَّ  
المَوْتَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَذْنَى مِنِّي . وَهَذَا مَا أَوْرَدْتُهُ  
فِي كُلِّ كِتَابِي الشَّعْرِيَّةِ ، بَلْ صَارَ المَوْتُ مُفْرَدَةً أَلِفَةً  
وَحِيدَةً فِي شِعْرِي . شَكَّلْتُ مَعَ مَفْرَدَةِ العِشْقِ أُخُوَّةً ،  
أَوْ صُورَةً وَاحِدَةً لَوْجِهَيْنِ يَتَحَدَّانِ وَيَنْدَجِدَانِ .

2

الجَسَدُ يَمُوتُ  
لَكِنْ رُوحُ القَصِيدَةِ تَظَلُّ تُحَوِّمُ فِي السَّمَاوَاتِ حَتَّى  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تَصْعَدُ القَصِيدَةُ إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاءِ  
السَّابِعَةِ ، تَبْنِي لِنَفْسِهَا سَمَاوَاتٍ أُخَرَ ، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ  
صَوْتٌ وَاسِمٌ صَاحِبِهَا الْقَارِئُ الْمُسْتَشْرِفُ الْعَارِفُ  
النَّبِيَّ الْمُتَنَبِّئُ الْجَوَالِ الصَّاعِدِ السَّمَائِيِّ وَ ...

القَصِيدَةُ أَكْبَرُ مِنْ صَاحِبِهَا .  
مِثْلَمَا الشَّعْرُ أَكْبَرُ مِنَ الشَّاعِرِ .

وَالَّذِي يَبْقَى مِنْ غِرَالِ الزَّمَنِ قَلِيلٌ . هَذَا القَلِيلُ  
هُوَ الَّذِي يُؤَسِّسُ وَيَصِيرُ أُسَاسًا فِي الْبِنَاءِ ، سَائِلًا فِي  
شَجَرَةِ الأَبَدِيَّةِ ، جَذْرًا فِي أَرْضِ الْعَالَمِينَ ، نَارًا فِي  
صَحْرَاءِ الشُّعْرَاءِ الْآتِينَ . ضَوْعًا يَكْشِفُ الْعَتَمَةَ .

الجَسَدُ يَتَلَاشَى وَيَتَوَحَّدُ بِمَاضِيهِ : التُّرَابُ .  
وَالْقَصِيدَةُ تَتَوَحَّدُ بِاسْمِ مُنْشِئِهَا . تَحَالِفُهَا - وَحَدُّهُ -  
يَعْرِفُ عَمَرَهَا ، كَمْ سَتَعِيشُ . هُوَ يَعْرِفُ .. سَاعَةً  
و .. يَوْمًا وَسَنَةً المِيلَادِ ، وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ تَارِيخَ الْمَمَاتِ .  
لِأَنَّ الْقَصَائِدَ - الْقَصَائِدَ لَا تَمُوتُ .

3

الشَّاعِرُ لَا يَمُوتُ النَّاقِدُ أَوْ الْقَارِئُ أَوْ الدِّبْكَاتَوْرُ  
أَوْ حَتَّى زُرَّجَتُهُ . فَقَطْ يَمُوتُ الزَّمَنُ لِأَنَّهُ يَكْشِفُ  
وَيَعْرِى . وَيَبِينُ الزَّيْفَ مِنَ الْحَقِيقَةِ .

وَإِذَا أَنَاكَ صَوْتُ شَاعِرٍ فَقُلْ إِنَّهَا الشَّمْسُ ظَهَرَتْ .  
وَلِأَنَّ الشَّعْرَ تَشَاطَرُ فَرْدِي ، وَتِلْكَ سِمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ .  
فَالزَّمَنُ لَا يَحْفَظُ إِلَّا أَفْرَادًا . وَلَا يَنْتَفِثُ لِمَجَاعَاتِ  
الشُّعْرَاءِ .

مِثْلَمَا الأَلْفَافُ مِنَ الشُّعْرَاءِ مُرُّوا مِنْ هُنَا وَمِنْ  
تَبِصْرِهِمْ أَعَيْنَا ، وَلَمْ تُخَوِّبِهِمُ الذَّاكِرَةُ .

أَوْ مَنَاقِسَى الزَّمَنِ .

■

مَاتَ نِزَارُ قَبَّانِي غَرِيبًا فِي لَنْدُنْ .

مِثْلَمَا عَاشَ جَوَّالًا غَرِيبًا ، لَا يَدْرِي عَنْ صَبْحِهِ  
الْآتِي شَيْئًا . أَذْرَكَهُ الْوَحْدَةُ مِثْلَمَا أَدْرَكَهُ « شَيْخُوخَةُ »  
الشَّعْرِ . فِي سَنَوَاتِهِ الأَخِيرَةِ ، وَصَارَ وَجْهُهُ مُعَادًا  
لِلدَّرَجَةِ أَنَّهُ كَتَبَ ذَاتَ يَوْمٍ « أَحْسَنُ بَأَنِي أَمُوتُ »  
كَشَاعِرٍ ، وَكَانَ يَكْرُرُ فِي أَوَاخِرِ عَمَرِهِ قَصِيدَةً  
الْاِسْتِقَالَةِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَضَرُورَةَ تَرْكِ الْمَسْرَحِ لِشَاعِرٍ  
آخَرَ يَخْتَارُهُ الشَّعْبُ الشَّعْرِي الْعَرَبِي .

5

مَاتَ

لَكِنْ مَوْتُهُ أَحْيَاهُ مِنْ جَدِيدٍ . فَقَدْ حَرَجَتْ آلَافُ  
المَقَالَاتِ وَمِثْلَاتِ الدِّرَاسَاتِ ، وَقَصَائِدُ الرِّثَاءِ  
وَأَعِيدَتْ كُتُبُ صَدْرَتْ عَنْهُ ، وَزُورَتْ دَوَائِيهِ فِي  
العَوَاصِمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَازْدَادَتْ مِيعَاتُ كُتُبِ شِعْرِ نِزَارِ  
قَبَّانِي . وَصَارَ - مِثْلَمَا كَانَ - تُخْبِرُنَا بِيَوْمِيَا لِأَفْوَاحِ  
الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ . الَّذِي آمَنَ بِنِزَارٍ وَمَتَّعَهُ الْهَبَّةَ وَتَوَجَّاهُ  
فِي الْقُلُوبِ ..

6

وَإِذَا النُّجُومُ قَوَى

ظَلَّ نُورُهُ وَنَارُهُ مِلَائِينَ السِّنِينَ مُسْتَوْبِكِينَ .

7

كُنْتُ فِي تُونِسَ وَفَتْ رَحِيلَكَ .

كُنْتُ مَقْرَرًا عَامًّا لِلْمُنْتَقَى الْمِدْعَاتِ الْعَرَبِيَّاتِ الَّتِي

وَأَحَاوُلُ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضَ مَا قُلْتُمْ لِي ، أَوْ جَمَعْتُهُ عَنْكَ ،  
أَوْ رَأَيْتُهُ فِي شِعْرِكَ .

فَلِي وَجْهَانِ كَمَا تَعْرِفُ .

الشَّعْرُ وَالصَّحَافَةُ . الْأَوَّلُ أَحَبُّ وَأَهْوَى وَأَكْثَرُ  
إِنْسَانِيَّةً وَاحْتِرَامًا وَتَقْدِيرًا . أَمَّا الثَّانِي فَأَنْتَ تُعْرِفُهُ أَكْثَرَ  
مَنِّي وَقَدْ كَانَ لَكَ الرَّوْجُ ذَاتَهُ يَوْمًا مَا .

وَلَكِنِّي « اسْتَفْلَتُ » هَذَا الرَّوْجَ لِأَقْلَمُ بَعْضَ  
رُوحِكَ ، قَبَسًا مِنْكَ ، عَسَانِي أَذْكَرُ .

وَأَمِيرٌ مَا قُمْتُ بِهِ - عَبَّرَ هَذَا الرَّوْجَ - طَوَالَ مِخْمَصَةِ  
عِشْرِ عَامًا ، هُوَ دَوْرُ التَّعْرِيفِ وَالتَّقْدِيمِ وَالِاحْتِضَانِ  
وَالْتَنْوِيرِ وَكَشَفِ الْخَبُوءِ جَمَالِيَا سِوَاءَ كَانَ تَرَاتِيَا أَمْ  
رَاهِنِيَا .

## 10

أَنْتَ لَا تَحْفَظُ أَشْعَارَكَ .

وَكَذَا لَا تَحْفَظُ أَشْعَارَ الْآخَرِينَ . لَدَيْكَ ذَاكِرَةٌ  
مُتَقَوِّبَةٌ ، أَنْتَ ذَنْكَ مِنْ أَفَةِ الْحِفْظِ الَّتِي أَضَاعَتْ  
كَثِيرِينَ ، قَلَّدُوا الَّذِينَ حَفَظُوهُمْ .

وَأَنَا أَيْضًا لَا أَحْفَظُ أَشْعَارِي . دَائِمًا أَفْرَأُ مِنْ  
وَرَقَةٍ . لَا أَحْفَظُ قَصِيدَةً كَتَبْتُهَا أَمْسَ . وَلِذَا بَعْدَ كُلِّ  
قَصِيدَةٍ جَدِيدَةٍ أَكْتُبُهَا أَصُورَ مِنْهَا الْعِشْرَاتِ وَأُودِعُهَا  
لَدِي حَبِيبِي وَصَدِيقَاتِي . فِي الْمَنْزِلِ ، فِي الْمَكْتَبِ ،  
عِنْدَ بَعْضِ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

وَلَكِنِّي - أَعْتَرَفُ هُنَا - أَنَّكَ كُنْتَ مَعَ أَمَلٍ ذَنْقَلٍ  
وَعُمُودٍ دُرُوشٍ ، وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْبَبْتِهِمْ وَحَفَظْتِ  
الْكَثِيرَ مِنْ أَشْعَارِهِمْ . اسْتَمَرَّتْ عَمَلِي لِدُرُوشٍ لِأَنَّهُ  
يُطَوِّرُ وَيُجَرِّبُ وَيُغَيِّرُ وَيُضَيِّفُ لِتَجْرِبَةٍ - وَهُوَ الْمُسْتَفِيدُ  
مِنْكَ شِعْرِيَا - أَمَّا ذَنْقَلُ فَكَانَ أَيْضًا فِي ذُرْوَةِ عَطَالِهِ ،  
لَكِنَّهُ مَاتَ فِي أَوَّلِ الْأَرْبَعِينَاتِ مِنْ عَمَرِهِ . وَأَنْتِ  
ظَلَلْتَ كَمَا أَنْتِ .

حَفَظْتُكَ لِأَنَّكَ شَارَكَتْ فِي تَكْوِينِي وَأَنَا صَبِيٌّ ،  
عَلَّمْتَنِي التَّمَرُّدَ ، اسْتَعْرَاكَ وَنَحْنُ نَبْدُ الْكِتَابَةِ مِنْ كَثْرَةِ  
إِلْحَاحِكَ عَلَيْنَا عِبَرِ الْذَاكِرَةِ الَّتِي تَحْفَظُكَ .

عِنْدَمَا أَصْدَرْتَ دِيْوَانَكَ الْأَوَّلَ « قَالَتْ لِي  
السَّمْرَاءُ » عَامَ ١٩٤٤ كَانَ عَمْرُ أَبِي وَقَدْ ذَاكَ ثَمَانَةَ

انْعَقَدَتْ دَوْرَتُهُ الثَّالِثَةُ - آنَهْذَ - فِي مَدِينَةِ سُوسَةِ ،  
الْقَرْيَةِ مِنَ الْقُرُوءَانِ الَّتِي خَرَجَ أَهْلُهَا ذَاتَ مَسَاءٍ  
بِاسْتِقْبَالِكَ فَاتَّحَا ، كَعَقَبَةِ بْنِ نَافِعٍ .

رَأَيْتُ الْحَبِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ ، وَالتَّأَثَّرَ الْبَادِي عَلَى مُخْلِيفِ  
الْفَنَاتِ وَالطَّبَقَاتِ وَالشَّرَائِعِ الْتَفَافِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي  
تُونِسَ . كَانَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ - جَمِيعُهَا - تُنْعَى ،  
وَتَنْتَشِرُ وَتَذِيغُ وَتَبْتَثُ وَتَسْأَلُ وَتَسْرُدُ وَتَنَاقِشُ .

وَزَرْنَتُكَ مِيدَعَاتُ الْمَلْتَقَى

اطْمَئِنَّ .

فَالْعَاشِقُ يَحْيَا بِمَرِيدِهِ وَيَمُوتُ بِهِمْ أَيْضًا . وَصَوْتُ  
مَا ذَنْكَ أَغْلَى ، فَ « طِفْلُوتُهُ نَهْدٌ » أَكْثَرُ ذَنْقًا وَذَقَا .

## 8

كُنْتُ أَتَابِعُ مَا تَكْتُبُ بِاهْتِمَامٍ .

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّكَ تُعْمِدُ وَتَكْرُرُ وَتَنْتِجُ ذَآلِكَ مَرَّاتٍ  
جَدِيدَةً . وَمِنْذَ سِنُونِاتِ الْعَرَبِيَا وَالشَّبَابِ لَمْ أَقْرَأْ  
الْأَعْمَالِ الَّتِي حَفَظْتَهَا فِي سِنُونَاتِنَا الْبَاكِرَةِ .  
بَعْدَ الْمَوْتِ .

اِقْتَنِيتُ مَجْلَدَاتِكَ الثَّانِيَةَ . وَدَفَعْتُ ثَمَانِيَةَ جَنِيهِ  
مِصْرِي . وَهُوَ مِزْجٌ - كَمَا تَعْرِفُ - كَبِيرٌ . لَكِنِّي  
أَعْدْتُ كَشْفَكَ مِنْ جَدِيدٍ . وَكَيِّينَ لِي أَنْ كُتِبَا شِعْرِيَّةً  
وَنَثَرَةً لَكَ لَمْ أَكُنْ قَدْ قَرَأْتُهَا ، وَطَالَعْتُهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى  
فِي يُونِيُو وَيُولِيُو 1998 وَأَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ عِشْرَاتِ  
الْحَوَارِاتِ الْهَامَةِ الَّتِي أَجْرَيْتَ مَعَكَ ، وَكَانَتْ تَوَدُّ ، أَنَّ  
تَصْدُرْهَا فِي كِتَابٍ ، لَكِنُّ الْمَوْتُ غَيَّبَكَ وَلَمْ تَنْجِزْ هَذَا  
الْمَشْرُوعَ . كَمَا أَنَّ هُنَاكَ عِشْرَاتِ الْمَنَاتِ مِنَ الرِّسَالِ  
الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا لِأَصْدِقَائِكَ مَوْزَعَةً الْآنَ بَيْنَ  
أَيَادِيهِمْ ، كُلُّ يَتَابَعِي بِهَا .

مَا زِلْتُ مَجْهُولًا لَنَا .

وَقَارَئُكَ سَكُنْتُكَ يَوْمًا مَا . عَلَى الرَّغْمِ مِنْ  
الِاخْتِلَافَاتِ وَالتَّحْفِظَاتِ .

## 9

كُنْتُ نَبِيلاً مَعِي

وَهَآنَذَا - هُنَا - أَرْتِي شَاعِرًا ، وَأَتَعْنِي صَدِيقًا .

شاعران نحن معاً  
عشقنا المرأة ، وطريقنا القربة .  
أنت من بُرج الحمل .  
وأنا من بُرج القرب .  
وفهما نحن مجنونان . والانقلابيون - عادة -  
يلتقون .  
وهأنذا انتهى بك . وأعيدك لي وللذين أحببت ،  
وللذين أحبوك .

في قلبي امرأة وحيدة واحدة ، تتعدد وتتشكل  
وتتغير ، لها ألف لغة ، وألف لسان ، وألف قلب ،  
أحلمها وأكتبها . ولا أقلب قلبي ، لأني من فصيلة  
المُوحّدين .

وَأنت طوال ثلاثين عاماً أحببت تحمّس نساء  
وتقول لي إنه رقم قليل ومتواضع ، لكنه حقيقي  
وصادق .

إني أراه رقماً مثاليًا فيه ، ولكني سأصدقك . وإن  
كان غيري يقول إن لديك قبيلة كونية من النساء ،  
ربما لأن قصائدك الكثيرة تُنبئ عن معاني النساء .  
ولكن لألك لاعب كبير وماهر وذكي - والشعر  
كما نعرف لمحب - فقد أوهمتنا بالعديد والكثرة .  
ونقي التهذؤ مولاك . والشعر سيدك .  
ونقيت أنت جامع الأضداد ، وموحد الشكائات .

منذ ظهورك . عطلت لأن تكون الشاعر الأكثر  
ظهوراً على المسرح . كنت تعرف بالديك ، ومانحلم  
ومايمد به . وقد أطل خفيفاً شفيفاً تحتلّان في  
ديوانك الأول ( قالت لي السمراء ) وسرعان ماتتا  
الجديد والمختلف ، الذي كان يمثل - آنذاك - مروقاً  
وشلّوداً عن القاعدة ، وخروجاً على نظرية القطيع ،  
واجتماعاً عن الموسيقى السيمفونية ، لتعرف وحيداً عن  
السرب ، وتظهر مهارتك ، وتقدم مقطوعاتك  
الموسيقية الخاصة ، رفضت أن تعيد التراث القديم ،  
وتُخشي « مجد » الأجداد .

عشر عاماً . وكانت ست عشرة سنة متبقية حتى آتي  
إلى الوجود .  
فكان ظهورك فتحاً وإضافة جديدة للشعر  
العربي .

لعبت بإتقان . وكنت صريحاً ومُعلماً في العشق  
الذي يبني أي شاعر .  
لم أجد صعوبة ، وأنا أستعيدك ، عندما عدت  
لقراءتك .

كنت غزير الكتابة . لدرجة أنك في بعض  
السنوات كنت تُصير ثلاثة أو أربعة كتب .

وهذه الغزارة ظاهرة عربية بامتياز ، ولكنها تظل  
نادرة . ففي تراثنا العربي والإسلامي هناك أسماء  
حاضرة مثل مولانا جلال الدين الرومي والشيخ  
الأكبر محيي الدين بن عربي .

وفي قرنا هناك : أدونيس ( على أحمد سعيد ) ،  
نجيب محفوظ ، سعدي يوسف ، جمال الغيطاني ،  
حمود درويش ..

وفي الغزارة حتى لو كان يانيس ريتسوس ( مئة  
وثلاثة وثلاثون كتاباً ومات تقريباً في عمرك ذاته عام  
١٩٩٠ ) لابد أن تسقط أعمال ولا تملها يد  
الزمن .

وثمة أعمال كثيرة لديك أنت كتبتها من ذي  
قبل ، وماهي إلا إعادة إنتاج .

وإن كان سعدي يوسف يحب منك ديوان  
« قصائد » ١٩٥٦ . فربما النقاش اعتبره أيضاً  
مرحلة مهمة جديدة في حياتك .

ولكني أرى قصائد أخرى ودواوين أخرى  
شكلت التجربة ، وأسست الريادة .

ويوم ظهرت في عام ١٩٤٤ بديوانك الأول  
« قالت لي السمراء » كنت تُنبئ عن لغة جديدة ،  
وكتابة مختلفة ، ونظرة مغايرة للشعر والحياة والعالم .

ومنذ ١٩٤٤ . حسبت - بالورقة والقلم - كلَّ شيء .

مَتَّى تنشر ، ومتى وأين تقيم أمسية ، ومتى ولن تجري حوارًا مع صحفي . ومتى تظهر في الإذاعة أو التلفزيون . كان كلُّ شيء غططًا وعسوبيًا .

كُنْتُ سيِّداً لفن العلاقات العامة التي يتطلَّها كل شاعر . وكان من الضروري أن تستقبل من عمك الدبلوماسي ، وأن تؤسِّسَ دارًا خاصة بك تنشر من خلالها أعمالك ، بعيدًا عن مشاكل النشر الخاصة والعامة .

لأنك أدركت أن مثل شعرك ، لابد أن يُمرَّ من تحت يد رقيب ، ومن ثمَّ سيتعرَّض للحذف والطمس والشطب والمنع . ولا مجال لإنساح الطريق أمامه . لذلك كان قرارًا ثوريًا . بل من أجراً ما اتخذ شاعر في هذا الوطن من قرارات .

عرفت متى وكيف تنشر ، وبالطريقة التي تريد . بل أنك كُنْتُ تكذب بنفسك خطوط الغلاف وتُصمِّمُهُ وتخار اللوحة . كلُّ شيء كان بيدك .

وهذا أثرٌ ليس سهلاً في عالم ليس فيه « وكيل أدبي » Literature Agent كما هو موجود في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

وصبَّار نزار يُسوِّق شعره ، ويسوسُ أموره - كشاعر - بطريقة باهرة . وأحاط نفسه منذ البدء بالكبار في عالم الأدب والصحافة والإذاعة . وكان لابد من القاهرة .

## 15

« كانت القاهرة أول بئحة دبلوماسية أذهب إليها ، وصلْتُ إليها شاباً في الثانية والعشرين من العمر وقضيت فيها ثلاث سنوات ١٩٤٥ - ١٩٤٨ » .  
للقاهرة على فضل الربيع على الشجر وبصمات يديها ترى واضحة على مجموعتي الثانية « طفولة نهد » المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٤٨ . « طفولة نهد » كان نقلة حضارية مهمة ، فلقد صقلت القاهرة أحاسيسي وعيني ولغتي الشعرية ، وحررتني من الغبار

الصحراوي المتراكم فوق جلدي ، كانت القاهرة في الأربعينيات زهرة المدائن ، وعاصمة العواصم العربية ، وكانت بستاناً للفكر عزَّ نظيره ، وقد أسعدني أن أدخل الوسط الأدبي والفني والصحفي من أعرض أبوابه ، وأعرف صفوة أعلامه ، كالأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، والموسيقار محمد عبد الوهاب ، والشاعر كامل الشناوي والشاعر إبراهيم ناجي ، والشاعر رامي ، والأستاذ محمد حسين هيكل ، والناقد المرحوم الأستاذ أنور المعداوي » .

## 16

« كان لأنور المعداوي الفضل في إلقاء الأضواء على شعري ، فقد كان رحمه الله شديد الحماسة لمجموعتي الشعرية « طفولة نهد » لدى صدرها في القاهرة عام ١٩٤٨ ، وبلغ من حماسه لها أن أفتع الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة المصرية - وكان يقدر موهبة المعداوي ويحترمه - أن ينشر على صفحات « الرسالة » التي كانت أعظم منبر أدبي في العالم العربي نقده لكتابي « طفولة نهد » . ومن أطرف ماحدث ، ولعله أطرف حادث مرَّ بي في حياتي الأدبية أن مقال المعداوي صدر في الرسالة كما كان مقررًا . ولكن الأستاذ الزيات رأى حرصًا على سمعة مجلة « الرسالة » الرصينة المحافظة أن يُغيِّر عنوان مجموعتي الشعرية من « طفولة نهد » إلى « طفولة نهر » .. وبذلك أرضى . صديقه الناقد أنور المعداوي ، وأرضى قراء « الرسالة » المحافظين الذين تخيفهم كلمة « النهد » وتزلزل وقارهم .. ولكنه ذبح اسم كتابي الجميل من الوريد إلى الوريد » .

## 17

كانت القاهرة جِصَّنًا وبوتقة وأرضًا للتجريب والجدل .  
صارت القاهرة في زماننا غير ذى شكل .  
كانت القاهرة حارة ودافئة ومتوهجة ومعتاة وحنونا .

وصارت غير ذي شكل .

كثيرون غَدَّتْهم القاهرة وقَدَّمَتْهم ، وَسَاهَتْ في  
توصيل صوت إبداعهم إلى كل العرب .

الآن كُلُّ يَلْمَبٍ وَحَدَّةٍ ، بِاسْمِهِ هُوَ ، فضاعت  
أشياء كثيرة .

القاهرة التي أعرفُ - وأنا الفلاحُ الذي مازلتُ  
ضيضاً عليها - غير التي قرأتُ وسمعتُ عن دورها  
الثقافي والأدبي .  
الأرضُ ثابتةٌ .

لكنَّ أبناءها يتغيرون .

## 18

القاهرة أعطت نزار قباني الثقة والصقل - فقد  
أتاها شاباً يعمل ديوانه الأول - والشهرة والعلاقات  
التي كان يطمح لإقامتها . قلَّمته إلى الوطن العربي  
كُلَّهُ .

وفيما بعد .

قدَّمته القاهرة -عن طريق موسيقى محمد عبد  
الوهاب ومحمد الموجي وجمال سلامة ومحمد سلطان  
وحلمى بكر وأصوات نجاة وعبد الحليم حافظ وفايزة  
أحمد .

قَوَّصَلَتْ قصيدته إلى أُلأَى نقطةٍ قَوْقُ الخريطة  
العربية .

لقد شاركه عبد الحليم حافظ كتابة شعره منذ غَنَّى  
قصيدته « رسالة من تحت الماء » و« قارئة  
الفنجان » .

واشتباكه السياسي مع مصر ، ورسائله إلى عبد  
الناصر ، وموقف بعض « السلفيين » منه ، ومقالاته  
عن مصر ، جعله أكثر حضوراً وأطغى شعبيةً .

فنفكر أن يصدر طبعة شعبية من دواوينه في  
القاهرة .

وظلَّ المصريون المقتنون يتابعونه من خلال هذه  
الطبعة الشعبية .

## 19

الكثيرون من شعراء هذه الأيام لم يقرءوا شعرك .  
وإن قرءوا ، فهو القليل العابر . ولكنهم -  
وبالجزء منهم - يفتنون فيما لم يعرفوا .

ربُّما من فرط سهولة كتابتك . يظنُّ البعض أنه  
يمكن أن يكتب شيئاً ، أو يصير شاعراً له شأن .  
لنُفَكِّ ، ورشاقة جملتك - التي تصل أحياناً إلى حدٍّ  
لا يرضي الشاعر ولا الناقد - تُطْمَعُ الآخرين فيك .  
ولذا كنْتُ من أكثر الشعراء العرب تعرُّضاً  
لل هجوم والتجريح والسباب والشتائم أحياناً .  
ولكنِّي كنْتُ أَقْدَرُ مَوْفِقَكَ ، فلم أُرْكُ يوماً تردُّ  
على أَحَدٍ . هكذا فعل نجيب محفوظ وأدونيس .

هكذا يفعل الكبار .

فالمهجوم أراه هائلاً للشاعر مثل المديح تماماً .  
كلاهما يثير جدلاً وحواراً حول نتاج الشاعر  
وشخصيه ، بدَلُ أن يكون نسيباً منسياً .  
قُلْ هَلْ رَأَيْتَ عموداً خرسائياً يتخاصمُ أُوْتَيْقَالُ  
أَحَدٌ عليه .

وأنا أؤمن أنَّ لا شَيْءَ سيقى إلا الشعرُ ، وماعده  
سيكون زُبْدًا حَوْلَ أو قَوْقُ الماء طافيا يضيع .  
فالأمواج تموت في التو ويبقى الماء تاج ورددنا  
الأليفة .

## 20

أَذْكُرُ قَهْوَتَكَ .

أَذْكُرُ مكتبك ، ومقتنياتك ، أذكر 35 سلون  
ستريت .

اليصَّعِدُ القديم ، حواراتنا ، نقاشنا .  
أسرارُك سأودعها رُوحِي . فكلُّ التفاصيل  
حاضرة .

وهأنذا أقدمُ بَعْضاً مِنْكَ . بَعْضَ ما اجتهدتُ .  
صَدَّقْني ، رغم محبتك ، ترددتُ كثيراً في  
الكتابة ، فأنا لا أحبُّ رثاء الشعراء . ولكنِّي - هذه  
المرَّة - أردتُ أن أحفظ لك شيئاً بَعْدَما أُتْبِعَ لي الكثيرُ

وَأَتَصَوَّرُ أَنَّهُ لَوْ طَالَ بِكَ الْعُمُرُ كُنْتُ « سَتَصْفِي »  
أَعْمَالِكَ الشَّعْرِيَّةَ ، وَرَبَّمَا تَعْلَنَ عَلَى النَّاسِ ، وَبِحَيْكُ ،  
أَنَّكَ تَسْتَبَعِدُّ مِنْ تَجْرِبَتِكَ الطَّوِيلَةِ وَمَسِيرَتِكَ الْخَاصَّةِ  
هَذِهِ الْأَعْمَالُ ، وَتَسْمِيهَا .

هذه هي شجاعتك .

أَعْرِفُ أَنَّ الشَّاعِرَ يَكْتُبُ قَصِيدَةً وَاحِدَةً طَوَالَ  
حَيَاتِهِ ، لَكِنَّهُ يَتَوَعَّدُ وَيَطْوِرُ وَيُغَيِّرُ وَيَحْدَفُ وَيُضَيِّفُ  
وَيُصَيِّلُ . وَأَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْقَصِيدَةَ  
خَرَجَتْ مِنْكَ مَكْرُورَةً وَمُعَادَةً .

## 21

أُدْهَشْتَنِي

أُدْهَشْنِي اجْتِرَاحُكَ لِلْمَقْدَسِ . وَأُدْهَشْتَنِي جُرْأَتُكَ

فِي

رُؤْيَاكَ لِلْمَرَاةِ . وَكَتَبْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تُكْتَمِيَ

فِي

أُدْهَشْتَنِي طَرِيقَتُكَ لِلْوَصُولِ إِلَى لَفْظٍ خَاصَّةٍ . أَذْتُ

إِلَى مِلَاقٍ خَاصَرَهُ ، وَتَعَامَلٍ خَاصَرَ مَعَ الْقَامُوسِ .

أُدْهَشْتَنِي

وَحَمَلْتُ لِي وَرْدَ الْبَسَاءِ إِلَى فِرَاشِي

فَرَحْتُ فِي وَجَعٍ وَفِي حُلْمٍ

وَمَسَسْتُ بِمِذْنَةِ

فَعَلَنْتِي الْبَسَاءُ

وَبَدَأْتُ أُكْتَبِي

وَأَنْسَانِي فِي وَرْدٍ مُتَلَكِّئَةٍ

وَشَوْكٍ أَحْرَاشِي .

عَنكَ ، وَأَعْطَيْتَنِي الْكَثِيرَ أَيْضًا ، وَوَقَّعْتَ لِي . وَأَنَا  
مَدِينٌ لِكُلِّ الَّذِينَ وَثَقُوا فِيَّ ، وَأَوْدَعُونِي بَعْضُ  
أَسْرَارِهِمْ .

كُلُّ مَدِينٍ لَكَ وَيَحْشَى الْإِعْلَانُ .

كُلُّ يُحِبُّكَ وَيَحْشَى الْإِعْلَانُ .

أَذْكُرُ أَنَّ امْرَأَةً أَحْبَبْتَنِي يَوْمًا مَا وَظَلْتُ سَنَوَاتٍ  
تَحَدَّثُ نَفْسَهَا بِهَذَا الْحَبِّ وَلَمْ تَقُلْ لِي شَيْئًا إِلَى أَنْ  
ذَهَبَ الْحَبُّ بِعَقْلِهَا ، فَأَضَاعَتْ نَفْسَهَا وَأَضَاعَتَنِي .

وَأَذْكُرُ أَنَّنِي أَحْبَبْتُ أَيْضًا - وَمِنْ قَرِيبٍ خَجَلِي -  
لَمْ أَصْرُخْ أَوْ أَبْخُ قَمَرْتُ سَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُ هِيَ  
بِشَفَافَتِهَا وَعَشَقِي .

هَكَذَا نَحْنُ نَحِبُّ وَنُحْشَى الْآخَرَ وَالذَّاتَ وَالْمَجْتَمَعَ  
وَالنَّاسَ .

أَنَا أَحِبُّكَ فِعْلًا . وَنَمَّةٌ فَرُوقٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَنَا .

فَلَا أَنْتَ - الْآنَ وَمِنذُ سَنَوَاتٍ - الشَّاعِرُ الَّذِي  
أَقِفُ أَمَامَهُ بِدَهْشَةٍ مِثْلَمَا كَانَ يَحْدِثُ وَنَحْنُ نَبْدَأُ  
حَيَاتَنَا ، وَلَا أَنْتَ الَّذِي اسْتَعْبَدَهُ . فَقَطَّ اسْتَعْبَادُكَ  
الْمَدَهْشَ ، ذَا اللَّغَةِ الْجَامِحَةِ ، وَالتَّصْوِيرِ الْفَرِيدِ .

وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَتَذَكَّرَ مَقُولَةَ عَمُودِ دُرُوشٍ : إِذَا  
كَانَ أَحَدٌ مِثْلًا لَمْ يَتَأَثَّرْ بِنَزَارِ قَبَائِي ، فَلَوْفَعُ أَصْبَعِهِ .

أَنْتَ وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَسُّوا بِشِعْرِهِمْ أَرْوَاحَنَا .

وَمَدُّ أَصَابِعِهِ كَمَا نَعِيشُ فِي الْحُلُمِ ، وَنَكْتُبُ .

لَمْ أُدْهَشْ كَثِيرًا عِنْدَمَا اعْتَرَفْتَ أَنَّ قِصَالَيْكَ  
السِّيَاسِيَّةَ كَانَتْ - جَمِيعُهَا - لَيْسَتْ ذَاتَ قِيَمَةٍ .

فَتَبْلُكَ وَصَدَقَكَ كَانَا يُؤْدِيَانِ إِلَى الْاعْتِرَافِ .





لذاته .

نزار قباني في هذه السيرة القصيرة لذاته - فهو قدم من قبل سيرته الشعرية في كتب نظرية وقصائد - بمهد للصورة التي يجب أن يكون عليها لدى المتلقي . أو هو بالفعل هكذا حسيبا يرى مواقع الشعرى في الكتابة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين . أو هو أراد أن يحفظ - مكانته ، بين « شخصيات القرن » ، أو أراد أن يسهل للمباحثين والدارسين عندما يبحثون في سيرته وشعره ونوره الرائد . في كل الأحوال ، نحن أمام طريقة جديدة ومغيرة لتقديم الذات الشعرية ، أمام صورتها . وأمام الآخر - القارئ . وهكذا كن - وبسبيل - نزار قباني إشكاليا في شعره ونثره ، وحواره وحديثه وأرائه المختلفة في الصحافة العربية :

عادة ما يقدم الشعراء أو المبدعون - بشكل علم - أنفسهم عندما يطلب منهم كتابة سيرة ذاتية (C.V) . بأنهم من مواليد كذا ، وحصلوا على دراسات كذا ، وأصدروا كذا ، ونالوا جوائز أو شهادات كذا إلى آخر ما هو متعارف عليه من كتابة الـ (C.V) في العلم .

ولكن نزار قباني - في وثيقة نادرة - كتبها عام ١٩٨٨ أي قبل عشر سنوات من حياته ، طلب منه بعد صدور مجموعته الشعرية - التي كانت الأخيرة وقتذاك - « تزوجك أيتها الحرية » ، أن يكتب سيرته الذاتية في سطور ، فامسك القلم وكتب ثمانى عشرة نقطة قدم أو لخص فيها تجربته الشعرية ومشواره الأدبي .

هذه الوثيقة التي تنشر للمرة الأولى تكريس نرجسية الشاعر ، وتؤكد غروره ، وتدعم صورته عن نفسه ، وتبني تصورا خاصا - هو - أراد



## نزار قباني

- ولد في دمشق في ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ .
- درس في دمشق وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام ١٩٤٥ .
- التحق بعد تخرجه من الجامعة بوزارة الخارجية السورية ، وشغل عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة وأنقرة ، ولندن ، ومبريد وبيروت .
- اشتغل من العمل الدبلوماسي في ربيع عام ١٩٦٦ ، وأسس داراً للنشر في بيروت باسمه . متفرغاً بذلك لقدره الوحيد : الشعر .
- ركز في بداياته على شعر الحب ، وحول أن يخرج علاقات الحب في المجتمع العربي في مفاتيح الغهر ، والكبت والباطنية ، إلى ضوء الشمس ، ومنحها العلنية والشرعية .
- كسر صورة المرأة الجارية ، وحول جسد المرأة العربية من وليمة بادئة تستعمل فيها الأنابيب والأظفار ، إلى ودية .. ووجعة .. وقصيدة ..
- ركز في بداياته على شعر الحب ، وحول أن يخرج علاقات الحب في المجتمع العربي من مفاتيح الغهر ، والكبت والباطنية ، إلى ضوء الشمس ، ومنحها العلنية والشرعية .
- كسر صورة المرأة الجارية ، وحول جسد المرأة العربية من وليمة بادئة تستعمل فيها الأنابيب والأظفار ، إلى ودية .. ووجعة .. وقصيدة ..
- اخترع لنفسه لغة خاصة به ، تقترب من لغة الحوار اليومي ، وأجده يستعمله في جميع طبقات الشعب العربي ، كسراً بذلك طبقة النخلة ، وثقافة ، وادعكولات الوفاة ، والبرجوازية للشعر ، بحيث أصبح الشعر جاهل به ، خبزاً يومية ، ولغتنا شعبياً يردية ١٥٠ مليون عربي .
- أكثر الشعراء العرب شعبية ، وشهرة ، وانتشاراً ، وأكثر الشعراء العرب تأثيراً في وجدان مواطنيه ، وأول من ( أم ) الشعر ، وجعله حقيقة عامة يدخلها جميع المواطنين ، ومطراً يسقط على جميع النوازل .
- كتب الشعر وهو في السادسة عشرة ( ١٩٣٩ ) ومنذ ذلك التاريخ وهو يقاتل حتى يصبح البحر أكثر رقة ، وعصافير الحرية أكثر تناسلاً ، ولغة الإنسان أكثر ارتفاعاً .
- أسماه شعره وهو في السادسة عشرة ( ١٩٣٩ ) . ومنذ ذلك التاريخ وهو يقاتل حتى يصبح البحر أكثر رقة ، وعصافير الحرية أكثر تناسلاً ، ولغة الإنسان أكثر ارتفاعاً .
- أسس في دمشق ، كما تفتتح مكتبة لحرية الشعر الخطير في حياة العرب وفي تشكيل وجدان الإنسان العربي .
- انتقل شعره بعد حرب ١٩٦٧ لغة نوعية ، في شعر الحب .. إلى شعر السياسة ، واستطاع منذ ذلك التاريخ أن يمسك الورد والمسدس بيداً واحدة ، التي تمصق بالدمع العربي .

## نزار قباني

- ولد في دمشق في ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ .
- درس في دمشق ، وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام ١٩٤٥ .
- التحق بعد تخرجه من الجامعة بوزارة الخارجية السورية ، وشغل عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة وأنقرة ، ولندن ، ومبريد وبيروت .
- اشتغل في العمل الدبلوماسي في ربيع عام ١٩٦٦ ، وأسس داراً للنشر في بيروت باسمه ، متفرغاً بذلك لقدره الوحيد : الشعر .
- ركز في بداياته على شعر الحب ، وحول أن يخرج علاقات الحب في المجتمع العربي في مفاتيح الغهر ، والكبت والباطنية ، إلى ضوء الشمس ، ومنحها العلنية والشرعية .
- كسر صورة المرأة الجارية ، وحول جسد المرأة العربية من وليمة بادئة تستعمل فيها الأنابيب والأظفار ، إلى ودية .. ووجعة .. وقصيدة ..
- اخترع لنفسه لغة خاصة به ، تقترب من لغة الحوار اليومي ، وأجده يستعمله في جميع طبقات الشعب العربي ، كسراً بذلك طبقة النخلة ، وثقافة ، وادعكولات الوفاة ، والبرجوازية للشعر ، بحيث أصبح الشعر جاهل به ، خبزاً يومية ، ولغتنا شعبياً يردية ١٥٠ مليون عربي .
- أكثر الشعراء العرب شعبية ، وشهرة ، وانتشاراً ، وأكثر الشعراء العرب تأثيراً في وجدان مواطنيه ، وأول من ( أم ) الشعر ، وجعله حقيقة عامة يدخلها جميع المواطنين ، ومطراً يسقط على جميع النوازل .
- كتب الشعر وهو في السادسة عشرة ( ١٩٣٩ ) ومنذ ذلك التاريخ وهو يقاتل حتى يصبح البحر أكثر رقة ، وعصافير الحرية أكثر تناسلاً ، ولغة الإنسان أكثر ارتفاعاً .
- أسماه شعره الذي يقدمها في كل المدائن العربية ، تحديق من الظواهر الظلمية النادرة ، كما تحديق تأكيداً لمواقع الشعر الخطير في حياة العرب ، وفي تشكيل وجدان الإنسان العربي .
- انتقل شعره بعد حرب ١٩٦٧ لغة نوعية ، في شعر الحب .. إلى شعر السياسة ، واستطاع منذ ذلك التاريخ أن يمسك الورد والمسدس بيداً واحدة ، التي تمصق بالدمع العربي .

- أصدر ٣٥ مجموعة شعرية بدءاً من مجلته الأولى (ثلاث في السراء) ١٩٤٤ حتى مجلته الأخيرة (شعر حبيب أيتها الحرية) عام ١٩٨٨ .
- أهم قصائده التي أحدثت خفشة في المجتمع العربي ، وأثارت غضب المحافظين هي ( خبز ، وحشيش ، وقمر ) التي كتبها في لندن عام ١٩٥٤ ، وثلاثها النواب السلفيون في البرلمان السوري ، وطالبوا بحملة الشاي وطرده من السلك الدبلوماسي .
- القصيدة الثانية هي ( هوامش على دفتر النكسة ) ١٩٦٧ ، التي كتبها في أعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، ومارسه فيها نقداً سياسياً جارحاً للسلطة السياسية والاستراتيجية والنفسية العربية ، مما أثار عليه غضب اليمين واليسار معاً .
- خطابه الشعري - سواء المأطفي منه أو السياسي - يتميز بالصدق ، والعمق ، والتوتر العالي . وأصبحت عليه كمناعة لأنه - ديتشيب الكليج إلى نصفين .. ود الحقيقه إلى نصفين .
- كتس ألوف الزايف والكافيب أبي ششوف رأس الإنسان العربي ، وقائل كل ملوك الغبار ، وكل رموز القبح ، ولم يتزوج من كل نساء العالم سوى امرأة واحدة هي الحرية .
- ترجم المستشرق الإسباني . بيدرو مارتينيث مونثافيت شعره إلى الإسبانية ، وأصدره المعهد الإسباني العربي في مدريد عام ١٩٦٤ تحت عنوان ( أشعار حب عربية *POEMAS AMOROSOS ARABES* )
- كما ترجمت مؤسسة برونا في الولايات المتحدة ، ودار *PENGUIN* البريطانية المشهورة مختارات من شعره ، في انثولوجيا الشعر العربي الحديث .
- علمت أسفاره الكثير أن يكون صديق البحر ، والاشعة ، والمسافات المفتوحة . وعلمه الشعر أن يكون قلبه كخريف الخبز لياكل منه كل أطفال العالم .
- هذا هو الشاعر العربي نزار قباني ، تقدمه بدون ملابس تنكزية ، وبدون القنعة . لأنه هارب من جميع المسارح .. وجميع الاقنعة ..

واحدة . ويرسم بصديق كل الحرائق ، والزلازل ، والأعاصير ، التي تعصف بالوطن العربي .

• أصدر ٣٥ مجموعة شعرية بدءاً من مجموعته الأولى ( قالت لي السراء ) ١٩٤٤ حتى مجموعته الأخيرة ( تزوجتك أيتها الحرية ) عام ١٩٨٨ .

• أهم قصائده التي أحدثت خفشة في المجتمع العربي ، وأثارت غضب المحافظين هي ( خبز ، وحشيش ، وقمر ) التي كتبها في لندن عام ١٩٥٤ ، وثلاثها النواب السلفيون في البرلمان السوري ، وطالبوا بمحاكمة الشاعر وطرده من السلك الدبلوماسي .

• القصيدة الثانية هي ( هوامش على دفتر النكسة ) ١٩٦٧ ، التي كتبها في أعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، ومارس فيها نقداً سياسياً جارحاً للأخطاء السياسية والاستراتيجية والنفسية العربية ، مما أثار عليه غضب اليمين واليسار معاً .

• خطابه الشعري - سواء المأطفي منه أو السياسي - يتميز بالصدق ، والعمق ، والتوتر العالي ، وأهم عليه كشاعر أنه لا ينقسم الكلمة إلى نصفين .. ولا الحقيقة إلى نصفين .

• كتس ألوف الخرافات والكافيب التي تسوطن رأس الإنسان العربي ، ولقاتل كل ملوك الغبار . وكل رموز القبح ، ولم يتزوج من كل نساء العالم سوى امرأة واحدة هي الحرية .

• ترجم المستشرق الإسباني بيدرو مارتينيث مونثافيت شعره إلى الإسبانية ، وأصدره المعهد الإسباني العربي في مدريد عام ١٩٦٤ تحت عنوان ( أشعار حب عربية *POEMAS AMOROSOS ARABES* )

• كما ترجمت مؤسسة برونا في الولايات المتحدة ، ودار *PENGUIN* البريطانية للنشر مختارات من شعره ، في انثولوجيا الشعر العربي الحديث .

• علمت أسفاره الكثير أن يكون صديق البحر ، والاشعة ، والمسافات المفتوحة . وعلمه الشعر أن يكون قلبه كخريف الخبز لياكل منه كل أطفال العالم .

• هذا هو الشاعر العربي نزار قباني ، تقدمه بدون ملابس تنكزية ، وبدون القنعة . لأنه هارب من جميع المسارح .. وجميع الاقنعة ..





نزار قباني يكتب سيرته :

وُلِدْتُ تحت شجرة ياسمين ..  
وشهاداتي : ليسانس في العشق

## السجل العدلي :

محكوم عليه غيابياً من كل المحاكم العربية بتهمة إصدار ثلاثين كتاباً في الحب .. اعتبرها النيابة العامة ضد أمن الدولة ، لأن الدول العربية تخاف أن يدهمها الحب .. فتعرقل حركة السير .. وتزدحم الخدائق العامة ومقاهي الرصيف بالعشاق .. وتمتلئ أكياس البريد برسائل الحب .. وتنشغل التفونات بأصوات المغرمين والمتممين .. وتزدهر تجارة الورد .. وتجارة الحوام .. وتمتلئ الحقول بالسنابل .. ومستشفيات الولادة بالحوامل .. وتتكاثر دواوين الشعر في المكتبات ..

وهذا كله لا يهيج الدولة ولا يسعددها .. ولا يحرك عاطفها .. لأن الدولة بالأساس عانس .. ولا تحب إلا نفسها ..

## 2

## من أنا ؟

سأوفر عليكم الوقت ، وعذاب طرح الأسئلة . وأقول لكم إنني شاعر ، قرّر بينه وبين نفسه في الأربعينات ، أن يُشغِل اللغة من أول نقطة حبر حتى آخر نقطة حبر .. ويُشغِل الوطن الممتد من البحر إلى البحر .. ومن القهر إلى القهر ..

خريطة الأشياء لم تكن تعجبني .. فلخبطتها ..

وجه أبي جهل لم يكن يعجبني .. فلخبطته ..

ولسكتافو الشعر العربي لم يكونوا يعجبوني .. فتعاركت معهم .. وأرحت قلمي من أحدثهم الثقيلة ..

أردت أن أكتب شعراً يحمل توقيعِي وحدي .. لا توقيع عشرة آلاف شاعر آخر يكتبون بالعربية والفرنسية والانكليزية والتركية والإسبانية والصينية .

وحلمت أن أكتب قصيدة لحسانِي الخاص .. دون أن أسحب أي قرش .. من ميراث العائلة .. وأموالها الطائلة الموجودة في ( كتاب الأغاني ) و ( العقد الفريد ) .. وبنك ( الخليل بن أحمد الفراهيدي ) ..

نزّار قباني . من أنت ؟  
مكان ولادتي :

تحت شجرة ياسمين تُهرِرُ أقمارها على بلاط بيت دمشق قديم ، واقع بين حي ( الشاغور ) وحي ( مأذنة الشحم ) .

## شهود الولادة :

مجموعة من الحمام .. والستوثو .. والقبط الشامية .. كانت مقيمة على سطح منزلنا في ٢١ آذار ( مارس ) ١٩٢٣ ، وكانت تأكل .. وتشرب .. وتنام .. وتخطب .. وتزوج .. وتتناسل .. في كنف العائلة القبانية ..

أولاد القبط في بيتنا الدمشقي كانوا أولادنا .. وكانت أمي ترضعهم من حليبها .. وتسلمهم في الحمام معنا .. وترسلهم إلى المدرسة معنا ..

## لون العين :

لون سماء دمشق أيام الصيف .

## المهنة :

عاشق .

## الحالة الاجتماعية :

عاشق .

## الشهادات :

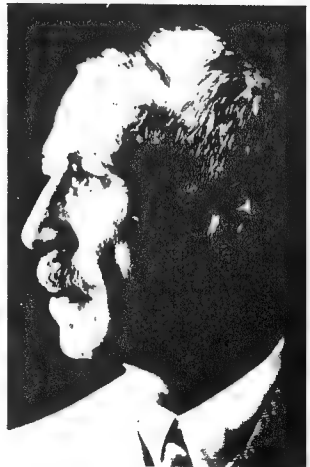
ليسانس في العشق .

## العلامات الفارقة :

ذُبْحَة قلبية بسبب الشعر ..

## الإقامة الدائمة :

على غمامة مسافرة بين الخليج والمحيط ، تخاف أن تقترب من الأرض ، حتى لا يُلقى القبض عليها ، بتهمة الطفولة ، أو بتهمة الصدق ..



كُلَّ شيء ، لا يستطيع الشاعر الحقيقي إلا أن يفترض وجوده .. ويستمر في رحلة البحث عنه .

حروف الأبجدية الثانية والعشرون هي آثار مكتشفة . ومعروضة في كل المكتبات ، والمتاحف ، ودور المخطوطات ، لذلك فهي ممتلكات ثابتة وعصافير في متناول اليد ..

أما الشاعر ، فإن عينه مُصَوَّبَةٌ دائماً إلى العصافير التي لم يقطعها بعد .. لا إلى العصافير التي تقطعها ..

فإذا كان الناس العاديون يفضلون عصافيراً واحداً في اليد على خمسين عصافيراً على الشجرة .. فإن الشعراء لا يعترفون بهذا المنطق ، ويفضلون عصافير المجهول على كل ما يباع في سوق الطيور ..

4

من أنا ؟

إنني شاعرٌ تصادمي ..

شاعر ، إذا لم يجد من يتخالف معه ، يتخالف مع ورق الكتابة .. ومع الفعل والفاعل والمفعول به ، ومع أخوات كان .. وتاء التأنيث .. وتوْنِ النسوة .

حتى حبيبي ، إذا حاولت أن تكتم أنفاسي بشعرها الطويل .. خرجتُ بمظاهرة احتجاج ضدَّ اللون الأسود ..

« إنني لا أستطيع أن أكون مريضاً لامع المرأة .. ولا مع الوطن .

لكي أستطيع أن أكسب ، لابد أن أكون مستغفراً إلى أقصى حالات الاستغفار .. وأن أكون متحقراً .. ومتوترِّ الأعصاب كفهيد لإفريقي .

لا يمكنني أن أصير حمامة زاجلة .. أو نباتاً داخلياً للزينة .. أو سمكة في (أكواريوم) .

أفضل ألف مرة أن أكون سَمَكَة قُرْش في البحر الأحمر .. على أن أكون سمكة سردين تُؤكل بالزيت والليمون .



3

من أنا ؟

أنا شاعر لا يزال يفتشُ عن الحرف التاسع والعشرين في الأبجدية العربية ..

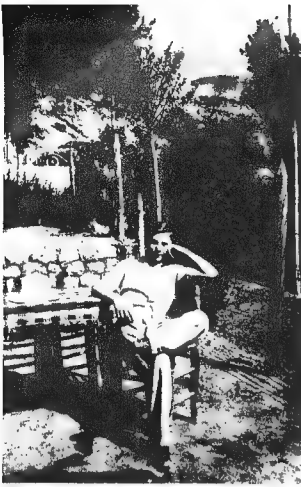
أحاول التقيُّب عن الماء .. في النصوص التي نشفت فيها الماء من كثرة الشاربين ..

أحاول أن أخترع شجراً .. وقمرأ .. وبساتين فاكهة ونخيل .. وكلاماً عن الحب إذا سمعه الرجال لم يسحبوا مستدساتهم .. وإذا قرأه النساء دَرَّ الحليب في أثدائهن نهرأ من الذهب .

الحرف التاسع والعشرون ، هو الكَثَرُ المسحور الذي مات ألوف الشعراء قبل أن يكتشفوه .. ويسموثُ ألوف من الشعراء على أمل اكتشافه .

قد يكون الحرف التاسع والعشرون موجوداً أو غير موجود .. وقد يكون حقيقة أو قد يكون كَلْبَةً .. وقد يكون كحجر الفلاسفة تشكيلاً ذهبياً بجناً .. ولكن رغب





هل ينبغي هذا أنَّ العدوانية من طبيعة الشعر ؟

بالأساس : لا .

ولكن الشاعر العربي يجد نفسه منذ ولادته حتى موته ..  
نافثُ الریش ، عصبيُّ الصوت ، كديكُ موضوع في الإقامة  
الجبرية يتخذ ليلاً ونهاراً وضع الدفاع عن نفسه .. وعن  
دجاجاته .

إذن كيف يمكن للشاعر العربي أن يتصالح مع واقعه ؟

كيف يمكنه أن يختم فمه بالشمع الأحمر ؟..

كيف يمكنه أن يشعر بالطمأنينة .. وتُجارُ الطيور من  
حواله يزايدون على ريشه .. وجناحيه .. وعذوبة صوته ،  
وقوة حنجرته ؟.

كيف يمكنه أن يكون شاهداً على هذا الانتحار الجماعي  
العربي ، دون أن يبكي ، أو يصرخ ، أو يحتج .. أو يرسم  
نفسه من الطابق التاسع والتسعين ؟

كيف يمكنه أن يبقى في صفوف المتفرجين ، يأكل  
( البوشار ) .. ويزر الياقطين .. ويشرب المرطبات ..  
وألسنة التيران تلتهم المسرح والمسرحية ؟

كيف يمكن أن يبقى الشاعر مهذباً .. ولطيفاً ..  
ومعقولاً .. وكلُّ ما حوله مشاهد متعاقبة من مسرح  
اللامعقول .

لذلك تبدو الخيارات أمام الشاعر العربي محدودة جداً ،  
فإمّا أن تتحول اللغة بين يديه إلى قبلة موقوتة .. وإمّا أن  
تتحول إلى حذاء عتيق ...

من أنا ؟

أنا شاعرٌ مزروعٌ كالريح في الزمن العربي .

أنا أدميه .. وهو يُدميني .

أنا أحاول تغيير إيقاعه ، وهو يحاول تغيير صوتي ..

أنا أحاول أن أفضحه ، وهو يحاول استئصال حنجرتي .

أنا أحاول تحدّيه .. وهو يحاول رشوتي ..

أنا رجلٌ يصحو ، وينام ، ويكتب ، على ضفاف المرح  
العربي ، المتفتح منذ سقوط الدولة العباسية حتى اليوم .

الفرق بيني وبين سواي ، أنني لا أؤمن بالطب العربي ،  
ولا بالسحر العربي .. ولا أمتنع لنفسي بالبقاء خارج غرفة  
العمليات أشرب القهوة .. وأدخن السجائر .. وأدعو  
للمريض بطول البقاء ..

إن غريزة الصراخ هي أقوى غرائزي ..

لذلك أرى نفسي في حالة صدام تلقائية ، مع كلِّ  
( كإرهابيات ) السياسة العربية ، ومع كلِّ المطربين ،  
والطبالين ، والزمارين ، والحشاشين ، والقوّالين ،  
والقوّادين ، الذين يشربون في النهار نخب الأمة العربية ..  
ويشربون في الليل دمهآ ...

أرى نفسي في حالة صدام يومية ، مع الذين يحترفون  
الزنى السياسي العائلي على أرصفة الوطن العربي ، ومع هذا  
السيرك الكبير الذي ما زالت حيواناته المدرّبة تفرّش عظام  
الشعب العربي كما يفرّش السنجاب حبة البندي ...

والعالمى ، يتبين أن الأدب الكبير كان دائماً مقترناً  
بالشهادة .

لذلك تأخذ قصائدى مَرَّةً شكل الوردة .. ومَرَّةً شكل  
الجرح المفتوح .. فأرجو أن تحتملوا مناخاتى وتحولانى ..  
لأننى أقدم لكم مجموعة من الإنفجارات على شكل  
قصيدة .. ولا أقدم لكم بنود الموازنة العامة ...

هذا هو موجز هويتي الشخصية .  
ومن أراد الحصول على معلومات أكثر سرّية عني ..  
فسيخيب ظنه .. لأننى مكشوفٌ كالكَفِّ .. وليس عندي  
بضاعة للغرض .. وبضاعة للتهريب ..

إننى لم أتعاط أبداً القصيدة السريّة .. وليس عندي  
مطابع تحت الأرض لتزوير العملة .. أو لتزوير الفكر .  
كسماء البحر الأبيض المتوسط أنا .. أمارس الشعر ،  
كما أمارس الحبّ في الهواء الطلق ..

ولأن الأساس في الحبّ في بلادنا أن يكون سرّياً ..  
ولأنّ شيخ القبيلة يُخفي تحت فكّه الأيمن نصفَ دُرّينة  
نساء .. وتحت فكّه الأيسر نصفَ دُرّينة أخرى .. فقد  
حاكمتني شيخ القبيلة بتهمة العدوان على ( ممتلكاته  
الخاصة ) .. وأتهمني بنشر وثيقة سرّية بأسماء النساء  
الموضوعات في التلاجة .. بانتظار نقلهنّ إلى غرفة الطعام  
الرسميّة .. أو إلى فراش الحكومة ...

## 6

نزار قباني . ماذا فعلت ؟

أنا كاتبٌ يحاول أن يفتح الدنيا بقاموس لا يتجاوز ألف  
كلمة ..

ليس عندي. عساكر .. أو خيول .. أو أشعة لايزر ..  
أو صواريخ عابرة للقارات .. أو حاملات طائرات ..  
أو ردارات ..

إنّ قلبي هو الرادار الأكثر دقّة وحساسية في التقاط  
الاشعارات الصادرة عن الإنسان ..



ولّى أن تُفلق أبواب كباريات السياسة العربية ،  
ويستقبل مدرّبو الأفيال ، ومُرَقَّصو القِرْدَةِ .. يتوجّب على  
الشعر أن يفضح ثقافة التمثيلية .. ورداءة الإخراج ..  
وكذب الممثلين .. وأن يستمرّ في مطاردة هؤلاء .. حتى  
يغادروا المسرح نهائياً ..

في هذا الإطار غير المريح ، وهذا الطقس غير المعتدل ،  
وهذه البحار التي لا سواحل لها ، أمارس السفر والكتابة ..  
هناك بعض المسافرين من الكتاب والشعراء العرب ،  
قطعوا رحلتهم وعادوا ..

أما أنا فيبدو أن دُرّاز البحر هو قدرى .. والتصادم مع  
الديناصورات هو جزء من تاريخي ..

إن شعري ، هو محاولة لكسر جاذبية الأرض العربية ..  
ومغتاطيسية الجاهلية العربية ..

إن السباحة ضدّ جاذبية الأرض عملية منهكة ..  
والخروج من منطقة نفوذ القبيلة ، وأفكارها ، وعاداتها ،  
وقناعاتها ، مهمة صعبة . ولكن من قراءة تاريخ الفكر العربي



لَنْ أَتَفَلَسَفَ عَلَيْكُمْ كَثِيراً .. وَلَنْ أَعْقِدَ الْأُمُورَ عَلَيْكُمْ ،  
لَأَنَّ عِنْدَنَا مَخْزُوناً مِنَ الْعُقْدِ التَّارِيخِيَةِ الْمُرْمَتَةِ تَكْفِيناً إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ، فَلَا ضَرُورَةَ لِإِضَافَةِ عَقْدَةِ الشَّعْرِ عَلَيْهَا ..

لَنْ أُنْفِخَ أَمَامَكُمْ حَقَائِبَ غُرُورِي ..

وَلَنْ أَضَعُ الْغُلُوبُونَ فِي حَلْقِي ، وَأَسْتَعْمِلَ مِصْطَلَحَاتِ  
النَّقْدِ الْحَدِيثِ ، لِأَثْبِتَ لَكُمْ أَنِّي مُتَّقِفٌ كَبِيرٌ ..

فَالْقَافَا لَا تَتَنَاقَضُ مَعَ بَسَاطَةِ التَّعْبِيرِ .

الْبَسَاطَةُ لَا تَعْنِي أَنَّ تَكُونُ سَازِجاً ، أَوْ يَهْلُولاً ..  
أَوْ سَطَوِجِيّاً .. أَوْ أُثْمِيّاً ..

فَبِمَاكَانَكَ أَنَّ تَكُونُ بَسِيطاً وَجَمِلاً .. فِي نَفْسِ  
الْوَقْتِ ..

وَالَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَشْعَاراً وَأَقَاصِيصَ وَأَفْلَاماً وَمَسْرَحِيَّاتٍ  
لِلْأَطْفَالِ ، يَعْرِفُونَ مَا أَصْعَبُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ بَسِيطاً  
عِنْدَمَا يَوجِهُهُ اللُّغَةُ .. وَيَوجِهُهُ الطُّفُولَةُ ..

أَنَا شَاعِرٌ بَسِيطٌ .

أَقُولُهَا بِكُلِّ قُوَّةٍ ، لِأَنِّي اعْتَبَرْتُ الْبَسَاطَةَ مَصْدَرَ قُوَّتِي .

مِنذَ عَامِ ١٩٤٤ ، وَأَنَا أَشْتَغِلُ عَلَى مَعَادِلَةٍ لِتَحْوِيلِ الشَّعْرِ  
الْعَرَبِيِّ إِلَى قِمَاشٍ شَعْبِيٍّ يَلْبِسُهُ الْجَمِيعُ .. وَشَاطِئُهُ شَعْبِيٍّ  
يَرْتَادُهُ الْجَمِيعُ . وَقَدْ نَجَحْتُ .

مِنذَ عَامِ ١٩٤٤ ، حَلَفْتُ أَنْ لَا يَبْقَى مَوَاطِنٌ وَاحِدٌ فِي  
الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ يَكْرَهُ الشَّعْرَ ، أَوْ يَسْتَقْبِلُ دَمَهُ .. أَوْ يَهْرَبُ مِنْ  
سَمَاعِهِ أَوْ مِنْ قِرَائَتِهِ .. وَانْتَصَرْتُ ..

مِنذَ عَامِ ١٩٤٤ ، حَلَمْتُ بِاحْتِلَالِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ  
شَعْرِيّاً .. وَهَا أَنَذَا قَدْ احْتَلَلْتُهُ ..

مِنذَ عَامِ ١٩٤٤ ، وَأَنَا أَشْتَغِلُ كَالْتِمَثَةِ .. وَأَجْرُ الْحُرُوفِ  
وَالْكَلِمَاتِ عَلَى ظَهْرِي .. لِأَصْنَعَ لِلشَّعْرِ لُغَةً دِمُقْرَاطِيَّةً تَجْلِسُ  
مَعَ النَّاسِ فِي الْمَقْهَى .. وَتَشْرَبُ مَعَهُمُ الشَّايَ .. وَتَدَخِّنُ  
السِّجَاطَ الشَّعْبِيَّةَ مَعَهُمْ ..

طَبْعاً .. لَنْ يَصِلَ بِي الْغُرُورُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي أَرْعُمُ بِهِ أَنْتِي  
اخْتَرَعْتِ لُغَةً . فَاللُّغَةُ لَيْسَتْ أَرْنَباً يَخْرُجُ مِنْ قُبْعَةِ الْحَاوِي ،  
وَلَكِنِّي أَسْمَحُ لِنَفْسِي بِالْقَوْلِ أَنَّنِي طَرَحْتُ فِي التَّدَاوُلِ لُغَةً

مُوجُودَةً عَلَى شَفَاهِ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ التَّعَامُلَ  
بِهَا .

كَانَتْ لُغَةُ الشَّعْرِ مُتَعَالِيَةً ، مُتَعَجِّفَةً ، بَرُوقَاطِيَّةً ،  
بَرُوتُوكُولِيَّةً ، لَا تَصَافَحُ النَّاسَ إِلَّا بِالْقَفَازَاتِ الْبَيْضَاءِ ،  
وَلَا تَسْتَقْبِلُهُمْ إِلَّا بِالْقُبْعَةِ الْمُثْنَشَةِ ، وَرَبْطَةِ الْعُنُقِ الدَّاكَةِ ..

وَبِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، رَفَعْتُ الْكِلْفَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ لُغَةٍ ( لِسَانِ  
الْعَرَبِ ) وَ ( مِحْيَاطِ الْخَطِّ ) .. وَأَقْنَعْتُهَا أَنْ تَتْرَكَ قَصْرَ أَبِيهَا  
الْمَهْجُورِ ، وَالْمَلَأَى بِأَرْوَاحِ الْمَوْتِ ، وَتَحْتَظِلَ بَتْلَامِيذَ الْمُدَارِسِ ،  
وَالْمُوظَّفِينَ ، وَالْعَمَّالَ ، وَالبَائِعَاتِ ، وَالْمَرْصُضَاتِ ، وَسَاقِي  
سَيَارَاتِ الْأَجْرَةِ ..

لَيْسَ هَذَا انْتِقَاصاً مِنْ قِيَمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَهِيَ لُغَةُ  
جَمِيلَةٍ ، وَمَدْهَشَةٍ ، وَغَنِيَّةٌ غَنَى لَا حُدُودَ لَهُ .

وَلَكِنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى عَمَلِيَّةٍ تَهْوِيَّةٍ .. وَنَفْخِ أَبْوَابِ ..  
وَنَقْضِ سُجُودِ .. وَمَسْحِ رُجَاجِ .. لِأَنَّ اللُّغَةَ كَالنَّبَاتِ  
وَالْإِنْسَانِ .. بِحَاجَةٍ يَوْمِيَّةً إِلَى الْأُوكْسِجَنِ .. وَإِلَّا اخْتَنَقَتْ  
بِثَاقِ الْأُوكْسِيدِ الْكَارِبُونِ .





عن نزار والشعر ومصر ومحمد حسنين هيكل  
شكول وليل العاشقين طويل

د. عمرو عبد السمیع

علاقي مع مصر سنن وحسن .. وحكايتي مع (جيه) و (هون جيه)  
 معروفة ومشهورة ، ومترفة على جميع الآلية ، والألغاز الصناعية ، علمي  
 الزهر القومي ، ومصر السبعينات أطلقتني كوكبا في تاريخ القصيدة المفاة ،  
 ومصر الثمانينات لا تزال تسأل عني ، وصانع أمباري الشعرية كأني واحد من  
 أبنائها

نزار قباني



نزار قباني ود. عمرو عبد السميع في حوار لندني، يبدأ بالضحكات، وانتهى بالنقاش الحاد، والربود الساخنة.  
الحوار دار في بيت نزار حيث التحف النادرة التي تعود إلى أزمان متقايمة.

## عن نزار والشعر ومصر ومحمد حنين هيكل شكول وليل العاشقين طويل

عن قدرة الروح الإنسانية على العطاء، ينبغي أن يكون واقعا تغييريا، وإذا أردناه كذلك، فينبغي أن نبدأ طريقنا إليه، من نقطة افتراضية، خيالية، حاملة، تشف وترف، متطلعة لبناء اليوطويات، وللاقتصار على العجز.

وعلى الضفة الأخرى للنهر، فإن الأخيلة والأحلام، لا يمكن أن تصبح مجرد فراشات، تحرك أجنحتها الذهبية، فتعلق بها مهجنا وأرواحنا، أو أن تصبح بعض نبات الوهم معلق من شواشيء أو جنوده في الهواء.

الحالمون إذا أرادوا لخيالهم، أن يستحيل واقعا ينتشب جنوده، في طين الأرض، لابد وأن يتوخوا أن تكون أحلامهم - هذه - ذات صلة بالحياة، وبحقائها اليومية، بأكثر من أن تكون سباحة في الفراغ الكوني، حاكسة لانعدام الوزن، أو لفقدان السيطرة على الحركة، وذلك - كله - قبل أن يبتلعها الفضاء، ويلها في ملات السوداء، مزيلا أثرها من الوجود.

نعم.. كان نزار إجابة نازرة عن سؤال يتعلق بمدى أرجحية وصحة، كل من خيار (العلم) وخيار (الحقيقة) في النفس الإنسانية ومن هنا كان ارتباط الجماهير به، اجتماعيا، إذ كانت كتيبه تضم جنود العلم، كما كانت تضم جنود الحقيقة، وأخيرا فقد كانت تضم جنود حقيقة العلم، وجنود العلم بالحقيقة !!!

إذن فمطلبة التزوير غير ممكنة.

ماذا - إذن - عن اعتقاد الاقتحام ؟

استبعد أن تكون هناك شبهة لهذا الاقتحام، فيما أخط الآن على هذه الأوراق.

فقد أخذت خطوة إلى الخلف، عند رحيل الشاعر العملاق، احتراما لقدسية الموت، والتي أصبح ابتذالها في الصحف والمجلات المصرية والعربية، علما له مؤسسه، ومنظوره.. على الرغم من أن لدى الكثير، الكثير الذي يمكن أن أحكيه من نفس نزار، روحه، عقله، قدرته الجبارة على العلم، وعلى الحب.

لقد أدت أن نحترم الرجل، الذي تعود أن يقاسمنا مشاعرنا، وعشقنا، وآلا نصر على أن نقاسمه حنوت وفاته، بالظهور في إطار هذا الحدث، واقتعال الصلوات، والعلاقات مع اسم الشاعر ونكراره، في محاولة عجيبه لاختطاف الضوء، حتى على مسرح هذه الوفاة أو ساحتها !!

هل أقم نفسي، بهذه السطور، على مجرى الحديث عن نزار، صانع مشاعر جبلي، وأحاسيسه، والشريك الكامل، في كل حالات العشق من الخليج إلى المحيط، ورئيس جمهورية الحب، الجدير بنيل ثقة وتأييد الأحياء، بنسبة ٩٩,٩٪ من دون أن يجزأ أحد على إطلاق اتهام بالتزوير أو التبديل !!! لا أظن أن تهمة التزوير ممكنة.

كما لا أعتقد أن شبهة هذه الاقتحام قائمة فعند أن أطلق نزار قباني بيانه الشعري رقم واحد، وإلى اليوم، والجماهير العربية، تعطيه إجماعها، من دون مناديق، أو لجان استفتاء تمنحه هذا الإجماع، على جدران المدن العربية، وعلى جنود أشجارها، وعلى أوراق ورد جفت في مناديل الأحياء، تستجيب لتحريضه، وتحضن تمرده، وتهدهد رأسه على صدرها، وتصيح السمع إلى كلماته، لتستشعر نبضها بين حروف القصيدة، ولترى فيها التعبير الأكثر وضوحا، عن ارتباطاتها الوطنية، والمطاطية، ضاربة عرض الحائط، بمقولات غليظة تنهك على أمة تصوغ مواقفها أبياتا من شعر، وأطيانا من خيال، في مواجهة حقائق على الأرض، أو حسابات الورقة والقلم !!

كانت المقابلة، وكان التضامط، بين المنطقين، وما زال، أشبه بلوحة شهيرة لرافاييل، يصور فيها أفلاطون يشير إلى السماء، وأرسطو يشير إلى الأرض، في إبراز واضح لرومانسية الأول، وواقعية الثاني.

ومن وقتها، وإلى زمن نزار، والجميع منخرطون في معزوفة صاخبة، هائلة، حول أيهما هو الخيار الإنساني الأصوب ؟ ولعل نزار قباني هو حالة كبيرة جدا، من حالات الفكر والإبداع الإنساني، في كل المجالات تستطيع - عبر القراءة الصحيحة لمفرداتها وعناصرها - أن تبلور إجابة عن السؤال الخالد.

إذ صاغ نزار من الخيارين جملة شعورية، وفكرية واحدة، تقول - ببليجاز - إن أحدهما، باستمرار، كان سببا للآخر، وإن أحدهما على النوام، كان نتيجة للآخر.

فالأواقع، إذا كنا نريده مشرقا، ومتدفقا، وجميلا، ومعبرا



ومن هنا أيضاً لم يستغرب ارتباطي بشعر المتنبي العاطفي، بل وشاركتي إعجابي. كانت لقاءاتنا تعددت، من جناحه في فندق النيل هيلتون، إلى منزل د. سعاد الصباح في شارع العروبة بالقاهرة، إلى عشرات، عشرات اللقاءات في لندن، وفي كل مرة، يتراشق لقاؤنا مع حملة هجوم عاتية، يتعرض لها الشاعر، من بعض أنصاف الموهوبين، والشاعرين بالإحزن، والراغبين في سحب غطاء وطني، على مواقف ليست بالضرورة - وطنية، والمستميتين في الخلط بين حالات تمثيلهم لأنفسهم في علاقاتهم بنزار، وحالات تمثيلهم لحصر في علاقتها به !!

كنت أراه غاضباً، وغيوراً على علاقته بمصر، يرفض أن يكون كل هؤلاء مدخله إليها.. فهو لا يحتاج في هذه العلاقة، إلى بطاقات تعارف أو دعوة، أو أوراق اعتماد، أو هوية! وواحدة من تلك الممارك، كانت التي أعقبت قصيدتيه (متى يعلتون وقاة العرب؟.. والمهرولون).

وكان أن تحدثت مع الكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل، وقت وجوده في لندن عام ١٩٩٦، عن غضب نزار، وهو - في نظري - غضب شرعي ومشروع، فأنشأ إلى رغبته في أن يحدث في الأمر.

ورببت لقاء جمع العملاقين في فندق «لانسبيره» في هايدبارك كورنر، وهو اللقاء الذي لم يغب عن ذهني، بعد ذلك أبداً، لأنه كان مناسبة فريدة جداً، في مضمونه، وفي طريقة التعبير عن هذا المضمون، إذ كان عمود هذا الحوار فكرياً، هو ملامح الزمان السياسي الذي نعيشه، ولامح المستقبل لتيار الفكر القومي، أما طريقة التعبير عنه فقد كانت هي الأخرى فريدة، إذ لم يتوقف الأستاذ هيكل عن إلقاء روايات الشعر المحمل بمشاعر قلبية قوية، طوال اللقاء، ولم يتوقف الأستاذ نزار عن الحديث المنثور المطعم بمعان سياسية عميقة طوال الحوار !!!

عندما وصلت إلى الفندق، وجدت الأستاذ هيكل على وشك أن يفرغ من حديث مامس، ولمجان شاي (إيرل جراي كما يحب دائماً) مع الدكتور أشرف مروان.

وما أن مرت دقائق، حتى أتصرف الدكتور مروان، ووصل نزار فاتحاً ذراعيه، ليتعانق ويعيك، وأنجلس جميعاً إلى مائدة صغيرة مستديرة، وأبدأ في مراقبة هذا الحوار الفريد.

ضغط الأستاذ هيكل على وجبة نزار منذ اللحظة الأولى، حتى يستطيع أن يفتاحه في الموضوع، ويريت كفه، ويشجعه، فبعد سؤاله التقليدي: «ما الأخبار»، كانت دفعة كاملة من

ولقد دخلت ساحة حوار طويل مع الصديق الشاعر الأستاذ أحمد الشهاوي، على مدى أسابيع، وهو يقنعني بضرورة أن أكتب بعض مالم أنشره عن حواراتي معه.

كان أحمد بمنطقه الهادئ، وقدرته على بذل الجهد المنظم في اتجاه هدف، يعمد إلى الإشارة (للوانع) التي ينبغي أن أتشجع بها، وكنت - أنا - بفراق راسخة، أؤمن بوجودها، بين عملي الصحفي، وعلاقتي الفكرية بكل من تقاسم معي ساحة حوار، أعمد إلى وصف وتحديد (الوانع) التي ينبغي أن تكون جزءاً من حسبي ومن حسبته !

والثقتنا في منتصف طريق، يبدو وكأنه نقطة ما بين (الطم) و (الواقع) مرة أخرى.

اتفقنا على أن ننشر حواراتي معه كاملة، كما اتفقنا على أن أقدم لها بهذه السطور !!  
ليالي بعد الظاهنين طول

شكول وليل العاشقين طويل

يُنْ لى البدر الذى لا أريد

ويخفين بدرا ما إليه سبيل !

كانت - هذه - هي إجابة عن سؤال نزار: « ماذا تحب من شعر أبي الطيب المتنبي؟ »

لقد بدأ السؤال مباحثاً، وسط نقاش طويل جمعي به، من هذا الشاعر العملاق، ونحن نتشارك تمشية طويلة في شارع «سلون»، ثم نجلس لاحتساء فنجانين من القهوة، على مقهى في ميدان سلون، في ربيع ١٩٩٦، ولم يستغرب إعجابي بالبيت، وأنصرفني إلى شعر المتنبي في الحب، بعد مساجلتنا الطويلة فقد كنت أحدث عن علاقة الشاعر بالأمير، ومعالجتها الموضوعي المعاصر علاقة المثقف بالسلطة، واستعمال نزار بحراً متلاطم الأمواج، وبدا وكأنه على وشك دخول ساحة معركة، من تلك الممارك التي يخر بها تاريخه.. تاريخه الذي هزم بصوت البلبل، ورائحة الياسمين، وومضة القليلات، ونسات العاطفة، ولون الفيروز، كل سوداويات من لم يرتاحوا، إلى طرقاته، على أبواب قلوبهم، وعقولهم.. الطرقات التي أعلنت، أن المرأة حرة، وأن العقل حر، وأن الوطن حر !!

وكان طبيعياً جداً أن يكون النموذج الذي طرحنه لعلاقة المثقف بالسلطة، أو لعلاقة الشاعر بالأمير، هو أبو الطيب المتنبي.

وعلى حين تكبيح موقف انتقادياً من علاقة أبي الطيب بالسلطة، كان إحصاء هجوم نزار مزيجاً على سلوك الشاعر، وعلى سياسات السلطة !

الأستلة، حول طبيعة معركة نزار الأخيرة، وضرورة ألا يترجع - أبداً - تحت ضغط، ثم شرح تضاريس المرحلة السياسية الراهنة في العالم العربي، في صيغ موجزة ومحكمة.

وعندما تكلم نزار، كان كلامه متوجعاً، يستغرق الزمن، كما يستغرق ملامحه، ويؤكد في كل لحظة، وضغط على كل حرف، بأنه لم يك يتصور أن يعيش زمناً تفتال فيه أحلامه وأفكاره على النحو الذي جرى.. وسأل عن مصر، بعاطفة مشبوبة، وبنبرة (حالة)، فأجاب: هيكل، بصوت (الحقيقة)!! ويأدرني نزار قائلاً: «هل تعرف أن الأستاذ هيكل هو أول من قمنى إلى القارئ المصري، وقت أن كان يعمل في أخبار اليوم، وزنت وأطلعت على ديواني الجديد - وقتها - (طفولة نهد)، فسامعني على نشره، ومن ثم اتصلت وتواصلت مع الجمهور في مصر».

ولدهشتي راح الأستاذ هيكل ينشد: «كل النهد... أبيضها وأسودها.. وأحمرها.. إلخ».

إنني لا أستطيع الإمعان في نشر تفاصيل هذه الجلسة، لأنني لم أستاذان صاحبها، فضلاً عن أن أحدهما رجل من دون أن أطلب منه مثل هذا السماح.. ولو كان أحدهما، أو كان كلاما يعرفان أن هذا الحوار ماله إلى النشر، ما كان قد انساب رغباً وتلقائياً على النحو الذي جرى به.

فاروق جويده.. صديق عمري، الرائق كقطعة كريستال، والمحِب الشاعر، الذي شاركني هواية مصادقة الكبار ومصاحبتهم، كان هو الذي قدمني لنزار عام ١٩٨٧، وقبلها لم أكن قد عرفته إلا من خلال بضع كلمات تليفونية، أولها بعد أن نشرت مجلة (المجلة) التي كنت أعمل منيراً لكتبتها في القاهرة عام ١٩٨٤ حديثاً جديلاً له، شجعت دينا وريان على إجرائه.

ويوم خدمني فاروق إليه، ذهبت للقائه في فندق النيل هيلتون، صبيحة أسبعت الصاخبة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، حين كان جلوس الصف الأول وعلى رأسهم يوسف إدريس، يتبادلون مع نزار المواقع، فلا تعرف من فيهم الشاعر، ومن الجمهور.

لقد أشعل الرجل - كما وصف - حريقاً في القاعة، بكل هذا التجارب الذي حدث بينه وبين الناس.

وفي منزل سعد الصباح كان لقائنا الثاني، نتحدث عن المرأة، ويسجل لي بصوته أبيات (أغنية العودة).. أظن !!

أظن !!

كتبت عنها في أواخر ١٩٩٧، يوم أن شاهدت مطربة مصرية شابة، تغنيها (غادة رجب) مذكراً بذلك الرأي الذي كررته - يوماً - حتى كاد يصبح عقيدة فنية أعتقدتها، بأكثر منه انطباع عابر أرده، وهو: «أن الأغاني هي وثائق للتأريخ الاجتماعي، وهي وسيلة التعبير الأكثر وضوحاً في بلورة الحالة الثقافية لمذهب من الشعوب، وإطلاق الطاقات الكامنة في وجدانه لتصفر مجرى حقيقياً، يشي بطبيعة حالته الشعرية، والسلوكية كذلك في زمن من الأزمان».

وقلت - أيضاً - عن «أيتان»: «هذه الأغنية علامة كبيرة في تاريخ الطرب الشرقي، إذ أنها النموذج الذي يصعب تكراره، لما يمكن تسميته (الأغنية الدرامية)، التي تتابع مشاعرها، بين (المرض) و (النزوة) و (إعادة المرض) و (الحل)، مثلاً مثل أي عمل مسرحي أو أدبي، وقد استقطر فيها الأستاذ نزار قباني الكثير من موهبته الشعرية، وحساسيته المرفقة، بحيث تارجح بشاعرنا ووجداننا، بين موقف الإحجام والكبرياء (أيتان أتى لعبة في يديه.. أنا لا أفكر في الرجوع إليه).. وبين موقف الدنو (حمل الزهور إلي.. كيف أرده.. وصباي مرسوم على شفتيه).. وبين موقف العودة (كم قلت إنني غير عائدة له.. ورجعت.. ما أحلى الرجوع إليه). ثم صاغها الأستاذ محمد عبد الوهاب بسلاسة عبقرية، بحيث بدت وكأنها سيمفونية (للمهمس) تشي كل جملة لحنية فيها، بحزمة كاملة من المشاعر.. وكانت عبقرية محمد عبد الوهاب تكمن في أنه لم (يلحنها) جداً !! بمعنى آخر، كان لحنه عاملاً مساعداً على تجلي معاني القصيدة، وتأكيد للخلفية الدرامية لمقاطعها، من دون استعراض عضلات موسيقية، وبحيث بدأ هذا اللحن سنداً تلقائياً لمشاعر طبيعية، تبلورت في النهاية في شكل موقف واقعي جداً تشابكت فيه المشاعر وتفتقت.

وكان أن هاتفنتي الفنانة التشكيلية السورية الكبيرة ابتسام الأنصاري، قبيل إطلاق معرضها، في «دار الأهرام» بالعاصمة البريطانية، تنهس لي: «الأستاذ نزار منتظر في جناحه بمستشفى سان توماس غداً».

أطمأنت من هذه المهافة على صحة نزار، حيث كنت قد اصطحبت الأستاذ محمد حسين هيكل لزيارته قبلها بشهور، ولم تكن حالة نزار في غرفة الإنعاش تسمح بالقاء، إلا أن الأستاذ هيكل أمر على القيام «بزيارة احترام» لنزار، وصافح ابنته هدبا، وحملها تحياته الحارة إليه.

ذهبت إلى نزار، قبلت رأسه، وجلست إلى جواره، بينما

الحوارات، هو نقطة التركيز الغالبة عندي، وبالقطع عنكم.

ومن هذا الصوت سنعرف حدود الحلم والحقائق، في إجابته التي تبلور حالة فريدة جداً في تناول الاختيار الإنساني بين الخيارين.

لقد افقدت هذا الصوت، وأوحشني، وقتما ملأت أصوات من لا أحبهم كل الفراغ الزمني والمساحي من حولي ! وكان لسان حالي - مرة أخرى - يردد:

ليالي بعد الظاعين طوال

شكول وليل العاشقين طولاً

يُبْنَى لي البدر الذي لا أريده

ويخفين بدماء ما إليه سبيلاً

جلست ابتسام وهدياء على الناحية الأخرى من الفراش.  
«لقد أعدت اكتشاف أغنية (أيظن) - يادكتور عمرو- بعد ٣٧ عاماً من ظهورها، بما كتبتة عن غادة رجب في عمودك من أسبوعين».

هكذا استقتني الشاعر العملاق، بمقولة من عيار ثقيل، يتيه أي كاتب بأن يحملها على صدره كوسام ليس لوزنه الفني، أو الإبداعي نظير.

وكأنني أردت استيضاح نزار قباني فسألت: «كيف يا أستاذ نزار؟».

فأجابني: «لقد وضعت يدك على الجانب (الدرامي) في هذه الأغنية وهو مالم يظن إليه كل من كتبوا عنها منذ أذيعت للمرة الأولى عام ١٩٦٠».

ثم تطرق إلى معرض ابتسام الأنصاري، وقال لي: «إن ابتسام الأنصاري هي دمشق التي أحببتها، وهكيت عنها، وغنيت لها، ببيتها، وبحوارها، وأشجار اللبلاب، والياسمين فيها».

وكان حديث نزار عن دمشق مناسبة اندمجنا فيها، حديثاً متواصلاً، عن العلاقة الوجدانية، والعاطفية، الخاصة جداً، التي تربط القاهرة بدمشق، وتربط المصريين بالسوريين، والتي أفصحت عن نفسها، أية وراء أية، في مناسبات متعددة وكثيرة.

وهنا إلى الحديث عن الغناء، فسألني الأستاذ نزار عن رأيي في أداء كاظم الساهر لقصائده (إني خيرتك فاختراري) و (زييني عشقاً) فقلت له: «أرى كاظماً شخصية جادة.. مهتمة ومهمومة، وهذا - في رأيي - مفتاح وصوله إلى الناس في زمن عزت فيه الجدية كما عز الاهتمام».

وقال الأستاذ نزار: «إن كاظماً نجح في تقديم الأغنية الشبابية بمعناها الملتزم والمحترم.. إذ أنه كان واحداً من المطربين المحترمين الذين عبرت على جسر أصواتهم الأغنية العربية إلى المعاصرة، من دون خسائر تذكر، بل وربما زادت رونقاً، واكتسبت جمالاً إضافياً وإضافياً».

ثم مرة أخرى حدثني عن (الوجه)، عن لغة (الوجه) وهي تلك اللغة التي أمعن في وصف صوتها لي عدة مرات، والتي تجعل من نزار نفسه أعظم قارئ لهذه الوجوه في العالم العربي، منها يستقرئ الحلم، ومنها يستطلع الحقيقة، وهي التي يخاطبها لنكلمه، ويكلمها لتخاطبه.

التقديم إلى حواراتي مع نزار بهذه السطور، إنما يتجنب كثيراً الإيفال في تفاصيل ذكرياتي معه، لأن صوته في هذه



كان شرطنا المتبادل قبل بدء هذا الحوار هو أن يكون صريحاً بلا حدود، وتصادماً إلى آخر مدى، وحقيقياً لا يأتيه الزور من بين يديه ولا من خلفه!

(اتفقنا) على أن يكون (اختلافنا) بلا سقف تفرضها علنية الحوار الصحفي، وعموميته.

(اتفقنا) على أن (اختلاف) وجهات نظرننا: وآرائنا، لا ينبغي أن يتقيد بأية شكليات شخصية أو بروتوكولية، سواء في شكل الأسئلة المرسلة، أو في حرقية الإجابات الموجهة.

وهكذا.. كان حوارى مع الشاعر الكبير نزار قباني الذى يخوض واحدة من أسخن معاركه، ويشتبك على ساحات متعددة فى أن، فمن قصيدة (المهرلوزن) القصيدة (متى يعلنون وفاة العرب؟)، لبعض نبش وفتح فى الملفات القديمة من (هوامش على دفتر النكسة) إلى (علاقة الكلمة والسلطان)... ثم إلى مناقشات شعرية وأدبية صرف تمتد من الموقف من قضية الصداقة حتى الموقف من النقاد وحركتهم النقدية.

وأخيراً يصل الحوار إلى نقطة أعطى فيها الشاعر ما أسماه إفادته عن عشقه المصرى وعليها توقيعه.

وهنا نص الحوار:

□ □ (المهرلوزن) (قصيدتك - المعركة)، فتحت باباً جديداً للصدام والاصطدام معك، هل تظنك كنت فيها مع حمية التاريخ تقف إلى جوار المستقبل، وإلى جوار عواطف وأفكار الجيل الطالع، أم كنت مع تاريخك أنت، تقف إلى جوار



ميون وتظان ترقب ردد فعل قصيدة «المهرلوزن» لنزار قباني في الصحافة المصرية. وكان الدكتور عمرو عبد المسيح مدير مكتب الأهرام في لندن قد حمل معه مجلة روزاليوسف لنزار كي يتابع المواقف من قرب

الماضى الذى كان.. وإلى جوار تجريدك الشخصية سياسية كانت أم شعورية؟

□ أنا شاعر لا يبرمج قصائده ومشاعره، ولا يسعى لاسترضاء أحد سوى الشعر.

الشعر وحده هو مولدى وسيدى، وهو الذى يأمرنى فأمتثل، ويستكتبنى فأكتب.. ويقول للقصيدة كوني فتكثري..

أنا لا أتنبش فى رمال الماضى أبداً.. ولا ألق على الأطلال، ولا التفت، أبداً.. إلى قصيدة كتبتها قبل يومين.

إن عيني دائماً على الأفق، وعلى شواطئ لا أعرفها، ومداين لا أعرفها.. وعلاقات لغوية وإبداعية لا أعرفها.

إننى أبحث دائماً عما يدهشنى، قبل أن يدهش الآخرين، لذلك تنفجر الأعاصير من حولى بين فترة وأخرى، دون أى تخطيط سابق، كما قلت دائماً.. لست أنا الذى أكتب القصيدة، بل هى التى تكتبنى.

القصيدة تنفجر بين يدي، وتبتز أصابعى ولكننى لا أستدعى سيارة الإسعاف، وإنما أتلذذ برؤية دمي السائل.

□ □ يعنى البعض - بمناسبة الهزلة - فى الصلح عن تحديات وأحوال صراع ثقافى وحضارى قادم بين العرب وإسرائيل، هل ترى لإسرائيل ذلك الوزن والثقل الثقافيين، من خلال آراء مثقفىها أو إبداعات فنانيها، والذى يجعل العرب ترتعد فرائسهم أمامها خوفاً من أن تبطلهم ثقافياً أو تكسبهم فناً؟

□ إسرائيل ليست بعبء ثقافياً يخيف أحداً، سوى ضعفاء النفس وضعفاء الإرادة. قد تتفوق إسرائيل علينا عسكرياً وتكنولوجياً وتنظيماً، ولكنها من حيث الإبداع تاتى فى الدرجة العاشرة. شعراؤنا أهم من شعرائها، وروائيوننا أعظم من روائيتها، وفنانوننا التشكيليين، ومسرحيوننا، وممثلونا، ومغنوننا، متفوقون على الإسرائيليين بشكل حاسم. ولقد تعايش اليهود معنا فى المنطقة منذ عصر النهضة، حتى اليوم، فلم يخرج من بينهم شعراء بمستوى شوقى ومطران والبارودى، أو كتاب كالعقاد، وتوفيق الحكيم، وطه حسين، ونجيب محفوظ، أو مفكرون كمحمد عبده، ورفاعة الطهطاوى، وعلى عبد الرازق، أو موسيقيون ومغنون كسلامة حجازى ومنيرة المهدية، وسيد درويش، وأم كلثوم، ومحمد عبدالوهاب، أو ممثلون ومسرحيون على مستوى فاطمة رشدى، ونجيب الريحانى، ويوسف وهبى، وأمينة رزق.

إذن لا خوف علينا من أية هجمة إسرائيلية، تلتفينا ونحمو ثقافتنا، فنحن متجذرون في هذه الأرض شعراً وثقراً، ورسماً، ونحتاً، وصارة، وإبداعاً.. منذ خمسة عشر قرناً، وإذا تحدثنا عن الحضارة الفرعونية، والآشورية، والفينيقية، إننا أولاد حضارة عمرها خمسة آلاف سنة.

شعرياً لا أشعر بأية عقدة من أي شاعر إسرائيلي. فالشعر من مواليد الجزيرة العربية، وسوف يبقى كذلك.. قد يكون لدى إسرائيل قنابل نووية تهددنا بها.. ولكن ليس لديها قصيدة جيدة واحدة تهدد بها الشعر العربي!!

### النفخ في قرية متقوية

□ □ كان رد الأستاذ نجيب محفوظ حول (المهروان) يحمل معاني ودلالات مهمة، وكان ردك على الرد يحمل أيضاً منطقاً خاصاً ومتناسكاً. هل يمكن اختزال الموقف في هذه القضية التي تطرح نفسها بقوة على الساحة العربية السياسية والثقافية، في الرسائل (اللطيفة) بينك وبين الأستاذ نجيب محفوظ، أم أن هناك تيارات واسعة تتبنى مواقف مختلفة حول هذه القضية.

□ ارسم - من فضلك - ملامح خارطة عربية ثقافية تحدد فيها مواقع القوى، وحركة التيارات حول هذه القضية؟  
□ لا يمكن رسم أية خارطة سياسية أو ثقافية للعالم العربي الحالي.. فلقد تمرزت جميع الخرائط، وتداخلت كل الخطوط والألوان.

العالم العربي اليوم (شورية) يخطط فيها اليميني باليساري، بالماركسي بالراسمالي، بالعلماني بالأصولي، بالقطري بالوحوي بالانفصالي، بالقبلي بالطائفي.. وأمام هذه اللوحة الموزاييكية المربعة.. لا يمكن للكاتب أن يعرف مكان رأسه من مكان قدمه.

في الخمسينيات كنا نكتب لشارع عربي ملثم وموحد التسبيح.. أما في التسعينيات فنحن نكتب على الماء، والهواء وأمام هذه (الشورية) التي ليس لها لون ولا طعم ولا رائحة، وأمام هذا الشارع العربي المعنوي من النطق، والتحول، والغضب، والاحتجاج، وممارسة حقوقه في الفرع أو البكاء، أو الانتحار.. يصبح الأدب نوعاً من النفخ في قرية متقوية، وتصبح الكتابة مشياً على زجاج مكسور.

إنني أكتب قصيدتي هذه الأيام ولا أعرف أين ستقضى

ليلتها.. في السجن.. أو في غرفة الإنعاش.. أوفى ملجأ الأيتام!!

□ □ إذا كنت تبين (المهروان) في اتجاه السلام أو التطبيع. ما البديل؟

□ هذا ليس شغلي. فالشاعر لا يشتغل في الوعد، والإرشاد، ولا يخطب في الناس يوم الجمعة، إنه شغل من يجلسون على رقابتنا منذ خمسين عاماً، ولعمري بنا على كيفهم، ويرسمون مصائرنا على كيفهم، ويقطعون أسننتنا على كيفهم، ويسلخون جلننا على كيفهم.

الشاعر (فرخة) ينيحونها.. ويقدمونها في الصفات الرسمية.. فهل تستطيع فرخة مذبوحة أن تقدم البديل؟

أنت بسؤالك عن البديل.. تناقض ما جاء في تعليقك الذي نشرته في (الأهرام الدولي) بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٩٥ وفيه تقول.

«نحن نحاكم الشاعر أو المثقف بمعايير محاكمة رجل الدولة، ونحتكم إلى مرجعيات سياسية سلطوية.. أو حزبية معارضة. في حين ينبغي الاحتكام إلى مرجعيات شعبية ووجدانية.

المثقف المبدع، هو ضمير حي، يخترق المألوف والتقليدي والممكن في كل لحظة. وهو غير ملزم أو ملتزم بالحسابات السياسية والموقفية».

هذا هو كلامك، يا دكتور، فكيف تطلب مني أن ألتزم الموقف، والحسابات السياسية، وأقدم البديل؟

### المظلومي والثقافة

□ □ سهل على الشاعر أن يتبنى أكثر الآراء لمسانةً وحماسية.. ويقعد في حديقة غناء، أو في منزل وبئر في هذه العاصمة الأوروبية أو تلك.. يقضم قطعة من تفاحة حمراء، ويطلق قصائده اللذينة عن الكفاح المستمر. ألا تعتقد أنه قد أن الأوان لك أن تترجل عن جواد الأحلام الذمبي وتنزل إلى الشارع، وآلام الناس وواقعهم؟

□ عن أي تفاح - أية حديقة غناء - وأي منزل وبئر نتحدث أيها الرجل؟.. خيالاتك تذكرني بخيالات مصطفى لطفي المنفلوطي.. وأسلوك في التحويل مثل أسلوبيه.

وأنا أتحدك أن تجد في كل شعري تفاحة واحدة حمراء، أو صفراء.. أو تجدني أقشر اللوز والفستق للسباحات الغائيات على شواطئ نيس وكان ومونت كارلو.



حوار المواجهة بين قطبين: في الشعر: نزار قباني، وفي الصحافة: د. صبر عبد السمیع الذي تعود أن يجري حوارات من حين لآخر مع نزار قباني

أما مطالبتيك لي بأن أترجل عن صهوة جواد الأحلام، وأنزل إلى الشارع، وإلى الأم الناس وواقعهم.. فهي دليل على أنك لم تقرأ شعري جيداً.. ولا تعرفني.

هل ممكن لشقك مثلك أن يطلب مني بعد خمسين عاماً الالتحام بأجساد وأحلام وأحزان ودموع وقضايا مئتي مليون عربي، أن أكون واقعياً.. وأنزل إلى الشارع؟؟

إنني أرفض أن أدخل في حوار معك عن واقعية نزار قباني، لأن أنوف الفنانين التي زرعهما النقد، والجميعيون، والمزمتون في جسدي خلال خمسين عاماً، كانت بسبب هذه الواقعية، أو فوق الواقعية التي اعتمدتها في شعر الحب.. أو في شعر السياسة.

لست أنا من يطلب مني أن ينزل إلى الشارع.. لأنني أسكن الشارع العربي منذ خمسين عاماً.. فإذا كنت لا تعرف عنواني.. فانا أسفلاً!

أما منازلنا في المدن الأوروبية فهي شقق متواضعة جداً، ولا تستحق هذا الصمد غير المبرر. إن منازل الكتاب والمبدعين والمنفيين العرب في العواصم الأوروبية، ليست سوى ملاجئ اضطرابية يجدون فيها الحد الأدنى من السلام والحرية.

ويؤسفني أن أقول تعليقاً على هذا السؤال:

(حتى على النفي لا أنجو من الحسد).

□ □ (المهرزون) أو (المحجون) طائفتان تستند كل منهما

إلى أسباب تبني وطنية، بل وتبني قومية إلا ترى، كمتقف عربي كبير - أننا بحاجة إلى صياغة عقد ثقافي عربي جديد، يحدد مثل هذه المعاني الألفية بدقة، في زمن أصبحت فيه النسبة -

في الأساس الذي يحكم كل المعاني والمواقف؟

□ أنا لا أعارض قيام مثل هذا العقد الثقافي العربي الجديد. شريطة أن يبقى في حدود المحافظة على حقوقنا التاريخية، وسيادتنا، وشرفنا القومي، هذه بدهيات لا يمكن أن تدخل في باب المساومة.

أما فكرة (النسبية) ومقولة (ليس بالإمكان أبدع مما كان) أو (صفرور في اليد خير من عشرة على الشجرة) فهي فلسفة طوباوية لا يعتنقها سوى المحبطين، والضعفاء، واليائسين.

□ □ تستوقفني كثيراً هذه الروح السائدة في قصائدك السياسية والتي تركز على تعذيب الذات الوطنية والقومية وتحقيرها، وكسر أي عامل من عوامل الزهو الوطني أيضاً..

هل أجد عندك تفسيراً لهذا؟

□ منذ قصيدتي (هوامش على دفتر النكسة) التي كتبتها عام ١٩٦٧، تخليت في شعري عن عقلية (الفتوات)، والفشورية.. والمرجلة.. والفنريات الفارغة.. والانتفاخ القومي والشوفيني.

أين هو الزهو الوطني الذي نتحدث عنه؟ وكيف أكتب عن الشمس، إذا كنت لا أراها.. وعن الورد إذا كنت لا أشم رائحته.. وعن الرقي إذا كنت أعيش عصور الانحطاط.

لا يمكنني تجميل وطن ما عاد جميلاً.. فانا لست طبيباً أطباء التجميل أو منشداً في الكورس الجماعي.

أنا شاهد على عصري، ورسام انطباعي يرى الأشياء بحجمها الطبيعي، وألوانها الطبيعية، ولا يضع اللون الوردى مكان اللون الأسود.

في عصر الهزائم والسقوط والتشردم والتفكك (والهرولة) لا مكان لعنترة بن شداد.. وأبي زيد الهلالي.. وعقبة بن نافع. هؤلاء الأبطال كانوا أبطالاً في وقتهم.

أما في زمن تكليس الرايات واستقالة السيوف.. وموت الصهيل.. فإن كل قصائد الفخر التي نقولها لا تساوي مليماً واحداً.

البيت الملعون

□ □ فإذا ما عقد العرب صلحهم مع إسرائيل، وإذا انخرط

العرب - جميعاً - في مشاريع لتنمية المنطقة بالمشاركة مع إسرائيل، وإذا ما تغيرت لغة العرب في الحديث عن أزملة الصراع وتاريخيته، فماذا أنت فاعل؟

□ قبل أن تسألني ماذا سافعل؟.. أسأل الإسرائيليين ماذا يريدون - بالضبط - من بلادى ومنى ومن مستقبل أولادى؟

إذا كان الإسرائيليون يريدون أن يعيشوا مع العرب وبينهم، كما كانوا يعيشون في ظل الدولة الإسلامية في يثرب، وغرناطة، وقسطية، وطليلة، والمغرب العربي، والقاهرة، وبغداد، ودمشق، أى مواطنين في مجتمع ديمقراطى تتساوى فيه كل الديانات والعقائد.. ويتساوى فيه المواطنون فى حقوقهم المدنية وواجباتهم.. فأهلاً وسهلاً بهم.

أما إذا كانوا يريدون أن يحتفظوا بترسانتهم النووية كما هى.. وبمستعمراتهم كما هى.. ويفكرهم البوايسى كما هو.. فهذا يعنى أنهم لم يتخلوا عن أحلامهم التوسعية وفكرهم التوراتى.

أما مقترحات التنمية، والترويج لفكرة السوق الشرق أوسطية، والاهتمام بالتجارة والاقتصاد والاستثمارات.. قبل الاهتمام بالمسألة القومية، وبمصير الأرض التى لاتزال مرتبهة لدى الإسرائيليين.. فيشبه وضع العربى قبل الحصان.

إننى أعتقد أن فكرة السلام العادل والشامل والدائم لم تتضح - بعد - فى الفكر الإسرائيلى، ومالم يقطع الإسرائيليون باتنا جيرانهم، وأبناء عمومتهم، وأنا من سلالات إبراهيم عليه السلام، فإن الحياة معهم فى بيت ملغوم فى كل أركانه بالمتفجرات.. لن تكون حياة سعيدة أو ممكنة.

□ □ (متى يعلنون وفاة العرب)، تراقف البعض عنهما بوصفها مزمت الشعور القومى ومحاولات إصابته فى مقتل.

هل حدثت - قصداً - ملامح نورك فى أن تطلع على الناس كل عقد أو عقدين، لتضرب شموخهم، وتحطم كبرياهم الوطنى أو القومى ؟

لأ مرة أخرى، أنت تعود لتتكلم بلغة عنقزة بن شداد، ومرة أخرى أقول لك، إننى لا أفتعل التعبير ولا أتقصده.. فأنا أرى، وأسمع، وأحس بكل ما يجرى حولى.

إن سرانق الموت العربى منصوب فى كل مكان.. والقرآن يتلى.. والمزعون يجلسون بصمت.

فكيف يمكننى أن أكم خبر الموت. وكل الجرائد والإذاعات، ومحطات التلفزيون تنقل على الأتمار الصناعية.

إن موت الأنظمة - ولا أقول موت الشعوب - حادثة لا يمكن التستر عليها.. كما لا يمكن إخفاء جثة فى خزانة ملابسك؟!

□ □ أصرف - مسبقاً - أنك ستحدثنى عن روح القليبة السياسية العربية، وعن تخلف الواقع عن ملحوماتك وأحلامك، وعن العجز السياسى والاجتماعى فى عالمنا العربى..

ولكن هل تكفى هذه العناصر لتكون مسوقات نعترف فيها - جميعاً وطواعية عبر قصيدتك - بولاعات؟

□ وفانكم تحزننى.. ولكننى لا أستطيع أن أترككم فى التلاجة، دون أن أكتب فيكم قصيدة رثاء.. تليق بسيارتكم غير العطرة، وأثانيتكم، ونرجسيتكم، وديكتاتوريتكم التى لا تقرب عنها الشمس.

على كل أنا لا أجد نفسى مضطراً للاعتذار لأحد عن قصيدتى التراجيدية.. ولكن العناصر التى ذكرتها فى سؤالك تكفى فى نظرى لقتل ديناصور.

إن الموت هو المادئة الوحيدة التى لا يشعر فيها الميت بالعيب.

□ □ أستاذ نزار.. أمثك - هذه - التى طالما غنيت لها، وغنيت عنها والتى رعدت أشعارك، وحفظتها عن ظهر قلب.. أتراها تستحق أن تتبع فى مكانها فى انتظار إعلان الوفاة ؟

□ صيغة سؤالك، تذكرنى بما كان يقوله الرئيس أنور السادات عن معارضيه من السياسيين والصحفين.

كان يقول عنهم: (نول بيشتموا مصر).. (نول بيخونوا مصر).. (نول بيتأمروا على مصر).. فى الخارج..

وحقيقة الأمر أن السادات كان لايفرق بينه كحاكم، وبين مصر المحكومة، فهو أبو المصريين جميعاً.. وغير مسموح للأولاد أن يفرجوا على طاعة أبيهم.

وفى تاريخى الشعرى، خلط نادقون كثيرون - وأنت واحد منهم - بين العرب، وبين من يحكمون العرب.

ولأن الشعب العربى مغلوب على أمره.. ولا يحل ولا يربط، ويذهب إلى صناديق الاقتراع لينتخب بنسبة ٩٩، ٩٩٪ إلهاً واحداً لدى الحياة.. فأينى لا أسمع لنفسى أن أشتم شعباً خرجت من حاراته الشعبية، ومن مواويله البلدية، ومن أعراسه وبموجعه وأحزانه.

□ □ مازال الموقف النقدي من قصيدة (متى يعلنون وفاة العرب؟) فى إطار الاشتباك السياسى، من نون التوقف النقدي الفنى أمامها، وبالطبع لا أتوقع أن تكون منتظراً نقياً

فنيا لقصيدة مقالة. ماهى فى رأيك حصيلة كل النقد الذى جويته به هذه القصيدة؟

□ حصيلة النقد القصيدى (متى يعلنون وفاة العرب؟) أنها سقطت بين أيدي القبائل فاعتصبوها كل واحد على حريقته، واحد أخذ خواتمها.. وواحد سرق أساورها.. وواحد استولى على محفظتها.. وأخرون جردوها من ثيابها، وياعوها بالمزاد العلنى لقاء الحصول على بعض اللؤلؤات وقليل من الشهرة.

وهكذا تقع كل قصائد المثيرة للجدل بين تجار البيع بالجملة.. وبين أيدي المرتزقة.. وتجار الشنطة.

أما البحث عن بناء القصيدة، وصياغتها، وقيمتها الجمالية. فثأب غير معروفة فى سوق البورصة للثقافة العربية.

#### ودع نقدياً

□ □ يظنك البعض قد أسقطت من قضيتك الفنية والشخصية على قضية الوطن وقضية الأمة، فحين كان الموضوع ينبغي أن يكون (متى يعلنون وفاة الشعر؟) باعتبارنا فى زمن داست فيه الرواية كل الأبيات، وجذناك تطرح (متى يعلنون وفاة العرب) فى إطار تصورات فيه أن الآخرين داسوا كل مقدرات الأمة أو قدرتها على النهوض.. فانظر ماذا ترى؟

□ لا أشغل نفسى كثيراً فى قراءة هذا (الردح النقدي) الذى ينشر عنى، فى الصحف والمجلات الأسبوعية العربية، بل أفضل أن أشغل على كتابة قصيدة جديدة.

صحافتنا بحاجة - دائماً - إلى فريسة تملأ بها معدتها - وباطمالاملات معدة الصحافة العربية، وأسكت جوعها.. بلخبابرى التى لا تنتهى، حتى ملئت من سماع أخبارى ورؤية تصاويرى.

وأنا متفق معك، فى أن أقلام تجار النقد، ومرترزته حولت تاريضى الشعرى إلى (سوبر ماركت) وجسدى إلى وليمة.

□ تسود الساحة الثقافية والفكرية العربية اليوم روح تكفيرية لافتة.. وإذا كنت - وكنا معك ندين التكفير العربى أو القومى لكاتب من حجمك، ألا ترى أنك أيضاً فى (متى يعلنون وفاة العرب؟) كنت تطرح فكرة تكفيرياً ضد العروبة.. يكرهم فى إيمانهم بالعصر أو ارتباطهم به، ويكرهم أحلامهم فى أن يكونوا رفاً صحيحاً فى عالم اليوم؟

□ يؤسفنى أن أقول لك إن رؤيتك لقصيدتى مشوشة، وتحليك غير دقيق!!

فولاً: أنا لم أكفر العرب، وإنما هم الذين كفروا بأنفسهم..

وخاننا تاريخهم، واستعذبوا الهوان والهزيمة والغيبوبة. وثانياً: أنا لم أقطع علاقة العرب بالعصر.. إذ لا علاقة لهم بعصرهم الذين يعيشون فيه مطلقاً، إنهم فئة جديدة من أهل الكهف. لا تشعر بحركة التاريخ.. ولا بإيقاع الحياة. وثالثاً: أنا لم أمتع العرب من أن يحملوا.. بل على العكس أنا أصرخ فى وجوههم حتى يفكروا.. ويحملوا.. ويغامروا.. ويبحروا إلى شواطئ المستحيل.. قبل أن يتحولوا إلى كوم من الحجارة.

□ □ أيضاً عن (متى يعلنون وفاة العرب؟) هل ترى أن السخط الذى قولت به كان مسخفاً نقدياً أم جماهيرياً؟

□ لا هذا ولا ذاك.. فالقصيدة شقت طريقها إلى الجماهير العربية، واستقبلت بحفاوة فى كل مكان.

وهذا دليل على أن الوقت يعيشون الشعر، ويرقصون على إيقاعات الجميلة!

□ □ ولماذا أثرت أن تكتب بنفسك شهادة وفاة العرب، ولم تدع غيرك يكتبها؟

□ بما أننى الناطق الرسمى بلسان مئتين مليون عربى عاطفياً وسياسياً.. فقد كفونى أن أكتب هذه الشهادة!!

#### ضريبة الوطن

□ □ يتأمل البعض وجودك الدائم خارج الوطن.. ويرونه نقياً اختياريّاً.. أو نقياً بإرناذك.. هل هذا التلى رفض للوطن؟

□ فى مثل سنى أعتقد أنه من حقى أن أختار مكان إقامتى، وطريقة حياتى. إتنى حين أفعل هذا لا أرفض الوطن، ولكننى أعطيه الوقت الكافى، حتى يشاقق لى.. وأشتاق إليه.

الالتصاق الدائم بالوطن، أو بالمرأة، ليس ضرورياً، وليس صحيحاً فالمسافة بيننا وبين من نحبه، هامة جداً، حتى تبقى المشاعر طازجة، والشوق مشتعل.. والشعر مكتأ.

إن ألوف المبدعين فى العالم، من شعراء وقصاصين، ورسامين، وموسيقين.. اكتشفوا عبقرية المسافة بينهم وبين أوطانهم، فتحول المنفى عندهم إلى جنة تجرى من تحتها أنهار الإبداع.

الوطن قمر يزداد استتارة، وجمالاً وبريقاً، كلما نظرنا إليه من بعيد.

ث - يسقط شعراء وأدباء ومفكرون مخرجين بمناهم، تحت وطأة الجماعات الدينية المتطرفة، كما تحتقت الكلمات فى صندوق مبدعين، وأفكار فى رؤوس مثقفين، تحت وطأة إرهاب



سلطات سياسية متطرفة أيضا.. أى إنتاج إبداعي يمكن أن ينشأ بين شقلى هذه الرحى؟

□ ليس هناك جديد تحت شمس القهر، والتطرف بكل أشكالها السياسية والدينية والثقافية، حتى الأنبياء والقديسين لم ينجوا من أى التعصب والعذاب والصلب، ابتداء بالسيد المسيح، ونبينا محمد بن عبد الله، وصولاً إلى سقراط.. والحلاج.

إنها ضريبة قديمة، يدفعها كل من يفكرون بالتغيير.. أو بالتطوير، أو بخض عقول حجرية، ومجتمعات ترفض أن تتغير. يعنى أن التصادم أذى بين النار وبين الماء.. بين الوردية وبين الحجر.. بين سنبله القمع وبين المنجل.

وبرغم هذا السيف المسلط فوق رقابهم، سيظل الكتاب يكتبون.. والشعراء يغنون، والمفكرون يفكرون.. والعشاق يعشقون.. إذ ليس من خيار ثالث أمامهم.

□ آليه العلاقة بين السلطة والكلمة.. كيف تصفها في هذا الزمان؟

□ إنها علاقة لا وصف لها، لأنها أقرب إلى علاقة السيف بالجسد، وهيل المشقة بالرقية.. والبلنوزز بالحصى.

ومادام السلطان لا يتخلى عن سلطته.. والكلمات لا تتخلى عن سلطتها، فلابد لصراع السلطات أن يستمر إلى الأبد..

□ في دوائر السياسة، وفي مقاهى المثقفين.. هل تبصر اليوم قوى حية وفعالة، قادرة على صياغة واقع ديمقراطى جديد في عالمنا.

□ يؤسفنى أن أقول إن الرؤية مضطربة، والأفق رمادى.. فنوائر السياسة تكرر خطابها النرجسى.. والبوليسى.. والأتقراطى.

ومقاهى المثقفين.. تعيد إنتاج ثرثرتها، وجدلها البيزنطى. لم يبق سوى المدارس والجامعات، فهي الزرية الواعدة التى يمكن أن تخرج منها وردة الديمقراطية.

□ (حقوق الإنسان) و (المجتمع المدني) و (الليبرالية) كلمات ثلاث تلوّكها الأفواه في كل مكان في العالم العربى، هل تعتقد أنها كلمات نافذة إلى الجسهر فكراً ووجداناً.. وهى تعبر عن احتياج داخلى حقيقى، لدى كل الناس؟

□ أعجبني في سؤالك كلمة (تلوكها الأفواه). فتحن تلوك الكلمات الكبيرة.. كاللبان.. ولكننا لا نلعبها، ولا نصنعها.

إننا نضع اللغة، والبلاغة، والشعارات، والحكم، والكلمات الماثورة. كما يفعل الجمل الصحراوى.

وتسألنى - بعد ذلك - هل كلمات مثل الليبرالية، وحقوق



د. عمرو عبد السميع لزوار قباني : هذا حوار مؤزكا وأستاذ زوار، جاء من كل الطبقات وجاء عزك فيه بإتقان ولعب كبيرين

□□ لماذا تبوء مهاجماً بقسوة لشعر الحداثة. وهل تفعل ذلك مخافة أن يهن مكانة قصيدتك أو سلطتها الصوتية؟

□ لقد أسست جمهورية للشعر تمتد من الماء إلى الماء.. ولم يعد هناك شيء أخاف منه، ولعلمائك أقول إن الشعب العربي بتوقه الأصيل، وحساسيته المدهشة، هو الذي يختار شعرا.. وليس هناك شعراء يخرجون بالمصادفة من الصندوق ككؤراق اليابانصيب.

□□ هل تستطيع أن تقول إن قصيدة التفعيلة التي تتبناها قادرة على الصمود، وعلى أن تكون معبرة عن زمن جديد؟  
□ أنا لا أثبتني أي شكل من أشكال الشعر، وأعتبره سرمدياً، وأنتي أكتب بحرية مطلقة، وأتحرك على الورقة كما تتحرك الريح.

أما صمود القصيدة، فلا علاقة له بزمن كتابتها، وشكل كتابتها.. بل له علاقة بشعريتها، فقصائد المتنبي رغم مرور أكثر من ألف عام عليها لا تزال طازجة، وناخرة، ومتداولة على ألسنة الناس.

أما قصائد الحداثة، فلا تجد من يتناولها في أية سوق من أسواق البورصة في العالم العربي.

□□ إذا لم تكن عبر قصائدك قد ربيت أجيالاً لنفسين عاماً مضت قادرة على التصدي وعلى نسج الحلم الجميل، فإن ذلك لابد أن يدفعك إلى التساؤل عن الخطأ في شعره، والخطأ في أفكاره.. هل فكرت بهذه الطريقة؟

□ أنا عصفور يغني لهذه الأمة.. وأست مجلس السوفييت الأعلى أو مجلس الكونجرس، أو مجلس قيادة الثورة.. ولكن الذين يخطئون هم الذين ينتفون ريش العصافير، ويقتلون حناجرها.

طائر السنونو لا يصنع وحده ربيعاً.. كما يقولون.. والشعر لا يستطيع أن يقف وحده في وجه البشاعة، والقمع، والتلوث، ومصادرة الأفكار، ومصادرة الأعمار.. والقصيدة وحدها، لا يمكنها أن تنقذ على الجاهلية فتحولها خلال لحظات، إلى فردوس ثقافي، وتدخلها إلى عصر النهضة.

□□ أين أنت من خارطة المسرح الشعري في عالمنا العربي؟  
□ المسرح الشعري تجربة لم أفكر يوماً من الأيام في دخولها، وهذا المسرح إلى انحصار حتى في أوروبا، لأنه يعتمد لغة عالية في تأليفها وجمالياتها، لا تستطيع.. في أكثر الأحيان..



نزار قباني وخلفه مسودة ابنه عمر، في حوار ساخن حيث يتحدث بطولية وحكمة ومغوية ومن تجربة شعرية واسعة ومختلفة ولها أساس كبير في الشعرية العربية الحديثة.

الإنسان، والحرية، هي احتياج حقيقي لكل الناس؟  
طبعاً هي حاجة حقيقية، ولكن من كثرة ما مضوا أماناً الكلمات الجميلة والرنانة والموزونة، والمقافة.. أصبحنا لا نفرق بين الحرية.. وبين (النتشيكتس)!!  
□□ كيف يمكن أن تتغنى بديمقراطية الكلمة، بينما تمارس عبر قصيدتك من أشكال الديكتاتورية الفنية والإبداعية مالا تتعرف بغير سواء؟

□ هذا تحقيق بوليسى معنى.. وليس حواراً.. فلنا لا أعرف كيف يمكن للقصيدة أن تمارس الديكتاتورية؟  
إنني ألقى شعري على ألاف المستمعين، في كل العواصم العربية، فهل أرغمهم بقوة السلاح على سماع شعري، وهل حملتهم في اللوريات حتى ينتخبوني الشاعر الأوحد؟  
ثم من قال لك إنني لا أعترف بشاعر سوى؟ هل شكاك لك أحد الشعراء همه من طغياني وديكتاتوريتي؟  
إنني أتساءل: من عند أي منجم مغربي تشتري هذه الوصفات الصحفية التي انتهى مغزوها؟!...

عن الشعر نفسه!!

□□ هل ترى لقصيدة النثر شرعية أدبية في عالمنا العربي؟  
□ لست أنا الذي يمنع الشرعية لأية صرعة أدبية جديدة، بل قراء الشعر ومتوقوه هم الذين يصيدون القرار.

(عيون بهية) معروفة ومشهورة، ومثبتة على جميع الأتنية، والأقمار الصناعية علمتى الزهو القومي، ومصر الستينيات أطلقتني كوكباً في تاريخ القصيدة المغناة. ومصر الثمانينيات لاتزال تسال عني، وتتابع أخباري الشعرية كأنني واحد من أبناءها.

أما قضايا الإقامة والرحيل، فهي جزء من قدر الشاعر، فلا هو يعرف متى يبحر، ولا أين ترسو سفينته.

أما قراءة الشعر في معرض الكتاب، فليست ختمة عسكرية أنفذها كل عام.. إنني لا أحب أن أحول قصائدي إلى عادات.. حتى تبقى علاقتي مع الجمهور دائماً طازجة ومسكونة بالدهشة.. وهذا قرار اتخذته من زمان.

أما عن الذهب، فهو.. كما تعلم.. لا يشكل همأ من همومي.. إن ثروتي الوحيدة هي قصائدي وجماعيريتي.. ولو كنت ممن يقفون على أبواب الخلفاء والسلاطين.. لكنت.. الآن أغنى من أوناسيس، وأغاخان، وملكة بريطانيا.

إن مصر - عدى - سبيكة من الذهب.. لا أبادلها بكل ما في خزائن الدنيا من سبائك.

ذهب مصر موجود في ترابها العنبري، في نيلها العظيم، في ترعها وكبارها، في أشجار قطنها، في أصوات مؤذنيها، وعرق فلاحها، والكحل الذي يطر من عيون نسائها.. هذه هي إفانتي عن عشقي المصري - وطيها توقيتي.



نزار قباني الدكتور عمرو عبد السميع : أرجو ألا تحذف شيئاً، فكل ما كنت معبر عني، حتى ما جاء في لحظات غضبي أثناء الحوار، وانفعالي من بعض أسئلته

ملازمة الوجدان الشعبي، فالشعب في كل مكان يريد مسرحاً يتكلم لغته، ويعكس همومه اليومية البسيطة.. يريد مسرحاً يشبهه.

وأنا شخصياً - مع المسرح المكتوب باللغة العامية، لأنه مسرح طبيعي، وعفوي، ولا افتعال فيه.

□ □ المرأة كائن افتراضي يسيطر على كتاباتك الشعرية.. لماذا؟

وأيضاً هل يمكن أن نكتنعا بحداثة التجربة العاطفية لديك والتي تجعلك تغرد بحب امرأة.. وعشق امرأة.. والتغزل في امرأة؟

□ أود أن أصبح قولاك إن المرأة كائن افتراضي.. لأن المرأة في حياتنا، جزء من أنفسنا، وأعصابنا، وتفكيرنا، وهورتنا الدسوية.. أنا لا أفترض النساء، ياعزيزي الدكتور، ولكنني أعشقهن.. وأعجنهن بجلدي، ولحمي، ولفتي، وحروفي.

ثم لا أفهم معنى سؤالك عن حداثة التجربة العاطفية.. فهل تعتقد أن الحب هو موضة تتغير كل عام.

ليس هناك.. ياعزيزي - حب قديم، وحب حديث، وإنما هناك حب واحد يشترك فيه قيس بن الملوخ، وجميل بثينة، وفالنتينو، ونزار قباني!!

□ □ ما حكايتك مع مصر.. ما حكايتك مع القاهرة: قررت ثم عدت أن تستقر بها في الثمانينيات.

حضرت في معرضها للكتاب واحتضنتك الناس بهرارة بالغة، ثم اعتذرت في العام الماضي رغم إلحاح المسؤولين والمثقفين.

كيف تنظر للقاهرة؟ هل بوصفها رقماً في حرب العواصم الثقافية في عالمنا العربي؟

هل بوصفها مقراً ومستقراً لبعض العناصر التي احترفت الهجوم على كلماتك.

هل بوصفها العاصمة التي لا تقدر على إغداق الذهب على الشعراء كما أنها العاصمة التي لا يتسلطن أويستونزد فيها شاعر؟

.. بصراحة أكثر هل احترجت عن القاهرة، أم احترجت عنك؟ وهل كان موقفك وايد فكرة، أو ميذاً، أم مصلحة؟

□ أنت في سؤالك هذا، تشبه العزول، الذي يحاول ليلاً ونهاراً، الإيقاع بين عاشقين.. فكل ما تقوله - ياعزيزي - أوهام في أوهام.

فلعلاقتي مع مصر سمن وعسل.. وحكايتي مع (بهية) و

لم يكونوا في حالة (غيبوبة) فانا ضد الغيبويات، ولكنهم كانوا في حالة (بقطة) شعرية.

تحولت القاعة - بعد الدقائق الخمس الأولى - إلى رماد مشتمل وقد احترقت واحترق الجمهور معي، وكان أجمل حريق أشعلته منذ عشرات السنين بإشباب مصر... أنتم مدهشون، كنتم كشفًا حقيقيا لي، لم أكن أتصور أن مثل هؤلاء الشباب يحمل هذا العشق للشعر وللشاعر.

يملؤهم الإحساس القومي النظيف ويذا لي أن ما ألقىته من شعر سياسي قابل إجماعا عليه وهذا دليل عافية لمصر، يثبت أن كل ما قيل عن انتماءاتها يتكسر على أقدام هذا الجيل القومي الطالع الذي يؤمن بمصريته، ويؤمن بقوميته العربية.

#### في شئون السياسة !

○ في قصيدتك (يوميات كلب مثقف) لمست حدود العلاقة بين المثقف والسلطة وهو موضوع تروح وتجيء عليه في أزمنة مختلفة، ما العناصر التي جئت على إشكالية هذه العلاقة في وطننا العربي ؟

●● العلاقة مريضة بين السلطة والكتاب، وهي علاقة سيئة منذ الأزل، قطالما هناك حاكم يريد أن ينفرد بالسلطة، وطالما هناك أديب أو كاتب يريد أن ينازعه أو يناقشه في شرعية هذه السلطة فالصراع قائم.

هذا الصراع يجب أن يستمر لمصلحة الشعب، ولمصلحة الفكر، ولكن - مع الأسف - ليس هناك الآن مثقف شاهر سيفه، ومستعد للوصول بكتابته إلى درجة الاستشهاد، أنا شخصيا أؤمن أن الكتابة استشهاد على الورق، وأن الكاتب الذي يريد وثيقة ضمان على روحه من بطش السلطان خير له أن يستقيل.

المشكلة أنه ليس هناك من يستقيل من الكتابة، كل منهم يظن أنه المقروء، برغم أن الشعب العربي أذكى مما يتصورون فهذا الشعب يراقب سجل الأديب وتاريخ حياته ويراقب مواقفه وتذبذبات هذه المواقف، ثم يدخله الجنة أو يدخله النار وأظلم كتاب العالم العربي يجب أن يدخلوا النار !!

«بالأمس كنت كبيرا بالشعب المصري»

هكذا بدأ نزار قباني حديثه صبيحة ليلة التي أقيمت في إطار معرض القاهرة الدولي للكتاب.

(ويضيف نزار معقبا على أول أمسية شعرية له في القاهرة منذ خمسة عشر عاما):

ما جرى أمس كان امتحانا للشعر والشاعر، فهناك مقولة ترد أن الشعر قد انتهى أمره في هذا العصر، وأن الشاعر لا يمكن أن يحيا في عصر التكنولوجيا والكمبيوتر وحرب التجهيز، ولكن الأمسية كذبت هذه المقولات جميعا، وأثبتت أن الكلمة الصالحة التي لا تلعب على الحبال، ولا تتأفق أية سلطة من السلطات وأي سلطان من السلاطين تريح الجولة.

الشعب المصري أثبت - مرة أخرى - أنه مرهف الحساسية بشكل هائل، وأنه متحضر بشكل كبير، وأن مشاعره القومية محتشدة بشكل لافت للنظر. وسواء بشعر الحب أو بشعر السياسة، كان الناس يتجاوبون معي - تماما على كل الموجات.



أخلعها على قارعة الطريق لأبقى عاريا، لا أنا في كل مجموعاتي الشعرية أستخدم حوالى ألف كلمة ولكن ليست الكلمة هي الأهم، فالأهم هو الخلطة الشعرية أو الترافيق، أن تعرف كيف تمزج وكيف تلتقط الكلمات الأكثر حياة، أية كلمة تمر بي، وأرى أنها قادرة على النفاذ والاختراق، ولو لم تكن



عربية قاموسية استخدمها، فالقاموس ليس ضريحا آتف عليه وأطلب إذنه، ليست هناك تأشيرات دخول للجماهير من أضربة قواميس اللغة !!

ابنتي لا تقول إنها ذاهبة لتشتري «ثوباً» ولكنها تقول «فستان» ولذلك استعملت كلمة فستانين في قصيدة (أيظن)، أنا مع لغة ابنتي لأنها اللغة الحقيقية !

أنا أؤمن أن اللغة يصنعها الشعراء لا اللغويون، اللغات الحية يصنعها الشعراء لأنهم أكثر جرأة على اللغة وهم مستسلمون لحرياتهم، واللغة حرة لأنها من صنعنا وكل شيء فيها مباح.

○ فوضى إذن ؟

●● فليكن.. الفوضى تصحح نفسها، ولكن الموت لا يصحح نفسه، الموت يبقى موتاً !

كتاب وشعراء لم يتصرفوا بوجودان أمة، وهل يمكن أن يكون الشاعر أو الكاتب إلا وجدانا لأمته. الآن الكاتب أو الشاعر يتبع مبدأ التقية فيخاف على نفسه وعلى وجوده، ومصدر عيشه وزوجته وأولاده.

○ أنت متهم بذلك أنخلت لغة الشارع إلى لغة الشعر.. هل يحسب لك هذا أم عليك ؟

●● هذا يحسب لي بالطبع، فما هو الشعر ؟

الشعر هو فن الملاسة للكافرين، وهو جسر تمطى عليه للوصول إلى الآخرين، ما قيمة الشعر إذا بقي على الضفة الأولى، ولم ينتقل إلى الضفة الناس والجماهيم.

قدر اللوحة أن تُرى !

قدر القطعة الموسيقية أن تُسمع !

وقدر القصيدة أن تفهم وأن تسمع وأن تذهب إلى نهايتها وأن تفتح طريقها في لحم الناس وأصابعهم وإبراكهم، أن تضئ الدروب !

لا أفهم أن أكتب قصيدة يقرأها عشرة أشخاص، وتليفتي أن أغير العالم، وينون هذا الممل (التفيري) لا يوجد شعر، إن الذين يقرأونني يتراوحن بين حامل الدكتوراه وأحضر خادمة في الوطن العربي، وأنا لا أفهم هؤلاء الشعراء الذين يقولون إن الشعر المفهوم هو شعر مباشر لا أهمية له، حسبي أنني أكتب لمصري وهموه التي أسجلها شعرا.

لا أريد أن أكتب لأفلاطون أو أينشتاين، فحسبي إنني أكتب لأهل الحارة وأشاركهم همومهم وحياتهم، أنا لا أريد الذهاب إلى أوروبا أو الحصول على جائزة نوبل، الجائزة الكبرى التي أريد أن أحصل عليها هي الوصول إلى القارئ العربي.

○ هل تعتبر أن تكرار مفردات معينة وصور عند أي شاعر هو إضافة بمنطق (الأسلوب – المدرسة – الطريقة) .. أم نقص بمنطق (مخاطبة الجمهور – الوبخ – الاستهزاء) ؟

●● إذا عرفنا أن لغة شكسبير التي استعملها في كل مسرحياته لم تتجاوز الألف ومائتي كلمة، عرفنا أن الشاعر يخلق لنفسه قاموسا يستعمله فهذه المفردات ليست ملابس

○ لماذا لم تحاول المسرح الشعري؟ هل لعشق خلص  
جميعك والقصيدة؟

● كنت أتمنى، فقد تعبت من التحدث بصوت واحد، كان يسعدني أن أتحدث بكثر من صوت، قد أكون متعباً للتجربة، لأنني أعتبر نفسي شاعراً ناجحاً في القصيدة، ولأريد أن أمتحن مهنة أخرى يمكن أن أكون فيها مسرحياً من الدرجة الثالثة أو الرابعة، وأنا أريد دائماً أن أكون الأول.

### في شئون المرأة !

○ (المرأة) تلك المتربعة على عرش أشعارك هل عابت نفس المرأة، أم أن إحباطات السياسة ومصارع الرجال قد شكلت منها معنى جديداً عندك؟

● المرأة في شعري لم تعد المرأة، وأفكارى عن المرأة لم تعد ذات الأفكار، السياسة دخلت بينى وبين المرأة، لا يمكن أن أجلس في كافيتريا مع حبيبتى نون أن يكون بين فنجان قهوتى وفنجان قهوتها شيء اسمه السياسة، نحن نشرب سياسة، نأكل سياسة، أنا أقول إن موضوع المرأة صغير، ففكرت أن المرأة هي من أكبر الموضوعات التي يجب علينا كتابها أن نتفرغ لها، ولتحريرها، فالمرأة في حياتنا هي أرض مستعمرة، لا بد من تحريرها، لا بد من زرع الأنغام فيها حتى تتفجر وتتفجر كل الخرافات من حولها.

○ والجنس في شعرك كان تحلياً صارخاً للمجتمع العربى في الخمسينيات والستينيات.. هل تعتقد أن له نفس الأثر الآن في ظل تغير قيمي واجتماعي شامل شهده مجتمعنا ؟

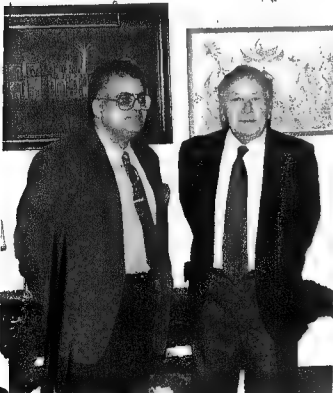
● طبعاً الجنس هو صراعنا التاريخي، اعتبره الهاجس اليومي الذي يلغنا ليلاً ونهاراً، هو هذا الكابوس الذي يعيش معنا في كل مكان.

كان لا بد من إنهاء الكابوس ليس بالهروب منه، ولكن بمواجهته بالسلاح الأبيض وجهاً لوجه، قيل عني إنني شاعر الفظائع وشاعر الجنس، وهذا لا أسأل عنه، فأتا أعقب جسد المرأة قلعة محاصرة لا بد من اقتحامها وتحرير السجينات

الأبديات الموجودات فيها، فطالما بقى جسد المرأة محبوساً ومختوماً عليه بالشمع الأحمر فلا حرية سياسية !!  
أؤمن بالألوان.. يتحرر جسد الإنسان، يتحرر الوطن، اعطنى امرأة ورجلاً متحرراً أعطك أرضاً أو وطناً متحرراً، وإيست المرأة فقط هي التي يجب أن تتحرر، ولكن الرجل أيضاً، لأن كل عبودية المرأة مصدرها إقطاع الرجل وديكتاتوريته.

مثقفونا .. في علاقتهم بالمرأة .. لا يزال يختبئ داخلهم  
أبو زيد الهلالي بشواريه ولحيته وسيفه المسحوب !!

المرأة ذبيحة في عالما العربى، تباع بالكيلو وتشترى بالكيلو، لا يزال الرجل مصراً على أن يشد المرأة فكراً، لأنه يورث إقطاعات كثيرة، يملك الأرض، وما على الأرض من الشجر والحجر والبشر والنساء، ومن الصعب عليه .. طبعاً .. أن يترك هذه الامتيازات التاريخية بسهولة، لذلك كله إذا طلعت شاعرة أو موسيقية أو رسامة أو فنانة أو وزيرة، ترتفع أصوات ذكور القبيلة الذين يريدون أن يظلوا هم الحاكمين، ولذلك لا بد من تغيير المعادلة، لا أقبل المرأة «الجارية»، ولا المرأة «الملوكة»، ولا «المحبوسة» في نزوات ذكور القبيلة، فأتا اعتبر المرأة ذنبا وجسداً قابلة لأن تؤسس الوطن معي.



● ويتساءل نزار : أنا ماذا قلت عن دور القاهرة، حتى نشور من حوالى كل هذه الضجة الكبرى ؟ لقد كان قولى عن الثقافة المصرية، إنها لم تعد كما كانت بالأربعينيات، وهذا قانون طبيعى فى العالم كله، فلم يعرف التاريخ ثقافة تظل متوجهة إلى أبد الأبدين.

فى الأربعينيات كانت فى القاهرة عبقريات، شكلت جنوبا ثقافيا كبيرا وينبوعا من المعرفة نشرب منه جميعا، كان هناك العقاد وبه حسين والمازنى وكان وكان !

ولا أريد أن أتكلم على صعيد الفكر والشعر فحسب، ولكن أريد أن أتكلم على صعيد الفن كذلك.

كانت أسماء نجيب الريحانى وسيد درويش وأم كلثوم وعبد الوهاب ومحمود مختار نجوما تتلأأ فى سماء مصر.

باختصار كانت القاهرة فى باريس الشرق. فقد هجمت كل هذه العبقريات علينا بعصر واحد.

ولكن ليس ميبا أن نعرف أن للثقافات دورات، وكل ينجز دوره فى تاريخية معينة. ثم يستعد لدورة جديدة فى فترة كمون ثقافى، وظنى أن قاهرة السبعينيات كانت تعيش فترة الكمون الثقافى، ولذا ظهر دور بيروت الذى مالبث أن بدأ فى الانحسار.

لايد أن نعترف بثورات الحياة، فلوروا فى القرنين ١٨ و ١٩ قدمت زعماء كبارا فى الرسم والشعر والأدب والنحت، ثم الآن،

هو الآن فى رأى الكثيرين شاعر الشباب العربى، فى قلب أو ذاكرة أو وجدان أى شاب قد تجد تصيدته لنزار أو بيتا أو حتى كلمة.

لذلك كانت كلماته شديدة الشبه بملامح أى شاب، أو شابة تصادفك على رصيف أية مدينة عربية.

ومن أجل هؤلاء يقول الشاعر إنه أسقط الشعر من على عروشه ليصبح خبزا يوميا للناس. وافتتح كلماته طريقها إلى إدراك القراء وتصنع ظاهرة المشاركة.

نزار - اليوم - يرفض أن يتحدث للشباب بالطريقة الكلاسيكية، التى تظهرهم (كطائفة) فى شعب، ولكنه يتحدث إليهم ككل الشعب، قضايا (الكبار) قضايا (الصغار) قضايا (الرجال) قضايا (النساء) بل وحتى قضايا الكهول فى كل قضاياهم !

ونزار اليوم يحمل فى العين والقلب إعجابا غير محدود بالشباب المصرى، الذى احتضن كلماته، والذى عانق آيياته متناقا حارا فكان حال الشاعر فى القاهرة كان يهتف.. بعد عودته لزيارة مصر : «ما أحلى الرجوع إليها».

#### ○ من الدور الثقافى القادم فى العالم العربى ؟

● لا أعرف أين ستفجر ينباع الثقافة فى عالمنا العربى، ولكننى أجزم أنها ستطلع من الأرض التى يسودها مزيد من الحريات، ومزيد من الديمقراطية.

إذ لا يمكن أن تحدث ولادة شعيرية أو فكرية فى بلد بوليسى، فالشعر لا يظهر من تحت أقدام رجال الشرطة، ولا السيفيين، وإنما الشعر يظهر - فقط - من الأرض التى تنفجر حرية.

ومع الأسف فإن الصورة الآن مهزوزة، تنلفت إلى العالم العربى حولنا، فنجد الأساس فيه هو ألا يسمح للإنسان بأن يتكلم، أو هو يقطع لسان الإنسان ويخيط شفثيه !

فى مثل هذه الظروف لن ينبت نبات.. لن ينبت نبات، ولذلك، فنحن - معشر الشعراء - نتطلع إلى الأرض التى ستتوافر فيها حرية التعبير، ويوجد فيها الحاكم الذى يرفع القبعة للكلمة الجميلة الصادقة، وعندئذ نقول فى أى أرض ستكون الثقافة العربية القادمة.

○ فى وقت ما حاول البعض استدراجك إلى مقارنات غريبة بين الدور الثقافى للقاهرة، والدور الثقافى لبيروت، ماحققة رأيك فى هذا الأمر ؟



أين هو الشعر الأوربي ؟ أو الفن الأوربي ؟

لم يبق من الموسيقى سوى الديسكو والروك ولم يبق من الأدب سوى الفرق في محور الاغتراب العائلي.

○ في إشراقة ثقافية مصرية جديدة، ضمت الشعراء العرب في أحضانها، وانصبت كلماتهم في أسيات معرض الكتاب، ماذا كانت مشاركه التي استقبلت بها استقبال القامة ؟

● يقول نزار قباني: لقد وقف الشعراء العرب مبهورين أمام هذا التوجه المصري المتنوع للشعر والأدب، فحسبه البعض فطيرة عسل، وحسبه البعض فطيرة حرية، والرواية الثانية هي الأصدق والله أعلم !

ما حدث في ليلتي الشعرية بمعرض الكتاب كان استفتاء جديدا على حب الكلمة واستفتاء جديدا على عروبة مصر وتوحيدها.

كنت مبهورا بالشباب المصري الذي احتشد منه خمسة آلاف، في قاعة تتسع لآلاف فقط.

كنت مبهورا بمشاعره القومية الجارفة، ويتجاوبه تماما مع كلماتي، بل لقد قال لي الكثيرون ممن لا أعرفهم «إنك عبرت عما كنا نريد أن نقوله»، من آخر الدنيا، وبالأثوبيس، وعلى الأقدام، جاء هذا الشباب - الأمل - ليبلغني رسالة تتأجج كلماتها بشعور قومي نبيل.

وبعد فهذه مصر مرة أخرى، ندخلها بغير تصريح، ولا إذن ولا فرمان أميري، لأن الدخول إلى القلب، لا يحتاج إلى تذكر دخول، ولأن العودة إلى رحم الأم لا تخضع لإجراءات الأمن والجمارك.

### الأصابع العشرة ١

○ هل تستطيع الكلمة في شعرنا العربي أن تتخلص من ضغوط يمارسها الحكم على حريتها وصحتها ؟

● الكتاب والشعراء العرب - الآن - يتبعون مبدأ التقية، فيخافون على لقمة العيش والأولاد، أصبح الشاعر يقول لنا: «أنا أرحب المقاومة الآن وحتى إشعار آخر» . وأنا ضد هذه الفكرة الإرجائية، فلا يوجد شيء اسمه (غدا) في الشعر.

ولغيف الشاعر هي أن يضئ الطريق، ويكسر ويحطم الخرافات وأن يقطع خيام أهل الكهف !

مع الأسف، نقرأ في العالم العربي المقالات والافتتاحيات ونستمع إلى التعليقات الإذاعية، وكلها تريد (أن نقول ولانقول) شيئا في ذات الوقت !

تريد أن ترضي مائة طرف في آن واحد، ولهذا قلت إن على الكاتب أن يكتب بأصابعه العشرة. أما أن يكتب إنسان ما بإصبع واحد، أو أصبعين ويخفى بقية أصابعه حتى إشعار آخر ذلك أمر لا يجوز !

○ ويكم أصبع تكتب أنت ؟

● يشرفني أنني أكتب بأحد عشر أصبعها، فلابد من خلق أصابع جديدة للتعبير، ولشن الهجوم، وخلق وتأسيس الإنسان العربي القادم، فمشكلة المثقف العربي الآن هي مشكلة الأقنعة فكل واحد يلبس لكل عصر قناعا، ولكل حاكم قناعا، وبغير الشعراء سروجهم !

وأخطر ما في الكتابة أن تغير السرج الذي تركب عليه، يجب أن تركب حصانا واحدا وتقاتل عليه، أما تغيير الملابس، وتغيير الأقنعة، وتغيير الكياج، فهذا كله من صفات الأديب المنافق، وليس من صفات الأديب المواجه الذي يحترف المواجهة !

### الكلمة والسلطان ١

○ هل يمكن أن يحكم الشعراء مجتمعا ما ؟ وماذا سوف يصنعون لو كانت لدينا في مكان ما من العالم العربي حكومة من الشعراء ؟

● أرفض أن يحكم الشاعر، بالرغم من أن عندي أفكارا مثلها أنه لو حكم الشعراء لصنعوا ألف مدينة فاضلة !

وبالطبع فإن أفكارى هذه تصطدم بطبيعة السياسة العربية الحالية، فلا المتنبئ ولا الشكسبير ولا أبو تمام ولا أحد يستطيع ألا يصطدم بها إذا فكر في هذه المدن الفاضلة، لكن أنا أعتقد أنه يجب أن يكون المثقف أو الشاعر دور ما في توجيه السلطة.

ماذا يمنع أن يكون الشاعر مستشارا للدولة مثلما كان «أندريه مالرو» وزيرا لثقافة حكومة ديغول ؟

كان ديغول رجلا مثقفا، وحينما أراد أن يختار، اختار مالرو ونجح هذا الثنائي نجاحا كبيرا.

أريد نموذجًا لتعاون السلطة مع الكاتب على هذا النسق، أما الأسناق التي نراها في بلاط قصور الحكم العربية، فالكلمة فيها لا تنتمي إلا للارتزاق والتكسب.

ويشرفني أنني أول شاعر عربي ألقى في الشجاعة من قاموس الشعر، ربما أكون مقروءا أكثر من غيري، أو أستطيع أن أقف على أقدامى من إيراد كتيبي فحسب. ولكني أيضا أتيت لي فرص كثيرة للاقتراب من الحكام، وكان بإمكانى أن أتعلق، وأقف على أبواب الحكام والملوك خاصة هؤلاء الذين يمتنون صوتا مثل صوتي إلى جانبيهم.



والكنى لم أفعل.. لم أفعل.

وأصبحت في حالة صدام مع معظم الأنظمة، لأنى لا أقبل على الكلمة أن تزيّف نفسها، أو تلبس الأقنعة، أو تشتغل سائسا في اسطيل السلطان !

### تأميم الشعر

○ أيها الشاعر.. ما هو حكمك ؟

●● حلمى كبير جدا، فهناك شاعر يقول : حلمى أن يقرأنى مائة، والبعض يقول: حلمى أن يقرأنى ألف، والبعض الآخر يقول: حلمى أن يقرأنى عشرة آلاف.

وأنا أقول: لن يرتاح لى جفن، حتى يقرأنى ١٥٠ مليون عربى من المحيط للخليج، وحتى أستطيع أن أخطب أية نحلة أو نحلة أو حجر أو نهر أو شجرة، على امتداد هذا الوطن. والقارئ الذى يقول إننى لم أفهم نزار، فانا على استعداد لأن أذهب إليه .. أينما كان - لأعتر !

فالشاعر الحقيقي هو الذى يصل إلى الناس، بلغتهم، والقصيدة هى أن تشبه الآخرين، فلا الفزيق يشبه أحدا اليوم، ولا ابن الرومى ولا الحطينة.

كان درس الأدب العربى رميا يعيشه الطلبة من الشباب، فجئنا لندخل بهم عصرنا يتفاعل فيه الناس مع الشعر.

لقد أسقطت الشعر من الطابق المائة، وأنزلته إلى الكافيتريا ليختلط مع الناس.

أنا ألتقط الشعر من أفواه الناس، وأعيده إليهم خبزا يوميا يمتناول الجميع - حتى - بدون أن يدفعوا الثمن.

أنا أعتقد أن هذا هو الشعر، فكل شاعر يقدر على صناعة الصور الشعرية أما أن يطوع لغة الناس فهذه هى الصعوبة، ولذلك فقد اخترت الطريق الصعب وأمنت اللغة لأجعلها حقيقة عامة، واللغة الأكاديمية لا تمنينى. فقد أخرجت الشعر من بطون القواميس وطرهته خبزا للناس، وجعلت الشعر ملكا لكل هؤلاء الناس، ولست نادما، لأننى أخذت الثمن، وهو حب كل هؤلاء.

### وثنية الغناء

○ لم تصرف من أشعارك الغناء سوى تلك التى غنتها أصوات نجاة وعبد الطليم وعبد الوهاب. لماذا لم يحاول آخرون - على امتداد العالم العربى الكبير - تلحين أشعارك أو غناها ؟

●● أنا السبب !

لأن القصيدة عندي، يجب أن تعطى لمن يستحق أن يغنيها، فهناك ملحنون رديئون جدا، وأنا أريد أن أضمن لقصيدتي من يحفظ لها مستواها.

وتجاربى المغناة كانت ناجحة للغاية، وأفادت شعري، لأن القارئ العربى يقرأ بأذنيه ثم «قارة الفئجان» و«أيقظ» يسمعا ١٥٠ مليوناً، بدلا من خمسين ألفا يقرأونها بين قفى كتاب.

لذلك أعتقد أن المستقبل يجب أن يكون للقصيدة المغناة، لأن عملية الطباعة بدأت تتدثر، والكتاب بدأ يتراجع، وصرنا في عصر الفيديو والتلفزيون، ولا تعرف كيف سيكون شكل الشعر في المستقبل، لا أتصور أن الشعر سيقرا في المستقبل من على المنبر مثل التخت، وإنما سيسمع في إطار من الموسيقى والألوان والصور.

سوف يخطط الشعر بالناس ويحرضهم على «المشاركة» وسيكسر هذا الشعر الوثنية التى فرضها الشكل التقليدى للغناء، لن تحتجب الكلمة وراء آلات تؤذيها بلا أفعال أو اختلاط. فقيمة الغناء الحديث أنه يذهب للجمهور، أما أم كلثوم فكانت تقف على عرشها وتقرض بكل جلال وجمال صوتها على الناس أن يسمعوها، وتقرض عليهم أيضا هذه العبادة الصامتة.

○ وهل كانت هذه الوثنية تسود أداء أم كلثوم حينما غنت من كلماتك «أصبح عندي الآن بثنية» ؟

●● ما أتصد به بالوثنية، ليس بثنية الغناء، ولكن وثنية الإخراج الفنى، الغناء من على العرش، واقتصار مشاركة الناس على حيايهم «دله... أعد»، هذه الأغنية تكون أحلى وأعظم إذا اختلطت بأنفاس الجماهير ولحمها وأعصابها، وإذا نزلت من فوق منبر الوهم.

عبد الطليم كان خطوة متقدمة جدا، لم ينجح أحد فى الاقتراب من مستواها حتى الآن، من حيث شكل الإخراج الغنائى، عبد الطليم علم الناس فن المشاركة، وأذكر أنه أدى «قارة الفئجان» أداء مذهلا أشعر كل من يسمع إليه بأنه شارك فى الغناء.

ولذلك كله، فانا أحلم بقصيدة تخترق الشكل التقليدى الذى تقدم به كل مهرجانات الشعر العربية، من مهرجان (جرش) بالأردن إلى (مريد) إلى غيرها، ففيها يطلع شاعر من القرن العاشر، وينزل ليطلع شاعر من القرن العشرين، بينهما عشرة قرون، واحد يشاركه الناس والآخر لا يشاركه أحد، واحد يلقى قصيدة عموية، والثانى نثرية والثالث تفعيلية، وتتقطع أعصاب المستمع وهو ينصت لكل هذه القصائد النثرية، كل شاعر يحمل لنا قصيدة من ألف بيت، ويبدأ بإطلاق الرصاص على المستمعين. انتهى زمان هذه الأشكال لإلقاء الشعر. اتبنى أن يقرأ شعري معلى كبير مثلما يذو المثلون الكبار فى إنجلترا وفرنسا أشعار البوت أو شكسبير.

أتمنى أن يقرأ كلماتي ممثل كمحمود ياسين، حسنة جميل، ونبرته غير انفعالية ويؤدى أداء سليما ومضيفا. أريد أن يشترك معي فنان تشكيلي في رسم لوحات يخياله تعبر عن كلماتي، أريد - حتى - أن تصاحب أشعاري رقصات مثل البالية تعبر عن معانيها.

أرفض أن تبقى قراءة الشعر مثل قراءة أوردت الذكر بالشكل الكلاسيكي الريب، يجب أن يتخذ الشعر بكل الأسباب الفنية، ويجب أن يخلع الشعر العربي عباة وكوفيته ونعله، ويلبس ملابس «سبور» !!

### بصمات الآخرين

○ يسود أدب الشبان في العالم العربي نثر فاضح بالأشكال الأوروبية والغربية، كيف تنظر لهذه القضية ؟

●● أنقل ممنوع ! أنا عربي ولكن لي عين مبصرة، ولي - أيضا - بصيرة، وأنا مفتوح الأبواب على كل الرياح الأربعة، ويجب أن يكون الشاعر مفتوحا يتلقى كل أنواع البث: حتى يكتب شعر.

أنا لست مثل الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى، اختبئ بالخيمة سنة، ثم أكتب حولية، دون أن أدري بكل الذي يجري حول الخيمة، كما أنني ضد النقل العرفي، حين يركض البعض ليكتبوا قصائد على نسق الشاعر الأوروبي «سان جون بيرس».

فالشاعر الأوروبي له حياته وثقافته، وجذوره الحضارية والبلدية، أما نحن فنعيش في القاهرة، أو دمشق، أو بغداد، وتحسنا أرض تحمل خمسة آلاف سنة من الحضارة. نحن أكثر ليبرالية، من كل العالم، ولكن ليبراليتنا لها عقل، فالفريخون أن نعرّب الأشياء، لا أن ننقلها - هكذا - جملة وكلمة.

أنا ضد كل هذه الأشكال التي تأتينا منقولة دون أن تكون لها صلة بحياتنا أو بثقافتنا.

أنا لست مع الوقوف وإعماض الصينيين، مثل بعض التقليديين الذين يقولون - مثلا إن نظرية الداعة في الشعر هي نظرية صهيونية، هذا كلام فارغ، هناك داعة عربية، مثل تلك التي أفرزها في عصر النهضة بمصر: محمد عبده والطهطاوي وطه حسين.

هؤلاء فتحوا عيونهم، وذهبوا إلى فرنسا، وعادوا ليؤلفوا لنا أدب نهضة عربية تماما! الداعة الآن يجب أن تكون فيها على علم بهذه الكونية للفكر. والداعة الآن يجب أن تكون فيها على وعى بأصول فكرنا وتراثنا.

أنا - مثلا - برغم أن ثقافتني فرنسية، وقرأت وأعجبت

برامبو، ويوبلير، وجارثيا، ولوركا، ولكنهم ذابوا في وجداني العربي، وعادت قصيدة ندى عربية، بعد أن أذابتهم فيها. حينما نهضم كل المدارس ونستوعبها، ونعي تراثنا ونتمتله نصبح سادة الموقف وسادة التعبير !

○ كثير من الشعراء الشبان في الوطن العربي يقولون إنهم يسبقون على نهج نزار أو مرسومة، فهل يسعدك هذا ؟

●● أنا ضد هذا - بدون تردد - أنا لا أؤمن بشعر يحمل بصمات الآخرين. كل شاعر، مطلوب منه أن يكون شيئا جديدا، فمباشرا جديدا، لا يمكن أن يظهر «مقتبى» ثان أو ثالث، أو ثالث عشر.

ولا يمكن أن يظهر «سان جون بيرس» ثالث أو خامس أو خامس عشر. هناك «مقتبى» واحد و«طافور» واحد و«إليوت» واحد ! ومتى ظهرت نسخ أخرى بالكربون، فالنسخة الثانية دائما تكون مزورة !

أهم ما في شعري أنني اجتهدت لتكون لي صورة الخصوصية ومنوتى وصداى الخصوصية حتى قال عنى أحد خصمى في شهادة إنصاف: «لو سقطت ورقة من شعر نزار بدون توقيع في سيارة أو أتوبيس، فإن أول راكب تقع في يده هذه الورقة سيحملها على الفور إلى بيت نزار» !!

### هوامش على ملحق حب

○ لماذا تركزه أخيرا على الشعر السياسي أكثر من شعر الحب ؟

●● تجرئى - الآن - في الأمسيات الشعرية، حتى أمسية (القاهرة) أثبتت أنه يجب أن يكون هناك تعامل في تقديم الشعر، وإذا بدأت بشعر الحب، وانتهيت بالسياسة، ولكن في بعض البلدان كنت أشعر أن الشعر السياسي، يتفوق، الناس يصفون إليك وأنت تلقي شعر الحب تسامحا، وينتظرون أن تفرغ حتى تنقلهم إلى أتون السياسة.

في بعض القاعات العربية قرأت قصيدة حب واحدة، وعشرين قصيدة سياسية، لأنني شعرت أن المناخ لا يحتمل شعر الحب ! العصر كله يسير في هذا الاتجاه، حياتنا غير طبيعية، نحن نعيش على أرض بركانية، تقجرها السياسة، فمن الذي يستطيع ألا يهتّم بها ؟ على المقهى نقاش السياسة، في الطريق نقاش السياسة، في مدرجات الجامعة نقاش السياسة.

الحب - على احترامي له - يبقى هامشا ضيقا جدا بالنسبة لحضور السياسة الآن، لذلك أنا أقرب الأشياء، وأحس أن كيان الناس كله مضرع بالسياسة، ولابد - حينئذ - أن أكون ابن عصري، ولا هانتى القطار !

○ ما رسالتك التي تحملها لكما لك الآن لكل فتاة وامرأة  
عربية ؟

### ● المرأة حرة !

حرة في ممارسة خياراتها العاطفية وممارسة خياراتها السياسية. ليس هناك فرق، فالرجل يمكن أن يقول أريد هذه المرأة، أو أحب هذه المرأة، وليس عارا أن تقول المرأة أريد هذا الرجل.

ليس هناك عار على المرأة وليس عارا على الرجل، كل محاولة لإجهاض حرية المرأة أو استمرار عبوديتها لإقطاع الرجل هي وقف ضد المنطق وضد الطبيعة.

ولها أقول .. لها أقول :

لا أحلم أن أصبح قيصراً

لا .. ولا أحلم أن أسلم العرش

فعرش الشعر أكبر

لا .. ولا حلم أن يمشى أمامي

ورائي صف عسكر

كل ما أرجوه ياسيديتي

أن تحبيني قليلا

لا لشيء

إنما كي أتحررا

### ○ متى تصل المرأة العربية إلى حرية الاختيار ؟

● حين يصل شيخ القبيلة إلى رؤية المرأة العربية بكل إمكاناتها، وطموحاتها، وحققتها.

حين يصل شيخ القبيلة إلى أنه ليس هناك شيء اسمه عقل نسائي، وشيء اسمه عقل رجالي، كما ليس هناك شيء اسمه حق نسائي، وشيء اسمه حق رجالي.

الذي خلق التمييز العنصري هو الرجل، والرجل كماك يصعب عليه أن يتخلى عن ملكيته، فلا يوجد من يملك الأرض ومن عليها ثم يتنازل طواعية عن جزء منها للمرأة.

هناك من يقولون ليست هناك شاعرة جيدة، وليست هناك رسامة جيدة، وأن المرأة لا تستطيع أن تعمل كوزيرة عدل، أو كوزيرة ثقافة .. من الذي قال هذا ؟. إذا كانت الطالبات في كليات الحقوق وفي الصفوف الأخيرة في كل لون من ألوان الدراسة يتميزن ويتفوقن .. فكيف يمكن أن تكون المقولات السابقة صحيحة ؟

حينما تتخرج الطالبة تعود للمجتمع مرة أخرى، وتجده مجتمعاً يفرق - بالفعل - بين المرأة والرجل حتى في الوظيفة والمرتب، تصور مثقفة عربية وحاملة دكتوراه من كمبريدج أو من أكسفورد أو من السوربون، وتتزوج من عربي، فإذا أرادت

أن تسافر وحدها، تذهب إلى وزارة الداخلية لتجد من يقول لها: انصبي واحصري زوجك حتى يوافق على سفرك !!

هذا نوع من الاستعباد الأبدي، فالرجل العربي يرى أنه مالك جسد وعقل المرأة، وهو مؤمن بأن تظل المرأة رهينة لديه إلى ما شاء الله، يضعها في القفص الذي يريد، ويوافق أو لا يوافق على أن تخرج المرأة، أو تسافر، أو تعود !!

هذا مجتمع خطأ.. خطأ.. خطأ !!

كنت أبحث عن حياة أقعد فيها، بينما المرأة تأتي إلى طائفة لطيفة، حنون تبحث عن هنائي وراحتي، وتحببني، وتعطرنني، وتلبسني.

شيء خطير في حياة الرجل، أن يعتاد هذه العادات السيئة، وحين تسألني كيف يمكن للفتاة أن تعيد تشكيل رجلها، أقول : بأن تتعامل معه على قدم المساواة بون إفراط، لأن الإفراط العاطفي يؤذيها، فالرجل طماع يريد كل شيء بدون تعب، وهناك بنات كثيرات، ونساء كثيرات، يلاحقن الرجل الذي يحببهن، وتعمل له الواحدة منهن ١٥ تليفونا في اليوم، ومع كل تليفون تخسر بوصة من حبه.

الرجل هو الذي ينبغي أن ينتظر المرأة وليس العكس.

المرأة تخسر كلما أعطت.

لا بد أن تعرف المرأة أن لعبة الحب هي لعبة ذكية جداً، وليست لعبة ارتواء، أو استسلام.

من الممكن أن تستسلم المرأة وترفع الراية البيضاء، وتقول للرجل: تقبل واحمل !! وهنا لن تكون إلا مستعمرة.

فكرة أن الحب أهمي، هي نظرية خاطئة تماماً، فالحب - بالقطع - بصير جداً، وعلى المرأة أن تكون بصيرة، تتقدم خطوة، وتراجع خطوات، وهنا يجبها الرجل، فالرجل لا يحب إلا من يناور عليه، أما المرأة التي تعطي كل الأشياء التي عندها في خمس دقائق، لا يبقى منها شيء إلا الفهار.

○ هل تعتقد أن إيجابيات السياسة وانتصاراتها أدت إلى إسقاط نفسها على حالة المرأة العربية بالرجل العربي ؟

● لا نستطيع أن نهرب من التاريخ، ولا نستطيع الفرار من علاقات الواقع العربي التي تفرخ الاكتئاب والانكسار في نفوسنا.

الرجل في حالة أصعب من ذي قبل، لأن هناك مناخ حرة يسمح به الآن لم يكن يسمح به، وخفت عمليات القمع المنزلي إلى درجة كبيرة، وأصبح متاحاً - اليوم - أن تقابل المرأة في المكتب، أو في الشارع الممومي، فعملية التواصل مع المرأة من ثقب الأبواب والشبابيك انتهت.

صار الحوار الذهني هو القاعدة الرئيسية في العلاقة بين الرجل والمرأة، وأنا أظن أن استمرار العلاقة بين الطرفين

يجب أن يقوم على الحوار الفكري وليس الحوار الجسدى.

الحوار الجسدى قصير الأمد.. لابد من حوار ثقافى.

لا يمكن لرجل أن يحب امرأة لجسمها، وإلا سقطت العلاقة بعد خمس دقائق أو عشر دقائق.

الآن هناك موضوعية فى العلاقة، فالعصر يعطى الرجل حضارة، ويعطى المرأة حضارة.

نحن محاطون بعصر أصبح فيه الحوار الثقافى أساسياً.

خذ - عندك - المسرحية، والشعر والنوأت والسينما، فالمرأة تحضرها إلى جانب الرجل، هى - أيضاً - لها أذن تسمع، وعيون ترى، ومخ يفكر، فلا يمكن أن تبقى هى فى الفراغ، ويبقى الرجل هو الوحيد الذى يكتشف فى نفسه الثقافة والعرفة.

ولذلك أنا أستبشر وأقول، إن الحوار الثقافى سيعطى صورة

أخرى للحب الممق، بدلاً من الحب الذى يوجه لشريحة اللحم !!

زمان كان الحب الشرقى العربى يعنى هذا المعنى، وكانت عملية التملك دائرة على قدم وساق، والمرأة توزن بالرجل، وشُحِب بالرجل، وتُرْفَض بالرجل، وتُطْلَق بالرجل، يعنى كل العلاقة قائمة على الوزن، ليس وزن العقل ولكن وزن الأرداف! أنا أريد أن أبطل الحب/ الوايمة !

نظرية الحب الوايمة لابد أن تسقط !

لم نعد نلتقط المرأة بالأيدي والألسان والأصابع، فالمرأة كائن حضارى تتعامل معه فى حضن، ولا نكله بالشركة والسكين.

○ أيها الشاعر شمعن من ترى من وجهه فى السلاسل والفتور العربية، صف لى فتاة عربية مثلت أمامك ملامح المستقبل ؟

●● الفتاة العربية لم تعد تأتى إلى رجلى أو صديقها والسياط تتابعها، والمباحث ورائها،

فى كل بيت عربى مباحث، حتى الأم مباحث، والأم بالذات !!

المرأة الآن تتمتع بقدر أدنى من حرية الاختيار، تستطيع إذا رأت رجلاً زميلها فى الجامعة، واقتنعت به، أن ترجع إلى البيت وتحكى لأُمها أن فلاناً هو صورة الرجل الذى أطمح إليه، دون أن تدبج، ودون أن تمارس الأم مباحثيتها عليها، هناك بعض التقدم هنا، دون شك.

أما بنت المستقبل فلنا أستطيع التعرف عليها فى الشوارع، فى الساحات، فى أمسياتى الشعرية.

نصف البنات العربيات اللانى أقابلهن. يقنن لى : لقد حررتنا، جعلتنا نستطيع أن نبوح بما فى أعماقتنا، نحن عندما نعبج من مكالمة صديق، نأخذ ديواناً من نواوينك، ولقد استغلتنى بنات كثيرات فى رسائل الحب التى كتبتهن، حين

أخذن قصاصات من شعرى وأرسلنها للطرف الآخر فاقتنعت.

○ كم جلاً تبصر من تساء نزار قباني ؟

●● أربعة أجيال، فمن الأيعينيات إلى الثمانينيات ظهر جيل كل عشر سنوات، الآن يسمعى جيل له بنات وحفيدات، حين تأتى الأم وتعرفنى على ابنتها وتقول لى إنها تحب شعرى مثلما كنت أحبها.

أنا أعتبر نفسى مسلسلاً تاريخياً شعرياً !

أرى الأطفال اليوم يلقون شعرى ويقرأونه، ولقد صدرت لى مرة - مجموعة شعرية للأطفال فى بيروت، وكان الصغار من التلاميذ والتلميذات يحملونها ويأتون عندي طالعين أن أوقع لهم، وكنت أوقع لهم وأسألهم بديوى: لماذا ترتبطون بهذا الشعر وتحبونه؟ فلجأبني أحدهم: لأنه يشبهنا !!

إذن الأطفال لا يشبهون المتنبي والفرزدق وأبو تمام، ولكنهم يشبهون نزار قباني، والحقيقة أن هذا يملأنى غبطة، لأن هناك من قالوا عن نزار إنه «شاعر طارىء» أو «شاعر محطى» وأنه بانتهاء المرحلة سينتهى.

وعلى العكس كان الواقع، فقد صرت أورت، من الأم إلى ابنتها، ومن الابنة إلى ابنتها، وهذا دليل على أننى أحمل الحقيقة السياسية، والحقيقة العاطفية إلى الناس.

○ متى يدرس شعر نزار قباني فى كل المدارس ؟

●● حين تتحضر الدول العربية بما فيه الكفاية، ويرتفع سيف السيف من الثقافة العربية.

○ هل تقصر أن النماذج التى يختارونها من شعرك للتدريس فى المدارس هى التى تريد توصيلها إلى الشباب ؟ ●● هم يختارون ما لا يعجبني.

يجب أن تترك لى حرية الاختيار، أما لو اخترت فسوف يفلتون كل المدارس.

○ هل يحمل شعرك ما يمكن أن يكون أفكاراً لا تربوية ؟

●● يا أخى أن شعرى يحمل الحقيقة لا الفضيحة !

يقولون إن نزار هو شاعر الفضيحة، وهذا صحيح من زاوية أننى شاعر الفضيحة العاطفية والسياسية.

أنا أعتبر الفضيحة هى الوردة التى يضعها الشاعر فى عروة ثوبه ليس هناك شعر لا يفضح شيئاً، وإلا كان كلاماً فارغاً.

أهميتى تأتى من أننى رفعت الستار، وأطلقت الحب من الأخبية السرية إلى الهواء الطلق.

هم يسمون - هذا - الفضيحة، ولكننى أسميه عالمية جميلة جداً.

الناس كانوا يتبادلون الحب فى الأتية، وفى الظلماء، ومن ثقب الأبواب، فأخرجته - أنا - إلى هايد بارك، وجعلته يستنشق الهواء.

أنا لا أتاخر بحبى، ولا بحب الآخرين.

الحب معجزة إلهية مثل الربيع ومثل النجوم، والأزهار والبحار، فلماذا نستعمل مبدأ التقية في الحب، ونختم عليه بالشمع الأحمر ونضع عليه الأقفال.

عملية الواد العاطفي عندنا لا تزال مستمرة، مع أن الإسلام ألغى الواد. مازال الرجل والمجتمع يشكون المرأة بأشكال مختلفة !

نحن - أيضاً - موهوبون سياسياً، فمن ذا الذى يستطيع أن يقول كل ماوى أعماقنا ؟ من ذا الذى يستطيع أن يمارس فضح كل هذه المسرحية المفجعة التراجيدية التى تنور على الأرض العربية ؟

فى أمسيتى الشعرية الثانية فى القاهرة كنت أصهل كجواد يستقبل بركة الحرية !

وأشهد بقلبي ما شعرت - وأنا ألقى كلماتي المتفجرات من فوق المنبر - بقلبي مهدد أو خائف من أحد، كنت أشعر أنني فى عرس الحرية وعرس الكلمة الحرة.. وعرس المجتمع الحر.. بهذه الكلمات بدأ نزار قباني حديثه لى صبيحة أمسيته الشعرية التى أقيمت فى إطار معرض الكتاب.

والحديث إلى نزار هو الحديث إلى زعامة شعرية عربية كبرى تستطيع أن تقول - بكل واقعية - إنها نحتت فى وجدان أربعة أجيال عربية علامات لا تنسى، ونقلت الشعر العربى من برجه العاجى فى كتب النصوص والبالغة إلى قارعة الطريق العام، وإلى حياة سواد الناس اليومية.

والحديث إلى نزار هو محاولة لجمع أكبر قدر من خواطره ومشاعره وأفكاره وتعبيراته شديدة التميز.

ومن خواطره عن أمسيته الشعرية هذا العام : «كانت الندوة أهم كثيراً من لقاء الامام الماضى، فليس الموضوع هو الكم الهائل من الحضور، ولكن المهم هو المستوى الحضارى الذى قابل به المستمعون كلماتي.

ثم إن الجمهور محتشد سياسياً.. فالواطن المصرى اليوم هو عبارة عن وحش سياسى، لم أستطع أمامه أن أقول كلمة حب واحدة، غاية قصيدة حب كانت ستسقط تحت الأقدام.

غثيت الكلمة الانتحارية.. التى تحاول التغيير.. تحاول التحريض.. واختفت كلمات الغزل.. فالشاعر اليوم يمشى على الزلازل وإن تجاهل فسوف يطمره تحته.

ثم تبدأ - بعد هذه الكلمات - كل فصول الحوار !

○ فى عصر (أطفال الحجارة).. وأمام أحداث السقوط السياسى فى مناطق متفرقة من وطننا الكبير.. كيف يمكن لكاتب أو شاعر أن يمسك بتلابيب الكتابة ؟!

● تعبيرك مهم جداً.. فقد نسيت أن نمسك بتلابيب الكتابة.

وصارت الكتابة عند أكثر كتابنا نوعاً من تحصيل حاصل.

نحن اليوم نقول كلاماً ليس له طعم ولا رائحة ولا لون، ولكننى وسط هذا المناخ الثقيل كتبت قصيدة أطفال الحجارة، وهى على صفرها - كانت قصيدة انفجارية، قيل عنها أشياء كثيرة، ولكن أهم ما فيها أنها تحولت فى النهاية إلى نشيد جماهيرى أو نشيد شعبى.

لم يعد هناك مكان أو مجال لكتابة أنصاف الطول. لم أعد أؤمن بنصف الكلمة أو ربع الكلمة أو تقسيم الكلمة إلى جزئيات، نحن الآن فى عصر الخراب العربى، عصر التجزئة، عصر الانكسار العربى، والشاعر لا يمكن أن يواجه كل هذا إلا بأن يصرخ، وأن يسمي الأشياء بأسمائها، وإلا يلبس الأقنعة.

ليس هناك شاعر يضع قناعاً على وجهه ولا يستطيع أن يظل واقفاً على منبره! الجماهير على استعداد أن تسقط كل شاعر لا يتحسس الآن ما يجرى على خريطة الوطن العربى. من غير المعقول أن يحرق هذا العالم العربى من حوانا، بينما تقعد نحن لنفنى الماويل !

هذا العصر انتهى..

فأما أن يتقن الشاعر فن المواجهة، أو يسكت ويستقبل ويذهب ليقعد فى بيته !

كنت مستاء من الشاعر العربى فى رد فعله للانتفاضة، وكتبت قصيدة اسمها (الثقب) وصفت فيها هذا الشاعر العربى وكيف مات وتحول إلى جثة موضوعية فى ثلاثة مستشفى !!

أين الخمسينيات؟ عندما كانت كلمة واحدة أو حدث سياسى واحد يخرج الجماهير كالى حوش تعلن رأياها وتتخذ موقفاً.

اليوم يموت أطفال الضقة وفزة، الأطفال الصغار يموتون بالرصاص، وهم لا يحصلون سوى النفاتر والأقلام والمحايات، يموتون فى سبيل قضية سياسية، بينما الدول والشارع العربى والسلطات العربية حولها فى حالة إغماء سياسى !

○ تلقف الأشجار مع أطفال الحجارة، ولا يقلق الشاعر العربى معهم.. فهل حلت الكلمة محل الفعل اليوم فى أوطاننا؟

●● الكلمة.. فعل.. وهى تلعب دوراً لخلق هذا الفعل وإضافة الشارع العربى من إغمائه.. وفى ثبوتى بمعرض الكتاب لم يطلب أحد من الحضور أن ألقى قصيدة حب، ولم أكن مستعداً - أصلاً - لأقول كلمة حب.

كلنا - اليوم - مجيشون.. والكلمة إما أن تكون على الخطوط الامامية أو لا تكون.

لم يعد الكُتّاب والشعراء يجلسون فى المقاهى على طريقة «سان جيرمان دىرى» فى باريس.. فالأب لم يعد يصنع فى المقاهى..

الأب يصنع بالطريق الانتحاري في الجبهة وفي المواجهة..  
لذلك أقول إن الشارع العربي والكتاب العرب هاريون من  
الجنسية.. وأطلب من أطفال غزة - وإن كنا أباهم -  
الاشبهابونا.. وإن كنا أوتانهم فلا يعبودنا، وإن كنا كتابهم  
فلا يقرأونا.. نحن نموذج رديء جدا فاصنعوا - يا أبناءنا -  
ثورتكم بأنفسكم ولا تلتفتوا يميناً أو يساراً ولا تأخذونا  
نموذجاً فنحن أردنا النماذج.

### صوت السلطان !

○ كنت تحدثنا - أحياناً - عن شعراء وقلوب أنفسهم  
لخدمة قوة السلطة والسلطان، لكن الزمن تغير.. فهل توظفت  
الكلمة الآن لخدمة قوة المال والدولار ؟

●● كاتب السلطان أو شاعر السلطة لم يزل موجوداً..  
ولكن الأسماء تغيرت كان شاعراً للخليفة ثم لأمير المؤمنين ثم  
إلياب العالي.. ولأن ظهر سلاطين جدد ربما يحملون أسماء  
تقدمية ولكنهم أيضاً سلاطين يهتئون عن كتابهم !  
ماهو السلطان ؟ السلطان هو من يريد مني أن أصبح  
بعده، ويريد مني أن أغني عنه وجماله.

كل من حوّلنا سيافون كيار.. ونحن الشعراء مطلوبية  
رؤسنا على مصيبتية من الذهب أو الفضة.. إن لم نغن لهم  
مسبحين معدين للثياب أثناء الملوك وأطراف النهار.  
ولكن هؤلاء الذين يغنون للسلطان ليسوا بشعراء، الشعراء  
اليوم هو من يواجه، وأنا أعرف أننا نمشي على حد الخنجر  
ولكن هذا هو الشعر !

الشعر هو عملية استشهاده، وقد انتهى شعر شم التسييم  
أو المشاوير في ضوء القمر !

السلطان.. أي سلطان.. لا يريد - إطلاقاً - أن يسمع غير  
صوته، ولا يطرب إلا لصوته، وأي صوت آخر.. أي صوت  
رافض.. أي صوت يقول لا سيكون مدانا من هذا السلطان،  
ولذلك فإن هذا الزمن هو زمن الشاعر الذي يعرف أن الكتابة  
هي عملية انتحار.. وأن الكلمة لها ثمن عليه أن يدفعه.. وأن  
يصرخ بالحقيقة دون خوف أو ارتجاف !

○ هل تشعر أنك وحدك فارس هذه الكتابة الانتحارية ؟

●● الكاتب دائماً وحده.. من الجائز أن يقف على منبر  
فيه عشرة آلاف، أو عشرون ألفاً، ويلقي عليهم كلماته، ويلقى  
التصفيق، ويلقى الإعجاب، ويلقى الانبهار، ولكنه يعود لينام  
في فراشه وحده وسيف السلطان مسلط عليه !  
الكلمة الجريئة التي لا تلبس الأتعة أو تجمال.. ملاحقة..  
ومضطهدة.. ومقهورة.

المطلوب من الشاعر - اليوم - أن يموت على أوراقه.  
فن الكتابة هو أن نموت على أوراقنا، ولكن - مع الأسف -

فإن أحداً لا يرضى بالموت !!

يعتبر الاستشهاد جنونا، ومن هذا لم تظهر لدينا قصيدة  
شعر تريد احترام الجنون.

○ في الزمن العربي المصعب.. ماذا تحاول كلماتك أن  
تتحدث في وجدان المواطن العربي ؟

●● كانت كلماتي دائماً صريحة في وجه الظلم.. وصريحة  
في وجه القهر.. لم ألبس الأتعة.. ولم أراهن على أي شيء لم  
أقتنع به.. ولم أحاول أن ألتف حول الأشياء إطلاقاً.. فقد  
اعتبرت نفسي - منذ البداية - المتحدث الرسمي باسم  
الوجدان العربي.

أنا ألتقط من الشارع العربي الحادثة السياسية  
فأصوغها.. أنا موجود في قلب هذا الشارع وأحاول أن  
أصوغ وجدانه، في دول العالم الثالث وظيفة الشعر ليست  
ممارسة (التطريب) ولكن وظيفته هي ممارسة (التثوير) ولذلك  
فليست هناك أية أهمية لشعر لا يغير.

لا أقول لك إنني فتحت القسطنطينية بالشعر، ولكن أقول  
إنني على قدر طاقاتي استطعت أن أهن هذه الأرض قليلاً.  
أقاتل كي أغير ولو سنينمتراً واحداً من مساحة الحزن  
العربي ومساحة الانكسار العربي !

### عصر التقيّة !

○ هل تشعر أنك أخفيت أبداً بعضاً من كلماتك ؟

●● معركة الشعر لا تنتهي مثل معارك الإنسان ! الشاعر  
هو من يستطيع أن يقول كل ما في أعماق الناس. الشاعر هو من  
يستطيع فضح كل هذه المسرحية التراجيدية المفجعة التي تدور  
على الأرض العربية، وقوانين وشروط لعبة الكتابة صارت معروفة.  
الكتابة عملية انتحارية ولكن الراغبين في الانتحار قليلون  
جداً، ما زال الكاتب أو الشاعر يكتب كلماته على الورق وعقله  
يحسب كيف ستفسر هذه الكلمات. متى ستنتهي من عصر  
(التقية).. عصر الذعر.. وعصر الخوف من الورقة البيضاء ؟  
الورقة البيضاء أفق مفتوح.. يجب أن أرقص عليه بمنتهى  
الحرية أرقص - حتى - عارياً !!

أنا لست شاعراً سرياً.

تسألني أعندك قصائد لم تنشرها ؟

أقول لك أبداً.. فعم أخاف !؟

هناك شعراء عندهم قصائد سرية يقولون إنها ستنتشر -  
إن شاء الله - بعدما يموتون !!

ماذا يهمني في أن تنشر كلماتي بعدما أموت.

أنا أريد أن أغير هذا العصر.. أريد أن أنقض عليه بكل  
أظافري.. بكل مجبتي.. بكل جوارحي

أما عندما أموت.. فلن أستطيع.. أبداً.. أن أستطيع.



نزار قبالي يعترف :

لو لم أكن شاعراً كنتُ أتمنى أن أكون مصمم أزياء نسائية

أحمد الشماوي

أعرفه من خلال شعره، وكتبه حول تجربته الشعرية، ومقالاته، وأمسياته في القاهرة لكنها المرة الأولى التي تلتقي. أمديته (الأحاديث - السفر الأول) وأهداني «هل تسمعين سهيل أحراني» و«هوامش على الهوامش» وهما من آخر كتاباته الشعرية.

حميم ودافى

أنا لا أستطيع أن أحوار «أهدأ» لا أحبه، ويخوننى الحبر عندما أكتب عن مبدع لا يتسلل إلى دمي ويسرى. هكذا تكون البداية لدى.

الحب أساس كل شيء.

القائى نزار كصديق قديم يعرفنى من سنوات بعيدة، الشعر وحلنا، والأحزان جمعتنا

نزار .. يحمل جبال حزن أسطورية فى قلبه، ومن عينيه تخرج أحزان الدنيا.

كان يستمد للذهاب إلى إجراء فحوص طبية يحتاجها «جسد نزار» الذى صد حملات ضارية وهجوماً مسلحاً بكل آلة الحرب العربية فى الكلام والطنن.

وكتبت قادمأ من «مستشفى كورمول» حيث «روجر وإيام» شيخ جراحي الكبد فى العالم الذى يعالجنى.

وبين أيام العلاج لكنينا دار الحوار. وتعددت اللقاءات التى لم يقطعها سوى امرأة مصرية تلازم نزاراً منذ عشرين عاماً اصطحبها معه فى كل البلدان التى حظ فيها رحاله. تعرف تفاصيل حياته، ومواعيد قهوته، وريت ولديه زينب وعمر، تحدث عنها بحب كبير، وفيه وشامخة، تذكره بالقاهرة الأصفاء الذين يحملهم فى القلب أينما حل وسنوات الشباب مع المثقفين المصريين.

ضاعت المسافات بيننا، وقربت المحطات. وتألف المختلف. وسافرت حمامات بيضاء إلى جبال قلبينا.

وسارت النار إلى باب القصيدة، وأحرقت الأستار

وكسرت الأطواق. وهذا كل شيء كشمس.

٢

قلت لنزار قبائى: ستكون أسئلتي حادة وجريئة وصدامية.. فقال لي: نريد أن نشعل حرائق معاً، نكسر المألوف والمعتاد، ننثر طبولنا عالماً العربى الفارق فى آبار النسيان.

من منا لم يحب بلغته، ويمارس التمرد على طريقتة، ويراقص حيبيته على إيقاع موسيقى شعره، ويدخل صدر محبوه متفتلاً بدثار كلماته. يشرب قيث سموات العشق من نبعه الفياض. ويؤسس إمبراطورية الحب معتمداً على حراسه وجنوده المنتشرين فى أرواقه التى استطاع أن يهربها إلى داخل البيوت العربية.

كنا نحتاج مارقاً فكان . ومفجراً فكان . وكاسراً للمقدس فكان، وفاتحاً فكان.

عندما التقيته. كنت مؤمناً أنني التقي تاريخاً من القصيدة والشعر، وإنجازاً كبيراً فى الكتابة المغايرة لما كان سائداً منذ ديوانه الأول.

تذكرت - وأنا أتجه إلى المصعد - مقولة الشاعر الفلسطينى محمود درويش حينما قال : «من لم يستفد من نزار قبائى فليرفع أصبعه».

وأنا كشاعر استفدت منه فى مرحلة ما من تجربتي الشعرية، وكل الذين أعرفهم فى مصر أو فى الوطن العربى، ألفادوا من منجزه الشعرى.

فى عام ١٩٩٠ - حاولت محاورته فى لندن ولكن ابنته «هدباء قبائى» قالت لى إنه فى بيروت وعندما يعود ستكون أنت فى القاهرة.

نزار قبائى. لا يتحدث كثيراً إلى الصحافة ولا يحوار إلا من يطمئن إليهم نفسياً وإنسانياً، لا بد أن تصادقه قبل اشتعال فتيل الحوار - الحرب.

وقبل حوارى معه جلسنا مدة جلسات مطولة للحوار والمناقشة والإعداد، جلّنا فى شوارع لندن وحدائقها، تصعلكتنا، تهاقنا. اختلفنا واتفقنا .. شاعران من جيلين بينهما مسافات من التجربة والإنجاز جمعهما الحب والشعر والعشق.

حريص - نزار قبائى - ألا يعطى رقم هاتفه لأحد، هكذا عرفت، وهكذا قالت لى «هدباء» ابنته التى عرفتني من خلال المبدعين السوريين: زينات نصار ولينا الطيمى اللتين تعيشان فى لندن وكانتا تعملان على مقربة من بيت نزار قبائى الذى كان يسكن قرب ابنته فى وسط العاصمة لندن.

نزار قبائى.





أحمد الشهابي ونزار قباني أمام بيته في ٢٥ شارع سلون، حيث يسكن نزار قباني في حي راق يُدعى أم أمعاء، لندن وهو على بعد خطوات من محلات هارونز التي يملكها الراحل

لم يعترض على أى سؤال. قدمت له سبعين سؤالاً، هو دقيق ومنظم: «لا أؤمن كما تعرف بالفوضى والارتجال»، صارت تلك الأسئلة فيما بعد مواجهة حقيقية.

فقط، سؤال واحد، اتفق معي أن تلفيه من الحوار.

السؤال يقول :

«قلما قرأت رأياً مكتوباً في شعراء مصر، فما رأيك مثلاً في شعر هذه الأسماء : صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعلى حجازي، أمل دنقل، محمد عفيفي مطر، ملك عبد العزيز، محمود حسن إسماعيل، فاروق شوشة، فاروق جويده، محمد إبراهيم أبو سنة؟».

قال: يا أحمد جنبنا الحرج، وطويت السؤال، فكان الوحيد الذي لم يجب عنه.

في SLOANE STREET حيث يسكن نزار قباني، في بيت يأخذ رقم ٢٥.

شارع هادئ نوعاً ما، يتفرع من الشارع الرئيسي KNIGHTSBRIDGE الذي توجد فيه محلات هارونز الشهيرة، ومكتبة الكشكول أهم المكتبات العربية في لندن، والتي أغلقت أبوابها فيما بعد.

نزار، يحب الهدئة في كل شيء محاولات دسب لإذابة شج شتاء المكرويد والعادي.

كان يريد لحوانا أن يكون جديداً.

المسألة لاشك شائكة. وشائكة في الوقت ذاته، فضاير مثله له تاريخ طويل وصحيح ومتجذر في السبعين الآن - كان هذا عام ١٩٩٢ - أجاب عن آلاف الأسئلة، وبخل آلاف المواجهات والحوارات والمعارك. ومواجهتي - مكاشفتي - معه جاءت من معرفتي به شعرياً وفكرياً وقراءتي الطويلة له.

حاولت وتناقشت طويلاً مع أصدقائي الشعراء الأحياء نوري الجراح وإيما الطيبي وناصر فرغلي «الذين يعيشون في لندن»

.....

دقائق معدودات حتى يصل المرء إلى بيت نزار قباني إذا كان في شارع نايسبريدج.

مصعد البيت، يوحي بقدم البني، يذكرك بالعمارات التي بنيت في القاهرة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات إحساساً ما غامض ينتابك وأنت تصعد، لتلتقي نزاراً وأنا أفتح باب المصعد، كان نزار يفتح لي قلبه وذراعيه ويدخلني جنته الصغيرة.

تلك أخلاق الشعراء الكبار الذين يحملون الثبل والسمو والعلو في أرواحهم.

لم يكن اللبولوجاسي الذي رأى الدنيا، وشاف العلم وقابل الملايين هو الذي يلتقيني، كسر البروتوكول وقواعده.

فقط بقي من الدبلوماسي دقته وحضوره الدائم وأناقته التي سبقت الدبلوماسي وولد بها.

كانت هي زيارتي الأولى له.

هو لا يخرج كثيراً، يعيش في عزلة وغربة يكتب قصيدته، مقالاته. ويقرأ. ويتأمل حالة وأحوالنا وتحولات الوطن.

من بعيد يقترب من الحلم ويصعد إلى سماواته، الرؤية تجعله نائماً ومتورطاً في قلب النار.

أنشاء نار وأنشأ سماءً لاسقف لها. لاحدود. كان فرحاً ومتحمساً وكثت.

كان وما زال عاشقاً. وكثت.

شاعران التقيا في الغربة. غربيان التقيا في القرب. بعدهما اتصال. ووصلهما حد ودخول وانحساء، وأصلنا النقاش، ووصلنا ما انقطع.

ديلماسياً وخاصة الأندلس (إسبانيا) وهي أكثر البلاد حضوراً وتأثيراً في شعر نزار قباني.

وكذا الصين رغم أنه لم يعمل في بكين سوى عامين (٥٨ - ١٩٦٠) وقتها كان عمره ثلاثين عاماً.

حضور الغياب، لدى نزار شديد.. كان نزار حريصاً أن أعرف عنه كل شيء، الدقائق الصغيرة كان يحكيها، وكل ما يقال لا ينبغي حتماً أنه للنشر والإذاعة. فقط أراد لي أن أحيط بحياته وسفره وترحاله ومشقه وطريقته في الكتابة، وحال الرقابة في وطننا العربي، وكيف أن الحكام يخالفون ويرتعدون من قصيدة شعر.

فالقصيدة تغير بقوتها، لا بقوة السلاح.

بدمها تبني، لا بالديابات التي تهدم وتدمر.

واقفاً كان. في حديقة الهايبارك.

سألني: لماذا يا أحمد بنام الحمام هنا في يدى، ويبيض على شفتي، ويعرف لغتي، يعرف من أنا، أعرف لغته، وأعرف من هو.

شمة حوار بيننا.

وفي بلدنا يخافك الحمام، يهرب في الحال عندما يراك!

سألني وأجاب:

إنها الحرية.

حرية الحركة، والطيران، والفناء، والزقزقة، والكتابة، حرية العزن والبكاء.

نحن الوطن الوحيد في العالم، الذي لا يحط فيه الحمام على الأرض خوفاً من الضوف، ورصاص القناصة، وبوابات السجن، وسكاكين النبح.

أحاول أنا الآخر، استعادة الكثير الذي قاله لي نزار قباني، هذا الكائن الرائع الذكي.

طفل كبير كان يخريش بمغرداته حائط الحوار الذي هدمه حتى يرى قارئنا كل شيء مكتشفاً.

كانت جلساتنا قبل الحوار، حميميةً ودافئة. التقى فيها النيل ببردى واتحدا.

وسأل دم شعري بشعره.

ما أجمل أن يكون الحوار بين شاعرين مختلفين في أشياء كثيرة إلا في العشق والحرية.

ما يلتفت الانتباه في بيت نزار قباني هو «اللوحات التشكيلية».. كانني أدخل معرضاً دائماً، أو متحفاً. لوحات تمثل اتجاهات وتيارات شتى لأسماء عربية وأجنبية.

كل الحوائط داخلية في نسيج ولحم اللوحات.

في غرفة الجلوس، غرفة المكتب، الطرقات المؤدية إلى الغرف، والغرف الأخرى

في مكتبه، صورة كبيرة لنزار، التقطها أخوه بعدسته البتقية قبل عشرين عاماً، الصورة تؤكد أن نزاراً لم تفعل السنوات فعلها معه بعد. لم يتغير كثيراً.

وفي مكتبه، بالطبع، وجدت أعماله الشعرية الكاملة، والدواوين الأخرى التي صدرت بعد صدور الأعمال الكاملة.

وكتباً أخرى بالإنجليزية والفرنسية، وهما اللغتان اللتان يجيدهما نزار قباني،

و.. في غرفة الجلوس، في منطقة الصدارة تجد صوراً صغيرة لعمر وزينب نزار قباني، وكذلك ابنته الكبيرة هدياء وزوجته الأرحلة بلقيس، وصوراً لنزار مع أبيه وأمه ولخوته وهو بعد طفل صغير.

أشياء صغيرة، وتفصيل دقيقة لمستها في بيته تؤكد وقامه النادر وقوة ذاكرته، وحرصه على النظام والدقة في كل شيء.

فما زال يحتفظ بطاحونة البن التي كانت أمه تلحن فيها البن وتقدمه طازجاً للضيوف، وأراني «السفرطاس» الذي يخصه وهو طفل صغير - أي قبل نحو نصف قرن من الزمان - مكتوب اسمه عليه حتى لا يضيع «السفرطاس» كلمة تركية تعني بالعربية إثناء السفر.

وكان نزار يحمله معه إلى المدرسة، وهو قريب الشبه به «عاصود الطعام» عندما في مصر وكان نزار يملؤه بما لذ وطاب من الطعام والمشرب وهو ذاهب إلى المدرسة وبين الحصص يبدأ في التهامه.

الإنسان كائن يعيش على حلم الذكريات، واستعادتها ونزار من أكثر الناس تذكراً.

ومن عوامل التذكر لديه، وهو المسافر أبداً في الضارج، (النول) والداخل (النفوس)، أن يقتنى من كل بلد ما يذكره بهذا البلد، في بيته وجدت صدق لكل البلاد التي عمل فيها



حمامة غريبة حطت على الكفاف، وحدثتنا بلغة الحروف، ولما هرقت أننا شاعران استراحت على يمين نزار، وراحت تنظر للشهائى سائلة عن أحواله.

### الممنوع والجائز.

قضينا وقتاً طويلاً فى البيت.

ثم خرجنا - بعدما أبدل نزار ملابسه بملابس تتواءم مع شوارع لندن وحدائقها، والتخفف من اللباس الرسمية وجوَّ الحار ولكننا خرجنا من حوار لندخل فى حوار آخر ممتد. كانت هناك أسئلة تنور فى ذهنى لماذا لم يعد نزار يتحدث إلى الصحافة العربية مثملاً كان فى السابق.

واكتفى بما يكتبه فى جريدة «الحياة» مرة كل أسبوعين سواء جاءت كتابته قصيدة أو مقالاً.

لماذا لم يعد نزار يسافر إلى المدن العربية التى تدعوه لى يلقى جديده الشعري؟

هل هى عزلة الغرب، والاحتفاء بجدار الذات الذى صد

نزار قباني

لايسالك - وأنت فى بيته - عن ماذا تشرب.

فجأة، وأنت مسترخٍ مستريح تجيئك القهوة المظبوط، تصنعها السيدة التى تعمل فى صحنه منذ عشرين عاماً، ثم تناديه ليحمل قهوتها ويدخلها إلى غرفة الجلوس التى تأخذ شكل الأرض التى سافر إليها نزار.

أنا لا أشرب القهوة. ولكن كرم نزار أخرجنى فشربتها فى بيته مرتين وفى كل مرة كنت أقول فى نفسى «سأقول له لا» ولكن عندما تأتى القهوة يرانحة الكرم النزارى يدركنى الحرج.

وأنا فى الأساس شخص لا يهتم كثيراً بنصائح الأطباء عن

يكتب ويبحث، والباحث عن ناشر، وهو الذى ينور بشعره على النقاد والصحفيين والمجلات والصحف بعكس ما هو موجود فى أى مكان من العالم.

الشاعر يقرأ ويكتب فقط، ولا يفعل شيئاً غير ذلك، وهناك وكلاء ومؤسسات تقوم هى بكل شئ، الشاعر فى بلاده يعاني من حرية النشر، وحرية الكتابة، وحرية النقد، وحرية الوصول إلى القراء.

سألتى نزار عن أسبقاء له فى القاهرة. وعن أحوال القصيدة الجديدة فى مصر، وحكى لى عن ذكرياته فى القاهرة وأسقط كل الحب والاستار التى يمكن أن تحول بين تواصلنا.

هى المدخل الحقيقى لشخصيته  
عدنا مرة أخرى إلى البيت  
وبدأنا الحوار - الاعترافات.

● نرحب بك فى مجلة (نصف الدنيا) لأننا نعتبرك شاعر المرأة، بامتياز .. (هى شاعر نصف الدنيا) ..

خلال خمسين عاماً من الدوران حول هذا الكوكب غير المكتشف الذى هو المرأة .. ماذا أعطتك المرأة .. وماذا أخذت منك؟ - قبل كل شئ، أود أن أصبح اسم مجلتكم واسمى فلا مجلتكم هى (نصف الدنيا) ولا أنا شاعر (نصف الدنيا).

فالمرأة هى كل الدنيا .. وأنا شاعر كل الدنيا، ولا أقبل بحال من الأحوال أن أنتازل عن ستيمرت من ممتلكاتى. المرأة أعطتني الشعر، والقلق، والجنون ..

وأخذت خلعاً من أضلاع صدرى، وصنبت مشطاً من العاج تتمشط به.

● أنت شاعر الحب بلا منازع، مؤخرأً شكوت أن الحب كقيمة وسلوك هو فى حالة تراجع. هل هذه بطاقة رثاء لشعر الحب؟ - لا ... بل هى بطاقة رثاء لهذا العصر ..

هذا العصر الذى باع الوردة .. ليشتري رزمة ديناميت .. وباع ضحكة المرأة ليشتري ساندويشة من عند «ماك دونالد» .. وباع رابعة العدوية ليشتري مانونا .. وباع السيد درويش ليشتري مايكل جاكسون .. وباع (النهر الخالد) ليشتري (لولاكى) .. وباع صوت أم كلثوم ليشتري سيارة تاكسى مارسيدس تشتغل على الديزل .. وقص ضفائر ألف نخلة لينى مكانها برجاً سكناً على كورنيش النيل.

سكاكين كثيرة حاولت الذبح ولكن جاءت جميعها ثالثة، وكان الجدار صليباً؟

هل هو وجع الغربة، والاكتفاء بالكتابة، أو بالكتاب الذى يصدره نزار عن منشوراته فى بيروت وتقوم دور التوزيع العربية بتوزيعه فى البلاد العربية؟

حدثنى نزار عن بعض الحكومات العربية التى تخشى قصائده، وإذا فهم تمنع كتبه من البيع، أو من المشاركة فى معارض الكتب. أو تنزع الصفحات إذا وجدت شيئاً مكتوباً عنه أو لهُ، فقط تبيح النقص الذى يحاول الهدم والرمصان الذى ينطلق للقتل.

وإذا كان نزار ممنوعاً فى مكان ما من العالم العربى فهذا المكان هو أكثر الأمكنة قراءة لأشعاره، فالكتب سرعان ما تنتاب إليه من كل مدينة، وخاصة لندن وباريس والقاهرة.

هل تخشى الحكومات على نساء بلاده من قصائد نزار حتى لا يمتدون ويعلن الثورة؟

وهن - أصلاً - يخبثن شعره فى صدورهن ويشتمعن ولا يقدرن أن يفعلن شيئاً، ربما التغيير قادم ولكنه بلىء قد يستغرق سنوات طويلاً.

بأسى، تحدث نزار عن تعقب تلك الحكومات لكتاباته. وربما يكون ذلك أهم الأسباب التى جعلت نزاراً يعيش فى منفى هو الذى اختاره.

قال لى نزار: أنت فى عالم : الشاعر فيه هو الشاعر الذى



ربما لا يوجد بيت لشاعر عربى فيه كل هذا العدد الكبير من اللوحات التشكيلية للفنانين من مختلف الأجيال والتيارات. نزار قباني للشهبان : أنت تعرف أنى أحاول تقريب المسافة بين الشعر وكل اللون، أنا أعجن الشعر بدم الأشياء.

كل الأشياء الجميلة هي في حالة تراجع..

فضوء الشموع صار من مخلفات التاريخ، وضوء النجوم صار من مخلفات التاريخ، وضوء العيون السود أو الخضراء صار من مخلفات التاريخ أيضاً.

في عصرنا كنا إذا عشقنا نتكلم جيداً.. ونفغزل جيداً.. أما عشاق اليوم فهم أميون وعاجزون عن صنع جملة مفيدة واحدة في وصف أشواقهم..

نحن كنا في حالات المثاق .. نقدم لحبيبتنا عقداً من الياسمين، وعشاق اليوم يقدمون لحبيباتهم كيس (بوب كورن)، نحن كنا نتعشى على ضوء الشموع، وإيقاع البيانو.. وعشاق اليوم يمارسون الحب على ظهر موتورسيكل.. قد يقول (عشاق الموتوسيكلات) عني: إنني رجعي ومتخلف.. و (دقة قديمة) ولكن ماذا أفعل إذا كان الحب (فوق موتورسيكل) .. وفي زحمة السير وصفارات شرطة المرور يصيبني بالوار والفتيان.

يا عشاق الدراجات النارية ... إذا كان هذا هو الحب التقدمي الذي تتألمون به، فما أحلى رجعتي..

● كل حديث بين شخصين.. أكانا عاملين أم فنانين أم بائعين، أم عاملين يولد في النهاية إلى المرأة.

هل هناك سر يمكن أن تسميه سر الأسرار، وما الشعر واللب وفنون الكلام غير محاولة فاشلة للاقترب من هذا السر؟ - العالم النمساوي سيجموند فرويد أجاب عن سؤالك بوضوح، حين جعل الحافز الجنسي دينامو الحياة وحركها، فإذا تقدمت البشرية وتطورت، وأبدعت وأعطت شعراً ورسماً ونحتاً وموسيقى وفكراً ومسرحاً، وفلسفة.. فلأن كبريت الجنس لم يتوقف عن الاشتعال والتفجر.. ولأن المرأة كانت دائماً مصدر الضوء.

نحن دائماً معجبون بالمرأة .. ومختلطون بها .. عضويًا وكيميائيًا، وبهما ادعينا الذكورة فإننا مرتبطون بها بواسطة هبل المشيمة منذ ميلادنا حتى موتنا.

والرجل الذي يقول إنه قطع هبل مشيمته وانفصل نهائيًا عن المرأة.. يتحول إلى شجرة يابسة بلاجنود ولا أوراق ولا رائحة..

المرأة مجموعة من الأسئلة والفوازي يقضى الرجل طوال حياته وهو يحاول حلها .. ومتى توصل إلى الحل سقط ميتاً.

لذلك ليس من مصلحة الرجل أن يصل إلى اليقين

ويكتشف خريطة المغارة المسحورة، وليس من مصلحة المرأة أن تسلمه مفاتيح المغارة.

فحتى تقطع المغارة أبوابها لألوف السائحين فسوف تتحول إلى مهرجان سياحة مكشوف كمهرجان الضوء والصوت..

● بعد تجاربك الطويلة مع النساء كيف يمكن للمرأة أن تبقى دائماً متروحة ومثيرة ذهنياً وصامدة في وجه الترهل الجنسي والعقلي؟

- الإثارة الذهنية هي في تصوري أهم من الإثارة الجنسية فالإثارة الجنسية لا عمر لها، وهي مرتبطة بالسطحي والآني والعاور، وإذا افترضنا أن عمر المرأة الافتراضي هو ثلاثون عاماً فإن جمالها بعد الثلاثين يجب أن يكون ذهنياً.. ومكياجها يجب أن يكون (ماكياجاً ثقافياً).

● في تصنيفك المثانة (أسالك الرحيلا) دعوة واضحة للمرأة كي تثبت دعوتها حتى يستمر الحب قوياً ومعافى.. أى أنك تعتبر (الهرج) ضرورياً (كالوصل)..

كيف تفسر هذا الطلب الصعب بالنسبة لامرأة عاشقة؟

- الحب ليس وجبة طعام تلتهمها بخمس دقائق وينتهي الأمر، لذلك فانا ضد (الالتصاق) الطويل.. وضد استهلاك الأشياء التي نحبها.

لا بد من وجود مسافة معقولة بيننا وبين الشيء الجميل سواء كان لوحة أو تمثالاً.. أو منظرًا طبيعيًا.. أو امرأة نحبها الاقترب الكثير يفسد الرؤية ويشوش الإحساس ويقتل الحلم، أنا لا أريد حبيبتي أن تتحول إلى مقعد في غرفة الجلوس أو ستارة أو سجادة أو أسطوانة موسيقية تعيد نفسها..

أريدها برقاً لا يُسكَّ بالأصابع

ويحرأ لامرأتى له ..

ولفناً لا يستريح..

ودهشة مستمرة لاتتحول إلى عادة

(كن مرة أسطورة.. كن مرة سرايا)

(وكن سؤالاً في فمي لا يعرف الجواب)

(وكي أكون دائماً جميلة)

(وكي تكون أكثر اقتراباً)

(أسالك الذهاب)..

ويبهذه المناسبة.. أذكر أنني حين عرضت القصيدة على أستاذنا الراحل محمد عبد الوهاب قال لي :

- هذه القصيدة انقلاب في قانون الحب.. فلقد قضينا

مئات السنين تنمى وصل الحبيب ونبتح أنفسنا للحصول  
على موعد منه.. ثم جئت أنت، فأعلنت (الفيتو) على الوصال  
بين الحبيبين، ونسفت مواعيد الهوى، وقلبت نظرية الحب رأساً  
على عقب!

قلت لأستاذنا الكبير :

ليس هناك نظرية واحدة فى الحب .. فكل عاشق يحمل  
نظريته معه، ونظريتي هذه ليست سوى محاولة للقضاء على  
الروتين اليومى للحب، وإيقاع الصبيبة طازجة كالوردة..  
ومدهشة كقوس قزح..

واقترع موسيقارنا العظيم بتفسيروى ووضع القصيدة فى  
جيبه، وهكذا ولدت (أسالك الرحيل)...

● والسيدة أم كلثوم، لم يكن بينك وبينها أى لقاء أو مشروع  
لفناء إحدى الصائدات؟

— طبعاً كان من أجمَل أحلامى أن تشدو مغنية العصر  
بقصيدة حب من قصائدى.

القصيدة الوحيدة التى غنتها لى كانت قصيدة سياسية ،  
هى (أصبح عندى الآن بندقية) التى كانت أغنية جميلة جداً  
لحنها للموسيقار محمد عبد الوهاب، وأعطاهما صوت السيدة  
أم كلثوم بدءاً ملحمياً وثورياً رائعاً.

أما عن قصائد الحب، فسوف أدلى لمجة (نصف الدنيا)  
بلول اعتراف عن قصيدة حب، لم تر الدور، لأنها اصطدمت  
بمبادئ السيدة أم كلثوم، ومناقبيتها، وفكرها الصوفى.

القصيدة التى قدمتها لها فى السبعينيات، كان عنوانها:  
(اغضب.. كما تشاء)

وهذا ملغى من القصيدة:

اغضب كما تشاء..

وأجرح أحاسيسى كما تشاء

حطم أوانى الزهر والمرايا

هدد بحب امرأة سوايا

فكل ما تقوله سواء

وكل ما تفعله سواء

فانت كالأطفال، يا حبيبى

نحبهم .. جميعاً لنا أسماؤ ..

انهب إذا أتعبك البقاء

فالأرض فيها العطر والنساء

وعندما تريد أن ترائى..

وعندما تحتاج كالطفل إلى حنانى

فعد إلى قلبى متى تشاء

فانت فى حياتى الهواء

وأنت عندى الأرض والسما

لا بد أن تعود ذات يوم

وقد عرفت ما هو الهواء

كنت أقرأ القصيدة للسيدة أم كلثوم فى فيللتها فى  
الزمانك، وكانت تصغى إلى بنوق شعوى رهيف، وعقل مفتوح..

وعندما فرغت من قراءة القصيدة، قالت لى السيدة العظيمة:

— قصيدتك جميلة جداً يانزار .. ولكننا بكل أسف ..

تعارض مع مبادئى، ومواقفى، ونظرتى إلى الحب.

وأضافت بكل هدوء ومحبة:

— إن أم كلثوم لاتسمح لنفسها، ولاتسمح لها تقاليدنا

وقيمها أن تقول للرجل الذى تحبه: اذهب شمالاً وميضاً

وشرقاً وغرباً وأدخل فى علاقات غرامية مع ألف امرأة وامرأة

ثم متى تصب (فعد إلى قلبى متى تشاء) لأننى حاضرة

للصباح منك فى أية لحظة.

— هذا موقف لا أقبله .. يانزار .. لأنه يتناقض مع ما أؤمن

به : فأرجو أن تفهم وجهة نظرى.

والحقيقة أننى لم أتصابق من كلمات السيدة أم كلثوم، بل

استمعت إليها باحترام وتقدير كبيرين لرايها ومناقبيتها،

وتاريخها العريق.

هذا حوار حضارى دار بينى وبين كوكب الشرق السيدة

أم كلثوم، منذ حوالى عشرين عاماً، أنشره للمرة الأولى فى

مجلة (نصف الدنيا) حتى تعرف الأجيال الجديدة، أن

عمالقتنا فى الفناء لم يصلوا إلى القمة بأصواتهم فقط.. وإنما

بتقائهم الداخلى، وتصوهم الفنى، والتزامهم الأخلاقى.

● شجكت مع عبد الحليم حافظ ذات يوم، ثنائياً تميز بشجاعة

الكلمات وغرايتها وحدائق الأداء وثورته.

من هو عبد الحليم حافظ بين المطربين؟

— عبد الحليم حافظ هو بين المطربين شاعرهم، وبين الشعراء

مطربهم، ولا أرى لماذا أشعر أن هذا الرجل شاركنى فى كتابة

قصائدى، كما شاركته أنا فى غناء شعرى.

ففى (رسالة من تحت الماء) وفى (قارئة الفجآن) .. اختلعت

حنوى وحدوى حتى صار هو الشاعر، وصرت أنا المغنى..

هذا التداخل أو هذا التقمص مع عبد الحليم حافظ يحدث



من فوق أريكة صينية كان نزار قباني يشتراها ثلًا عمل ديبلوماسيا  
لبلده في الصين، يتحدث عن تجاربه في الحياة والشعر.

ودخلنا إلى المختبر معاً وخرجنا (بقارئة الفنجان) التي  
اعتبرها من أغرب وأصعب قصائد في الفناء.

ولكن عبد الطليم ألقى القبض على القصيدة وقرر أن  
يفامر بها، وعندما عبرت له عن قلق من صعوبة القصيدة،  
وعدم قدرة الناس البسطاء على التقاط الصورة الشعرية:

قال لي: إذا كان البسطاء لا يفهمون فسوف نجعلهم  
يفهمون، إنني أريد أن أرفع ذوق الناس، هذه هي مهمتك  
كشاعر، وهذه هي مهمتي كمترجم، وإلا فسوف تبقى في  
عصر (تعالى لي يابطة)!

إن كلمات عبد الطليم الشجاعة والواثقة والمستقبلية لاتزال  
ترن في أذني حتى اليوم..  
وكلما سمعت أولاد الأحياء الشعبية يريدون:

بحياتك يا ولدي امرأة  
عينها سبجان المعبود  
فهما مرسوم كالمنقود  
ضحكتهما أنغام وورد

والشعر الفجري المجنون يسافر في كل الدنيا..

قد تغزو امرأة يا ولدي يهاوا القلب هي الدنيا..

كلما سمعت هذا القطع من (قارئة الفنجان) أدركت كم  
كان عبد الطليم حافظ على حق، لأنه استطاع بالفعل أن يرفع  
بقته الذوق الشعبي إلى مستواه الحضاري والثوري والثقافي.

لي للمرة الأولى..

كنت دائماً أحتفظ بحنودى الشعرية وباستقلالية كلماتي،  
حتى جاء عبد الطليم ونسف الحدود كلها.

دخلت معه بحر المغامرة الشعرية والغنائية فلم يخف من  
ارتفاع الموج وعصف الرياح.

ذات يوم، وكنت مقيماً في بيروت، اتصل بي الموسيقار  
الأستاذ محمد الموجي من فندقه في بيروت وقال لي: يا أستاذ  
نزار أنقذني فائاً في ورطة، قلت خير إن شاء الله.

قال: أصل الأستاذ عبد الطليم أعطاني قصيدة لك تنتهي  
بعض أبياتها بالقاف المسكونة:

(الموج الأزرق في عيني، يناديني نحو الأعمق)

(وأنا ماعندي تجرية في الحب، ولاعندي زورق)

(إنى أتفلس تحت الماء)

(إنى أغرق .. أغرق .. أغرق)

وأنت تعلم أن تلحين الحروف الصوتية أمر ممكن، أما  
تلحين الحروف الساكنة فمهمة مستحيلة.

فهل ممكن أن تخلصني من حكاية (إنى أغرق .. أغرق ..  
أغرق)؟ حتى أعرف كيف أشتغل على اللحن.

قلت: يا أستاذ محمد.. يؤسفني أن لا أستطيع أن أفعل  
شيئاً، لأن موضوع القصيدة الأساسي هو الغرق.. أى غرق  
امرأة في بحر الحب .. فإذا انتشلنا المرأة بسلام من الماء..  
سقط الحجر الأساسي للقصيدة.. وبعد أيام وصل عبد الطليم  
حافظ إلى بيروت، ونقلت إليه امتراض الموجي، فقال لي  
ضاحكاً: (لاتهتم بصراخ الموجي فهو ميلحنٌ يعنى ميلحنٌ)  
وبالفعل أكمل الموجي تلحين (رسالة من تحت الماء) بكل  
قافاتها المسكونة وكانت واحدة من أجمل ألحانه وأنجحها..

● من كان عبد الطليم حافظ بالنسبة لك كشاعر، وإلى أى  
درجة استوعب غرابية كلماتك، وجرأتها، وخروجها على المألوف  
في الأغنية العربية؟

— أعظم ما في عبد الطليم أنه كان مثلي باحثاً عن الغريب  
والمدهش واللامألوف..

كنت أنا أحلم بإحداث انقلاب في جسد القصيدة .. وكان  
هو يحلم بإحداث انقلاب في جسد الأغنية.

وهكذا تلاقي فكرى الانقلابي بفكره واستطعنا أن نخرج من  
لغة أحمد رامى الفارقة في الطم والرومانسية، لندخل الأغنية إلى  
عصر الحداثة ونجعلها جزءاً من كلانا اليومي، ومن عصرنا.

## ● ويعد عبد الحليم حافظ .. إلى أين؟

– إلى اللانسيه فلقد ذهب الانقلابي الكبير وذهب المغامر الكبير وذهب الذي كان يكسو الكلمات جلدًا وعظمًا.

والى أن يأتي انقلابي آخر بمواقفاته وشجاعته ورويته المستقبلية سوف تنتظر طويلاً..

● برأيك من هو (هي) اجمل من غنى قصائدك وما اقرب القصائد المغناة إلى قلبك، ومن غير عبد الحليم حافظ (يصالح) لغناء قصائد نزار قباني؟

– هناك ثمة فارق بين من غنى قصائدي وبين من (تقصصها).. فنجاة وفايزة أحمد وفيروز وماجدة الرومي غنوا قصائدي بشكل جميل، ولكن الذي تقصني هو عبد الحليم..

● عندما تسمع قصائدك بأصوات المطربين والمطربات، هل تتذكر كلمات نزار أم صوت المطرب أو المطربة؟

– عندما أسمع شعري الأغنى تختلط في رأسي حدود الجغرافيا، وأوزان الشعر بإيقاع الموسيقى، ويتحول العمل إلى بناية عالية من الشعر والموسيقى لا أميز بين أبوابها وغرفها وشرقاتها.

● إلى أي مدى أصهمت قصائدك المغناة في وصول صوت

نزار إلى أبعد نجع أو قرية في صعيد مصر، أو القامشلي أو دير الزور في سورية؟

– بالرغم من كوني شاعراً مقرباً على مستوى الوطن العربي كله، إلا أن قصائدي المغناة وسعت حدود امبراطوريتي الشعرية بشكل مذهل، فالذي لم يعرفني عن طريق أعمالى الشعرية الكثيرة عرفني عن طريق الكاسيت، والذي لم يعرفني عن طريق الكاسيت.. عرفني عن طريق أشرطة الفيديو المخوذة لأسياتى الشعرية.

وبشكل عام أنا مدين لشعري المغنى كثيراً، لأن الشعب العربى لا يقرأ بعيني كما بقية الشعوب، ولكنه يقرأ بأذنيه..

● لو لم يكن نزار شاعراً.. فعماذا كان يمكن أن يكون؟

– كان يمكن أن يكون مصمم أزياء نسائية، ففى تصميم الأزياء النسائية شيء كثير من الشعر والتخيل والخلق..

وعلى فكرة فإن ابنتي زينب تحمل ديولها فى الـ Fashion Design من لوس أنجليس ... وربما حققت زينب بعض هواياتى المقومة.

● هل تفرق بين مصطلحي (شعر الحب) و (شعر الغزل)، أم أنهما شيء واحد؟

– إنهما مصطلحان مختلفان..

فشعر الغزل يتناول مفاتيح المرأة الخارجية، ويهتم بتصويرها وهرضاها كما تفعل الكاميرا..

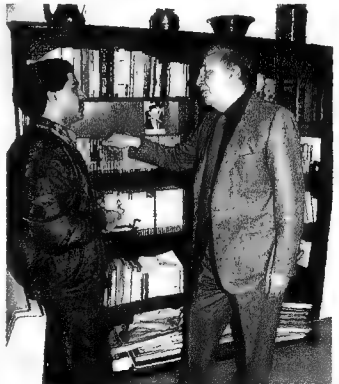
أما شعر الحب فهو يتناول المرأة من كل زواياها وأبعادها الروحية والنفسية ويحاول أن يكتشف عطر الأنوثة الداخلى.. أى أنه يسلط الضوء على ما فى أعماق الوردة لا على أوراقها ولونها فقط..

● لك كتاب اسمه (أحلى قصائدي).. ما أحلى قصائدك فى شعر الحب؟

– أحلى قصائدي هى قصائدي التى لم أكتبها .. أما قصائدي المنشورة فقد تركت بيت الابوة وتزوجت وأنجبت ورحلت مع زوجها وأولادها إلى بلد آخر..

ولم يبق بيني وبينها إلا المراسلات وأطيب التمنيات بالتوفيق.. إننى أتضايق كثيراً كلما دعيت إلى حفل عشاء وقام صاحب البيت، زيادة فى الترحيب، بوضع شريط مسجل لإحدى الأسيات التى أقرأ فيها شعري..

ولا أدري لماذا أشعر أن الزمن الشعري غير قابل للاسترجاع، وأن صوتى الخارج من آلة التسجيل هو صوت



نزار قباني لأحمد الشهابوى فى ركن من مكتبته : لم أعد أحتفظ فى بيتى إلا بالأمول والأمهات من الكتب، فقد مر زمن القراءة « القلاعي » كما يقولون فى مصر.



شاعر آخر..

وحين ينتهي التسجيل .. أستعيد طمأنيتي وأشكر صاحب البيت لأنه أطلق سراحي..

إننى شاعر بلا ذاكرة شعرية.. لأن البقاء ضمن أسوار الذاكرة الشعرية يمنعك من الاشتغال على القصيدة الآتية. ويجعلك رهين ما تحفظ.. وأنا والحمد لله لا أحفظ شعري.. ولا أتذكر اليوم قصيدة كتبها البارحة.

● غنت لك ماجدة الرومي قصيدة (ياست الدنيا يا بيروت) من ألحان الموسيقار المصري جمال سلامة.. ما رأيك في اللحن وفي أداء ماجدة للأغنية؟

– اكتشافي للحن جمال سلامة كان فرحة حقيقية. ذلك أن اللحن الذي وضعه لقصيدتي (ياست الدنيا يا بيروت) كان على مستوى تشيد (المارسيليز) الفرنسي .. أى لحناً بدون تطريب .. وبهون ميوعة.. وبهون هو خُصِر، القصيدة تطالب بيروت أن تنهض من موتها كطائر الفينيقي..

قومي من حزنك، إن الثورة تولد من رحم الأحرار  
قومي كقصيدة ورد أو قومي كقصيدة نار  
قومي إكراماً للغابات، وللأنهار، وللديان  
قومي إكراماً للإنسان

يا بيروت .. يا بيروت .. يا بيروت

مثل هذه الكلمات المتشجعة، العاصفة العصبية.. كانت بحاجة إلى لحن متشنج وعاصف يعبر عنها، وأنا سعيد أن الموسيقار الدكتور جمال سلامة كان على مستوى قلقي وتوترى، وكذلك كان أداء السيدة ماجدة الرومي بصوتها الأوبرالي القوي، وإيمانها الذي لا يقهر بقيامة لبنان وموته ولحناً للشعر والجمال والحب كما كان..

● لماذا تكتب الشعر؟

– أنا كالكسندر العالى فى مصر أختزن خلفي ملايين الأمطار المكعبة من الأحاسيس والانفعالات والغضب والجنون. وأنا أكتب حتى لا تفيض مياه السد وتغرق الدنيا.

● هل الشعر هو جنون مكتوب؟

– إنه جنون مكتوب ومقروء ومسموع أيضاً..

● كيف تصبح صورة العالم إذا انقرض جنس الشعر؟

– سينقرض مع انقراض الشعر، جنس الفلزات والفرشاشات، والزرافات، ومصافير الكناري، والحمام البيضاء، والنساء الجميلات، وأزهار التوليب والتمر حنة..

ولن يبقى على الأرض سوى وحيد القرن والتماسيح والنسائس والضباع والديكتاتوريين..

● إلى أى عصر من العصور تشترك؟

– أشتاق إلى عصر الشموع ورائحة الصطب، وخبز الصباح، والمرأة التي تخرج من النهر عند الصباح، وليس عليها إلا ذئذ الماء وذئذ الفجر، أشتاق إلى المرأة التي لم تصنع في مختبرات ماكس فاكوتور، ونيثا ريتشى، وشانيل، كما تصنع سيارات البورش والفيزاري..

أشتاق إلى امرأة مسجونة بالورد البلدى والقرقرة، واليانسون، وأذان الفجر، والمواويل، وسمفونية البهارات المنبثة من دكاكين العطارين فى دمشق، والقاهرة، ومراكش.

أشتاق إلى المرأة السنبلية، التي ترفض أن تدخل مسابقات ملكات الجمال .. لأن خصر السنابل لا يقاس..

● ولكن العصر الجميل الذي تتحدث عنه لم يعد ممكناً.. فكيف تواجه عصره؟

– أواجه عصرى بكتابة الشعر، فالشعر هو الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها أن أقاوم بشاعات هذا العالم، تماماً كما يفعل اليهستانى حين يكافح العشرات الضارة بالمبيدات الكيماوية.

الشعر هو طبيعته من (حزب الغرض) وهو الذى يحمى الحياة، ويصون البيئة ويدافع عن زرقة البحر، وخضرة الغابات، وسلامة المصافير، ونزرة الإنسان..

إننى لا أهتم بمصرى كثيراً، فأنا بالشعر اخترع العصر الذى أريده.

● ينتقل الياسمين الشمشى فى شعرك من دمشق إلى جنيف، إلى لندن، إلى باريس، إلى مدريد، فى رحلة تتكزنا

ورحلة الأمويين إلى الأندلس.. ما هذا الياسمين الذى تعبق رائحته فى ثيابك وفى أوجعيتك؟

– أنا من سلالة الياسمين الشمشى، وهذا الياسمين لم يدخل فى تركيبى الجسدى والسايكولوجى فقط.. ولكنه دخل فى تركيبى اللغوى والثقافى.. كل الذين قرأوني بشمولية يقولون (إن لغتى مائية)، وإن النباتات الشامية من ياسمين، وقل، ونرجس، وورد، وريحان، تعرض على أكتاف حروفي.

إننى محصول شامى مثله يالمة كالشمش، والتفاح، والعنب، والسفرجل، ولا أتصور أننى أستطيع تغيير فصيلة دمي: أنا قبيلة عشاق بكاملها ومن دموى، سقيت البحر والسحب

فكل مصفاة حولتها امرأة وكل مئنة رصعتها ذهباً  
 فلأقميص من القمصان البسه إلا وجدت على خيطانه عبا  
 ● كيف تقضى يومك في المنفى القننى حيث صباح بلا  
 ياسمين وظهيرة بلا شمس، ومساءً بلا نجوم؟  
 - سبق لى أن قلت إن اليااسمين المنشقى هو جزء من  
 دورتي العموية، فأتا أحمله فى حقائبى، وفى ثيابى، وفى أوراقى..  
 لذلك ليست لى مشكلة مع الطقس، وغياب الشمس  
 والقمر والنجوم لايشكل عندى كارثة.  
 لأننى أستطيع أن أختار شموسى، وأقمارى، ونجومى  
 عندما أريد..  
 الحب فى الأرض، بعض من تخيلنا  
 لو لم نجده عليها لاخترعناه  
 إن الأسفار كلها لاستطيع أن تقتلع ياسميناً واحدة من  
 جدران ذاكرتى..  
 ● صف لى الشارع المنمقى الصغير الذى يلاى إلى منزل  
 طفولتك فى حى (مئنة الضم) كما تتذكره فى آخر مرة كنت  
 هنالك..  
 - حارتنا الضيقة فى دمشق القديمة لاتزال فى مكانها،  
 والأبواب الخشبية لاتزال فى مكانها، والسونون لايزال يعيش  
 فى سوقنا وأفاننا كلما تبعد من الرحيل..  
 منذ سنتين زرت حارتنا، مع فريق تليفزيونى كان  
 يرافقتى.. سلمت على القطط النظيفة البيضاء.. وسلمت على  
 الشبايبك ولشرفات، وسلم على صبيان الحارة والبناات نوات  
 الفضلانى..  
 وسألت إحدى البنات إذا كانت تعرفنى فاحمر وجهها  
 خجلاً وقالت : أنا لأعرفك ولكن أمى تضع مجموعتك  
 الشعرية إلى جانب سريريها..  
 ● لو زارك فى الطم طيف، وقال لك : أنا والمنفى.. ماذا  
 ستقول له؟

- سأعطيه غرفة نومى ومكتبى، وأصنع له قهوة عربية  
 بالهال، وأغسل قدميه بماء الورد، وأعترف له بأنه علمنى  
 الشعر واحترام النفس والكبرياء..  
 ● لو وجدت نفسك مصابفة أمام صندوق بريد وفى يديك  
 مظروف وطابع، ورقة بيضاء، فليمن تفكر، وإن تكتب خطاباً؟  
 - أكتب خطاب شكر لأمى وفى فى فربوسها السماوى،  
 لأنها فى عام ١٩٤٤ باعت أساورها الذهبية وساعدتني على

طباعة مجموعتى الشعرية الأولى (قالت لى السمراء)..  
 ولولا هذا القرض (الأموى) لما تمكنت من تحقيق حلمى  
 الأول فى تحويل صرخاتى الشعرية الأولى إلى كتاب مطبوع..  
 أساور أمى هى التى فتحت طريقى إلى المطبعة، وهى التى  
 جعلتنى أؤمن رائحة الحبر والورق..  
 لقد كانت أمى هى (ناشرتى الأولى)، لذلك لم أضطر فى  
 يوم من الأيام لتقبل أبى الناشرين والتماس رحمتهم.

● لو تخيلت نفسك حابرًا من هذا القرن إلى القرن ٢١.. ماذا  
 تقول فى وداع هذا القرن؟

- أقول له : وداعاً يا عصر هيروشيميا وشيرونيل وبغان  
 الأعصاب وبغان الخردل (الرويوطات) التى تكتب قصيدة النثر..  
 ● ماذا يعنى الجنس لىك؟

- يعنى الطهارة، النقاء، والسمو..  
 وهو مرتبط بعقلية ومستوى وحضارة الإنسان الذى  
 يمارسه.. فإذا كان الذى يمارسه راقياً تحول الجنس إلى فعل  
 رقى، وإذا كان الذى يمارسه ثوراً تحول الجنس إلى مذبة أو  
 إلى (كوريدا) إسبانية.. قل لى كيف تقترب من امرأة أقل لك  
 من أنت.

● لو قامت ثورة وجاء مفجروها يسألونك أن تكون الحاكم  
 المغير وقيل.. ما أول شيء تفعله؟

- ليس ثمة ثورة فى التاريخ طلبت مشورة المثقفين، أو  
 الشعراء أو رجال الفكر، بل ذبحتهم كما ذبحت سقراط فى  
 أثينا والصلاج فى بغداد، فليس من طبيعة السيف أن يصادق  
 أحداً أو يشاور أحداً أو يشارك بالسلطة أحداً..  
 ولما كان الفكر سلطة قائمة بذاتها، وكان الشاعر سلطاناً  
 على أوراقه وعلى جماهيره.. فإن من يفتصبون السلطة،  
 لايتساهلون مع أى صاحب سلطة أخرى، كالكاتب، أو المفكر،  
 أو الشاعر..  
 إنها عدوة قديمة مثل عدوة القط والغار..  
 ربما كان هناك ثمة فئران تجامل القط وتتزلف لها وتمتد  
 معها معاهدات صلح..  
 ولكن الغار الذى يحترم نفسه.. ويحترم سلالاته المناخلة  
 لايرفع الراية البيضاء، ولايتخلى عن قضيتته..  
 لذلك لأجواب لى عن سؤالك السريالى، فلا الانقلابيون  
 سيأتون لى، ولا أنا سأذهب إليهم.

● هل مازال فى إمكان الشاعر أن يشعل الحرائق.. هل

ما زال هناك في العالم العربي ما لم يحترق؟

.. لا .. لم يعد بإمكانه مع الأسف..

فالقصيد التي كانت في الثلاثينيات من هذا القرن، تجر وتغير وتحرك المظاهرات، وتقلب الوزارات أحوالها إلى المعاش، ووضعها تحت الإقامة الجبرية.

شعراء الصداقة اليوم قرفانون من الجمهور والجمهور قرفان منهم.. فكيف يمكن لهؤلاء الشعراء أن يكونوا صوت أممتهم إذا كان صوتهم لا يستطيع أن يصل إلى أبعد من خمسة سنتيمترات من أفواههم؟!

كيف يمكن لهؤلاء الشعراء أن يضيئوا دروب المستقبل العربي إذا كانت بطارياتهم الثقافية فارغة؟ كيف بوسعهم أن يعلمونا فن الشعر إذا كانوا عاجزين عن تركيب جملة مفيدة؟ وكيف بوسعهم أن يعلمونا فن العشق إذا كانوا لم يلمسوا في حياتهم أصبع امرأة؟..

● لك مسرحية شعبية اسمها (جنوبستان).. هل تعدنا بأعمال مسرحية شعبية أخرى أم ذلك مجرد نزوة فنية وبهية بيه؟  
- هذه غلطة الشاطر.. وإن أكرر غلطتي أبداً..

● يتهمك حتى الذين يحبون شعرك أنك هجاء يخلط في هجائه بين الحكام والشعوب، ويخلع على الجانبين الصفات نفسها؟

- الحاكم لا يأتي من الفراغ أو من العدم، وإنما هو محصول زراعي كالبيصل، والعدس، والقمح، والشعير... (والملوخية..)

الحاكم يتكوّن في رحم الشعوب كما تتكون البيضة في رحم الدجاجة، أي أن ملاحم الشعوب والحكام تتشابه..

لذلك فانا لا أبرئ الشعوب من المسؤولية، فهي بانصياعها ونفاقها ولا أباليته وانتهازيتها.. تهيبه المناخ المناسب لولادة الديكتاتور.. الديكتاتور ليس قوياً بقوته وإنما هو قوياً بضعفنا..

والطاغية ليس هو عاتقاً كما نتصور، ولكنه عاتق لأننا قبلنا أن نكون أقزاماً..

● وقصيد النثر كما يسميها شعراؤها اليوم، أخرجت لنا عدداً من الشعراء الجيدين، وعدداً كبيراً من الشعراء الرديئين..

هل تتابع هذا الجعيد؟ وهل هناك أسماء لفت شعرها انتباهك؟



جلس نزار ليهرح للشعراء أممية هذه النحلة الصينية التي كان حريصاً على أن يحمي بها من الصين في منتصف الستينيات، لأنها تذكره بأهل الذكريات.

- نعم أتابع «قصيدة النثر» وأموت شجراً..

وأحاول بكل طاقاتي ومعارفي وخبراتي الشعرية، أن اتعاطف معها، وأن أدخل في فضائها، ولكنني أصطدم بعشرات الأبواب المغلقة، لأن الذين هم في الداخل لا يريدون أن يفتحوا لأحد..

إنني أبحث في الفن - كل الفن - من القناعة المقلية والنفسية، وحين يفشل النثر في إقناعي بأهميته أو جدارته أو طرافته، أسقطه من حسابي..

(قصيدة النثر) تعيش في عزلة مطلقة، وفي غربة رهيبة من الحياة العربية، لأنها قطعت جميع الجسور الثقافية والاجتماعية والمعنوية والتاريخية مع الآخرين، أي أنها حزب بلاد أنصار، ولا أعضاء، ولا نظام داخلي، ولا شعبية، ولا قوة انتخابية..

● ليس من سبيل إلى اجتماع المثقفين والمثقفين العرب في (خط ثالث) يتجاوز التجالب السلطوي بين خطين سائدين، ويمكن المثقفين من الاستقلال بأرائهم بعيداً عن السلطات والحاكمين ليتمكنوا بعد ذلك من إحداث تغيير في مجتمعاتهم؟

- كلامك يذكرني بمقررات مؤتمر باندونج، وبول عدم الانحياز التي تعوت إلى اسم غير مسمى.

أنت تريد من الأبناء أن يشكوا (خطاً ثالثاً) يتجاوز سلطة مراكز القوى وسلطين الأمر الواقع، وترجمية الحاكم بأمر الله، وسلالات اللون الكاكي، وتذبذب المثقفين، وجسيم

الأصوليين ، وجاهلية التقديمين..

إن ما تحلم به هو مجرد فانتازيا أو يوتوبيا، فليس في الكتابة شيء يسمى (الخط الثالث).. فإما أن تكون على خط النار، وإما أن لاتكون.

● نال العرب جائزة نوبل عن طريق نجيب محفوظ، وهناك من يرى أن الجائزة لن تذهب ثانية إلى أنيب عروى قبل مرور عقد، ومع ذلك هناك من الأدباء من يعد نفسه بها كالكونيس وإدوار الخراط ونوال السعداوى وريما خيرهم.

ما رأيك في الأمر وأنت طالما كنت ضد الجائزة ؟

.. لم ينتظر شيكسبير عندما كتب مسرحياته جائزة نوبل، ولا المتنبي انتظرها، ولا رامبو، أو بودلير انتظرها..

الكاتب يضع عينه على ورقة الكتابة فقط، فإذا فكر بشيء آخر أضاع توازنه، واضطربت رؤيته وأصيب بالوار، الخيول الأصيلة تركض من أجل لذة الركض، والشعراء الكبار يغنون من أجل لذة الغناء..

ولو طلبنا من أبي نواس أن يترك حانته في بغداد، ويسافر إلى ستوكهولم ليتسلم جائزة الأكاديمية الملكية السويدية لأجابتا مبتسماً: ياسيدي .. يفتح الله.. إنني إن أترك مكاني على شاطئ نهر دجلة .. وإن أترك زجاجتي لو كانت الرحلة إلى الجنة!!



أحمد الشهراوي وزائر قباني على شاطئ بحيرة الهاديبارك في لندن عام ١٩٩٢، حيث اقترح نزار أن يذهب لإطعام الحمام، ليتذكر الحرية التي يلتقدها، والتي لاتتمتع إلا في شعره وسلوكه فقط.

● لم أقرأ كتاباً تقليدياً يقارب عالمك الشعري مقارنة ترقى إلى مستويات هذا العالم، رغم أن بعضها حمل عنوان (الكون الشعري عند نزار قباني).

هل تعتبر بساطة شعرك الأسوة والجدابة مدخلاً مفضلاً إلى شعرك؟ هل تعتبر نفسك ظاهرة مميزة؟  
.. إنني أعتبر نفسي ظاهرة طفولية.

والتعامل مع الأطفال، كما يعرف الكبار، في غاية الصعوبة

إن الأطفال يتكلمون على سمجيتهم بدون ترتيب سابق، ويونون تخطيط سابق، ويونون جنود أعمال وأوراق عمل..  
إن شعري لايحتمل كل هذه التعقيدات الأكاديمية، وكل هذه القبعات والأزياء والطقوس البروتوكالية..

ولما كان النقاد مغرمين باستعراض عضلاتهم البنيوية، والأسننية، وكانت هوايتهم تعقيد البسيط.. وتصعب السهل وتغريب الجميل .. فقد فشلوا في إقناعي بترك روضة الأطفال وارتداء ملابسهم الكهنوتية السوداء وقبعاتهم الكرنفالية..

● يشكو منك الأدباء من الأجيال اللاحقة عليك، والشابة، من أنك لاتفتح معهم أية قنوات اتصال، وليست لك مجالس تجمعهم بك، كما يفعل الكثير من شعراء العربية على امتداد الوطن العربي، خاصة وأنت صاحب تجربة شعرية طويلة وعميقة في تحديث القصيدة العربية؟

.. أنا شاعر وإست (صاحب طريقة) شعرية لأجمع دراويش الشعر حولى، إنني لم أقتنع يوماً بجنوى مثل هذه التجمعات أو الصالونات التي لم يطلع منها شيء من الشعر أو من النشر.

إن مهنتي هي أن أكتب الشعر، لا أن أمسك الطيشورة بيدي وأقف على اللوح الأسود .. لأشرح كيمياء الشعر..

ليس في الشعر تكايا ولاحلقات ذكر ولامجاورون ولامرابطون.. الشعر هو حالة من حالات الانطواء والعزلة لاحظة (كوكيتيل) يختلط فيها الداخل بالخارج.. والموهوب بالبطلجي..

● لم تحصل أبداً أن تمارس النقد أو تقديم قراءتك للشعر العربي القديم أو حتى الحديث. وكتاباتك النثرية غير المقالات السياسية، تركزت جميعها حول تجربتك الشعرية الخاصة أو سيرتك الذاتية.

.. السيرة الذاتية التي يكتبها الشاعر خلال حياته عن تجربته الشعرية هي أهم الكتابات على الإطلاق. لأنها تضيء خلفية المسرح، وتكشف الستار عن رؤيته الحياتية والثقافية الصغيرة التي لا يعرفها أحد..

ولو أن شعراءنا الكبار، كالمتنبى وأبى تمام والشريف الرضى والعباس بن الأحنف، وممر بن أبى ربيعة، كتبوا سيرهم الذاتية، لانفتحت أمام الدارسين العرب آفاق مذهلة من المعرفة.

أما ممارسة النقد أو تقديم مختارات من الشعر العربي القديم، فعمل مدرسى وتلميذ لا يدخل فى طبيعة مهمتى كشاعر.

إن عملية الإبداع لا تتحمل أى عمل إضافى عليها، وعلى الشاعر أن يبقى متفرغاً كائى رسول لأداء رسالته.

● بقدر ماله من نقاد متحمسين.. لك نقاد يهاجمونك بضراوة.. من هو فى رايك أكثر النقاد إنصافاً ومعرفة باستمرار تجربتك الشعرية؟ ومن هم أكثرهم قسوة فى التعامل مع شعراء؟

.. صدقنى أنا لا أشغل بالى بمثل هذه التساؤلات، وليس عندى جلول انتخابى بمن يؤيدونى ومن يعارضونى..

كل ما أعرفه أننى لا أزال منذ خمسين عاماً أشفع فى الانتخابات العامة، وأدخل البرلمان كناطق رسمى بلسان الشعب العربى دون أن أشتري صوتاً واحداً، أو أستعين بأجهزة المخابرات ومراكز القوى، وأنا بالطبع مدين لجميع الذين صوتوا لى، ولجميع من صوتوا ضدى، لأننى شاعر ديمقراطى ويؤمن بالعديدية الشعرية..

● كان هناك اتهام موجّه إلى اثنين (أنت وسعاد الصباح) بل أنك تكتب لها شعراً.. المتهمة الأولى نفت التهمة على صفحات مجلة (المجلة).. فما دفاع المتهمة الثانية عامة على صفحات مجلة (نصف الدنيا)؟

.. هذه التهمة إهانة لجنس النساء، لأنها تظهرهن بمظهر القاصرات الخائبات العاجزات عن تقديم أى عمل إبدعى.. إنها إشاعة سخيفة روجها ذكور القبيلة ليثبتوا أن (الرجال قوامون على النساء) فى الشعر والنثر والإدارة والاقتصاد والسياسة وكل النشاطات الإنسانية الأخرى..

إن عصر وأد النساء جسدياً قد انتهى..

فأبلى متى يستمر عصر وأد النساء (شعرياً)؟

● أنت لم تدخل فى حياتك حزباً سياسياً، ولم تربط نفسك بجمعية ثقافى وجماعة شعرية، ولم تتخبط فى تنظيم سرى، ولم تضع شعرك فى خدمة أية أيديولوجية.. لقد كان الإنسان هو انتمالك الوحيد.. فماذا تقول فى شعراء عرب كبار وشعراء عالميين؟

.. أنا لا أنقل سلوك الآخرين، ولا موافقهم. إننى لا أسمع إلا صوت حزيتى، لا يعنينى أن يكون بابلو نيرودا اشتراكياً، وأراجون شيوعياً، وازرا بلوند فاشستياً..

ما يعنينى هو أن يبقى الشعر حراً خارج زنانات الأيديولوجيات السياسية والحزبية، لأن الشعر أكبر من هذه الأقباس الضيقة..

● بعد هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، وهزيمة العرب الكبرى فى يناير ١٩٦٩، أهدت نشر قصيدتك الشهيرة (هوامش على دفتر النكسة) وألصقت بها قصيدتك الجديدة (هوامش على الهوامش)..

كيف رايت القصيدة السياسية بين هزيمتين، وكيف ترى ضياع حلمك وهزيمتك الشخصية بين هذين التاريخين الفاصلين فى حياة الأمة العربية؟

.. ماجبرى فى عامى ١٩٦٧ و ١٩٩١ لم يكن هزيمتى الشخصية، ولكنه كان هزيمة وطن، وأمة، وتاريخ..

لقد أذهلتنى أن هزائمنا تتكرر كضربات الساعة بإيقاع واحد ونموذج واحد، وأن (أبطالنا) يتشابهون كلوراك الكوتشينة، وأن معجم أحمد سعيد لم يطرأ عليه أى تغيير، بعد ربع قرن..

إن قصيدتى (هوامش على الهوامش) التى صدرت بعد حرب الخليج كانت تريد أن تقول هذا بصوت نصفه سخرية ونصفه بكاء..

إننى لا أعتبر القصيدة جديدة.. إذ ليس فى تاريخ كوارثنا ومصائبنا شئٌ جديد.

● لماذا «ارتحل» عن الفيحاء مقترياً؟

ها أنت صاغت نفسك، ها أنت اليوم أرد إليك سؤالك ثانية؟

.. عندما يكمل الطفل شهره التاسع، فإنه يترك رحم أمه ليعيش حياته ويكشف الدنيا..

إن جميع أطفال العالم يقومون بهذه الرحلة المكونية حتى يكتشفوا أبعاد أجسادهم وأبعاد الكائنات والكواكب الأخرى.

● ما رأيك بالصفات التي يطلقها النقاد والقراء على الشعراء (كالشاعر الكبير)، (أمير الشعراء)، (شاعر الشباب)، (شاعر النيل)، (شاعر القطرين)، الخ..

هل ترى أن اسم الشاعر يحتاج إلى صفات ليثبت؟

.. كل هذه الألقاب هي من مخلفات العصر العثماني .. وكما ورثنا الطربوش والمسبحة والشيشة والحمام التركي والتقباق .. ورثناها ..

والغريب أن أنظمة الباشوية، والبكوية، والأفندية.. انتسبت على حياتنا الثقافية فكان للشعر باشواته .. وبيكواته ... وجناراته ..

كلمة شاعر وحدها هي امتياز دون أي فرمانات ولا تياشين ولا أوامر سنية، وهكذا بقي شكسبير في الأدب الإنكليزي شكسبير .. وبيتي بودلير في الأدب الفرنسي بودلير .. وبقى ريلكه في الأدب الألماني ريلكه.. وبقى دانتي في الأدب الإيطالي دانتي.

● هل تعتقد أن الشعرية العربية تمر بأزمة ما.. أم أن الأزمة تتعلق بشعراء نون شعراء.. والشعر في خيبر؟

.. الشعر كما عرفه بخير. أما الشعر الذي يتخاقل ليلاً ونهاراً مع الجيران ومع اللغة ومع الفاضل والمفصول ومع التراث، ومع التاريخ.. ومع نفسه، فيحتاج إلى طبيب ليكشف عليه..

● في المقابل، هل ترى أن القراء يميلون إلى الكسله وإلى تشدان السهولة، وأحياناً إلى الانصراف عن الشعر لأسباب لا نسل للشعر فيها.. وبالتالي فهم مصدر الأزمة؟

.. لا أعتقد أن الشعر الجميل، حتى ينتقل إلى الناس، يجب أن يمر بمرحلة (ميفرين) أو (صداع) أو (شلل أطفال) لذلك فإن الحديث عن كسل الناس، ونشدانهم السهولة ليس دقيقاً، فإنا الناس يبحثون في القصيدة عن فراديس يلجئون إليها، لا عن (فوازير).. إن الناس في نظري لا يزالون ناساً.. ولا تزال الكلمة الجميلة تهزم، أما شعراء الحداثة فقد قطعوا جسورهم مع الناس ولم يعنوا بقوانين على هن البشر ولا الحجر.

● نسمع منذ عقدين من الزمان كلاماً مضاداً (للمجهور) يصدر عن الشعراء الجدد، الذين يوجهون في الوقت نفسه انتقادات خفيفة ضد الشعراء المنبريين (على حد تعبيرهم)، لكنهم يشغلون أنفسهم بفكرة إرضاء المجهور، أكثر مما

يشغلون أنفسهم بفكرة الارتقاء بالشعر إلى تدرى لم يبلغها.. كيف تحدد علاقتك بالمجهور، وأنت أكثر الشعراء شعبية؟

.. هذه قصة زوجها الشعراء الفاشلون الذين لم يستطيعوا منذ عشرين عاماً أن يلقوا القبض على ذبابة واحدة تتطوع لسماع شعرهم.

وهين لا يستطيع الشعل أن يطول عنقه العنب يقول عنه إنه حامض، إن (المجهور) ليس حامضاً أبداً.. ولكن تصاندهم هي الحامضة.

إن المجهور هو البصلة التي يهتدي بها الشاعر، والمُنبر هو غرفة امتحان.. والشاعر الذي يخاف دخول الامتحان ... من الطبيعي أن يأخذ صفرأ في مادة الشعر.. وأن يرميه المجهور خارج القاعة..

● (لقد لعبت دورى بإتقان لمدة خمسين عاماً، وأشعر أن الوقت قد حان لتسليم مفاتيح مدينة الشعر إلى شاعر آخر) وأنت تفكر في قول هذا الكلام قبل إعلانه، ماذا كان تصورك عن هذا (الشاعر الآخر).. ما مواصفات قصيدته، خاصة أن الظروف تغيرت، وكذا ذائقة المجهور، واستجبت أمور كثيرة في ساحة الشعر العربي؟

.. لست أنا الذي يعطى المفاتيح لشاعر آخر. فالشاعر كالأستقلال يؤخذ ولا يعطى، فالشاعر الحقيقي لا يحتاج إلى شفاعات، ولا إلى وساطات للحصول على مفاتيح مدينة الشعر.

وأتصور أن الشعب العربي يعرف جيداً ملامح الشاعر الذي يريده ومواصفات القصيدة التي يريدها..

لا مجال هنا للترفيف أو للتزوير أو للعب على مشاعر الجماهير.

فالجماهير تبحث عن شاعر يصوغ مشاعرها، ويعبر عن أحاسيسها، ويكون الناطق الرسمي بلسان أفرادها وأحزانها ومعاناتها الإنسانية والعاطفية والقومية.

والقصيدة المطلوبة.. بصرف النظر عن نصها وشكلها.. هي القصيدة المفتوحة على قضايا الإنسان وقضايا التاريخ، لا القصيدة المتشرقة الملغلة الخائفة من مخالطة الآخرين .. وملامسة أيديهم.

قد تتغير مواصفات الشعر بين عصر وعصر ومرحلة ومرحلة، وقد تتغير الحساسية البشرية من جيل إلى جيل...

ولكن جوهر الشعر يبقى واحداً، فهو خطاب هدف أن



كان نزار قباني أليفاً ومحبباً مع أحمد الشهاوي، لأنه من راحة مصر، ولذا جاء حوارهما الذي تم في ١٩٩٢، ونشره مع «نصف الدنيا» وبشذاك ست صفح عربية، وهما في هذه الصورة يسيران على شاطئ البحيرة في لندن، يتناقشان في الشغلة الأساسية للحوار

وأن عليّ أن أتعلم العوم بسرعة .. (حتى لا أغرق).

كان معنى ديوان شعر جديد اسمه خارج عن المألوف في عالم الكتب وهو (طفولة نهد).. وكانت حييافته الشعرية أيضاً غير مألوغة في شعر ذلك الزمان..

واتذكر أنني قدمت مجموعتي لثلاثة من نجوم الفكر، والصحافة، والنقد، هم الأساتذة، توفيق الحكيم، وكامل الشناوي، وأثور المعداوي، فسمعت منهم كلاماً جميلاً كنت بحاجة إليه حتى أواصل الإبحار..

وعندما تقتنع القاهرة، بموهبة شاعر فإنها لاتخذله أبداً ولا تتخلي عنه..

وقدمننتي الإذاعة المصرية في قراءات شعرية، وكان كبير المنيمين فيها الأستاذ محمد فتحي، ومعه الأستاذ حافظ عبد الوهاب، كما كان رئيس القسم الموسيقي فيها الأستاذ مدحت عاصم.

كما أتبع لي في هذه الفترة الخصبة أن أقرب من الكبار في عالم الغناء والشعر والمسرح والصحافة ومنهم الموسيقار محمد عبد الوهاب، والسيدة أم كلثوم، والشاعر أحمد رامى، والأستاذ رياض السنباطي، والأستاذ يوسف وهبي، والسيدة أمينة رزق، والأستاذ نجيب الريحاني، والأستاذان: مصطفى وعلى أمين، والأستاذ محمد حسنين هيكل الذي كان يتمتع

يذهب إلى الآخرين ويشكل جزءاً من نبضهم، ومراخيمهم وضحكاتهم، وودرتهم الدموية، أما هذا الشعر الذي حبس نفسه في قوقعة لغوية مسبوقة، والذي لا يعرف أحد عنوانه.. فسيبقى خارج أسوار المدن العربية، وخارج قوانين الذائقة العربية.

● في إحدى مقالاتك الأخيرة قدمت لقراءك احترافاً كبيراً بلا شعرية أغلب قصائدك السياسية، وصفه أحد المطلعين بأنه جرسى، وقال إن على شعراء آخرين أن يتعلموا ببعض شعاعك ويقدموا احترافاً مماثلاً.

ولاً: ما الذي قادك إلى مثل هذا الإعلان، وفيه شيء من التتكرار لماضيك الشعري؟

ثانياً: هل ترى أن على كثيرين فعلاً أن يمتثلوا بفشل القصيدتين (السياسية) و (الوطنية) في تحقيق الشعرية؟

- إن ما كتبتك من قصائد السياسية هو نوع من (عودة الوعي) ومحاولة لرسم الحدود بين (الشعري) و (اللاشعري).

وهو المراجعة حق من حقوقي، ولا أطلب من الشعراء الآخرين أن يملأوا الطلاق مع قصائدهم السياسية.

كل ما أردت أن أقوله باختصار (هو أنني كنت سيّداً في قصائد الغزلية.. وكنت مأموراً لسلطة التاريخ في قصائد السياسية)

ربما كان هذا الاعتراف بحاجة إلى شيء من الشجاعة، بعد ثلاثين عاماً من كتابة الشعر السياسي، ولكنني أردت أن أدلي بهذه الشهادة أمام الأجيال الشعرية الجديدة.. حتى تعرف مواقع أقدامها على خارطة الشعر.

● عشت سنوات من عراك في القاهرة، وأهلك أصغرت بعض لواريتك الشعرية فيها. واحتقت صحافة ذلك الزمان بقصائدك وأهتم به لواق الشعر الجديد.

هل لك أن تروي لنا قصصاً عن علاقتك بالقاهرة وأبنائها، وهل لك أن تروي لنا قصة ديوانك (طفولة نهد) وتحريفها إلى (طفولة نهر) حتى ينشر المقال النقدي الذي كتبته في إحدى المجلات الأدبية الكبرى؟

- وصلت إلى القاهرة في صيف عام ١٩٤٥ موظفاً دبلوماسياً في السفارة السورية، وكان عمري اثنين وعشرين عاماً.

كنت في أول الصبا، وكانت القاهرة في نروة نخسجها الثقافي والصحافي والإذاعي، وشعرت أن البحر أمامي كبير

بذاتقة أنبية متوهجة منذ أن كان يعمل في هيئة تحرير  
(أخبار اليوم)...

باختصار كانت القاهرة في منتصف الأربعينيات، المناخ  
المثالي الذي أحتاجه لأدخل في دائرة الضوء...

كنت أتنفس تحت سماء يملؤها طلع حسين والمقاد،  
والمائتي، عهد العزيز البشري، وأحمد أمين، ويشتر فارس،  
وبريني خشبية، وأحمد حسن الزيات، ومصطفى صادق  
الراقى، محمود حسن إسماعيل، ويبرم التونسي، وإبراهيم  
ناجي، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، وعزيز أياظة.

ويعد ذلك تعودت على مصر، وتعودت مصر على... وصارت  
مصر تعترني واحداً من شعرائها أو من أولادها..

حتى أن الموسيقار الراحل الأستاذ محمد عبد الوهاب،  
قال لي ذات يوم بصوته الرخيم الهادي:

(لماذا لاتسكن في مصر يا نزار؟ إن مصر تحتاج إليك،  
كما تحتاج إليها، ثم إن مصر تحبك وعندما تحب مصر فناناً  
فإنها تسير معه على طريق الحب إلى آخره.)

أما قصة تحويل عنوان ديواني (طفولة نهد) إلى (طفولة  
نهر) فلا يمكن أن أتذكرها دون أن أموت غيظاً أو تهرأ.

إنها دليل على أن الفكر السلفي لا يمكن أن يتطور أو  
يتحضر أو يغير مواقفه الصخرية..

ويغير غرور أقول أنني معجب جداً بعنوان هذا الديوان  
بالبذات وأعتبره (قطعة اللقطات)...

ولكن الأستاذ أحمد الزيات رحمه الله - قال لصديقي  
الناقد أنور المعداوي، عندما ألقى نظره على مقاله النقدي  
المعد للنشر في مجلة (الرسالة) لؤلؤة المجلات الثقافية في  
الأربعينيات:

- ماضون ديوان صديقك الشاعر نزار قباني؟

- (طفولة نهد) ياسيدي الأستاذ.

- (طفولة نهد) .. (طفولة نهد) كده حته واحد؟

لاحول ولا قوة إلا بالله..

وخرج الناقد أنور المعداوي من مكتب الأستاذ أحمد حسن  
الزيات وهو لا يعرف أن الأستاذ الزيات قرر بينه وبين نفسه  
أن يغير كلمة (نهد) بكلمة (نهر)...

وهكذا اغتال أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات أجمل  
عناويني حفاظاً على تقاليد مجلة (الرسالة) وبقاها..

وعندما صدرت (الرسالة) بعد أيام.. ظن الناس أنني

أصدرت أسلساً للجغرافيا.. لاديوان شعر.. وأنتى أتغزل  
بنهر الميسيسيبي لا بنهر امرأة!!

● ماذا يمثل الشاعر السورى الكبير عمر أبو ريشة بالنسبة  
إليك وهو من الشعراء المجهدين فى الأوزان والصور والصوغ  
الشعرى؟

- عمر أبو ريشة محطة هامة من محطات الحداثة، فلقد  
خرج على المؤلف في الخطاب الشعرى التقليدى، وابتدع  
(حداثته الخاصة) الصادرة عن معرفة بالتراث الشعرى  
العربى، وإدراك صيق لطبيعة التحديث، واحترام للجذور.

حداثة عمر أبو ريشة هي حداثة البصيرة والزوية  
والتعمير، لحداثة الهدم والتخريب والإرهاب اللغوى والذهيان  
السريالى.

كان شديد الكبرياء كرمح، وكان يعتقد أن روح المتنبي  
تقمصت فيه باعتباره من مدينة حلب.. وأنا قانع بصدق  
رؤيته..

● هناك شعراء يعبرون الدنيا كضهب تضىء وتختفى بسرمة  
فلا يتبقى لهم قصر أمصارهم الشعرية أن يتركوا أثراً قوياً فى  
الزمن.. هل تسمى لنا بعضاً من هؤلاء الشعراء؟

- الإبداع الشعرى لا يقاس بالطول والعرض ولا بالامتداد  
الزمنى.. إنه انفجار كبير يضىء الكون للحظات .. ثم يختفى.  
فإذا انقصر بعض الشعراء وهم فى قمة نورانهم حول  
الأرض، فهذا هو قدر الكواكب والنيازك.

إن الشاعر آرثور رامبو كتب شعراً فى سن السادسة  
عشرة إلى الثامنة عشرة.. ثم اختفى فى أزقة عدن .. بعدما  
أحدث فى الشعر الفرنسى زلزالاً قلب اللغة والخطاب الشعرى  
رأساً على عقب..

أبو القاسم الشابي، كان أيضاً برقاً..

ويذكر شاكر السياب، كان برقاً..

وأمل دنقل كان برقاً..

إن أجمل ما فى البروق أنها لاتشيخ.

● هناك مقلدون كثر لشعرك. بعضهم بدأ يشتبه، كيف تنظر  
إلى مقلديك؟ ولو كان لديك نصيحة توجهها إليهم، فما هذه  
النصيحة؟

- هذه ظاهرة لاتغضبني ... لأن الموجة تقلد الموجة،  
والزهرة تقلد الزهرة، والصغور يتعلم الطيران من أبويه..

وأتصور أن المقلدين لابد أن يكتشفوا ذات يوم أجنحتهم..



وأصواتهم، وعندئذ سيفادون أشجارهم وأعاشاشهم .. إلى سماء أكثر زرقاء، وقضائاً أكثر اتساعاً..

● هناك من يتهكم بآئك خلال حرب الخليج اتخلت موقفاً لايتناسب وجرأة مواقفك السابقة. كيف تقويم الآن حرب الخليج كشاعر يمثل ضمير أمته، وكشاهد على عصره؟

ـ الشاعر لايرقص فى الموالد، ولا يتعقب الجنائز.. ولايلحق بكل مظاهرة تمشى فى الشارع.

نحن نتصور أن الشاعر هو سيارة إسعاف مستنفرة ٢٤ ساعة فى الـ ٢٤ ساعة.. أو مراسل حربى عليه أن يرسل إلى جريدته برسالة من الجبهة كل خمس دقائق.

إننى ضد كل المظاهرات فى الشعر..

وحرب الخليج بكل أسف كانت مظاهرة سخيفة ابتدأت من الجاهلية وانتهت إلى الجاهلية..

أية جرأة كانت مطلوبة منى؟

أن أركب سيارة جيب مع الجنرال شوارزكويف؟

أم أشرب البيرة على ظهر إحدى حاملات الطائرات؟

أم أليس قميص «ت - شيرت» عليه صورة الرئيس بوش؟

أية شجاعة كانت مطلوبة منى؟

أن أصفق للقاتل.. أم أرقص على جسد الضحية؟

لقد كانت حرب الخليج أسوأ كارثة سقطت على رؤسنا منذ حرب داحس والغبراء حتى اليوم..

واسوف تمر مشآت السنين قبل أن نخرج من القبر الجماعى الذى دفننا أنفسنا فيه.. للمرة الثانية أو ربما للمرة الألف..

● بعض الشعراء الكبار يتكبرون لمصادر شعريتهم، وبعضهم

يبقى فقيهاً، فما يضيره أن يفصح عن هذه المصادر؟

تجربة نزار قباني تعد انقلاباً فى الشعر، استمر خمسين عاماً هل لنا أن نتعرف إلى مصادره المبكرة.. لكأن هذه المصادر شعراً وشعراً، أم نثرأً وثائقيين، أم حوالت كبرى فى حياته وحياة بلاده؟

ـ مصادر الشعر ليست وثائق سرية، كتلك التى تحتفظ بها وزارات الخارجية ولاتفرج عنها إلا بعد مئة سنة..

وأنا لا أفهم لماذا تتكتم النحلة على الحقل التى ارتشتفت من أزهارها العسل، أو يتكتم البلبل على الكونسرفتوار الذى تعلم فيه الموسيقى.

ولكن عقدة النقص تدفع بعض الشعراء إلى تجميل

وجوههم وكتابة سيناريو لمياتهم الأدبية لا يتطابق مع الأصل. بعضهم يقول لك: إنه كان يسكن فى غرفة واحدة مع شيكسبير، وبعضهم يقول: إنه كان يتناول شأى السعاة الخامسة مع ت. س. اليوت.. وبعضهم يقول: إنه كان يسكن مع عمر الخيام فى خمارة واحدة.

وبعضهم يقول: إنه كان عضواً فى اللجنة السياسية للحزب الشيوعى التركى مع ناظم حكمت..

وبعضهم يقول: إن هوميرس عرض عليه مسودة الإلياذة قبل أن يدفعها للنشر..

أنا شخصياً لم ألق إلى مثل هذه السيناريوهات بل قررت أن أكتب حياتى، وجنوى ويناييس الثقافية، وأسفارى، ونسائى، بكل بساطة المصفور الذى يكتب مذكراته..

فى سيرتى الذاتية (قصتى مع الشعر) كتبت بسيطاً، وأليفاً، وصادقاً.. ولم أستعمل المدسات المكبرة، أو الشاشات السينما سكوب، لعرض عضلاتى الشعرية، أو النسائية.

فمن أراد أن يعرفنى على الطبيعة، بدون كاميرات.. وفلاشات و (بوزات) سينمائية.. فليقرأ (قصتى مع الشعر) لأنها بطاقة تحقيق الشخصية التى لا أحمل سواها.

● هناك مئيتان اثرتا فى تجربتك الشعرية تأثيراً طاقياً : دمشق وبيروت، وهاتين يتجاوز مفردات ببيتتهما إلى ما هو أعمق، لقد حفرتا فى شخصية شعرك بعض شخصيتهما.. أما يتنازلمان عليك؟ وكيف استطلعت أن توائم بينهما، ولو همتنا أن نتفكيك مسافراً طال سفره وسيرجوع، فإلى أى منهما سترجع؟

ـ دمشق علمتى كلماتى الأولى، وتركت بصماتها المائنة على أبجديتى، وبيروت دريتنى على أن أركض كحصان متحدر بين جبال لانهاية لكبرياتها وبحر لانهاية لزيقتها..

دمشق كانت دار الحضارة.. وبيروت أعطتني شهادة (الدكتوراة فى الحرية). أما إلى أين سأعود.. فإلى أية مدينة فى العالم تستقبل قصائدى على المطار وتقدم لها باقة من الورود الأحمر.

● أنت شاعر وناسخ.. كيف يستوى الأمران؟ فالشاعر محلق والناسخ رجل سوق، وميزان، وميزانين؟

ـ أنا شاعر أختار أن يطبع دواوينه الشعرية فقط.. ويعطيها كل الأبعاد الجمالية التى يتطلبها الشعر.

إن تسليم ديوان الشعر إلى ناشر لا يتنقذ الشعر، هو كارثة لأنه يتعامل مع الديوان كما يتعامل مع صفقة حديد أو أسمنت...

أنا أصنع ماكيت الديوان، وأنا أختار صورة الغلاف، وأحدد عدد الأبيات في الصفحة، ومكان الفراغات ونوع حرف الكمبيوتر ونوع الورق ولونه... هذه هي قصتي مع النشر... ولا أزال أعتبر نفسي شاعراً هاوياً يهتم بالجماليات أكثر مما يهتم بالمسابقات والمستويات... والتسويق والتزوير والمزورين...

#### ● هل الشاعر والناقد عدوان؟

... العلاقة بين الناقد والشاعر علاقة تحكمها الفيرة. والتنافس، وعقد النقص... إنهما شخصان يملكان دكانين متجاورين... ويتزاحمان على بيع بضاعة واحدة.

● في حياتك محطات للألم، فيها ما يبقى جارحاً على مر الزمن.

هل إن الشعر لك ليس إلا محاولة لرسم قوة، أو محاولة تسيان، أو هو إصرار على بحث الكبري، على رغم ما تفجر في النفس من ألم؟

... الحزن هو هديتي الكبير... لم يتدخل عنى لحظة ولم أتفعل عنه لحظة... إنني كابطال الإغريق أعيش دائماً على حافة الهاوية، وأستطيع أن أقول إن الحزن كان واحداً من أهم مصادرى الشعرية... واللون الرمادي هو أجمل الألوان لدى...

إن حياتي جميلة بغيمة، ومطرها، وسحابها، وغيبابها، وطقسها الشتائي العاصف...

ويبدو أن الشعر لا يكتب إلا في مثل هذه المناخات الشاحبة، والخلفية التراجيدية.

وربما كان عنوان ديواني الأخير (هل تسمعين سهيل أحزاني؟) تعبيراً عفواً عن هذه العلاقة القدرية التي تربطني بالحزن...

● الصحافة العربية اليوم، خصوصاً المقيمة في المهجر، أصبحت في طراز لوين واحد، ويجري استقطاب الصحفيين والكتاب إلى هذا اللون.

هل أصبحت مع ذلك اللون الواحد بعضاً كنت داعية لتعدد الألوان؟

... لم أكن يوماً من شعراء اللون الواحد أو كتاب اللون

الواحد، وأنا حين أختار الصحيفة التي أكتب فيها فإنما أختار حريتي وأختار مستواي.

لا أسمع لأحد أن يتدخل في مواخيبي وتعابيري وصياغاتي، فأنا وحدى الذي يحكم فوق ورقة الكتابة.

أما أن صحافة المهجر، أصبحت من طراز واحد... لوين واحد... فلان حريتها ليست حرية بريطانية أو فرنسية أو أميركية...

إنها صحف عربية جداً تحاول أن تلبس (تعبئة الديمقراطية).

● هل ستشهد المنطقة العربية ولادة زعيم عربي من طراز جديد يقود شعوبها إلى مستقبل يتناسب وتاريخها الحضاري العريق؟ أم أن امتنا (ماجر) كما وصفها بنفسك؟

... الزعماء الكبار لا يمكن توليدهم على طريقة (أطفال الأنابيب)، إن ولادة الأنبياء والمصلحين والزعماء والقادة لا بد أن تتوافر لها شروط حضارية، وديمقراطية، واجتماعية، وثقافية، وتربوية، ونفسية تساعد على حدوث الولادة.

وفي ظروف الجفاف والملوحة والعقم التي يمر بها الوطن العربي، فإن أية ولادة تحدث سوف تكون ولادة قيصرية أو حملاً كاذباً...

● ماذا تعني لك أمريكا بـ (نظامها العالمي الجديد) هل هو جديد حقاً؟ أم أنه قديم قدم كل ديكتاتورية تريد السيطرة على شعوب وبحول العالم وفق مقاييسها؟

... الدكتاتوريات تأخذ في كل قرن أسماء جديدة وعناوين جديدة وترفع لافتات جديدة، وبعد انتهاء الحرب الباردة، وضعت أمريكا يدها على مسرح السياسة العالمية وطردت جميع الممثلين واحتفظت بدور فتي الشاشة الأول.

ولا أدري لماذا أشعر أن (هوايود) هي التي ترسم مصير هذا العالم، وأن مطاعم (ماكونالد) سترفع أعلامها قريباً فوق متحف اللوفر، ومسرح البولشوي، وقصر اليونسكو في باريس.

ردود بكلمة واحدة، أو بسطر :

● ما البحر؟

... أقدم كتاب الحرية، كُتب باللون الأزرق.

● ما الخيعة؟

... عليّ السردين التي يتقاتل الناس على سكتها.

● ما السعامة؟

... الورقة التي كتب عليها الإنسان مذكراته، قبل اختراع الورق

● ما الطفل؟

– قلبنا عندما يأخذ شكل التفاحة الحمراء.

● ما المرأة؟

– عُلْبَةُ الألوان التي لولاها لكان العالم صورة بالأبيض والأسود.

● ما العلم؟

– حقيقتنا المجردة من الثياب.

● ما الحب؟

– هو جرثومة صغيرة تدخل دورتنا الدموية، فتجعلنا أكثر نضارة وعافية.

● ما الغد؟

– ورقة (بوكر) مغطاة لاتعرف ما تحتها.

● ما الأبيض؟

– العنبرية التي لم تتلوث بعد.. وبكارة الشج قبل أن يتزوج..

● ما الأسود؟

– هو الأبيض عندما يصاب بحالة اكتئاب.

● ما السفينة؟

– هي قطعة من الخشب أرادت أن تصير سمكة.

● ما الأمس؟

– هو قطعة من العمر تحولت إلى رمال.

● ما الوقت؟

– هو المنتشر الذي ينشر عظامنا وأعمارنا نون أن نراه.

● ما المشاعر؟

– مشروع زلزال لاتستطيع جميع مراسد العالم أن تتنبأ بوقت انفجاره.

● ما الوردة؟

– مصنع العطر الذي يوزع منتجاته على الناس مجاناً.

لندن في ٢٨ أكتوبر ١٩٩٢





نزار قباني :

أنا الناطق الرسمي باسم ٢٠٠ مليون عربي

رياض حسان أبا

هذا حوار استمر ستة ساعات، وقد أجراه في دمشق  
إعجازي بارت وكنتي نراس شهير هو رياض نصار لنا أجمع  
الوجهة النظرية والإحاطة الشديدة في سوريا والقضايا  
الوطنية العربية.

هذا الحوار الذي أجراه رياض نصار أضافه - قد تم في  
اليوم التالي للحمية المصرية التي أنشأها زائر قياسي في  
مكتبة الأوسدة بدمشق، وكان يزور العاصمة السورية بعد  
غياب طلال.

وفي الألفية للصورة شهدت دمشق لقاءاً غير عادي  
بالشاعر. لقد استقبلت الشاعر في ساحة الأوسدة - إحدى  
أكبر ساحات دمشق - للاقاء نجم الشعر والتجمع ترويه،  
واستمرت إدارة التكتيب إلى أن تغيب مكسرات الصبح  
وشاهدت القفزة في ساحة المكتبة وعلى الأرصفة خارجها  
كان احتفالاً شعرياً هيباً، لم تشهده له دمشق مثيلاً منذ  
سبعين طرية

ولأنني بعد زيارتي صديقي  
فزارت شهابتي ما استطعت التي  
شترجوها بي.

القال له رياض نصار

أنا  
فجئت نرى أسئلة  
معدة - كل صافي  
الامر التي سعادتي  
المنزل إلى عائلته  
الطبيبين وإلى  
أشده للناس  
حسباً إلى حج  
القصاص  
السوي  
أهيو  
وغيره

بالشعر على مدى نصف قرن من الزمان.  
في البداية كان زائر طلقاً غير متعمد لإجراء اللقاء  
لكنني استسلمت لإقناعه

عند انبثاق خلقت على الشاعر الكبير زائر قياسي. فهو  
شاعر الحب وشاعر المرأة وشاعر الصبوة وشاعر الجمال  
وشاعر أطفال الميمنة. لقد استطاع زائر أن يمتزج حديد  
النسج ليصبح شاعر الألفية العربية بأن يخلق شعرة مدونة  
في قلبه زائر أفتتح حواراً معه استمع لي ولأن كماله بالتي  
كنت إلى صبح عهود وكثما حين حاكك الشعر للموسم، كنت  
لحاصل على ما لك الشعر في عهد الفسلفة والشرطة القهريين  
التي بدلت صلا زيارته المكتبات محلة أماكن الكتب وبناوين  
القاصي للقاصات التي شخصياً حاولت عدة شحمه لهما أن  
لنصل على بكتلة لتصور لسيكك المصرية. كان صعباً جداً  
أن يهد لثوبه ومنذ ذاك الإجماع المنعني فرصة لتصور أسيك  
شعري. للشاعر التي استقصت كانت تتداعى على الأجراف.  
والهم هو أنه الاحتمال بالملس للشعري. فأناس ليسوا

أجل ما نعلمهم. للشاعر زائر بالجمال حيون. كيف تصور  
لذلك وهل يوت الشعر؟

□ زائر: في الحقيقة، الألفية الشعرية العراقية، وأسمها  
مخرافية التي قمتها في مكتبة الأسد بدمشق، كانت شعرة  
تأسع على أن الشعر بغيره. وأنه فن العرب الأول كانت  
القاعة حسانية، والمصور كانت حسانية، ولأن كانت  
حسانية، حتى رتني أشعر وأنا التي شعري لسيكك  
من الكثرة الأرشية والتي أشعر لقل سعادتي من الفهم  
الأشعر، لقد دخلت إلى مكتبة الأسد وأنا رجول من أهم يوم  
وحيدت زائرًا من يوم يكون قيس طرح

لقد أصعبت اليومين كثيراً لكنه أعطاني أكثر إعجابته  
قطرة صبة فأمسكت بيستان من البرد، لذلك لا أمك أمام هذا  
اللب التبارك للشعر لا أن أتصل أمام هذا الضيق العظيم  
الذي لا يزال على مسخري الشعر، وأحيى هذه النبذة التي  
لا تزال مدونة للذات وشعر الشعرين.

أليس جرة صحتي الهن بين عربي

وأصعب لمة جيل لاسيون

حاملًا لأطفال المكلة خبثاً وحلوة سيمية

وأسنانها أحرق بجزير وفسانك الحب

أشرف في ظل طويل من المصانير

وانتقد والمهيرة والمصنوع الغراشي

أشرف في أسئلة المحر

تصعب على حقايتي الحربية والسفر فاني للتشعر

التي كنت أصل فيه طبعي

والخبرة الزقاء التي كانت تطغى لي في  
صدري

فيا أهل الضام من يهمني منكم

فليزني إلى أم الغتر وأقارب على كلة.

أنا مصفويكم الأشعر يا أهل

الضام

فمن يهمني منكم فليخبرني حبة

فحب

أنا يوتكم الديمقراطية يا أهل

الضام

فمن يهمني فليخبرني إلى أول

مربية

أنا شاعركم أجدوني يا أهل

الضام

فمن زائر منكم فليسلط لي



صورة تذكارية قبل أن أشقى من جنوني الجميل

أنا قمركم المشرّد يا أهل الشام.

فمن رأيكم فليتبرع لي بفراش ويطانية صوف لأنني لم  
أتم منذ قرون.

■ أنت تتقنى بدمشق غناء - على حد علمي - لم يقله شاعر  
قبلك حتى في التاريخ القديم. ما دمشق؟ أمي تلك الصارة  
الصغيرة التي ولدت فيها؟ أم هذه الفسحة التاريخية الجغرافية  
الحضارية؟

□ نزار قباني: دمشق اسم كبير جداً، اسم حضاري وثقافي  
وتراثي كبير، وهي في هذا المعنى تتجاوز حدود اسمها لتصبح  
الكون كله بالنسبة لي. فماذا كانت روما. حين نتكلم عن روما  
فنحن نتكلم عن الامبراطورية الرومانية بكاملها.

وحين نتحدث عن حضارة أثينا نتحدث عن

حضارة الإغريق. إذن فدمشق هي

العاصمة عاصمة القلب، عاصمة

التاريخ وعاصمة البطولات. لذلك

أرجو ألا تؤخذ دمشق بمعناها

الضيق فهي أكبر مني ومنك ومن

اللفة ومن كل شيء آخر.

وأود أن أقول إنني مجنونون دمشق لا مجنونون ليلى - ففي

العالم العربي مليون ليلى ولكن ليس هناك إلا دمشق واحدة.

■ ليس يوهسي أن أود من دمشق تحميته إليها لأن دمشق  
عاصمة القلب.

□ نزار: تحدثت عنها كتابة وأردت أن أعبر عن ذلك صوتاً  
ومصورة لأقنع الذين يتحدثون عن الإقليمية أن ليس هناك  
إقليمية بالنسبة لدمشق:

ينطلق صوتي هذه المرة من دمشق.

ينطلق من بيت أمي وأبي.

في الشام تتغير جغرافية جسدي.

تصبح كريات دمي خضراء وأبجديتي خضراء.

في الشام ينبت لي فم جديد وينبت لصوتي صوت جديد.

وتصبح أصابعي قبيلة من الأصابع.

أعود إلى دمشق ممتلئاً بهوة سخابة.

ممتلئاً أجمل حصانين في الدنيا:

حصان العشق وحصان الشعر.

أعود بعد سنتين عاماً لأبحث عن حبل مشيمتي وعن

الحلاق الدمشقي الذي ختنتني.

وعن القابضة التي رسمتني في طست تحت

السريـر

في ذلك اليوم من شهر آذار ١٩٢٣ وقبضت

من أبي ليرة

ذهبية وخرجت من بيتنا:

ويدها ملطختان بدم القصيدة.

أعود إلى الرحم الذي تشكلت فيه.

وإلى الكتاب الأول الذي قرأت فيه.

وإلى المرأة الأولى التي علمتني

جغرافية الحب وجغرافية النساء.

أعود بعدما تناثرت أجزائي

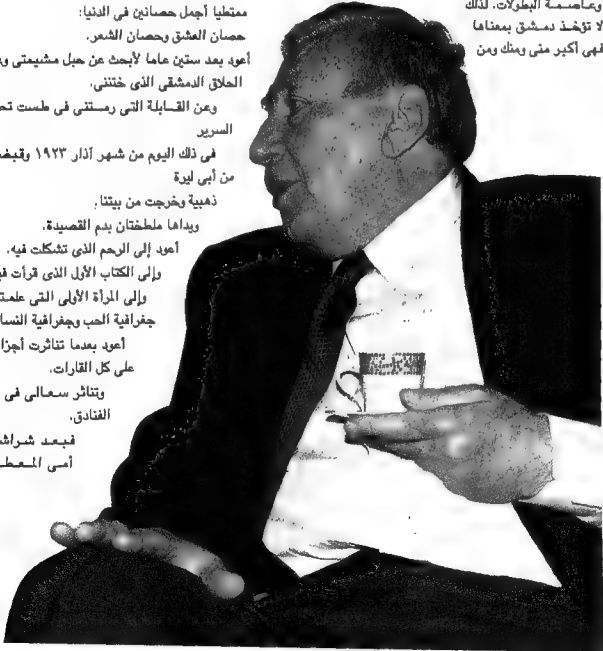
على كل القارات.

وتناثر سعالتي في كل

الفنادق.

فبعد شراشف

أمي المعطرة



بصايون الغار.

لم أجد سريراً أنام عليه.

وبعد عروسة الزيت والزعتر.

التي كانت تلقها لى أمى

لم تعد تعجبنى أى عروس فى الدنيا.

وبعد مربى السفرجل الذى كانت تصنعه بيديها

لم أعد متحمساً لإفطار الصباح.

وبعد شراب التوت الذى كانت تصنعه.

لم يعد يسكرنى أى نبيذ.

ماذا تفعل بى دمشق.

كيف غيرت ثقافتى وذوقى الجمالى فتتسبىنى رنين طاسات

عرق السوس كونسيرتو البيانو لرحمانينوف ؟

كيف تغيرتى بساتين الشام وأصبح أول عازف فى الدنيا.

يقود أوركسترا من شجرة الصفصاف.

■ أستاذ نزار: الحقيقة أنك تكومت علينا واهلتم دموتنا لزيارة

الحى الذى ولدت ونشأت فيه، هذا الحى الذى كنت ومازالت

تحن إلى العودة إليه وقد عدت إليه فرحاً مستبشراً. يملوك

الحنين واستقليلك دمشق واتحففتنا بحديث الاستقبال حتى

القطب الشامية الاليفة سلمت عليك وأخبرتك عن أحوالها.

وأرجو أن تختار لنا أنت القصيدة الأجل - كما تحس الآن

- لكى تكون الصوت الشامى العذب الذى يرافق رحلتك إلى

دمشق القديمة.

□ أود أن أشكرك لأنك رافقتنى إلى رحم أمى. قبل الدخول

إلى الرحم الذى لا يتسع قبل كل شيء إلا إلى شخص واحد

ولكننا ذهبنا عشرة. فى الحقيقة أن الذهاب لبيتنا إلى מזلنة

الشحم كان ذهاباً إلى تشكيلات واسعة أو مشتقات من اللون

الأزرق والأصفر والأحمر والليلكى، كان ذهاباً إلى الظل والماء.

للمنزل كما رأيتوه ففتح لى ذراعيه: شجرة النانرج. النافورة

التي كانت تتفرغ بصوت أزرق، السنون، عريضة الياسمين.

بلاط باحة الفار الذى طالما حبوت عليه. السجادة التبريزية

التي كنت أكتب عليها فروضى المدرسية. الياسمية التي كان

يجلس تحتها أبى. كل هذه السيمفونية من اللون الأخضر

استقبلتنى، وكما قلت وكما رأيت بعينيك حتى القطعة قطة البيت

جاءت إلنى مشتاقة وبامت على حفضنى، وفى الحقيقة. يعنى

هذا المنزل الجميل كان الخلفية الخضراء التي كتبت فوقها

شعرى، ولولا هذا البيت لكان شعرى مختلفاً جداً، إن الناقلين

أجمعوا الآن أن أبجديتى مائية. أنا أحب هذا التعبير يعنى لا

الجافة ولا الصعراء يعنى أبجدية تشبه دمشق.

■ وياخى: دمشق التي تجرى من تحتها الأنهار.

□ نزار: الحقيقة كل شيء كان فى مكانه فى المنزل القديم. إلا

أن الزمن بعد أربعين عاماً لم يبق فى مكانه والطفولة لم تبق

فى مكانها والأحلام الأولى لم تعد فى مكانها، وقد خرجت من

المنزل والدموع فى عيني ولكنى كنت مقتنعاً أنه بإمكاننا

استعادة كل شيء إلا الطفولة.

■ وياخى: لن أفسد هذا الكلام الجميل بآى تطبيق. أنت لا

تكتب شعراً ولا تكتب نثراً أنت ترسم بالكلمات، فإذا تكلمت

حديثاً عادياً قلت شعراً.

ما القصيدة التي تراها الأجل لترافق هذه الرحلة؟

□ نزار: عندما كنت فى أسبانيا كتبت وأنا فى مدريد قصيدة

إلى أمى بل خمس قصائد أسميتها (خمس رسائل لأمى)

وسأقرأها عليكم لوسمحتم :

صباح الخير ياحلوة صباح الخير ياقيسقى الحلوة.

مضى عامان يأمى على الولد الذى أبحر.

وخياً فى حقائبه صباح بلاده الأخضر.

وأنجمها وأنهرها وكل شقيقها الأحمر.

وخياً فى ملاسها طراييناً من النعناع والزعتر.

وايلكة دمشقية.

أنا وحدى. أنا وحدى. دخان سجايرى يضجر.

ومنى مقعدى يضجر.

عرفت نساء أوروبا. عرفت عواطف الأسمنت والخشب.

عرفت حضارة التبغ. وطلعت الهند. طلعت السند. طلعت

العالم الأصفر.

ولم أعر على امرأة تمسح شعورى الأشقر.

وتحمل فى حقيبتها إلى عرائس السكر.

وتكسونى إذا أعرى وتنشأنى إذا أعرى.

فيا أمى أنا الولد الذى أبحر.

ولازالت بخاطره تعيش عروسة السكر.

فكيف يا أمى غوت أباً ولم أکبر.

صباح الخير من مدريد ما أخبارها الفلّة

بها أوصيك يا أماء تلك الطفلة الطفلة.

فقد كانت أحب حبيبة لأبى.

يدلها كطفلة ويدهوها إلى فنان قهوته ويسقيها ويطعمها

ويغفرها برحمته.

ومات أبى ولا زالت تعيش بحلم عودته.

وتبحث عنه فى أرجاء غرقته.

وتسأل عن جريدته.

وتسأل حين يأتى الصيف.



مضى عامان يا أمي، وأبلى دمشق وفل دمشق ولور دمشق  
تسكن في خواطرنا.

مأذنها تفسى على مراكبها،  
كان مأذن الأموي قد زرعت بداخلنا،  
كان مشائل التفاح تبيع في ضفائرها،  
كان الضوء والأحجار جات كلها معنا،  
أتى أيلول يا أماه.

وجاء الحزن يحمل لى هداياه،  
ويترك عند نافذتى مدامعه وشكواه،  
أتى أيلول، أين دمشق أين أبى وعيناها،  
وأين حزين نظرتة،  
وأين عبير قهوتة،

سقى الرحمن مثواه،  
وأين رحاب منزلنا الكبير وأين نعماه،  
وأين مدارج الشمشير تضحك في زواياه،  
وأين طفولتى فيه أجرة ذيل قطه وأكل من عريشته،  
وأقطف من بنفساه،

دمشق ياشعراً على حذقات أعيننا ككتباها،  
وياعين خضراوين يسكن فيهما الله،

■ رايح: أستاذ نزار أنابك وأنت تتشد شعرك ولغيان  
الماطفة والكعبة الهائلة من الأحاسيس ومن الوجدان الصادق  
تنتشر في المكان تضوع منه لتعلا الدنيا لك تصير أم نزار  
قبايى أم كل إنسان يقرأ القصيدة، لم تعد أم المعتز أمك  
رحمك، هي أيضا أمي، أم كل قارىء، وعينما اقرأ قولك  
صباح الخير يا أمي اتخيل أمي وأحسن ذات الأحاسيس، أنت  
تمتلك القدرة على أن تتحدث باسم الناس على أن تشعر  
بما يدور في أفعالهم، أن تلخذ النظرة الشعرية التي تمسها  
قلوبهم، قد لا يستطيعون كتابة هذا الفن الراقي ولكنهم  
يحصون جيداً بأنك أنت شاعرهم، لذلك تكتب بلسانهم..  
ماتطيفك على ذلك؟

□ نزار: يا سيدى ماهو الشعر؟

الشعر هو هذا الجسر من الكلمات الجميلة الذى نمده إلى  
الآخرين وعندما لا يكون هناك جسر لا يكون هناك شعر،  
يعنى أنا منذ بداياتى في الحقيقة تبينت قضية الجماهير  
عاطفياً: جنسياً وسياسياً وقومياً، وأنا أقول بأننى الناطق  
الرسمى باسم ٢٠٠ مليون عربى، أقول: الشعر إذا لم ينزل  
إلى الشارع، إذا لم يختلط بدم الناس ولحمهم وأعصابهم  
وأحزانهم ومذامعهم لا يكون شعراً، أنا لا أمارس الشعر من  
شرفة الطابق التاسع والتسعين، أنا أنزل إلى الشارع أجلس

من فيروز عينيها.

لتنتثر فوق كفيه.

دناتيراً من الذهب.

سلامات سلامات، إلى بيت سقانا الحب والرحمة.

إلى أزهارك البيضاء فرحة ساحة النجمة.

إلى تفتى إلى كتيى إلى أطفال حارتنا وحيطاناً ملائها.

بفوضى من كتابتنا.

إلى قطط كسولات تنام على مشارفنا.

وليلكة معرشة على شباك جارتنا.

مضى عامان يا أمي.

وجه دمشق عصفر يفرش في جوانحنا يحض على

ستائنا.



على الأرض أكل مع الناس أشرب مع الناس أحسك مع الناس أبكى مع الناس، ثم أكتب شعري من شفاء الناس وأمره على مصفاة الشعر وأعيده إليهم.. هذا هو الشعر في العالم الثالث، العالم الذي تعيش فيه، هناك ملايين القضايا للحرية، والشاعر وظيفته أن يغير، أن يرفع، أما الشعر الذي يكتبه بأن يطرح معضلات وفوازير على الجماهير فإن الجماهير لا تحتاج إلى فوازير، هذا الحشد الهائل الذي جاء إلى (مكتبة الأسد) ليسمعي جاء ليسمع نفسه لا ليسمعي، الحوار كان راقياً لأن المستمعين كانوا راقيين أيضاً.

■ رياض: لابد إذن للمتلقى أن يكون على مستوى الرسالة لابد أن يسهم الشاعر ذاته في رفع مستوى المتلقي.. ألا تعتقد أستاذ نزار قباني أنه أسهمت إسهاماً كبيراً في رفع مستوى المتلقي الشعرية عند الجمهور منذ الخمسينيات حتى الآن. من كان يحلم بأن يكون في حاشيت النساء ديوان شعر؟

□ نزار: أنا منذ ١٩٤٨ عندما كتبت مقدمة ديوان «طفولة نهد» كتبت من المدينة الشاعرة في موازاة المدينة الفاضلة للفارابي، ما هي المدينة الشاعرة؟ كنت أحلم بمدينة أشجارها تكتب شعراً، أطفالها يكتبون شعراً، نساؤها يكتبون شعراً.. كنت أحلم بمدينة تكون فيها القصائد مثل أرغفة الخبز الخارجة من مند الفرن، ومثل القماش الشعبي الذي يلبسه كل الناس. يقدم الشعر إلى الناس دون مقابل، أنا لا أفهم أي شعر يُكتب لعشرة أشخاص أو للفخية. شعر القصور، والسرايات انتهى. هناك شعر الشعب، شعر الناس الذين لهم قضايا، أنا لا أخطب عشرة أشخاص، إنما طموحي دائماً كان أن أصل إلى الـ ٢٠ مليون، حين يتخلف واحد من قراخي كنت مستعداً أن أذهب إليه وأقدم اعتذارى، لأنني كنت أشعر بأنه ربما يوجد شيء في لغتي الشعرية لم يستطع أن يكتشفه، لذلك حاولت أن أنتقي، هذا حديث جربنا إلى اللغة الشعرية.

اللغة الشعرية هي الفصل الرئيسي الذي يتحرك عليه الشعر. أنا اشتغلت أربعين سنة لأؤسس لغة تكون للناس جميعاً، أنا أزلت حاجز الربيع بين الشعر، وبين الناس. أنا أمت الشعر صار بإمكان كل واحد، أن يقرأ الشعر حتى الأطفال. أنا أعتقد أن هذا حلم حلمت به عام ١٩٤٨.

■ رياض: أنا أنكر قبل سنين طويلة مرة قرأنا في إحدى قصائده لفظة شعرية هي «الطيشور» ما أظن أن شاعراً غير نزار قباني يمكن أن يتجرأ فيجعل كلمة «الطيشور» كلمة شعرية (أرجع لي الطيشور والكتبا).

□ نزار: الطيشور كلمة يمكن أن يكون أصلها عثمانياً أو غيرها، ولكن أنا تجرأت على اللغة حتى في استعمال كلمات لاتينية مثل التليفون وضعتهما في الشعر وأدخلت القضايا

اليومية في الشعر لأن الشاعر يعيش على أرض البشر لا يخاطب الملكة ولا سكان الكواكب الأخرى.

أريد أن أقص عليك قصة قصيرة: الأستاذ محمد عبد الوهاب أعطيني مرة قصيدة «ماذا أقول له لو جاء يسألني» ففنيها على المقاعد بعض من سجنائه، وفي الزوايا بقايا من بقاياهم. فجاء لعبد الوهاب جماعة من الكلاسيكيين قالوا يا أستاذ أنت غيت لغتي، والآن تغني عن السجائر فضحك عبد الوهاب، وقال أنا لغت هذه القصيدة بسبب كلمة السجائر الموجودة فيها، هذا يثبت بأن القصيدة معاصرة.

■ رياض: عبد الوهاب غنى بصوته (حتى فمساتيني التي أهملتها).

□ نزار: أنا أريد أن أشير هنا إلى أن الفن المعاصر (عبد الوهاب) كلمة من قام الموسيقي، والفكر، والثقافة قادر على أن يستوعب المعنى.

■ رياض: أستاذ نزار لم أكن أريد أن أطيل الحديث حول اللغة الشعرية لأنني لا أظن أن لقاء صحيفي أو تبليغي أجري معك دون الحديث عن خصوصية نزار قباني الشعرية. ولكن لابد دائماً من أن نقول عندما نتحدث عن نزار قباني بأنه صاحب لغة خاصة، هناك لغة نزارية خاصة استطاع نزار قباني أن ينثر مفرداتها على خريطة الثقافة العربية، وذات يوم ذكرت أن أستاذنا الكبير اللافاني قال: إذا حثرت على ورقة دون توقيع في شارع ما عرفت أنها لنزار، وما أجمل هذه الخصوصية بأن يُعرف الشاعر من لفظه، المسألة الهامة أنه في اعتقادي (أخرجت أمراً هاماً إلى ساحة النقد والشعر، لم تعد هناك كلمة شعرية أخرى وبغير شعرية.. كل الكلام أصبح شعرياً حين يصدر عن موهبة كبيرة).

□ نزار: أنا في البدايات كنت أفرق في الأربعينيات، كنت أقول إن هناك كلمات تليق بالشعر، وكلمات لا تليق بالشعر. الآن ألفت الصلح، أي كلمة يمكن تحويلها إلى شعر، ولكن هذا مرتبط بالشاعر وموهبته ومرتبطة بقدرته على التحويل.

■ رياض: أحسب الآن أن يُلخص هذا الكلام بعض الذين يحاولون الشعر في البدايات فيكتبون كلاماً على فراخ ما نقرأ في الكثير من الكتب، هناك أكثر من عشرة آلاف شاعر قد يقولون: نزار قباني قال ليس هناك كلمة غير شعرية ويبدأ باستخدام الطناجر والملاحق.

□ نزار: أنا أعتقد أن كل واحد له الحق بأن يصرخ، أنا لا أقف في وجه الطامحين، نحن شعب عربي، أنا قلت ذات يوم: إذا أخذنا ديوسا وغرزه في أصبع أي مواطن عربي أخرج منه سائل بنفسجي يسمونه الشعر. الحقيقة كلنا شباب ونساء في بدايات مراهقاتنا كتبنا شعراً، وإذا قرأت بريد

القراء تجد أن ثلاثة أرباع الرسائل هي شعر، نحن في الأساس أصولنا شعرية يجب أن نستقل هذه الخصوصية. قم الآن بعمل أمسية شعرية في لندن أو باريس لا يتألف عشرون شخصاً. يمكن الاتحاد السوفيتي هو البلد الوحيد الذي يذهب الناس فيه إلى الشعر. كما يذهبون إلى المسرح، ونحن الشعب العربي وراثتنا هذا الميراث العظيم ويجب أن نبقي محتفظين به، هذا سلاح هام جداً، سلاح للتوعية وسلاح حضارى رفيع.

■ رياض: هذا الصنيث يجرنا إلى سؤال آخر: العرب اعتبرهم الشعر ديناً كبير، وهناك القول للمثاور (لا تترك العرب الشعر حتى تدع الإبل المني)، ولكن هذا لا يلغى أن الأمة لا تستطيع أن تتجرب الكثيرين من الشعراء الكبار، فعندما تتذكر القرن الرابع الهجري، تتذكر المتنبي، ثم نقول رحل المتنبي فجاء أبو العلاء، رحلت الشاعرية بضعة قرون، ومر الشعر الذي يسمى شعر النول المتتابعة حتى جاء مطلع القرن العشرين جاء شوقي فنقل إليه الناس بإعجاب لأنه استطاع امتلاك اللياقة الشعرية التي افتقدتها الأمة. بعد ذلك بدأ جيل الرواد، جيل الخليعة، وفي عصرنا الراهن وفي القرن العشرين ومنذ بداياته ظهر عدد كبير جداً من الشعراء ولكن من الذي يبقى؟ الآن استطاع القول إن هناك عدداً محدداً جداً من الشعراء في الوطن العربي من عتقنا كما عند الفرنسيين (موجو) بلدي الانجليز (شكسبير) أو لنقل سواهما؟

□ نزار: في العالم كله ليس هناك أكثر من عشرة شعراء، التقيت بشاعر من موريتانيا (فقال أنا من بلد المليون شاعر) فقلت يا أخى طول بالك، فقال لي أطول بالي، فقلت الكرة الأرضية لم تتجب لا مليون ولا ألف شاعر من عصر هوميروس وحتى الآن. وهو غير أن من الجزائر لأنها بلد المليون شهيد.. وهو يريد أن تصبح بلده بلد المليون شاعر، والحقيقة الشعر ندوة العصور التي أخرجت شعراء كباراً وعظاماً يمكن أن تعد منهم شاعرين أو ثلاثة مثل شكسبير مثل (لامارتين) و (جوت). وإذا أردت أن تقوم بجدد للشعر العربي فلن يتبقى أكثر من خمسين شاعراً من العصر الجاهلي إلى الآن. أنا لا أزعج من قلة الشعراء، أعتبر أن كثرة الشعراء تحول العملية إلى مظاهرة وليس هناك مظاهرات في الشعر.

■ رياض: لنقل إن هناك مطرباً دائماً على المسرح وهناك كورس كبير إذا انفرد أحد من هؤلاء الكورس أو أراد أن ينوب عن سيد المسرح سقطت العملية الفنية.. ألهم أن هذه هي جودة الشعر، الذي يصدر هو الواحد وقد فهم المتنبي حين قال (فدع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى).

المهم أصلاً نزار أريد أن تنتقل الآن إلى الحديث عن الموضوع الأكبر في شعر نزار قباني، عن الحب ولا يمكنني أن أتجاهل الحب وأنا أتحدث مع شاعر الحب. عرفت الحب كثيراً ولكن أجمل تعريف حفظته وأنا بعد طالب في المدرسة (الحب ليس رواية شرقية يختصها يتزوج الأبطال) على طريقة الأفلام السينمائية العربية.

□ نزار: (لكنه الإبحار دون سفينة وشعورنا أن الوصول محال).

■ رياض: في الحقيقة كانت كل الانتمائيات والحكايات من (ألف ليلة وليلة) وما قبلها ينتهي فيها العبيبان إلى الزواج، لما أنت فقد قلت بأن الإبحار دون سفينة.. نزلت من قنطرة البحار أداته، جعلته غارقاً في اليم، وحرمة من الوصول.

□ نزار: أخاف على الحب من أن يتحول إلى مؤسسة من المؤسسات وإلى عادة من العادات، وكنت أخاف على المرأة من أن تتحول إلى سمكة مثلية، كنت دائماً أبحث عن امرأة البنزق، المرأة المستحيل، المرأة التي تأتي ولا تأتي، دائماً أبحث عن تشكيكات امرأة، عن التشكيكات اللونية لامرأة غير قابلة للاحتلاك ولا للاستهلاك.

وأنا دائماً أؤمن بنفس القاعدة أن امتلاك المرأة يحولها إلى سلعة، سواء بالزواج أو بغير الزواج، أنا أؤمن بأن تقوم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس الحب، طبعاً يوجد الكثير ممن يرفض قولي ولكن أنا أتحدث بلسان الشعر.

وسألتني عن تعريف الشعر فقلت: هو حالة استثنائية يفصل بها الإنسان عن جاذبية الأرض من الوجد والتخفي والصوفية يصبح إنساناً واحداً.

■ رياض: هذا يغير كثيراً مما يتهم به نزار، يقولون إن نزار قباني فصل جسد المرأة تفصيلاً.. لديه ورشة خياطة وقص وتفصيل يصنع أجمل الربك وأجمل النهود وأجمل الاقراط التي تتحلى بها أئنا المرأة ويقيس كل شيء بالمشتر. فهناك مقاييس واثمة المرأة.. هل هذا يختلف مع اللحظة الصوفية؟ بالمناسبة أنت أجمل من وصف الربك، وأجمل من وصف الاقراط.

لا أظن أن شامراً في أدينا العربي تفنى بالاقراط كما تفنيت أنت. هل يتعارض مع إحساسك بأن الحب هو تلك اللحظة الصوفية؟

□ نزار: المرأة هي الريحانة واللؤلؤة والقمر في حياتنا، وليس معقولاً أن الشاعر لا ينتبه إلى الأشياء الجميلة في المرأة، والمرأة مصدر لشتى أنواع الفنون. النحاتون الإغريق صنعوا تماثيل تمثل أجسام الرجال، ولكن أكدوا على جسد المرأة فجسد المرأة قصيدة شعر، ومطاردة جمال المرأة حق من

حقوق الإنسانية وعمل حضارى.

كم من دمشقية باعت أساورها حتى أغارلها والشعر مفتاح.

أنا أمتهن مهنة غريبة أنا ألحق الجمال، أنا صياد صور.  
فى البدايات كنت أحوم على القشرة الخارجية للمرأة وهذا اعترف به. ولكن كنت بفترة المراهقة. حيث أنا منبهز بالعالم النسائى، ولكن ابتداء من الخمسينيات حيث ذهبت إلى لندن تحولت المرأة، إلى حوار إلى صديقة، لم تعد تعنى لى الأساور والأقراط، تحدثت فى كثير من قصائدى عن جماليات المرأة الصغيرة وعن شئونها الصغيرة.

الركبة البيضاء والخضراء والحمراء كيف أميز الألوان.

إن زجاجة الفودكا تحيل ثقافتى صفراً.

وترجعنى إلى جهل العشرة.

وتضخم الإحساس بالأشياء ترمينى عليك.

كانك الأنثى الأخيرة.

«مايا» تفنى تحت الدوش.

أغنية من اليونان رائعة.

وتضحك دونما سبب وتغضب دونما سبب وترضى دونما سبب.

ويدخل نهدا الذهبى فى لحم الرايا.

مايا تتأدبنى لأعطيتها مناشفاً وأعطيتها مكاحلها وأعطيتها خواتمها الملونة المثيرة.

مايا تقول بأننا لم تبلغ العشرين بعد.

وأنا ما قازيت أهدأ سواى.

وأنا أصدق كل ما قال النبيذ وكل مقالاته مايا.

مايا على المركبت حافية وتطلب أن أساعدها على ربط الضفيرة.

وأنا أواجه ظهرها العارى.

الشمس تشرق دائماً من ظهر مايا.

من أين أبدأ رحلتى.

والبحر من ذهب ومن زغب وحول عموها الفقرى أكثر من جزيرة.

من يأتى اخترع القصيدة والنبيذ وخمر مايا.

مايا لها إبطان يخرعمان مطرهما ويكتشفان رائحة الطريدة.

مايا تسافر فى انحناءات النبيذ وفى انحناءات الشعور.

وفى إضابات القصيدة

وأنا أسافر فى أنوثتها. وضحكها وأرسوكل ثانية على أرض جديدة.

مايا تقول يأتنى الذكر الوحيد وإنها الأنثى الوحيدة.

وأنا أصدق كل ما قال النبيذ وكل مقالاته مايا.

■ رياض: هناك رأى نقدى قاله ناقد كبير هو د. إحصان هياس قال: للمرأة عند نزار موضوع وليس هدفاً.

□ نزار: المرأة ياسيدى هى موضوع وهدف معاً، هى موضوع وإبداع كبير وهى هدف لبناء الحضارة، قل لى كيف تنظر إلى المرأة أقل لك من أنت. المجتمع الراقى هو الذى ينظر إلى المرأة نظرة راقية. والمجتمع المتدنى هو الذى ينظر إلى المرأة بنظرة متدنية فليس هناك موضوع وهدف. فالمرأة هدف للرقى والحضارة. ولكن نحن مع الأسف استعملناها كشرحية لحم.

■ رياض: أريد الآن أن أوسع السؤال: كيف ينظر نزار قباني إلى العالم؟ كيف يرى الأشياء؟ كيف يتفاعل معها؟ هل يتفاعل معها بالقل أو بالعاطلة بالشعر أم بالوجدان؟

□ نزار: أنا أعتبر العالم قصيدة غير مكتملة وكل يوم أضيف حرجاً أو كلمة على هذه القصيدة من أربعين سنة لم تكتمل ولا أظن أنها سوف تكتمل. هذه عملية مستمرة. القصيدة مستحيلة والقصيدة التى لم تكتب بعد أجمل بكثير من التى كتبت. أما كيف أنظر إلى العالم فانا أنظر إليه بعينى طفل، أنا فى حالة انهيار دائم من حولى وحتى ينتهى الانهيار ينتهى الشعر.

■ رياض: هناك آراء نقدية تقول بأن الكون الشعوى عند نزار قباني كون محدود، هو كون الأشياء اليومية كون الأشياء الصغيرة طبعاً اقارن ذلك بالكون شعراء آخرين مثل (البيوت) وكونه الأرض الشباب (طاعور) الذى استطاع أن يتوصل بالكون العام (الشيام) الذى نظر إلى يوم الخليفة.

ليس فى شعر نزار تلك التسللات و (الزوى) التى توسع كونه.. فهل تمتاز على أن أقول إن عالمك أو كونك الشعوى هو كون الأشياء الصغيرة؟

□ نزار: الأشياء الصغيرة هى الأشياء الكبيرة عندي، كل واحد له شؤنه الصغيرة هى بالوقت ذاته شؤن كبيرة. الحب مثلاً ليس بشأن صغير. العلاقة بين الرجل والمرأة، الجنس هو صداعنا التاريخى.

أنا لم أخترع الأشياء من عندي، أنا ولدت فوجدت الأشياء فوضعتها وتفاعلت معها وثرث عليها، فوجدت المرأة مثلاً مضطهدة ومقموعة وسجدة ولكن لست أنا الذى وأداه ولا سجنها ولا قمعها، ولكن حاولت بأسمانى وأنيابى أن أداغ من قضيتها، أن أكسر أقال المعتقل الموجودة فيه وأطلقها كمصفور فى السماوات الرحيبة، أما قضية الميتينغيزيكيات والماورائيات فلا تمنى لى شيئاً يعنى ما قاله طاعور أو سلوك طاعور أو سلوك جبران، يعنى لكل شاعر زاوية يقف منها،

وأنا أؤمن بأننا نحن في العالم الثالث. أنا لا أستطيع أن أكون (إليوت)، ولا أستطيع أن أكون أي شاعر متصوف آخر، فانا أؤمن بأننا نحن في العالم الثالث قضايانا مختلفة تماماً كذلك لا أؤمن بأنني أكتب مثل «إليوت» أو مثل «سان جون بيرس» كما يفعل غيري، الأرض مختلفة، الواقع الجغرافي مختلف. الواقع الثقافي، الواقع الجنسي مختلف. فمثلاً ليس هناك بفرنسا قضية الجنس، بينما نحن الجنس يفترسنا مثل الضبع، لذلك أنا شاعر أحب. يمكن سبب كل الجماهيرية التي قطفها سببها هي أنني كنت أشبه الناس. أشبه الناس بأحلامهم المكبوتة وأحلامهم الظاهرة بكمابيسهم الداخلية، ومواقفهم الخارجية. كنت أشبههم لأنني يجب أن أشبههم: فانا لست شاعراً دنماركياً، ولا سويدياً، ولا سويسرياً، هناك لا يوجد قضايا مطروحة مثل القضايا الكوابيس والقضايا العصبية التي تنفخنا ليل نهار، وبما أنني شاعر من هذه المنطقة يجب أن أعطي مشاكل هذه المنطقة، لا أن أكون صورة عن (سان جون بيرس) أو عن (إليوت).

■ رباح: سؤال يخطر لي أستاذ نزار وأرجو أن تغفر لي أن أفكر بصوت عالٍ: أنت تعتبر من حالات اجتماعية هائلة والمجتمع في تحول مستمر.. ألا تخشى أن تصبح هذه التصانق شديدة الارتباط بمواضيع خاصة. أن تصبح شيئاً تاريخياً إذا تجاوزها التحول الاجتماعي؟

□ نزار: الحب لا يمكن أن يكون تاريخياً. أن يتحول إلى هرم من الأهرامات (خوف أو أي تمثال آخر) الحب هو مؤسسة متطورة ديناميكية ولا ينتهي المرافقات... كبرن وصرن أسهات الأمهات، أراهن سلموني لبناتهن يعني الذي يحضر لي صار الجدة والبنات والعفيدة وهذا ما قاله جبرا إبراهيم جبرا بأن نزار قباني ليس شاعر مرحلة. سيصمد أمام النقد التاريخي لأنه يتحدث عن قضايا الإنسان وأعتقد أن قضايا الإنسان معروفة. ثم أنا لا أتحدث عن حب القرن التاسع عشر أو عن حب القرن الأول الهجري.

■ رباح: أنت عندما تتحدث تقول شعراً وهذا يبرحني ويجعلني لا أريد طرح أسئلة. أنت تقول شعراً حتى عندما تصف الأشياء الصغيرة تقولها شعراً. ولكن أسمع لي بسؤال آخر: يخطر لي دائماً أن نزار قباني هو شاعر أكثر معاصرة من أي شاعر آخر، وإعترني الشعراء والنقاد إذا قلت هذا لأن نزار قباني الأكثر تفاعلاً مع معطيات القرن العشرين ومع متطلبات حضارة الإنسان الراهن. أين سر هذه المعاصرة؟ أم بالإنفاذ التي تستعملها في اللغة الشعرية؟ أم على جرأتك في اقتحام موضوعات الإنسان المعاصر حتى موضوعاته الأساسية كمسألة الجنس، مسألة الكبت

السياسي، الكبت الاجتماعي، الكبت العاطفي... أين المعاصرة؟ أم هي كل هذا؟

□ نزار: أستاذ رباح أنا لست شاعراً سريراً ربما هذا سر انتشاري. أنا لم أكتب قصائد وأخفيها في جيوبى دائماً كانت قصائدي مطروحة أمام الناس. أنا أعتقد أن النقطة الأولى الهامة هي قضية اللغة من لغة مربعة أكاديمية قاموسية لا يستطيع فهمها خمسة أشخاص إلى لغة متداولة بين الناس، ثم أنا لم أكن شاعراً ازبواجياً ولا باطنياً، يعني كنت دائماً شاعراً. لم أكن ذا وجهين ولم ألبس الأقنعة لذلك الناس صنفوني. والناس دائماً يصنفون، الجمهور لديه ذكاء وهو الناقد الحقيقي. لذلك أنا أعتقد أن الشرط الأساسي لكل شعر يكتب هو أن يكون ابن زمته، ابن بيئته بحيث لو أرخ لي بعد مئة سنة يقولون إن هناك شاعراً اسمه نزار قباني، فالشرط أن تكون اللغة هي لغة الناس طبعاً دون ابتذال، يعني أنا دائماً ناديت بين اللغة الثالثة وبين لغة الناس العاديين. لغة المثقفين العرب التي تتحدث بها نحن، إذن هناك أولاً قضية اللغة، وثانياً قضية الصدق والشجاعة. ثالثاً قضية المعاصرة، أنا لا أفهم الآن شاعراً يتحدث عن قضية حب في الخيمة. لم يعد هناك خيمة في الحياة. وأن أشبه حبيبتى بالحيوانات التي كانت منتشرة كالغزالة والمها... الخ.

■ رباح: في الحقيقة أستاذ نزار الحديث الذي سالتك عنه لأن الحوار الهام الذي يدور عادة في مجلس الأدب والنقد هو التراث والمعاصرة أو الموضوعات الأخرى، الإبهام والغموض. أنت أيضاً لا ترفض التراث ولكن تتلمه في إطاره المعاصر. ولكي يكون هذا واضحاً لا أريد أن يكون ميدان نقاش يبنى وبيته. وأنا لا أستطيع أن أناقش في أفكارك كثيراً لأنني مقتنع بها وهذه مهمة صعبة أن أجادل في أمر وأنا مقتنع بما تقول. المشكلة هي عندما يكون المآزير لا يمتلك وجهة نظر أخرى، فانا مع المعاصرة، أنا مع التراث القادر علي أن يلبس لبوس العصر المتطور، وأيضاً أحب شيئاً من الغموض في الشعر ولكن أرفض الإبهام أرفض القصيدة التي لا يفهمها شاعرها ولكني لا أريد أن أسالك عن لعبة الفن. الفن هو في النهاية لعبة أنت ترسم بالكلمات وخلصنا في الرسم بالكلمات وهذا الخلاص يمكن أن يكون خلاصاً فلسفياً أيضاً. المهم أن الصورة في شعر نزار قباني هي العنوان الوثيقسي العنوان الأساسي. كيف ترسم صورتك الشعرية؟ من أين تأتي بهذه الألوان؟ من أين تأتي بالريشة؟ من أين تستمد قدرتك على اتواء؟ التواء الذهني؟ أهو التواء؟ أم أنت شاعر تأمل؟ نوري أم تأمل؟ انفعال عابر أو تأمل حقيق؟

□ نزار: الصورة الشعرية ياسيدى صورة يجب أن تكون مدروسة ونظامية وخاضعة لنص. أنا لا أؤمن بالتداعيات ولا أؤمن بالكتابة الميكانيكية كان نقول مثلا إن الشمس كانت شاحبة الوجه لأنها كانت مصابة بداء اليرقان مثلا. أو إن القمح ينثر نخاعه الشوكى على شوارع المدينة. هذه الصورة فى ذهنى ليس لها منطق. أنا مع الصورة المنطقية. رغم كونى شاعرا لا أؤمن بالمجانية فى مثل هذه الأشياء أبدا. فى شعر مثلا تقرؤه الآن تحس أن ليس به شيء. الصورة لها منطق مثل اللغة مثل ما أرفض اللغة السائبة. أرفض الصورة المجانية التى لا يمكن لأحد أن يفهمها أو يستوعبها أى لا توجد روابط فيها. أنا أتكم عن شيء أساسى. أنا أقف أمام قصيدتى موقف المسئول. أنا أنشر قصيدتى قبل أن ألقها. يظن الناس أن الشعر - أن أكتب عشر كلمات وأرسلها للنشر - لا. أنا أتعبد بالكتابة لأنه بعد أربعين سنة من الشعر لا أريد لأحد أن يشوه تاريخى. فلذلك حين أتكم ربما يستغرب الكثير - الشعر عندي نظام لا فوضى. لغة حقيقية لا لغة عشوائية - الصورة. حين أقول: «ياشعرها على يدى شلال ضوء أسود» هذه صورة مشغولة. ومرت على الرقابة يقولون لك ما الضوء الأسود؟ أريد ضوء أسود؟ نعم بالعلم أنه يوجد ضوء أسود، ضوء السود. لذلك لا يوجد مجانية. ولا اعتباطية ولا فلتان. مثل ما لانوافق على الفلتان الأمنى لا نوافق على الفلتان الشعرى.

■ وياض: معنى هو أثنى سائلك السؤال استملا نزار، والآن اسمع لى أن أقول أمرا آخر: ما (أظن شاعرا استطاع أن يأخذ من النقد والصحفيين ومن الكتابات وأن يملأ الصحف مثل نزار قباني. ولكن اسمع لى أن أقول إنه لم يدرس تقنيا الدراسة الجيدة. معنى أن مجلة القلمها الآن أرى فيها شيئا لنزار قباني أو حديثا عن نزار، معنى أنك بعض أبيات ذات يوم تأملتها وجدت أنك تستولد ست عشرة صورة فنية منسجمة لونية مزكشمة. فقلت: أين هذا الناقد الآن الذى يستطيع أن يفتح سر هذه العبقرية وأن يفهم لى ما الذى يدور فى دماغ نزار قباني؟ وكيف تتوالد هذه الصور؟

□ نزار: الحقيقة لا أؤمن أن بعض النقد العربى لم يستطع أن يواكب الهوية والإبداع الشعرى، معنى النقد العربى دائما مختلف عن حركة الإبداع الشعرى، معنى أنا شخصيا كنت أثنى أن يعلمنى أحد الشعر لكن لم يعلمنى أحد. لقد علمته لنفسى بحكم التجربة، ليس هناك معلمون نقاد. كان هناك (طه حسين - العقاد - المازنى) يعنى كثيرون إلا أنه فى الحقيقة يقلون شيئا فشيئا. ومارون عيود ناقد كبير مرة ناقش لى قصيدة (جنانين) يعنى شيخ مثل هذا. أن تصل قصيدتى

(جنانين) المكتوبة على الطريقة الحرة. وكان متصوفا. نحن نبحث عن مثل هؤلاء فى الحقيقة. لذلك عندما يأتينى أحد الشبان الجدد يكتب شعرا ويقول لى: كيف يمكننى أن أكتب شعرا؟ أقول له: لا أحد يقدر أن يعمل منك شاعرا. أنت تستطيع أن تصنع نفسك. من يساعدنى على النشر؟ أقول له القصيدة الجيدة ترفض نفسها وتجد من يتشرها. بليقيس يواجى القصيدة حين تألسها الأنامل. على ياترى من بعد شعرك سوف ترتفع السنايل. على تعرفون حبيبى بليقيس. هى أهم ماكتبوه فى كتب الغرام.

كانت مزيجا رائعا بين القطيفة والرخام. كان البنفسج بين عينيها ينام ولا ينام. بليقيس يصفورتى الأملى وياقوتى الأعلى. ويانما تاتار فوق حد الجدلية. يا أعظم الملكات يا أمواتة تجسد كل أمجاد العصور السومرية.

بليقيس - يا بليقيس. كل غمامة تبكى عليك فمن ترى يبكى على.

بليقيس - كيف ذهبت صامتة ولم تضعى يدك على يدي. بليقيس كيف تتركتنا فى الريح ترفف مثل أوراق الشجر. وتركتنا نحن الثلاثة ضائعين كريحشة تحت المطر أتراك مافكرت بى وأنا أحتاج حبك مثل زينب أو عمر. شكرا لحبك - فهو معجزتى الأخيرة بعدما ولّى زمان المجزأت.

شكرا لحبك فهو علمنى القراءة والكتابة وهو زودنى بأروع مفردات.

وهو الذى شطب النساء جميعهن بلحظة وأغاثا أجمال ذكرياتى.

شكرا من الأعماق يامن جئت من كتب العبادة والصلاة. شكرا لغصرك كيف جاء بحجم أحلامي وحجم تصوراتى. ووجهك المهندس كالمصفر بين فائرتى ومذكراتى. شكرا لأنك تسكتين قصائدى. شكرا لأنك تجلسين على جميع أصابعى. شكرا لأنك فى حياتى.

شكرا لحبك فهو أعطانى الإشارة قبل جميع المؤمنين. واختارنى ملكا وتوجنى وعمشى بماء الياسمين. شكرا لحبك فهو أكرمى وأدبنى وعلمنى علوم الأولين. واختصنى بسعادة الفردوس دون العالمين. شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما إلى جزر البنفسج والحين.

شكرا على كل السنين الذاهبات فإنها أحلى سنين.

شكرا لحبك فهد من أغلى وأولى الأصدقاء.

وهو الذى يبكي على صدى إذا بكت السماء.

شكرا لحبك فهو مروحة وطاوس وتغناغ وماء وغمامة وريدة مرت صفة بخط الاستراة.

وهو المفاجأة التى قد حار فيها الأنبياء.

شكرا لشعرك شاغل الدنيا وسارق كل غابات النضيل.

شكرا لكل دقيقة سمحت بها عينك فى العمر البخيل.

شكرا لساعات التهور والتحدى واقتطاف المستحيل.

شكرا على سنوات حيك كلها بخريفها وشتاتها وبغيمها وصمودها وتناقضات سماتها.

شكرا على زمن البكاء ومواسم السهر الطويل.

شكرا على العزن الجميل - شكرا على العزن الجميل.

■ قلت مرارا: إن القصيدة هى التى تكتبك، وكيف أهم هذا والسؤال ليس لى فقط وإنما للذين يحبون الشعر ويحبون معاركه كيف تتولد العملية الإبداعية. كيف تتلق القصيدة دون فوضى وبدون فلتان شعري؟ وكيف تخضعها إلى نظام؟ وكيف تقودها كما تقود سيارتك؟ وكيف القصيدة تكتب؟

□ نزار: القصيدة لا تؤقت لها. معنى مثل الزوال تأتي وتضرب ولكن ليست هى زوالا مفاجئا هى تتكون داخل النفس كما تتكون المياه الجوفية فى الأرض. وأنا أقول هذا الكلام دائما. بأنه عندما أكتب قصيدة لا أكتبها أنا وحدي يكتبها المتنبي، يكتبها معى عمر بن أبى ربيعة، والبحتري والشريف الرضي، (ويوديع، وملارمى - ورامبو) معنى الثقافة عندما يكون الشاعر مثقفا فهو يختزن فى أعماقه فتتداخل الأمور. المياه الجوفية تتجمع نقطة وراء نقطة حتى تنفجر القصيدة. فعندما تنفجر القصيدة. فالشاعر ليس له يد فى ذلك إطلاقا. أى أنه لا يمكن للشاعر أن يقول إنه يوم الأربعاء الساعة الخامسة بعد الظهر أنا سأنذهب إلى مكتبي وأكتب القصيدة هذا كلام فارغ، أنا أعتقد أن القصيدة يجب أن يكون وراءها ثقافة يجب أن يكون وراءها معاناة. بدون معاناة تصبح قصيدة تجريد كنت أعرف أناسا لم يحبوا فى حياتهم إلا مرة واحدة ولم يلمسوا حتى ظفر امرأة وكتبوا مئة قصيدة حب. يجب أن يكون هناك معاناة، ويجب أن يكون هناك ثقافة شعرية والمقصود بها ثقافة عامة. معنى أحيانا أقرأ بحثا فى الكيمياء أو الكمبيوتر أنسى فيه الشعر ولكنه يفيدنى فيما بعد بكتابة الشعر، ثم بعدما تخرج القصيدة تبدأ المراقبة يبدأ الإحساس بالمسؤولية. فانت كشاعر عندك لغتك وعندك صورتك وعندك ثقافتك وعندك كل ما تعرفه عن الشعر العربى والعالمى، وعندك

تبقى العملية بينك وبين القصيدة. فأتا شخصيا لا أتهاون، لا أرمى القصيدة على عواهنها وإنما كما قلت أنت فى بداية حديثك سياره يجب أن يقودها المرء بكل اتزان وإلا ففى قعر الوادى.

■ كم قصيدة مزلت فى حياتك ولم ترسلها للنشر؟

□ نزار: كثير. العملية هى عملية مسئولية ورقابة. يوجد أشياء أشعر فيها أن نزار قباني غير موجود فيها. (لست بأنا).

■ هل يكون دائما نزار قباني فى ذروة الإبداع والعطاء

□ نزار: ٦٠٪ أو ٧٠٪ يكون.

■ هل مرت عليك مراحل صممت شعري؟ لم تستطع أن تقول فيها شيئا ؟

□ نزار: كثير. عقم. معنى مر على أربعة أشهر أو خمسة أشهر أو ستة أشهر أراقب الورقة البيضاء أتأملها. كنت أزعج فى البداية وأعتبره (عارا) بالعكس بعد ذلك تبين لى بأن ذلك زمن التضرع فى داخلى ولا أستطيع أن أفعل شيئا. معنى حبة حصرم هل يمكن أن تحولها إلى نبيذ - لا تستطيع إلا أن تضمها فى خابية وتضمهرها وهكذا الشعر. وبالمقابل وبعد انتهاء فترة العقم هذه يمر على فترة يأتى فيها الأولاد مثل أولاد الأنابيب بالعشرات. يمكننى فى اليوم الواحد أن أكتب أربع قصائد وفى ستة أشهر أو سبعة أشهر قد لا أكتب شيئا فهذا لا أزعج من إطلاقا. فأتا صرت أعرف ميكانيكية القصيدة. فالقصيدة لا تأتي، لا أجبرها من شعرها. ليس هناك اغتصاب فى الشعر. نحن لا يمكننا اغتصاب القصيدة. فذاك الناحت فى الصخر يمكن أن يصبح نباتا، أما أن يصبح شاعرا فصعب.

■ طبعاً هذه أسئلة قد تبدو عالية وصغيرة ولكن الجمهور يجب أن يعرف كل خصوصيات شاعره.. متى تكتب القصيدة: فى آخر الليل؟ فى الصباح؟ فى الظهيرة؟

□ نزار: هذه أسئلة أرمدا جوية. أرفض الإجابة عنها لأن الشعر خارج عن كل الأزمنة.

■ هل رامت قصيدتك فى الشارع ذات يوم ثم كتبتها بعد يومين أو ثلاثة؟

□ نزار: أنا أولا على طاولاة كتابة (مكتب) لا أستطيع أن أكتب الشعر. هذه عملية مكتنية أن أقعد وراء مكتبي وأمامى أوراق. أنا لا أكتب بهذه الطريقة.

أنا أكثر قصائدى تكتب فى الشارع. وأنا أمشى. وأنا أنتظر قطارا (أتوبيس) وأنا بالمطار.. هكذا يأتى الشعر. أما عملية الاستعداد كأن أليس (سموكن) يوجد أناس كثيرون فنانون (تشاكوفسكى) كان يلبس أجمل ما عنده من ثياب. ويأخذ قهوته وفى الساعة التاسعة يبدأ الجلوس خلف البيانو

ثم يذهب إلى الغذاء ويستريح ثم يعود في السادسة، هذا أسلوب (تجيب محفوظ) عندما في هذا الشكل يكتب في ساعات محدودة.

■ لقد خطر لي بلك تكتب قصائدك في الشوارع وبلك تبدأ بكتابتها بزمان قبل أن تكتبها؟

□ نزار: أنت تذكر أستاذ رياض بيسنا في مئذنة الشمع، وتذكر الدرج اليميني القديم الذي يصل إلى غرفة نومي.. كنت ذات يوم نازلا حوالى الثامنة صباحا، ونزلت على الدرج على إيقاع أول درجة وثاني درجة أنت معنى قصيدة حبلى.

هى كلمة.. إننى لا أشعر أنني حبلى

ويبحث بالخداع يدفعنى فى وحدة الدرب

يامن زرع العار.. فى صلبى وكسرت لى قلبى

ثم عدت إلى منتصف الدرج عندما شارف القطع الأول على الانتهاء، عدت عشرة أدراج وأنهيت القصيدة بخمس قصائد وهى من القصائد الهامة جدا، لذلك أحاكيك من انفجارات الشعر غير المنتظمة، وأنا أقول دائما إن الشعر هو انتظار ما لا ينتظر وليس انتظار ما ينتظر. يعنى القارئ أو المستمع عندما يجلس فى أمسية شعرية، ويعود ويكمل القافية أو نصف الشطر الثانى (إذا صافح الحديد الصديد). يسمونه فى البلانة الإرساد كان أعرف ما سيقول الشاعر فإذا عرفت ما سيقول الشاعر فالشاعر والجمهور مع بعض، فالشعر هو فن الدمشة، والإدهاش انهيار يعنى أنظر إلى الدنيا بمعنى طفل (هارى جيمس) الشاعر الانجليزى قال: الشعر هو الطفولة وعندما يصل الشاعر إلى مرحلة ترحل فيها طفولته يرحل عنه شعره، ماهى الطفولة ؟ هى أن تختبر الأشياء المستحيلة دائما تبحث عن الأحلام، الطفل مثلا يحول قضيب الشجرة إلى حصان يركبه وأنا كشاعر لا أزال قادرا على أن أتصور أن أضع القمر فى جيبى وأنا معه فى السرير.. حلم يمكن أن يضحك عليه المرء.

■ هذا الحوار يعانى أن أوجه لك سؤالا: فلهذا أنك شاعر كبير وفى أدبنا العربى نقول إن هناك ناثرا كبيرا مثلا: ابن القطع - الجاهل - يقابله المتنبى فى الشعر. أما أنت فقلت تكتب النثر شعرا وأنت تتحدث شعرا ولكن النثر فيه شاعرية عذبة أظن أن قصيدتك التى طلعت بها فى (مكتبة الأسد) فى الأمسية. أنت قلت بثنى سالككم لكم مقالة نثرية.

□ نزار: لقد أخطأت لأنه يجب على أن أدخل هورا فى النثر الشعر مباشرة دون أن أقول لأحد وكان الناس صدقوا أن هذا شعر وهو شعر، وأقول لك اعترافا إن نثرى أهم من شعرى، لأننى مع نثرى عصفور لأنه ليس هناك حدود لأجنحتى ولا للفناء، أما الشعر فهو فى حالة انضباط ونظام ممارسة

ومسنواية، ويمكن أن القافية جاءت أم لم تجيء أو أن هذه الكلمة أفضل، أما مع النثر فليس لدى مشكلة.

■ ولكننى أصصمت بلك مشغول جدا أيضا.

□ نزار: والله ليس بمشغول لأن العاطفة كانت كبيرة جدا تجاه دمشق حتى أردت أن أكتب عن كل شيء حتى عن مقهى النوفرة - المانن - عن السفرجل - الون الأخضر.

■ فى الحقيقة أن الحديث مع نزار قباني حديث متعة جدا ولا يمكننا أن نشبع نفوسنا من النهل المستمر من ينابيع الرقة والملاوية والشامرية، ولكننى أستاذ نزار. وبدت أن يشاركنى الحوار منك مجموعة من الأصغاء نقادا وشعراء، أن يكونا معنا فى هذه الجلسة العذبة، حاولت ألا أنفرد بالحوار وحدى مع نزار قباني، ولا أكون أناثيا فى هذه الجلسة العذبة. لذا أردت أن يشاركنى مجموعة النقاد والشعراء وأخبرت أجيالا وثقافات متنوعة.

□ نزار: وفى هذا نكون قد خرجنا على المألو.

■ وياض: الحقيقة أنا كتبت أمانى من مشكلة وهى أن عددا كبيرا من الزملاء فى سلطنة الوطن العربى، سلوك الأستة ذاتها وسلتها مرات ومرات ولكن الشكل الذى أريدته أكثر لهتمامية وهو أن يشارك مجموعة من الشعراء والنقاد أو القراء.

□ مها فلول: مجرد الحديث عن شاعر كبير كنزار يشعرنى بسعادة عظيمة رغم أن المجال لا يتسع بالحديث عن شاعر تنوعت واتجهت مواضيعه نحو كثير من الأمور الإنسانية، ولكن لا أستطيع أن أتحدث عنه كثيرا بهذه العجالة من الزمن، لذلك سأحاول أن أختصر القول وهى علاقة نزار بالمرأة، فأول انطباع جمالى وإيجابى وكى تكون منصفين بصورة المرأة فى شعر نزار صورة جميلة، المرأة إجمالا فى شعر نزار امرأة حلوة اللامح قد نجد عند الكثير من الشعراء ماتعودناه هو أن الشعراء يتحدثون عن الجميلات من النساء ذوات العيون الواسعة والقدود المشوقة، إلا أننا نجد فى تراثنا العربى وفى التراث العالمى نساء صغيرات العيون أو قصيرات القامة تبعاً لما تكون عليه محبوبه الشاعر وجدت عليه من ملمح، أما عند نزار فالمرأة جميلة، امرأة (عينها سبعمائة المعبود، فمها مرسوم كالمنقود، ضحكها أزهار وورد، والشعر الفجرى المجنون يسافر فى كل الدنيا) صورة جميلة جدا للمرأة يقنع القارئ أنها يجب أن تكون مشوقة حتى تسمح لشاعر حساس ورائع كنزار قباني أن يتحدث عنها، المرأة عنده جميلة دائما.

الانطباع الثانى: فيما يتعلق بالمرأة وهو الوجه الثانى لوصف نزار للمرأة، هى أن صورة المرأة عند نزار صورة



مادية، تعمق نزار في وصف المرأة وصفا حسيا ماديا حتى غلبت هذه المادية على كثير من القيم الجمالية الأخرى النبيلة السامية، التي يمكن للشاعر أن يتحدث عنها في المرأة - الحب - الإخلاص - الوفاء - التفاني - الصبر - التضحية - كل هذا يمكن أن يكون ضمن موضوع الحب.. ولكن نزار توغل في وصف المرأة وصفا ماديا.

الانطباع الثالث: إن المرأة عند نزار عاشقة بمعنى أنها هي التي تمسح، هي التي تحب، هي التي تبوح، هي التي تبادر الاهتمام. هي التي تتعرض له، تماما كما نجد في تراثنا عند (عمر بن أبي ربيعة).

هذا التلاقي إن استطعت أن اسميه هو ظهور (الأنا) وحتى لا أعم التسميات أقول (نرجسية) أو أي شيء آخر، إلا أن هناك انطبعا أكيدا وهو أن نزاراً لا يكتب إلا عن عاشقة، هذه العاشقة بما أنها تحبه ويتبادل الحب وهو يكتب عنها، وبالتالي كثرت العاشقات في شعر نزار.

الانطباع الرابع: أن المرأة عنده مقهورة وفي شعر نزار امرأة مهزومة، من الذي هزمها، من الذي قهرها، هو الذي قهرها عاطفيا ووجدانيا وسلوكيا. المرأة مهزومة، الغريب هو أن نزاراً لم يحقق موقفا واحدا للمرأة خاصة في النواحي العاطفية، لم يحقق موقفا انتصاريا.

الانطباع الخامس: هو أن المرأة في شعر نزار رومانسية الشكل ذات إبعاد شاعرية فانت عندما تقرأ شعر نزار تتصور كل نساء الكون الواحدة منهن تحمل قبشارة وتضع وردة في شعرها وتغني وتغزف، امرأة مترفة، استطاعت أن تحصل على بيئة معينة لم توجد لكل نساء الكون، لم تلعب في صبور النساء عند نزار صورة امرأة متعبة أو امرأة تلهث وراء شيء ما، أو صورة امرأة عاملة، أو صورة امرأة وضعت في ذهنها أمرا تلعب الوصول إليه، لم تلعب صورة امرأة تعود من عملها مرهقة يطل جبينها قطرات العرق، لم تلعب عند نزار امرأة خضنة اليدين، هل نزار كان بعيدا عن تلك المرأة أم أنه لم يجتمع إلا بنساء نوات أشكال محددة ؟

■ رياضي: إذا سمحت أستاذ نزار أن تعجب الشاعرة مها قنوت.

□ نزار: أولا أشكر الشاعرة مها قنوت التي مداخلتها جميلة ولكنها ناقصة فهي تهمني بأنني أتحدث عن الجميلات فقط، وأنا لا أرى في حياتي امرأة لا تريد أن تكون جميلة وتهمني أنني أتحدث عن المرأة العاشقة، وأنا لا أعرف في حياتي امرأة لا تتمنى أن تكون عاشقة أو معشوقة.

ثم تهمني بالقبع وهذا عجيب جدا، أنا الذي كتبت تاريخ النساء - نقطة نقطة - وحرفا حرفا - وفاصلة فاصلة - حملتها

على ظهري خمسين عاما وحوادثها من منفس رز ولحم إلى وردة وحمامة وقمر أخضر. إذا كان هناك قمع تقول بأنني أنا الذي قمعت، أنا جئت إلى هذه الدنيا فوجدت المرأة مقموعة من عشرة آلاف عام ووجدت المرأة مقموعة ومضطهدة وموعودة. أنا الذي حاولت أن أكسر أقفال معتقلها، وأنا الذي حاولت أن أحولها من شريحة لحم بين أسنان رجال القبيلة إلى وردة تُشم في الأنف، ثم يدولي أن (مها) لم تقرأ كتابي (يوميات امرأة لا مبالية)، فالمرأة لها قضية المرأة المناضلة من أجل أن تكون شيئا أن تصل إلى مرحلة من التساوي أن تدافع ضد مقتصبها الذين يبيعونها في الزاد العلني، لو قرأت (يوميات امرأة لامبالية)، لعرفت أن المرأة في هذا الديوان لم تكن تضع وردة حمراء على شعرها أو يبيضاء، ولم تكن تحمل قبشارة في يديها بل كانت تحمل مسدسا سريع الطلقات لتقتل به الخرافة وجميع جلادها ومستشريها.

■ رياضي: أستاذ نزار حلفا على ما تفضلت به يمكن أن يكون هناك خلافا في الفهم النقدي لمسألة الحديث بلسان المتكلم بلشعارك - أنت تتحدث بلسان شهريار - تتحدث بلسان القبيلة التي تريد القتل المرأة فيظن الناس بذلك تتحدث عن نفسك. □ نزار: الكلام بصيغة المتكلم دائما، يدفع ثمنه الشاعر، وأنا رفعت هذه القضية، مثلا هذه القصيدة، «الرمس بالكلمات».

مارست ألف عبادة وعبادة فوجدت أفضلها عبادة ذاتي. فصّلت من جلد النساء عبادة وبنيت أهراما من الكلمات. لم يبق نهد أبش أو أسود إلا زرعت بأرضه راياتي. لست أنا الذي فعل كل هذه الجرائم. ولكني أردت أن أخلق الموقف الدرامي، أنا أردت أن أطرح قضية درامية وكتبت بصيغة المتكلم. ولكن الناس اعتبروا أنني أنا المجرم وأخذوني إلى التحقيق.

فارجو الفصل بين هذه الأشياء، حين يتكلم الإنسان عن قضية فله الحرية أن يستعمل أي صيغة، لذلك لا أتصور أن إنسانا حمل المرأة خلال خمسين عاما أكثر مما حملتها، لكنني الآن قررت أن أنزلها لأنها هي التي لم تفعل شيئا في الحقيقة لقضيتها، ودعني أقول إن قضية المرأة الاستقلال وهو يؤخذ ولا يعطى، والذي يريد أن يعمل لتحقيق قضية لابد أن يكون للقضية شحيما. ليس هناك امرأة تستطيع أن تضحي بحياتها، وأستثنى بعض الحالات، لكن المرأة في الشرق العربي بصورة عامة، مستريحة وتحب أن تبقى الأميرة ذات الامتيازات، وتحب أن تقدم لها الحرية على طبق من ذهب يعني أنا قاالت في سبيل المرأة وأن الألوان لتقول المرأة كلمتها وتحرك بطريقتها الخاصة، لا أحد يستطيع أن يقاتل بدل الآخرين.

■ **رياض:** أعتقد أن الرجال قادوا حركة تحرير المرأة أكثر مما فعله النساء.

□ **نزار:** الرجال هم المسؤولون عن الحالة المعيبة التي تعيشها المرأة، لقد هاجمت الرجل كثيرا أكثر بكثير مما دافعت عن المرأة، اعتبرته هو الاقطاعي وهو الاحتكاري وهو الذي لا يقبل بمشاركة المرأة حتى في الرأي - أنا أعلم أن أزواجاً إذا تكلمت المرأة أكثر من اللازم في البيت يفضيئون، الرجل مازال سلطاناً بيده التشريع، بيده القانون، بيده الصحافة، بيده كل شيء. وليس هناك رجل في العالم يملك ويقبل أن يتنازل عن ما يملك، لذلك على المرأة أن تلخذ حقها بلا تفاخرها وأستانها.

شفتاك من حجر وصوتك من حجر.

ويداك أنيتان من عصر الحور.

وأنا على طرف السرير كمخلة من ألف قرن وهي تنتظر المطر.

انهض - انهض - انهض فإنك حالة ميؤوسة.

انهض فلا علم لديك ولا خير.

أنسيقتي شكلي وشكل أنوشي

وكسرت أعضائي وأثلقت الزهر

إني أعض على بياض شرأشفي

وأعض من قهري شبابيك القمر

يأليها الرجل النحاسي، الذي أحببته خطأ

وهذا بعض سفرية القدر

الجنس عندك كيمياء صرفة

والعشق عندك من تقاليد الشعر

يا فائد الإحساس قل لي كلمة

قل لي كلاماً حامضاً أو مالاً

قل كلاماً غامضاً أو واضحاً

قل قصة قل طرفة فأتنا أموت من الضجر

■ **رياض:** أستاذ نزار أرجو أن نسمع رأياً من صديقنا الدكتور سعد الله أستاذ اللغة وهو الدكتور مهديس ويأتى موسيقى أيضاً.

■ **د. سعد الله أستاذ اللغة:** الأستاذ الشاعر نزار قهباني طبعاً أنا أملك منذ فترة طويلة قلماً من أبناء الجيل الذي عاش شعرك، لقد تبين في شعرك ملامح الرجل الشرقي، نعم الرجل الشرقي، لقد استطعت أن تعبر عن المرأة في أنوثتها وتبردها، هذا صحيح ولكنه استطعت أن تعبر عن الرجل في عنفوانه أمامها، لقد أربتها أن تخرج من القيد الذي أحاط بها، أن تخرج لتفكك، ولكن عندما تخرج لتفكك، أنت دائماً أنت الأولى ؟

□ **نزار:** الدكتور سعد الله قال كلاماً جميلاً في الحقيقة، ولكنه

قال، إنني أكتب عن منطق رجل شرقي، والحقيقة أنني كذلك فأتنا رجل عربي شرقي ولا أدعى أنني دنماركي ولا إنجليزي ولا سويدي، أنا أكتب بلسان رجل عربي ولكنني من خلال ما أكتبه بصيغة المتكلم أفهم أنني أنا الرجل الذي أردت أن أحرر المرأة لأعطيها لنفسى أو أحتكرها لنفسى هذا لم يحدث في حياتي، كل ما كتبت في هذا الموضوع بهدف التصريح المطلق للمرأة ولم يكن هناك في ذهني أى فكرة للاستئثار أو للاحتلاك.

■ **رياض:** نسمع رأياً آخر من الناقد الدكتور عبد النبي صليفي وهو أستاذ النقد إذا سمحت.

■ **عبد النبي صليفي:** بشكل عام ما تلاحظه في شعر نزار هو دينويته أو إسرائاه في هذه الديونة. نزار مشغول بما نسميه فئات الحياة، ولكنه غنى عن فئات الحياة هذا شيء يفعله وأدركه لفترة طويلة هو صلة الرجل بالمرأة، أحشى بأن أقول إن هذا الانشغال بالفئات قوت على نزار الاهتمام بالقضايا الكبرى، بكليات الحياة الإنسانية، بالموت، بالزمن، بالاختراب، بلشياء كثيرة رغم أن نزار أجمع أكثر من مرة بما يمكن أن يثير الاهتمام بهذه القضايا في شاعره، لكن لا أدري لماذا نجد أن الاهتمام بهذه القضايا بسيط جداً أو يكاد يكون معدوماً، سوف ينكر أيضاً نزار قهباني بالإفصاح مما يحتاج داخل المرأة في مجتمع بطرقي، أعتقد أنه نجح إلى حد ما ولكن ظل يتحرك كما قلت دون التعمق في القضايا المارواية التي تحدثت عنها قبل قليل، ربما يخطر على بالي سؤال هام وخاصة إذا قرأ بعض الشعر النسائي وخاصة في العقدين الأخيرين تجد في هذا الشعر أن هناك تأثيراً واضحاً بالنزعة النزاعية في الحديث عن موجد المرأة وما يعمل بداخلها، ترى ماذا يفكر نزار قهباني بتأثير شعره في هذا الشعر النسائي المعاصر.

■ **رياض:** الإجابة إذا سمحت.

□ **نزار:** أولاً أريد أن أصحح للدكتور عبد النبي كلمة صغيرة قالها وهو أنني اهتمت بفئات الحياة، أنا لم أهتم بفئات الحياة ولكني اهتمت بالشئون الصغيرة للحياة، الشئون الكبيرة، أما إيمالي لقضايا المارواية (والميتافيزيقية) فاعتبر وبصراحة بأن هذا ليس ميدان الشعر هذا ميدان الفلسفة والفلسفة، وأنا كشاعر لا أسمح لنفسى بالدخول في هذه الملمات.

**النقطة الثالثة:** قضية تأثر النساء العربيات بالشاعرات بشعري، وأنا أقول ليست العربيات فقط هن اللاتي تأثرن بشعري هناك رجال كثيرون من الشعراء تأثروا بشعري ولكن يبدو أن كبرياهم وعترياتهم تمنعهم من أن يقولوا إنهم

تأثروا به، أما النساء فقبل بساطة وطفولة يثقن إننا تأثرن بنزار لأن نزاراً كان مطروحا أو ميثوثا على كل الفضاضات العربية خلال خمسين عاما الأخيرة، ونحن واثنا على يديه وكبرنا على يديه وراهقنا على يديه وكتبنا على يديه.

■ **رياض: هذا الموضوع تحدثنا به في مطلع الحوار.**

□ **نزار:** التأثر لا أعتبره إدانة كنا تأثرنا، ففي بداياتي تأثرت (بيبدلير - رامبو - أمين نخلة - بشارة الخوري - إلياس أبو شبكة) ثم بعد ذلك وبعد أن تتكون شخصية الشاعر يخطط لطريقه وينطلق لاتجاه الشخصى.

■ **رياض:** وهذا ما جعلته أنت حتى أصبح هناك ظاهرة نزار قباني في الشعر العربي.

□ **أريد أن ننقل الحديث إلى صديقنا المشترك الممشقى العنب الحديث دائما نجاة قصاب حسن، وهو متعدد المواهب، فهو محام شهير وهو يعرف على العمود، وكما تعلم يقرض الشعر أيضا وهو الطريف الممشقى.**

□ **نجاة:** في موضوع الحب رأى نزار أن الحب هو ملح الحياة، ولكن هذا الحب في بلادنا الذي ننظمه ونحتفل به ونفرح به وتقيم له المناسبات الجليلة، ليس كذلك يالأخ نزار، هذا الحب مطارد، فكأنما الحب هو لحاف يكتشف تحت الناس رجلا ونساء، فإذا خطر لأحدهم أن يمد رجليه ليللا خارج اللحف كان في انتظاره القلق. الحب فيه عدد من المنوعات والأشياء التي لايجوز الكلام فيها نزار كسرهما جميعا. تحدث الحب واجترأ عليه، وعمرى عيب الناس في الحب وعمرى الكذب في الحب، ولكنه لم يكن يريد أن يهين الحب أو يهين المرأة، لقد حمل على ذكورية الرجال، على هذه الصفة التي تجعلهم أبعد عن الجمال وأحيانا أقرب إلى القبح. لم يتحدث نزار عن نفسه، لم يكن هو الرجل اليسوب الذي يطوق على زهرات كثيرات، على العكس. في حياته الشخصية كلنا نعرف أنه ارتبط بالحب بارتباطات قوية وقصصيت بليقوس في زوجته الحبيبة التي فقدتها

تشهد أن الحب عنده حب متين، لم يكن فاسقا ولا كان طوافا، كان الحب صادقا وإذا تكلم من قصيدة إلى أخرى ومن حين إلى آخر. العاطفة التي هي أساس وجود الإنسان واستمراره، وإذا كان الحديث عن الحب مدهشة، لما كتب الإمام العارف بالله ابن قيم الجوزية أحد كبار المتشددین في الدين (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، ولو كان الحب مطاردا وممنوعا لما كان العرب أفردوا له خمسين اسما، ونادرا ما يفرد مثل هذا العدد إلا لقيمة كبيرة، إذا فنزار في حياته وفي شعره كان الرجل الصادق.

■ **رياض:** ينشر أن نرى بين الشعراء من غفى لوطفه بهذا المنان والصديق، وبهذه العلوية والرقاة، وهذه القصيدة

الممشقية الخالصة هي قصيدة كل مواطن إلى مدينته في أي مكان كان ليس فقط قصيدة نزار لمشق ربما، تكون قصيدة القومسي لتونس- المصري للقاهرة- الليبي لطرابلس- هذا ما اسمه. انتقل إلى صديق قديم هو خالفك الرأي في كثير من مذمبي الشعرى، ولكننا نحب أيضا لأنه من طرفاء هذا البلد الشاعر أحمد الجندى (أبوحيان).

□ **أحمد الجندى:** أريد أن أسأل الأستاذ نزار قباني: هل استطاع أن يحفظ في شبابه الباكر كثيرا من الشعر وهل روى للشعراء القدامى والمحدثين شعرا كثيرا؟ أسأله هذا السؤال، لأن رواية الشعر من أهم الأمور التي يعتمد عليها الشاعر بعد أن ينضج وبعد أن يصبح شاعرا كبيرا، لأن رواية الشعر تقوم اللسان وتجعل الشعر عربيا أصيلا وبغير الرواية يستطيع الشاعر أن يكون شاعرا ولكنه يعرض شعره لبعض مخالفات الأسلوب العربي مما يسميه النقاد بالهلالة أو التفتك أو عدم الارتباط بين العبارات الشعرية وبين الأبيات، كيف كانت دراسته لمقومات اللغة أعنى النحو والصرف وما يتعلق بهما هل كان لديه الوقت للدراسة المفصلة لهذه الأمور؟ أم أنه اكتفى بدراسته المدرسية؟ لا أقول هذا لأن نزاراً غير متقن للغة بل على العكس إن نزاراً لم يرتكب خطأ نحويا فيما أرى ولم يرتكب خطأ صرفيا إلا بعض الأخطاء التي يمكن أن يخطئها الشعراء الكبار لأن الصرف لا يمكن أن يحصى.

أريد أن أسأل الأستاذ نزار أيضا: هل درس العروض؟ الذى أعتقد أن الشاعر يولد وتولد معه أنه الوزنات فهو لا يكسر البيت ولا يخالف الوزن وإن كان هناك مخالفات فهي المخالفات العملية الدقيقة في القافية أو غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالعروض، هذه الأمور تدرس في العروض لدى الإنسان لأنها لا تأتي بشكل طبيعى، أما الوزن فيأتي بشكل طبيعى ولا داعى للشاعر أن يستعين بالعروض على تقويم وزن الشعر.

□ **نزار:** شكرا لأستاذنا الكبير أحمد الجندى وموقفه سليم جدا، لأن موقفه أصولى وأكاديمى وأود أن أطلعن صديقنا وأستاذنا أحمد الجندى باتى أعرف قديمي جدا وأعرف العروض والصرف والنحو لأننى لا أهم في الفراغ لأنه من لا قديم له ولا جديد له، ولا يستطيع أن يبدع جديدا، إلا أننى فيما يتعلق برواية الشعر وحفظ الشعر الكثير أخافه ١٠٠٪ فحفظ الشعر هو ضد الشعر، الذى يحفظ في رأسه ٥٠ ألف بيت من الشعر لا يترك ثوبا واحدا يدخل منه الهواء وضوء الشمس على الشاعر الذى يريد أن يكون جديدا أن ينسى لا أن يتذكر، وربما كانت وجهة الأستاذ أحمد صحيحة ولكننى وجدت جميع من يحفظون الشعر كثيرا يتوقفون عند

حدود معينة ويلوكون ما يحفظونه. وأنا لا أريد أن أكون متنبيا  
ثانيا، ولا أبو تمام، ولا بحتري، ولا حليمة، ولا ابن الرومي..  
ولكن أريد أن أشق طريقى كززار قباني.

أنا أعرف كما قلت قديمي جيدا، اطلعت على كل شيء  
يكنى أن يكون أستاذي في الشعر والعروض خليل مردم بك  
وتحت جميعا تعرف رفاة ذوقه وتعرف حساسيته الشعرية  
الرائعة، إذ لا بد من معرفة القديم هذا كلام أقوله للشعراء  
الجدد. لا جديد بدون معرفة القديم، فهناك أسس وقواعد يجب  
أن يحفظها كل شاعر ثم يستطيع أى شاعر أن يفتح طريقه  
ويجد بأسلوبه الخاص.

■ رياض: وهذا ينكرنا بإجابة أبي نواس: أحفظ ألف بيت ثم  
الذهب فأنساه.

نأتى مرة أخرى إلى صديقنا الدكتور عبد الله مصطفى.

□ عهد النبي مصطفى: تفرغ ززار قباني لفنه وإخلاصه له  
يفرى بمقارنته بأمر الشعراء في العصر الحديث (أحمد  
شوقي) كلاهما تفرغ لفنه وكلاهما بلغ جهودا كبيرة لصقل  
هذا الفن، شوقي جملة ينضوي بشكل أو بآخر تحت ظل  
حماية المؤسسة الحاكمة، ززار من جهة أخرى فضل أن يبقى  
بعيدا ولهذا نجده في فترة من فترات حياته، ابتعد عن العمل  
الوظيفي وفضل أن يستقل ماديا، لماذا المقارنة لأن شوقي  
الذي أمر على الشعر العربي في فترة ما، استطاع أن يرقى  
أو يطوع اللغة السائدة في عصره لتصبح لغة شعرية من خلال  
تخليط لها التوليف الشعرى الذي حدثنا عنه (رومان  
چاكسون) كذلك ززار استطاع أن يوظف لغة الحياة اليومية  
التي نسميها كل يوم نتبادلها كل يوم التوليف الشعرى  
الحقيقي، أى استطاع أن يرقى بلغة الحياة اليومية إلى لغة  
الشعر، شوقي كان يؤرخ نموذج قديم يحاول أن يحاكيه وأن  
يتفوق عليه، ززار من جهة أخرى لم يكن هذا النموذج القديم  
يؤرقه بالطريقة نفسها لأنه كان يريد أن يخرج عليه ليس فقط  
من الناحية الفنية وإنما من الناحية الاجتماعية، ولنتذكر أن  
مسألة اللغة في شعر ززار، مسألة هامة يمكننا أن نلاحظ ذلك  
من خلال قصيدته (ترصيع من ذهب على سيف دمشق -  
حوار مع أمراءى أضاع فرسه) انشغاله باللغة يكاد يكون  
ملحوظا من خلال شعره كله.

□ نزار: أستغرب أن يقارننى الدكتور مع شوقي، والحقيقة أنه  
ليس هناك وجه للشبه بينى وبين شوقي، فشوقي هو محصول  
طبقى في حين أنا محصول شعبي وطني، شوقي كان صدى  
للخبرين وأنا للشعراء القدامى مثل المتنبي، البحتري، أبو  
نواس، أما أنا فلم يكن لى أباء في الشعر، ما تتلمذت على

شعر المعرى ولم أقرأ تعاليم سليمان الحكيم، إننى فى الشعر  
لا أباء لى، فلقد أقيت أبائى فى الجحيم، من هو الشاعر  
ياسيدي من هو الشاعر ياسيدي إن مشى فوق الصراط  
المستقيم ١٩

■ رياض: هناك تعليق للدكتور حسام الخطيب عن  
خصوصيات هامة في شعره.

□ الدكتور حسام : نحاول أن نتلمس بعض مفاتيح شعره،  
ولا أقصد فى الفزل فقط، ولكن مفاتيح شعره فى رأى أن  
المفتاح الأول فى شعر ززار هو الموسيقى الموسيقية (النغم  
والموسيقى اللغوية) أى الكلمة الطوقة وفى كل ما قاله من شعر  
غرامى أو وصفى أو سياسى تعلق بهذه القيم وأبدع فيها،  
وإذلك قد لا أتفق معه فى كثير من شعره ولكننا لا ننكر شعره  
من الناحية الإحساسية الفالصة، دائما وقم شعره جميل،  
وصحيح أن شعره الآن يمكن أن يقرأ على طريقة الشعر  
العمودى، ولكننا نتذكر تلك الحيلة التى احتيل بها على الشعر  
العمودى ليبدو غير عمودى وهى حيلة التفعيلة، قالوا شعر  
التفعيلة فكانوا يضعون التفعيلتين أو التفعيلة الواحدة بطريقة  
عمودية لا أفقية وينوعون بالتفعيلات، وكان ززار معتدلا جدا  
فى هذا المجال ولكن هذه الحصيلة يمكن أن تقرأ بطريقة  
الشعر العمودى بسهولة شديدة، وززار نفسه كأنما كان يتقيد  
بعدد التفعيلات بأغلب الأحيان. فى مجال الإبداع الفنى يمكن  
أن نتحدث عن القافية.

قلنا الموسيقى هاهنا تفعيلات متوازنة ومعها دائما قافية  
ويخطر لى أن أنتقل من ززار لى قضية الشعر العربى  
الحديث لأقول إن تمسك ززار بالموسيقى الموسيقية أتاح له أن  
يظل قريبا من القلوب، خروج شعراء الحداثة على هذه  
الموسيقى الموسيقية الظاهرة أبعدهم نسبيا عن الجمهور الذى  
يحب الطرب، ولا أدري فى أى نظرية شعرية للأدب العربى هل  
نستطيع استبعاد قضية الإطراب الموسيقى الحسى... فخيّل  
لى أن التعلق بالوزن والقافية مع كل ما يتبعه من تنويعات،  
هذا شيء أصيل فى طبيعة الشعر العربى وفى طبيعة التجربة  
الفنية العربية التاريخية وإذلك سنظل نصوب الى هذا الأمر  
والشاعر العظيم هو الذى يستطيع أن يبقى على هذه القيم  
دون أن تتملكه كما هو عند الشعراء الضعفاء فتسيطر عليه  
وتأخذ مكانه التجربة الإنسانية، ومن هذه الناحية فإننى أشهد  
لنزار أنه استطاع أن يوفر دائما الجانب الجمالى الحسى  
الموسيقى كما يقولون الجمال الظاهرى للموسيقى، فيما يتعلق  
بالكلمات كان ززار سيدا من سادات الكلمة وهو دائما بغريته  
ولا أعتقد أنه هامد يتنقى الكلمة الموسيقية الموحية الهامسة،

أخشى أن أقول إن تجربته في الشامية ساعدته على ذلك لطافة اللهجة الشامية في الكلام ربما ساعدته، وهو يتكلم على المصطلح العام في لهجة الشام، ويتبنى كلمات كثيرة مما هو دارج في كلام أهل الشام، وسواء عن وعي أو غير وعي هناك كلمات كثيرة تردده عند الأغراض موسيقية ولأغراض فنية.

يطول بنا الحديث إن نحن وقفنا عند هذه الأغراض ولكننا نستطيع أن نختار كلمتين أو ثلاثاً على وجه التمثيل، في رأيي أن الكلمة المفتاحية المطلقة في شعر نزار هي «نهده»، النهده يطارد نزاراً في كل مكان: في الشعر السياسي كما هو في الشعر الفرسي، والنهد عنده قضية، والنهد عنده رمز، أو ربما يصل مامو حسي بما هو غير حسي، يصل المحدود بالطلق بالخروج بالتجريد الإنسانية من أبعاد أسوارها الخاصة إلى الأبعاد المتزامنة غير المفهومة. هل ينبج نزار في الخروج من هذه القضية ثانياً، لكن استحضار النهده دائماً بمناسبة أو غير مناسبة يمكن أن ينهي عن هذه الرغبة وهو عادة يحاول أن يربط بين النهده وبين المطلق (وشجعت نهديك فاستكبراً على الله حتى فلم يسجدوا) طبعاً لا يقصد هذا الكلام حرفياً وإنما يقصد أن هذا النهده يتطلع إلى أبعد من البعيد، وفي مجال شعره السياسي دائماً يختزن النهده جمود الشعر السياسي ويبيع فيه إشباعاً جديداً من الكلمات الأخرى المهمة عند نزار الشاعر، فدائماً الأشياء في سفر وصاحبها في سفر، والحقيقة أن تجربة نزار الشخصية هي تجربة سفر وثقل من مكان لآخر كأنما الوقوف يعني التجمد، والانتقال الشعري الدائم يعني التجدد، وهذا طبعاً ليس جديداً وإنما مذكور منذ القديم ونحن نذكر أبيات أبي تمام (فاغترب تجد... ) ولكن في موضوع نزار الشعر هو قضية: قضية حياة، قضية خروج كامل عن مألوفية الحياة وقواعدها وقوامها، مع أن الشعر هناك العصفور - العصفور هو الإشارة - هو دمشق - هو النضومة - إذا العصفور هو الأمل الذي يحمل لبنى الإنسان ويقترب العصفور بالألفاظ الدمشقية المختلفة.

□ نزار: يستمر هديتنا الدكتور حسام في أن يكون رائداً والحقيقة أن القطرات الأخيرة التي اكتشفها هي أنا (نزار) يعني المفاتيح التي وضع يده عليها هي مفاتيحي، طبعاً لن أناقشه، لن أعلق على ما قاله عن الموسيقى لأن الشعر عندي هو الموسيقى كما كان عند (فاليري) أما أن يكتشف الرمز الحقيقي للنهد كلمة النهده الذي أسى تفسيره جداً، الدكتور حسام وقف كما تعهدنا منه الموقف الحضاري، الحقيقة النهده عندي ليس ينبوعاً من ينبوع اللذة، إنه طموح دائم للأعلى

التفوق، للتعدد، للغضب، للثورة، وقد سبق أن قلت في إحدى قصائدي وقيل ذلك فالنهد مرة عندي ديك، ومرة سيف، ومرة حصان، كما قلت في قصائدي (كان نهدك حصانين بلا سرج وكانا يشريان الماء من قعر المرايا وأنا من أمة تحترم الخيل وما الخيل من طبع كريم وسجاي) فهذه اللقطة لدى الدكتور حسام أدخلتني الحقيقة، اللقطة النائية هي العصفور فالعصفور هو الغامر أنا لا أحب الأشياء التالفة أحب الأشياء التي تغير عناوينها، لا أحب مثلاً الشجرة، العصفور عندي هو الرحيل، البحث عن المجهول، عن التحليق في الفضاءات الخارجية، لذلك تعليقاً على ما قاله الدكتور حسام قصيدة (حزب المطر) أقول فيها:

أنا لا أسكن في أي مكان

إن عنواني هو اللا منتظر

مبحراً كالسمك الوحشي في هذا المدي

في دمي نار وفي عنقي شرير

ذهاباً أبحت عن حرية الريح الذي يتقنها كل الفجر

راكضاً خلف غمام أخضر

شارياً بالعين آلاف الصور

ذهاباً حتى نهايات السفر

مبحراً نحو قضاء آخر

ناقضاً عنى غباري

ناسياً اسمي وأسماء النباتات وتاريخ الشجر

هارباً عن هذه الشمس التي تجلدي بكرابيج الضجر

هارباً من مدن نامت قروناً تحت أقدام القمر

تاركاً خلفي عيوناً من زجاج وسماء من ضجر

ومضافات تميم ومضر

لا تقولي عد إلى الشمس

فإنني أنتمى إلى حزب المطر

■ رياض: طبعاً الأستاذ نزار، عندي رغبة كبيرة بأن أستمع منك ولكي مازلت أخشى أنني أنصعب بهذه الجلسة الطويلة لأبد لي أن أسألك: هل كتبت شيئاً جديداً،

نزار: لا أعرف الحقيقة كما قلت القصيدة عندي مداهمة أو مباحثة أو زلزال لا أعرف، كتبت أشياء متناثرة ولكنها لم تكتمل بعد.

■ رياض: في حوارك الرائع جداً مع مجلة (الكروم) سألوكم سؤالاً ذكياً وأجبت جواباً طريفاً، السؤال: لأنك كتبت في الشاشة فتى الشعر وأنت ربما ستسلم المفاتيح، مفاتيح الشعر، هذه حقائق الدنيا، هل ثمة من سيعطي المسرح قريباً؟ هل هناك تلميذ من تلاميذ نزار قباني في الشعر العربي؟

لا أقصد في أية بقعة محددة.. هل ترى أن شمة شاعرا محددًا  
 قائم وقد استطاع أن ينجح الظاهرة التي أحدثها نزار قباني؟  
 □ نزار: هذا سؤال صعب أن أجيب عنه ولكن أنا أؤمن أن  
 الأرض ليست حاقرا، وأن التراب لا يد أن ينشق عن أزهار  
 جديدة وأعشاب جديدة هذه هي طبيعة الحياة، وأنا رجل  
 أعرف قدر نفسي وأعرف حدودي وأقول دائما إني أبحث عن  
 شاعر جديد (طالع) لأسلمه المفاتيح فانا لست متمسكا في  
 الحقيقة لا بالأزلية أو الأبدية، ليس هناك شيء أزلي على  
 الإطلاق، ولا أؤمن بالبقاء الفرعوني يعني أن الشاعر يحمل  
 أكله وخبزه إلى العالم الآخر، كل شاعر له مرحلة وأنا  
 يسألوني متى أستقيل من الشعر؟ فأجيب حين يطفون عليّ  
 الأنوار في المسرح وحين الجمهور لا يريدني، ليس هناك شعر  
 بالغتصاب، أنا لا أغتصب قارئًا ولا أفرض عليه أن يقرأني  
 أو يأتي إلى أمسياتي الشعرية، حين أشعر أن الجمهور لا  
 يريدني، أليس معطى وأنسحب من الباب الخلفى.

■ رياض: يسعدنا ويسعدنا بشعر كبير بالنبوة أنك مازلت  
 فتى الشعر الأول وأنت استخضمت هذه الكلمة في شعره.  
 الحقيقة أنني أقول هذا وأيعزني الجمهور لأنني أطلقت بعض  
 التعبيرات الباعية لأنني أنطلق من محبتي الكبيرة لشاعرينا  
 القديم.

□ أنطلق من تقديرى الكبير لدوره في حركة الشعر العربي  
 المعاصر لأنه استطاع أن ينقل الشعر من دواوين المعلقات إلى  
 الشوارع، استطاع أن يجعل تلك الدواوين الصغيرة التي  
 أصدرها في حقائق النساء، واستطاع أن يرتفع من سوية  
 الجمهور عامة، استطاع أن يعطى للشعر هبة وطقسا  
 احتفاليا جميلا، أقول مرة أخرى إن الناس ليسوا أجمل  
 ماعندهم وكانهم ذاهبون إلى عرس، ولكنني أريد أن أختتم  
 الحوار بقصيدة من قصائدك الجميلة تختارها أنت تكون  
 خاتمة لحديثنا.

□ نزار: سأقرأ مقطعا (حوار مع امرأة غير ملتزمة) لأثبت  
 موقفى الجديد من المرأة:

غيري الموضوع ياسيديتي،

ليس عندي الوقت والأصابع

كي أمضى في هذا الحوار

إننى في ورطة كبرى مع التاريخ

وإحساسى بعينيك كإحساس الجدار

قهوتى فيها غبار، لفتى فيها غبار، شهوتى الحب يعلوها

الغبار

أنا أت من زمان الوجد القوي  
 أت من زمان القبح، أت من زمان الانكسار  
 إننى أكتب مثل الطائر المذعور  
 ما بين انفجار وانفجار  
 هل تظنن بنا وحدا  
 إن هذا الوطن المذخور واقف خلف الستار  
 فأشرحى لى كيف استنشق عطر امرأة وأنا تحت الدمار  
 أشرحى لى كيف أتيك بورد أحمر بعد ما مات زمان  
 الجُلنار

غيري الصديق ياسيديتي.. غير هذا الصديق اللا إبالى  
 فما يقتلنى إلا الغباء.

■ رياض: إذن قد غيرت أنت الحديث، وأعتقد أن نزار قباني  
 هو الآن يمثل لروية نفسه الفنية وهو أمر متميز به وفتنخر  
 به.. أستاذ نزار لا يمل المرء من شعر نزار وأنا لا أقول هذا  
 كياسة أو معاملة، أنا أحد الناس الذين يحبون الشعر أقرأ  
 نزارا بعمته أو بنهم، وإذا كان نزار قباني قد استطاع أن  
 يصحب الشعر للناس، أن يجعله قريبا للناس كما قال الأستاذ  
 شوقي بغدادى فصعب أنه أدى رسالة شوقي بغدادى فصعب  
 أنه أدى رسالة كبيرة، لكن سؤالى الأخير، هل هناك دور  
 تهذيبى عام لشعرك هل تعلمت؟

□ نزار: طبعاً، التهذيب يكون بمعنى الارتفاع بذوق الناس،  
 أنا أعتقد أن الكلمة التي أكتبها على الورق لا تذهب في الهواء  
 وإنما تحاول دائما أن تحرض الإنسان على أن يتفوق دائما  
 على نفسه وأن يدخل عصره. وأنا أحرصه على أن يكون دائما  
 مثل النخلة مليئة بالكبرياء مليئة بالجمال.. فهذه هي هذا الدور  
 التهذيبى ليس معنى التهذيب التوجيهي، هذا شيء يتم بصورة  
 غير مباشرة، مجرد أن تكتب قصيدة فانت تفتح طريقا  
 وتحرض الناس على أن يكونوا على مستوى إنسانيتهم.

■ رياض: أستاذ نزار في ذهنى الكثير من الأسئلة ولكننى  
 أتعبك.

□ نزار: في الواقع هذا الحوار كان جميلا جدا لأننا طرحنا  
 فيه أشياء كثيرة جدا.

■ رياض: أنت قلت في الأمسية أن الشعر في آخر الأمر هو  
 وقفة كبرياء وأنت تقفها وتقفها مع الجماهير العربية التي  
 أحببك، لا أعتقد أن الناس عندما يقولون إننا نحب شعر نزار  
 يقولونها محابا، هذا الحب له ما يماثل موضوعيا، نزار الذي  
 يعبر من وجدان الأمة العربية، يعبر عن تطلعاتها، والذي  
 نصب نفسه لسانا للجماهير.. يودى أن يكون آخر سؤال:  
 كيف ترى مستقبل هذه الجماهير؟

■ رياض: مرة أخرى أشكر الشاعر الكبير الشاعر العربي ونحن نعتز بلغة سورى، والآن نعتز أكثر فلنكثر لأنه أصبح الآن الشاعر العربي لأنه استطاع أن يحمل نمشوق أى سوريا فى حقائبه استطاع أن يحملها إلى رحم الأمة العربية. استطاع أن يخرج من هذه المدينة لكي يكون صوت الأمة كلها والمعبّر عن وجدانها، وأن يكون رمزاً من رموز الشعر العربى عبر تاريخه.

□ نزار: أنا مؤمن جداً بأن هذه الجماهير إن تنطفئ نارها ستتقدم وستثور وستعصف ستتقدم مثل حصان شديد الكبرياء وأن الأرض تثبت نباتات جديدة وأعشاباً جديدة، وأن الحياة لن تتوقف، والجمهور العربى والشعب العربى هو شعب عريق وأصيل وسوف يكتب اسمه مرة أخرى فى كتاب التاريخ.





نزار قباني :

أنا مثل أم كلثوم لا أغنى إلا وحدي !

سبلس الاطروش



التقيت الشاعر الكبير نزار قباني مرتين واجريت معه لقائين في الدوحة كل منهما امتد ساعة ونصف الساعة .

المرّة الأولى كانت بداية التماثليات حين جاء بدعوة من وزارة الإعلام ليقوم اسمية شعريّة ، وكانت مجلة « الدوحة » في ذلك الوقت متبراً ثقافياً فطرياً يستلّط كبار الكتّاب وأصحاب القلم ، فقدمت سهرة معه . أما اللقاء الثاني فكان في ربيع عام ١٩٩٥ حين جاء الشاعر الكبير أيضاً ليقوم اسمية شعريّة بدعوة من نادي الجسرة الثقافي فاجريت حواراً لبرنامج « فكر وفن » .. وهو برنامج شارف عمره على العشرين عاماً . واتخذت سميات مختلفة كلقاء مع فنّان - وعلى ضفاف النيل . استضاف البرنامج رموز الفكر والأدب والفنّ في الوطن العربي .. وقام بجولات عديدة إلى مصر وسوريا ولبنان وتونس والمغرب واليمن فالتقي كبار الشخصيات فيها بصحب حصراً .

وأتذكر منها الآن الأستاذة نجيب محفوظ د. يوسف إدريس - مصطفى أمين - عبد الكريم غلاب - أحمد فؤاد نجم - محمد خن - سميح القاسم - أنيس منصور - أحمد حمروش - كمال الطويل - صلاح أبو سيف - فلان حمالة - منصور الرحباني - د. عبد العزيز المالح - عبدالله البريلوي - محمود درويش - محمد حسن الزيت - بليغ حدّدي - فريد شوقي - فلان حمالة - حسن الإمام - وغيرهم كثيرين .

كما أهد البرنامج حلقات تسجيلية عديدة في البلدان العربيّة التي زارها كالإطلس الصغير ، وإمير الشعراء أحمد شوقي .. والعقاد وسيد درويش وفريد الأطرش ومحمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ . وكانت الحلقة التسجيلية الخاصّة بعميد الأدب العربيّ ، طه حسين ، التي قدمت ضمن « على ضفاف النيل » بعنوان « بقعة ضوء » قد نالت الجائزة التقديرية في مهرجان البحرين لعام ١٩٩٧ . ما بين اللقاء الأول مع الشاعر الكبير نزار قباني والثاني سنوات طويلة .. وتغيير طاق كليّنا ..

طلب نزار قباني في اللقاء الأول أن يعرف الأسئلة مسبقاً ومع أنني لم أقدّم أسئلة لأيّ من ضيوفي مسبقاً طوال عملي الصحفي المكتوب أو المسموع .. إلّا مرتين .. للسيدة فلان حمالة .. ثم للشاعر الكبير نزار قباني . وقد برز طلبه الأسئلة آنذاك بأنه يريد أن يختار المسائل المناسبة لها ..

ولكن اللقاءات التي يعرف فيها الضيف محاور الحديث تغدو وهيّ المغلّجة والمباغتة .. وإن كان يظلّ هناك بعض المرونة حين تتلفّط مايقول لتستنبط أسئلة أخرى من كلامه وإجاباته ومهما كانت مدروسة أو معدّة .. فيصير اللقاء محوّر ليس إلّا ..

سجلنا اللقاء كاملاً متضمناً قراءات شعريّة عديدة .. وكان نزار سعيداً بما يقول ، يتكلم القصصيّ منتقياً اللفاظ وجعله كما اختار قصائد محدّدة لتتناسب الجو العام للمكان ولذكر أنّه قال في « لايد » من انتقاء قصائدي لأن بعضها لا يلائم هذا ، وكانت محاور اللقاء الأول تتناول قضايا اللغة والحداثة .. والخروج على المألوف شعريّاً وفكريّاً .. وعن الفنّان الذي زارها وعمل فيها عليه شخصياً وعلى إبداعه .. وعن علاقته بمن غنى له ..

وقد أتيح البرنامج ليلة التسجيل في ساعة الذروة وبعد الإخبار مبشرة ، فقد كان شاعرنا سيفيار الدوحة صباح اليوم التالي .. وكان سعيداً باللقاء كثيراً ، حتى قال لي :

هذه المقابلة ستصبح مثل .. محيطة المستمعون ؟ وسترّين ذلك إنها مقابلة مهمّة جداً ؟!

ولم يدّر شاعرنا الكبير أن تلك المقابلة لم تنزع إلا في تلك المرّة الوحيدة التي شاعدا ، وأنها حفظت في شريطها بأمر من وزير الإعلام لايفرج عنها .. بل وجه مخرجها .. وهو أحد أهم مخرجي التلفزيون في وطننا العربيّ الفنّان « إبراهيم الصباح » لغت نظر ذلك لأنه استخدم تمثالاً لفينوس عاري الصدر .. وأسلد عليه غلالات شفلة .. وكان ديكوراً رائماً ..



ولكن بعض أصوليين التفكير اتصلوا بالوزير مطالبين بإيقاف الحلقة وعلى  
الهاء .. ولكنه صبر حتى انتهت .. وبعدت من عاداتها مرة أخرى أو حتى  
التصرف فيها إلا بأمر من وزير الإعلام !  
ولكن نص المقابلة الحزني نشر في أحد أعداد مجلة "الدوحة" ويطلب من  
رئيس تحريرها المفكر العربي البارز بهاء النعاش - فانتشرت من هناك ما بين  
المقابلة والأمسية قضى نزار قباني عدة أيام في الدوحة .  
وقد رافقته في سيارتي مرات إلى الأسواق .. كان يبحث عن هدايا  
لنائلته .. يبحث عن "فستان" لبليquis .. ولكنه خرج من الدوحة دون أن  
يشترى شيئاً واحداً .. وللمأساة .. كانت الدوحة تنفق إلى محلات الأزياء  
الراقية والكثير التي تنتشر فيها الآن ، وكان نزار قباني متجهاً إلى أوروبا .  
في إحدى جولاتنا في الأسواق قال لي :

تجوزني هذه الدوحة .. ليست خضراء وليست يابسة .. ليست نظيفة جداً  
ولكنها ليست قذرة .. لا أستطيع أن أصنعها .  
ورغم الضحور الزاهف لأمسيت الشعرية .. رسمياً وشعبياً فإنه كان فعير  
مكتمل السعادة وقال لي ..

تصورني ! كيف أقرا شعراً والمرأة غائبة عن الأمسية ١٩  
عندما تستضيف شخصية عامة شاغلة للناس فأول إشكالية تواجهها هي  
كيف تقول وإياها شيئاً مختلفاً ؟ كيف .. والقائدات والمحاورات معها تتلا  
الصفحات والشاشات كما أن نزار قباني - كما غيره - يكتب في الصحف  
أيضاً ١٩

هذه إشكالية واجهتني مع شخصيات عديدة .. كالأساتذة نجيب محفوظ -  
مصطفى أمين .. أنيس منصور ، وغيرهم .  
لعل أفضل تكتيك للتمييز والاختلاف هو أن تناقشهم فيما كثيراً أو قلاراً ..  
ويطلب هذا الجهد الكبير .. ولكنه يعطى لكه تميزاً واختلافاً وجدة !  
عندما تحدثت إليهم بتليفونيا كان سعيداً وأبدى اندهاشاً رغباً بالتطور الكبير  
في الدوحة ، شكلاً ومضموناً .. بل لقد أشار في بداية أمسيته إلى هذا التطور  
وأبدى سعادته الفائقة بالخصور الكبير للنساء .. جاء بعضهم سائراً .. وكان  
الخصور خارج أكبر قاعة في الدوحة يفوق كثيراً الجلوس فيها .. مما اضطر  
القائمين على وضع شاشات ومقاعد خارجها .. وبقي كثيرين يستمعون إلى  
الصوت خارج المبني .

أشار نزار قباني في بداية الأمسية إلى لقائه الأول مع الدوحة ، وأبدى  
سروره البالغ بالخصور النسائي الكثيف وهو يرى ثلاثة أجيال من النساء في  
القاعة .

وبحين انتهت الأمسية تحلفت المحجبات حوله ولم يمنع هذا الإعجاب  
والانبهار حادثة بسيطة انتشرت حين تقدمت منه سيدة محبة لتسلم عليه  
وتبدي إعجابها وكانت قد نطقت وجهها بخمار أسود ، فلم يسلم أو يمد يده  
وقال لها .. أنا شاعر الموضوع .. وإن أسلم حتى تكشفني وجهك وقد فطنت .

تحدث نزار قباني في لقائي التليفزيوني الثاني معه بالعالمية .. كما أنه لم  
يطلب أسئلة ولكنه قد انتويت لوطيلها أن أبدو رغبتي بعدم ذلك .. حتى حين  
وصل إلى مبنى التليفزيون وجلسنا تحتس القهوة معربين به ، لم يشتر إلى  
محاور أو الحديث الذي سيكون من قريب أو بعيد ..

ودعشت حين سألت بداية بالفصحى فإذا به يصير على الحديث بالعالمية ،  
وإعلاء صيغة الإعلام في السنوات الأخيرة التي تمت بالأحاديث هذا النحى  
الذي يعتبره الكثيرون هجمة شرسة على اللغة العربية فكل قناة فضائية تتحدث  
بلهجتها دون مراعاة لدور الإعلام في نشر اللغة العربية والمحافظة عليها .  
وفاجأتني نزار قباني الشاعر الكبير وهو يجري اللقاء كله بالعالمية .

كان الكثير مما دار في الحديث مفاجأة لنزار قباني ، ولم يكن بالإمكان  
رفضه لأنه اعتمد أصلاً على مقولات له وردت في كتبه وقد وصلت ذروة  
الافتراض سوء النية إذا جاز التعمير حينما سألت عن العرب والسلام التي  
جاءت في قصيدته بمعنى يظنون وفاة العرب ، وأدرك بذكائه الحاد وتمرسه أنني  
حينما سألت عن قصيدة "فوامس" على فخر النكسة ، أنني أحاول جره للحديث

وقد تعزى نزار قباني .. الشاعر الكبير بالصبر والأناة ونحن نطرق مواضيع  
صعبة ومؤلة وتركنا آثارها جروحاً عميقة فيه بدت على وجهه رغم مرور  
السنوات الطوال عليها .

أما بعد إذاعة اللقاء فقد اتصل بي كثيرون وعدد لا بأس به من طلاب  
الجامعة وأبدوا دهشتهم مما قال فيه .. وإنهم لم يصدقوا أذائهم .  
فهل يختلف قول الشعر عن فكر صاحبه ١٩  
أترك لكم اللقاء كما دار .. حرفياً .. التغيير الوحيد فيه هو كلمات تكررت  
كثيراً لأنها عامة وهي "يالي" بمعنى الذي أو الذين حسب الموضع .. وأصلحت  
حذفت كلمته "يعني" ، وقد استعملها كثيراً في بدايات الجمل .. وأصلحت  
إعراب بعض الكلمات التي تختلف ما بين استعمال الفصحى والعالمية

المقابلة موجودة في تليفزيون قطر .. وقد أذاعتها محطة دبي الفضائية  
يوم وفاة الشاعر الكبير !

وهذا هو نص المقابلة .



■ ولكن المتتبع لشعر الشاعر الكبير نزار قباني .. يلاحظ أن الحرية التي طالبت بها هي الحرية المتخضرة في الحرية الجنسية والتساوي .  
□ أريجوك ... لا ... هذا كلام غير دقيق ... الجنس جزء من الحرية بدون شك ... أن يكون الإنسان سيد جسده ... هذا الشيء مفهوم !

■ ثم  
□ وكل إنسان مطلوب منه أن يحترم جسده وأن يعطيه الحرية ولكن أنا طالبت بحرية الفكر للمرأة .. التعامل مع الرجل ... لا أن تجلس المرأة مع الرجل في مجلس وهي ممنوعة من الكلام لايتكلم إلا زوجها ... هذا غلط .. المساواة التي طالبت بها ليست مساواة جنسية .. لا .. كانت مساواة طفلة ونهنية .. حتى أنا أقول الآن إنني لا أبحت عن المرأة الجسد ! أنا أبحت عن المرأة الفكر .. أريد أن أقيم حواراً ثقافياً مع امرأة لحبها .. تعرفين .. الجنس ليس ثرائاً أو دافئاً ... كل هذه الأشياء التي تشغل بسرعة وتنطفئ بسرعة .. أنا لا أريدها ..

■ إذن شاعرة الكبير .. أنت بدأت بتححر المرأة من القيود والتقليد ؟  
□ نعم  
■ ثم انتقلت إلى الوطن بعد ذلك بفترة طويلة جداً .. هل نقترح أن شاعرة الكبير غير « جوان السفر » - كما تحب أنت أن تسمى تلك المتخضرات في حياتك وتلك المراحل ، أم أنك تؤمن بأن الخاص يسبق العلم .. وأن تحرير المرأة من هذا المنطلق سيؤدي إلى تحرير الوطن وإلى تحرير الرجل ؟

□ هذا الكلام صحيح الذي قلته في الأخير ..  
■ يعني أنا لا أقيم حداً جغرافياً فاصلاً بين المرأة وبين الوطن أنا .. المرأة اختبرتها وبغنى .. لذلك فالتفت إلى أهلها .. والمرأة العربية أرض مستعمرة فلا بد من تحريرها كيما تطلب تحرير الأرض .. تطلب تحريرها كعربية .. تطلب تحريرها ثقافياً .. تطلب تحريرها وروحياً .. إرادياً .. هذه مطالب ضرورية جداً .. لذلك أنا وقت بفكرك الوطن !!  
■ أنا في بيتان من الشعر أقول ..

كلما غنيت باسم امرأة  
استلغوا قومي عني  
وقالوا كيف لا تكتب شعراً للوطن !  
وهل المرأة شيء آخر غير الوطن ؟  
أه لو يدرك من يقرأني  
أن ما أكتبه في الحب  
مكتوب لتحرير الوطن !

■ يعني أنا باعتباري هالونياً يا ألي المرأة فيه عبده ! هو وطن مستعمر ، في ظل المتغيرات التي يعيشها هذا الوطن العربي .. وفي ظل السلام الذي كسبته عنه بعض الصلداك .. وفي ظل المتغيرات والمخالفات التي تكاد تصنف بنا .. بل تكاد تهدد وجودنا ... بل هي تهدد وجودنا وحياتنا ... هل يمكن أن نلجأ لنقدم قضية المرأة ونحصر المرأة ، ثم نلقت بعدها لنحصر الأوطان ؟

■ وليس نقف 12 .. هذه رسالة كان يجب أن نبداها من زمان : نحن الفصحى ... لا أن نهمل قضية المرأة ! هي انتصار لنا أيضاً .. يعني عم بقلوب .. هذا عصر المتغيرات متغيرات بدون امرأة إلى جانبنا تكون ثورتنا في الهواء .. كل الثورات التي لا تنشأ فيها المرأة ، ولا تكون قريبة الرجل فيها ثورات هوائية !

■ قلت إنك ساهمت في تحرير المرأة  
□ طبعاً !!

■ مع أن نسبة غير المتعلمات بل الأميات حتى على امتداد الوطن العربي عالية جداً .. هناك نسبة كبيرة جداً من ..

□ وفيه آمين !  
■ نعم

نزار قباني الذي فجر الكلام ! هو شاعر ملا الأسماع والقلوب ! شاعر خرج على كل القوالب التقليدية والرموز التي لم يجرؤ أحد على الاقتراب منها .. بل إنها ظلت مسلمات في منأى عن كل محاولة للاقتراب قبله !

نزار قباني الذي قال عنه أحد النقاد الكبير .. إذا سقطت ورقة عليها شعر أو كتابة لنزار قباني والتقطها أحدهم في الأتوبيس دون أن يكون عليها أي توقيع فإنه بلا شك سيجعلها إلى بيت نزار !  
كيف أقدم نزار قباني .. إسمه يكفي ..

قلت لنزار لي وأنا ابتداءً حوارياً معه .. الواقع أنك أنت من فجرت الكلمات وفجرت الحروف والرموز وكثيراً من المسلمات في فن القول الشعري لعلمك .. بل لم يستطع أحد أن يقترب منها .. بل إنهم إن دأبوا - فقد ظلت مجرد محاولات بريئة وعلى استحياء .. أنت جئت دافراً عليها كلها .. الآن وبعد خمسين عاماً من كتابة الشعر والحديث عن المرأة .. أنت الآن .. وكما تعرف في مرحلة من مراحل الشعر يبدأ الإنسان بمحاسبة ذاته وتقييم مسيرته .. هل اجسست ولو لحظة أنك نمت لأنك تكلمت لفظ عن المرأة .. وإن قضية المرأة ظلت شاغلك والمسيطر عليك ؟



□ أولاً أنا كنت أرفض دائماً أن أوضع في قوالب أو أطر .. فيقال هذا شاعر المرأة أو شاعر الرجال أو الأنوثة ... أنا أعتقد أنني تجاوزت هذا منذ مدة طويلة .. أنا شاعر الإنسان !

ولا أخفي أنني أعطيت المرأة حيزاً كبيراً من حياتي حوالي ربع قرن فالتفت من أجلها .. دافعت عنها .. وضعتها في أهدابي ورضعتني على أكتاف وسرت بها مسافات طويلة جداً إلى جزيرة الحرية ..

لكنني .. في البداية كانت المرأة شغلي الشاغل بدون شك من الأربعينيات حتى أواخر الستينيات كانت المرأة أرضاً أقاتل فوقها .. أنا لم أتفرغ في المرأة كيهكل أو كجسد جميل ! تفرقت بالمرأة كقضية ..! يعني كنت أشعر منذ طفولتي أن المرأة لم تأخذ مكانها في المجتمع العربي .. واتزال مغمورة ومروعية وخائفة .. ولم تكن أبداً .. ربما لاتزال .. لم تكن أبداً مواطنة من الدرجة الأولى .. وأنا قنلت في سبيل أن أجعلها مواطنة من الدرجة الأولى ... وقد نجحت إلى حد بعيد .. ولكن طريق الحرية طويل جداً .. ربما لاتزال بعض النسوة .. لم يأخذن حقهن من الحرية .. ولكن هذا الحق ليس على أنا .. الحق على المرأة نفسها !

أنا أعرف بعض النساء « مستريعات » .. وقضية الحرية حمل ثقل على الاكتاف .. الحرية ليست سهلة .. نتحدث عن الحريات ، ولكن بالأخير الحرية لها ثمن .. ويجب على حامل الحرية أن تكون أكتافه قوية حتى يتنبهها ...

أنا قلت في الأسبوعية الشعرية في الدوحة أمس .. فعلا .. د أنا مثل مفروض إنه اليوم اتكلم على طريقة امرئ القيس ، ولا على طريقة أبي تمام .. ولا على طريقة المتنبي .. هؤلاء كانت لهم قصودهم القوية .. قصودهم الإبداعية والتصيرية .. أنا الآن أعيش في مطالع القرن الواحد والعشرين .. وعلم أن اخترعت لغتي .. وقد اخترعت هذه اللغة .. قد تكون أهم إنجازاتي أننى اخترعت لغة .. وأنت تحدثت عنها في المقدمة حين قال أحد أساتذة نقد اللغة العربية في جامعة دمشق « لو سقطت ورقة من نزار قباني في الأتوبيس وغير موقعة منه وطيها كتابة منه لأخذها أول راكب إلى بيته »  
هذه شهادة بمنتهى الأهمية في حياتي أنا !

■ لكن كثيرا من الشعراء الذين خرجوا من كم شاعرنا نزار قباني ، والذين جاؤوا بما يسمى بالقصيدة الحديثة .. حقرا شعرهم لفنننننن ذلك تقرا قصيدة واحدة .. وشاعرا واحدا .. تكاد تلتصق بينهم ! وهنا من شاعرنا نزار قباني .. هذا علامة فارقة في تاريخنا الشعرى .. ولكن حين نأخذ الآخرين لانك نميز بين شاعر وآخر في الماضي نهجوا قصيدة البيت وبحورا معروفة ولكنهم اختلفوا وتميزوا رغم ذلك !!



□ كلاك صحيح جدا .. في الماضي كان لكل شاعر بصمات شخصية إذا أخذت شعر المتنبي ! هناك المتنبي حتى ولو لم يوقع شعره !  
هم من أبى ربيعة .. يشار بن برد .. امرئ القيس .. النابغة الذبياني حتى أحمد شوقي في مصر النهضة .. ينسب أنه هؤلاء إذا قرأتهن تعرفن ملامح أدبهم من لغتهم ..

أما الآن تقرا بين مئة قصيدة وتختلط الأمور عليك ! فالأسماء متشابهة .. المعاني كلها متشابهة .. الصياغات متشابهة ! لذلك ؟ قضية الصدقة واقعة في دوامة ! ليس هناك شعر حديث يستطيع أن يخاطب الجمهور العربى .. الجمهور العربى من كوكب آخر أو الشعراء هم الذين في كوكب آخر .. نحن شعرانا شعر ونسوح .. شعر إيجاز .. شعر إبداع .. فعلا !

لكن .. الآن فيه خيانات شعرية .. خيانة للتراث .. وهذا سببه عدم اطلاع على الشعر العربى .. يعنى .. ببيجك واحد ما يعرف لغة .. وما يعرف عروض .. ولا قافية شعر .. ولا يعرف المتنبي من أى شاعر آخر .. ويقول .. د أنا أريد أن اكسر التراث ! أن أدمم التراث ! هذا شيء منفرج .. د أنت اللي منفرج ! ملهى شيء اسمه منفرج في الشعر .. المتنبي مازال عايش بعد ١١٠٠ سنة ..

■ ويبيع أكثر من شعراء اليوم !

□ ثم قضية التحرير .. هذا رأيي .. يجب أن نبدأ بتحرير الرجل ! أنا أقول دائما .. أعطني رجلا حرا وخذ امرأة حرة ! فظالون أن الرجل يترك بمقلية الجمالية الأولى فلا تحرير للمرأة ! أنا أقول دائما هذا ... المطلوب منا تحرير الرجل أولا .. لأنه حين يتحرر الرجل يستطيع أن يقدم حورا حضاريا مع المرأة .. سواء أكانت زوجته أم حبيبتة أو ابنته د ما في فرق ! المهم أن نصل إلى مرحلة الرجل الذي يخلق عنه ثياب أهل الكهف .. ويخلصه عن الفيل الجائع .. ثم يتعامل مع المرأة كإنسانة رفيقة ..

■ إذن كيف نفسر وصول عدد كبير من النساء العربيات إلى مواقع مرموقة .. وإلى التعليم و ..  
هذا لأجل المشكلة .. الوصول .. ساعطى لك مثلا .. أنا قلت دائما .. المرأة تصبح محامية .. طبيبة .. وتصير أستاذة جامعية وإذا راحت مرة ، اضطرت أن تسافر ، فتذهب إلى وزارة الداخلية لتأخذ جواز سفر في أية مدينة عربية يقال لها د حضرى والدك .. ولئى أمره ، زوجها حتى يوقع عنك ! د طب شو الحساسة !

أنا أرى هناك تناقضا .. المرأة المتعلمة عندما وربما في الواجهة أو ظاهريا تصل شهادة بكثورة أو أليسانس ، ولكن حرية الحياة ، حرية السلوك احرية التصرف .. حرية كل هذه القوانين التي تجعلها ماضيا أو امرأة ثائرة ! إرادتها لاتزال محتلة د أخوها ، وأنا أسميتها السلطة الأبوية .. يا بويها .. يا أخوها .. يازوجها .. خلصينا من المشكلة !

■ إذن تعود إلى محاسبة الذات .. إنت لم تجبني على هذا الشق من السؤال  
□ أى واحد ؟

■ هل تحسن بالقدم أحيانا لأنه تدرك نفسك ..

□ مقاطعا .. أبدا .. أنا فخور وسعيد وأشعر بالكبرياء لأنى دخلت معركة من أجل المرأة ! الثوار لا يندمون ! هل هناك رجل يعمل بندية في الدنيا ويدافع من قضية د ويدين بيروح على التقاعد !! لا .. أنا أرضى أن ألتحق من مواضيع ثورة جعلتها ! لكن .. ساعدنى أنتم .. المرأة .. أنا اتكلم الآن من أصاقل قلبى .. المرأة لا تريد أن تصل شيئا بذاتها .. يعنى أنا أعرف أن الضغوط الاجتماعية قوية جدا عليها .. والضغوط التاريخية قوية عليها جدا ! لكن هي من ذاتها يجب أن تقف على أقدامها وتستعمل كلمة لا .. كلمة الرفض ! يجب أن تعتمد المرأة أنه د مو .. إيه سيدى .. نعم سيدى ..

■ بهذا إذن كان اختيارك .. لا .. كهنون لأحد نواويك !!  
□ إيه إيه .. أحد نواويى اسمه د لا .. أنا كل شعري عبارة عن محاولات رفض ! لأنه أنا ولدت في دولة من دول العالم الثالث !

يعنى في هذه المنطقة من العالم المتخلف ! وحين ولدت وترعرت قليلا ، وجدت على من مئات من الترهيزات النفسية : مئات الأشياء اللط ! لهذا قلت .. أنا شاعرا وإذا أصبحت لهذه التقاليد أو العادات .. كئيب عاليا .. أمر في هذه الحياة بدون أى أثر .. ولكن أنا ولغيتنى كشاعر أن اكسر !!

■ نعم  
□ التكسير جزء من التعبير .. لابد أن تكسرى شيئا لتمكنه مكانه شيئا آخر !

■ ومن هنا كسرت القوالب .. قوالب الشعر و ..  
□ قوالب الشعر .. قوالب الحياة كلها .. لاقوالب .. أنا استعمل كلمة « القوالب » على كل الأشياء .. اللغة والشعر والصورة .. الجرة د استعمال الكلمة الشعرية ..

يعنى .. إذا جات أمامي كلمتان د وأنا عم بالكسر .. هذه أشد عفا وأشد جرحا .. والأخرى بين بين ! أختار اللفظ ! دائما !  
■ هل تؤمن بما قلله اليونيس د «إن القوالب هي القبر ؟  
أنت سبقته ..

■ أنا قلت دائما ..  
وبعض القصائد قبر  
وبعض اللغات كفن !

فانت سيد الصورة .. ومن مفرداته القليلة تشكل تلك التمننات الجميلة  
 فهل يضيقك أن يقال إن مفرداته قليلة - وإن بعض مصطلحاتك وصورك  
 كتلفظة السجائر مثلا .. سيحك إلى استعجالها أمير الشعراء شوقي !!  
 □ لا .. أدرك أن النقاد قالوا عن الشاعر الإنجليزي الكبير شكسبير بأنه لم  
 يستعمل من المفردات خلال كل مسرحياته أكثر من ٢٠٠ كلمة إنجليزية ..  
 ليس القضية عدد المفردات .. القضية كيف تصوغ هذه المفردات ؟ كيف  
 « تلعبها » مع بعضها .. هذه طريقة العرض القماش متوافر !! أنت تعرفين  
 كسيدة .. هناك ألوان من الأقمشة المتعددة .. قطن وحرير وكتانة .. مش  
 القماش !! أي إنسان قادر أن يشتري القماش .. لكن غير قادر على توصيل  
 القماش .. التوصيل في القماش هو نفس قص الشعر ترتيب اللفه مافعله أنا  
 مختلف عن كل الشعراء الذين سبقوني ..  
 أنا حين استعملت « السجائر » و« الجرائد » في شعري استغرب الناس في  
 البداية ..

محمد عبدالوهاب « هذى قصة ماحدا بيعزلها » أعطيت مرة قصيدة  
 اسمها « ماذا أقول له » فيها  
 على المقاعد بعض من سجنائه  
 ولى الزوايا بقايا من بقاياها

دخل عليه شخص - وهو كان يحب الاستشارة - من القدامى المخضرمين  
 الذين يهتمهم عبدالوهاب .. فسمعه يذندن على العود بهذا المقطع .. فقال له  
 « إيه ده ياستاذ يعنى من ظفقت ظبية الوادى بتاعة شوقي ، ومن جارة  
 الوادى ومجنون ليلي الى نزار قباني وسجنائه !  
 قال له :

وماله ؟

قال له :

- يا لى سجنائ وجرائد .. دى مش شاعرية !!

يعنى شوقى عبدالوهاب قديمش كان ،

لكي جدا

□ ذكرى جدا .. قال له ، أنا لحت هذه القصيدة لأن نزار قباني يصور فيها  
 الحب المعاصر .. هل هناك جيبين اليم .. وإذا كنا طالبين في الجامعة  
 لايفشان السجائر .. ألا يكون الطلاب أو العاشق حاملا لجريدة الصباح تحت  
 إبطه ..

□ بالعكس .. لأنهم يحملها طشان يمشطه .. أريد أن أصل بك إلى أن  
 العصر يجب أن يكون موجودا في الشعر .. ريم على القاع بين البان والعلم ..  
 ليست قصيدتي .. لانتنى إليها ! اليوم .. الغزال ، والبان والعلم منطقان في  
 الصحراء .. « مالى علاقة بها مواضيع »

□ ولا بالأثر الدارس

□ الفتاة المعاصرة تلبس الميني جيب ، وإذا جيب أن ارضها وأرض جمالها  
 التلويح .. وهكذا حصل !

□ شاعرنا الكبير - لماذا إذن خان الذكاء الموسيقار الكبير في « أسالك  
 الرهيلا » ولم تصل إلى أدنى مستويات موهبته إلى الفصل الذي  
 غناها عبدالعليم حافظ ؟

□ اتعرفين لماذا

□ لماذا ؟

□ لنسب بسيط .. لأن هذه الأغنية وادت ميتة ! « طلعوها بعد أن ظلوا  
 صابرين عليها سنتين أو ثلاثة وظلموها في حرب عاصلة الصحراء ..  
 الخليج .. و« نفس الأسبور الأول حين كان العالم العربي كله يشتغل غضبا  
 فأنزلوها .. « من يبيعهم أسالك الرهيلا » مين .. دولة تحتل دولة عربية  
 أخرى .. وتحتن ظلمين ياسالك الرهيلا !

□ أنا ثبت لي أن القصيدة أو الأغنية لها حظوظ !! فيه حظ أن تطلع القصيدة  
 في الوقت المناسب .. الموسم المناسب من كل قصيدة ( أيطن ) .. في بداية  
 الستينات طلعت « أيطن » ثم « قارئة الفجنان » .. ( رسالة من تحت  
 الماء ) ..

□ « يراقوا عليك » - بل أنا اعتبره شاعر جداته أكثر من كل شعراء  
 الحداثة .. لأنه كان رجلا علاقا .. وكان فنه قائما على أسس أما الآن  
 فالشعر الذي نقرأه كله « غزل بنات »

□ لون ولا طعم ولا رائحة .. لذلك قضية الحداثة هذه قضية ملتصقة جدا ..  
 غامضة جدا ! ... وأصلا « مادحا حاسن بيهم » الذي نقرأه في الصحف  
 والمجلات كلام على حيفة شعر .. ولكن لاهو شعر ولا نثر !

□ إذن حضرتي ويلج على سؤال الآن ! لماذا رشح أدونيس عدة مرات  
 لنوبل ولم يربح نزار قباني !!

□ لا تصور أن أدونيس رشح !! لأن الترشيح يتطلب أن ترشح نفسك  
 شخصيا .. ولكن تعرفين .. « فيه ناس كثير من ما اللي يحب الثثرة .. وفيه  
 الصحافة كذلك لعبت في هالموضوع !! ولكن أنا اعتقد أنه مالى شيء حقيقي !!  
 ثم أنا .. وفيما يتعلم بي ، فانا لاأحتم بنوبل ! أنا نوبل العظمى هو  
 هذا الجمهور العربي الذي يلتف حولي في كل مكان !  
 هذا هو جلتزتي .. الجمهور .. « اللي بدى شهادة ! يده يروح ستكولم ،  
 شره ثلثي !

□ بهذا يتهمك بعض النقاد أيها الشاعر الكبير .. بأنه حينما تكتب فإنما  
 تكتب لجمهور معين ومن معينة ؟ و ..



□ مقاطعا بحددة لأمين .. شوقى .. أنا كتبت لمتى مليون عربي .. وأنا  
 أقاتل وأقاتل للتي القبيح عليهم جميعا .. رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا ..  
 لكن أنت قلت « أنا جمهوري من الطلاب » في كتابك قصتي مع الشعر !

□ لا .. جمهوري من الطلاب .. الجمهور الذي امتحنني في بداياتي  
 الشعرية كنت بمثابة إلى الجمهور لعملا .. من يفهمني !

□ كانت هذه الطبعة .. التي تمكك أن تدعب إلى المكتبة وتشتري الأشعار !  
 الآن بعد رسالت الاتصال الفخيلة .. أنا ماعدت بحاجة لأن أبيع كتابي في  
 مطبعة وأزعه .. أنا بقدر أطلع في التلفزيون وأحكى في أي مكان ! في  
 الأعلام الصناعية ليسمع صوتي فصار جمهوري من الطلاب وغير الطلاب ..  
 يعني أنا في أسبعية شهرية سواء في بيروت أو القبرون كما كنت قبل حوالى  
 شهر .. وهنا في الدوحة شعرت أن جمهوري يتألف من ثلاثة أجيال .. جيل  
 ١٢ - ١٤ جيل الأمهات ٤٥ وجيل الجدات ٦٥ .. وحين تجتمع هذه الأجيال  
 الثلاثة في شاعر فمعناه أنه تكس !

□ شاعرنا الكبير .. الجمهور الذي استقبلك استقبالا غير متوقع حتى لك  
 في القبرون .. وأمدت خرج القاعات في النوحه .. طبعيا مع اعتبار  
 اختلاف نسبة السكان بينهما .. هذا الجمهور يحب شعرك .. وبقدره بينما  
 يقول النقاد إن مفردات نزار التي يكتب بها مفردات قليلة ومعدودة ..  
 ولكنه يشهد الجميع اشتقت من هذه المفردات القليلة صورا جديدة ..

□ أولاً .. أنا اعتبر أن كتابة الشاعر المسرحي أو الروائي عن نفسه شيء مفيد جداً .. لأن كل واحد منا يحمل في داخله مخزوناً من الذكريات والأحداث تساعد على إضاءة الطريق أمام الآخرين ! أنا الذي قلته إذا كنت قد قرأت وقصتي مع الشعر

■ طبعاً

□ في الكتاب نوع من البوح لا يستطيع أي ناقد أو باحث أن يعرف .. مثلاً .. قضية انتحار أختي !  
■ هذه كانت مفاجأة ..

□ إي .. انتحار أختي ! ماذا كان يعرف إنه أختي انتحرت لأنها أحببت وأرادت أن تتزوج من ثوب لمعنتها الأسرة من ذلك فقتلت نفسها ؟ طيب .. هذه كانت مفتاح من المفاتيح التي جعلتني أدخل المعركة مع المرأة ضد النظام السلطوي والابوي الذي يخيم فوق رؤوسنا !

أنا كنت ضد الدكتاتورية ؟ كنت أدافع عن أختي .. أختي كانت حمامة بيضاء .. طيش تقلب نفسها ؟ إي ! ليس هال المجتمع العربي ما يتصاحب مع الحب ؟! الحب ماهر غلط !

هذا كله شغل وشغل .. هناك سيكولوجية لإزالة الأغنية ألم بتغير الشعب ؟ ألم يتغير الجمهور ؟ .. أنت لاحظت في أمسياتين أخيرتين في الفيرون والدوحة أن هناك إقبالاً على الشعر .. ولكن ليس هناك إقبال على القصائد اللغزية ! مثل القصائد التي غنتها ماجدة الرومي مؤخرًا أو أصالة .. هذه لم تلق الصدى .. ونحن نقولها أنت لازالت تلقى الصدى !  
ياسيدتي .. العصر كله تغير .. خذي مثلاً الأغنية اللبنانية الطالعة .. ليس فيها شيء غير هز مخضر .. آلات تضرب على الأعصاب .. كلمات تافهة أولاً كلمات .. ويهين يهينون أن يفرسوا علينا مثلها .. يعني يمكن نحن نعتبر رجعيين في ذوقنا .. أن نصفي إلى عبد الحليم حافظ أو إلى فيروز !! فيروز سارت خارجاً ! قديمة ! أو رجعية .. خذي أولادك أو أولادي بتسمعهم فيروز ؟

■ إنما عبد الحليم ! حيونه

□ لأنك أنت أورتهم حبه

□ علواً أستاذ نزار : مبيعات عبد الحليم هي من أعلى المبيعات الآن في الوطن العربي وثقافتهم أفلامه وفعلًا القصائد التي غناها لك تحلق أعلى المبيعات .. رأيت هذا في شركة صوت الفن ..

□ إي .. ما زال هناك ناس عندها علق !

■ ومن الجيل الجديد !

يهر كتفيه بإزدراء ونفي ..

□ يعني أنا الجيل الجديد «فاسل أيدي منه» هذا بتاع مايكل جاكسون ومايونو .. طيب .. ما أنا مضطرب !!

■ إذن نقول (إسالة الرحيل) ولدت ميتة لأنها خرجت في حرب الخليج - عاصمة الصمراء ..

□ ظرف سياسي سيء !

■ يسيد الكلام ! الاستلا نزار .. يُتهم دائماً بأنه في شعره السياسي له مؤلف معين .. عندما يهجمه فهو يهجم كل الرؤساء دون تسمية .. وعندما يتحدث عن زعيم فهو يتحدث عن أي زعيم والذي عقلت صوره دون تحديد للزمان أو المكان .. فهل تعلمت ذلك من الدبلوماسية ؟  
□ لا .. هذا غلط .. «هال عم بتقولني غلط فنياء التسمية في الشعر ! أنا لأكتب إعلانات موبوية .. أنا أكتب الشعر والشعر إيماء ورموز .. يعلق صوره على الجدران وفي الساحات العامة ؟» هذه ظاهرة يابس من الضرورى أن نسمي .. لأن جميعهم يعلقون ذلك ! لهذا يمكن أن يكون شعري قد اخترق .. لأنه من المروض أن تتركى للناس الشعار ..

■ يهضموا !

□ يهضموا .. أنا لا أستطيع أن أقول لهم فلان مش كويس ؟ لا .. هذا ليس شعراً «بتمرد شتيمة» إنما أرصد العاهات والأخطاء واتحدث عنها .. وهذا هو الشعر الحقيقي ..

أما أن أكتب بياناً انتخابياً أو أسماً أو أن أطرح الأسماء ! أنا لأحب أن أطرح الأسماء في كل الظروف والمنااسبات .. لأن الاسم لايعني شيئاً .. أحياناً وكما في المسرحيات عند موليير وشكسبير .. يعطيك صفات الشخص وأنت تعرفين !

■ في قصتي مع الشعر .. قلت إنني سأكتب قصتي قبل أن يكتبها غيري لأنني أقدّر على تصوير نفسي وروايتها من غيري ..

هل تنقسم كتابته المذكرات بالصدق ؟ وهل أنت فعلاً أقدّر على رؤية نفسك من الآخرين ؟  
□ طبعاً !!

■ لكن ؟ ألم تعطينا عن نفسك الصورة التي تريدها أنت ؟ وأنت سيد الكلام .. وتستطيع أن تتحكم في رسمها .. ترسمها كما تريد لنا أن نراها .. ومادرو النقد والباحثين .. الشخصية العامة ملكة تحتاج إلى الآخرين ليوها من زواياهم ويحللوها ؟ فلماذا سدت هذا الطريق على الآخرين وأدمنت نفسك كما قرأها ؟



■ لمواقف اجتماعية ؟

□ لا .. لا .. لا .. لمواقف .. مجرد ! .. أنت انتقلت هذا الشخص لا .. أنا أقول حادثة صغيرة لأريك أنه لا بد للشاعر أو الكاتب أن يقرأ المكونات الصغيرة هذه .. قصة عبد الوهاب التي حكيتها لك ملامدا .. يعرفها في العلم العربي .. أنا مفروض أن أكتبها في الجزء الثاني .. (علاقتي مع الفنانين مع الفنانين .. يشر أشياء ملامدا .. يعرفها .. أشياء سرية ..

ذكرت قصة أختك .. الحقيقة أن الانتحار وكما أشرت في كتاب وقصتي مع الشعر .. قد أثر كثيراً في نفسيك .. فغذرت نفسك لقضية المرأة وادفعت عنها بمرارة مطالباً تحررها - ألا تعتقد أن المحلل النفسي يستطيع أن يبين الزها عليك أكثر مما فعلت حين أوردتها في سطور قليلة ؟

□ لا .. لا .. أي محلل ؟ كلهم مرتزقة !

■ في دهنه ؟

□ كلهم مرتزقة ؟

□ لأطبعها .. «شغلة من هالشغلات» !

■ شاعرنا الكبير .. كلن إبي يصنع الحلوى ويصنع الثوراة ! وكنت أعجب بهذه الزنواجية فيه .. وأهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة وبين الشراوة ! أذكر هذه الأقوال لأن الزنواجية في شخصية إبي انتقلت إلى شعري بشكل واضح !

□ أبوه .

■ إذن شاعرنا الكبير أنت أيضاً منهم بأنه لم يكن لك مولف في حرب تحرير الكويت وأن مولفك تأخر .

□ لهي ؟

■ لأنك لم تقل شعراً

□ أنا كتبت قصيدة هب أنتي مافراتها .

■ نعم

□ اسمها (هوامش على دفتر الهزيمة) .. الجزء الثاني من (هوامش على دفتر المكتبة) .. صدرت وأعلنت فيها رأيي وقتل فيها أنا لم نتعلم شيئاً من الماضي ولا من التاريخ .. الهزائم نرددها كأنها صورة مسجوة على الآلة النافثة ، نقرأ ولا نستفيد أو نتعلم .. هذا هو رأيي "أما كمان" لم أسم .. وإن أسمى !

■ قلت .. إن الشعراء وليس المفويجون ولا النحاة ولا معلمو الإنشاء هم الذين يحركون اللغة ويطورونها ويعطونها لغة العصر .. شاعرنا .. ماعلاقتك بذلك .. ؟

□ النقد ؟

■ نعم .. النقد والتراث القديم ومعلمو اللغة ؟

□ لا .. لا .. لا .. أنا عن باقول إنه مش اللغويين اللي بيغيروا اللغة .. أعضاء الجمع اللغوي وكما تعلمين يهدرون مثلاً خمسة شهور .. خمس سنوات ليناقضوا كلمة صغيرة معاصرة ! وكيف يمكن أن يوجدوا كلمة مشابهة لها في القاموس .. وإحياناً يتوصلون وإحياناً لا .. مثلاً .. اجتمع أعضاء مجمع اللغة العربية وقرروا أن يسموا التلفزيون مرمناة والراديو مذيع لاهدي مشيت ولاهدي مشيت وبقيت الكلمات الراديوي والتلفزيون هي الكلمات الشائعة . خذى التلفزيون مثلاً صلحدها بهيتمتل هاتلفه بالعكس نقول بهتلن لله بدأتا نشفق فعلاً وهاعلماً من التلفزيون .. بل أنا أرى أن لغتنا قابلة جداً للاشتقاق ومعجمها ، أياً أن نأخذ كلمات اجنبية معاصرة ونستعملها لأن هذا لايشكل نقصاً بالنسبة بنا .

■ نعم .

■ لذلك قلت اللغة يستعها شعراء أنا شخصياً أضفت عشرات الالفاظ ، أخذت مانكيور .. باديكور .. الماييه .. لم أسم الماييه لباس استعملنا لأنها لايمكن أن تستعمل شعرياً ، لذلك أنا أجيئ لنفسي في كثير من الأحيان أن أخرجها على اللغة ، وذلك من هاني كشارع وويحق للشاعر مالا يحق لغيره .. وأنا اعتقد أنه لغوياً لدى (كارتر بلاش) .. عدى مرسوم أن أغير .. وقد فعلت ! شاعرنا الكبير ، عندما صدر ديوان "قلت في السمره" وكنت مازال طفلياً .

□ نعم .. كنت في كلية الحقوق .

■ مجلة الرسالة المصرية .. إذا كنت تذكر .. كتب فيها الشيخ علي الطنطاوي يقول "طبع في دمشق كتاب صغير زاهي .. غلافه ناعم وملغوف بالورق الشفاف ، واتهمك بأن هذا الديوان ليس كتاباً .." محجلاً .

□ على خبردي

■ طيب مش ضروري .. والعقاد أيضاً قال الشاعر نزار قباني دخل ..

■ طبعاً

□ دخل مخدع المرأة ولم يخرج منه ..

■ نعم .. هذا منذ مع دور النقد .. ولكك أنضفت في مجلة الرسالة بعد ذلك .

□ طبعاً

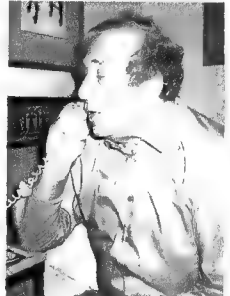
■ وفي مجلات عربية كثيرة كان لك كثير من المنصفين وكثير من الرافضين .. بحيث يمكنني القول بأن الشاعر نزار قباني هو "الإشكالية" للنقد لأنه القادر على أن يقسمهم قسمين .. الأكبر معه أو ربما ضده . ماعلاقتك بالنقد ..

□ شوق .. أنا لا اتعامل مع النقد والنقاد .. لأنه طول عمرهم النقاد ماصنعوا شاعرنا .. وأنا شخصياً ليس هناك ناقد استدقت منه بكلمة واحدة .. أو .. لو اتنى أصفيت كلام النقاد لما كنت نزار قباني .. نعم ..

□ صحيح .. هذا صحيح جداً وإذا بتشوفيني كيف باكتب شعر الحب .. فهو حلاوة ! وكيف انتقلت بعد ٦٧ إلى مرحلة العنف والرفض هذا المجتمع العربي تقولين هذه هي الضراوة هذا المبرأث الذي أخذته في حلاوة وفيه ضراوة .. أنا اعترف الآن بأن شعري مليء بالمرارة .. وملء بالأحزان ! طبعاً يجب على الشاعر أن لا يستسلم للباس أو الانكسار ولكن أن يؤمن دائماً بأن بعد هذا الظلام هناك نجمة ستبرق ! أنا أؤمن بهذا .. أنا أؤمن بأنه لايمكن للوطن العربي أن يظل غارقاً في ظلماته ، وفي إهليلجاته ، وفي مراثيه .. لابد أن يأتي اليوم حين يطلع فيه النهار علينا ، واعتقد أن هذا قائم !

■ حزيران (يونيو) الذي كسر مشاعرنا والثر في نفوسنا وشعرنا ، المرحلة الحزبانية إذا جاز التعبير في شعرك جعلتك ترفض ولكنها كسرت غيرة كثيرين (بهز راسه مواءاً) في هذه المرحلة أعلنت رفضك في قصيدة هوامش على دفتر النكسة القصيدة التي صرت كائنات في الهشيم بين العرب من المحيط إلى الخليج .. هذه القصيدة سببت لك المشاكل .. وكان فيها اتهام للزعيم جمال عبدالناصر ..

□ لا .. أبوهك .. لاتسمى .. الآن كنا نتحدث عن الأسماء وقلت أنك لاتجدين فيها لا اسم هذا ولأنك أنا كنت اتحدث عن العنتريات !



■ اه ..

□ اتحدث عن الكلام حين يكون أكبر من حناجرنا ..

■ لكن في رسالتك ..

□ (يسخر دون أن يلتفت للمناقعة أو يعلمي مجالاً)

□ ومن سيوفنا حين تكون أطول من قامتنا ،أنا ما سميت حداة .

■ نعم ولكن

□ بس أنا كنت ضد أن نصرخ على الفراغ .. نقد طبلو البطولة ولابطولة ..

■ نعم ومع الأسف مستمر !

■ نعم ..

□ يعني لم تتعلم من حزيران (يونيو) شيئاً .. لأننا نكرر الأخطاء ويشكل منتظم .

■ نعم .. ولكن الزعيم الراحل جمال عبدالناصر هو الذي سمح بإدخال القصيدة إلى ..

■ يشيح بروجه غاضباً ومقاطعاً ومقطباً ..

□ أنت ليش عم بتحاولي تدخلي أسماء .. قلت لك لا اسمو في الشعر وأصر على ذلك .. أبوه

■ وأنا احترم ذلك ..

□ قالوا لي لاتؤخذنا بالاسناد .. إنا داستعملناك .. قلت لهم مبروك عليكم - إذا كان في سبيل قضية رائحة مثل الحب - مبروك عليكم .  
 ■ أيها الشاعر كيف تولد الكلمات وكيف تنفجر بك هذه الطاقة كيف تصوغ كلماتك وكيف تثرى الصور الجميلة - شطافة منقطة فتحرك القلوب ؟ كيف ؟  
 □ ليس في الشعر كيف ولانذا ! الشعر تعريفه بالنسبة لي - وأنا اكتره التعريف - أنه زلزال داخلي ينفجر من دون توقيت ! لمأخذ يعرفه ليس هناك إمكانية لتوقيت الزلزال .. طمانا أكون قاعد بسلام الله فإذا بي وكل شيء في يتحرك ! الكرسي والسجادة .. الجدران .. اللغة .. كله يتحرك .. وتأتي القصيدة دون أن تستشعري .. لست أنا الذي أكتب القصيدة وإنما القصيدة هي التي تكتبني .. وهي الأمرة الناعية التي لأعصى لها أمراً .  
 ■ هل لك طلوس لكثافة القصيدة !  
 □ أبداً .. أكتب في أي مكان ! لأجلس على طاولة لأكتب أحياناً أكتب في الشارع .. في الأوتوبس .. في السيارة .  
 ■ بل إنك لاتؤمن بطلوس !  
 □ لا .. لأن الشعر لا يحتمل الطلوس .. الرواية قد تحتمل !  
 عندي أبطال أكرهم في الأراهم .. في الشعر لا .. أنت منجرف أنت في بحر .. والأمواج هي التي تتخاطفك دون أن يكون لك إرادة في ذلك .



■ أيضاً في حديثك قلت - لاتسمى أسماء - لاتكوني أسماء فهل هذا من اثر الدبلوماسية عليك ؟ مع أنك قلت في قصتك مع الشعر - وبعد أن مارست الدبلوماسية من عام 1965 و لمدة عشرين عاماً علقت واكتشفت أنك لم تعد رفيقاً فيها .  
 □ لا .. اكتشفت التزوير الحاصل !  
 ■ لكن هل تستغرق عشرين عاماً لتكتشف التزوير ؟  
 □ إيه .. لا .. إيش ؟  
 ■ إيش ؟  
 □ لان الدبلوماسية لم تكن كلها سوياً .. يعني .. أنا من الدبلوماسية ويحت أشياء كثيرة أهمها الرحيل - السفر - تعلمت اللغات - مقابلة الناس ، اكتشاف البلاد الأخرى .. العادات والطلوس - مثلاً عمل في الصين استنتي .. هونج كونج .. إسبانيا لأربع سنوات مثلاً في هذا البحر العربي الإنساني بين راحة الأجداد والزئرات العطر العربي هناك .. يعني الدبلوماسية أعطتني .. لذلك قضية الصبر كان مفروضاً ..لاني اتاعم أخذه لكن في داخل كان هناك التعلم الذي تحدثني عنه «رأه أنا من يتابع دبلوماسية أنا يتابع أقد وأكتب بوضوح» .. لاتكلم إلا لغة واحدة هي لغتي .. أما أن اتكلم بلغة دبلوماسية مزيفة وتعتبر عن رأي الحكومة فهذا كان مفروضاً .

الإبداع لا يحتاج إلى أحد .. الإبداع نار .. والنار تستطيع أن تغذي نفسها وحلياً .. تلقائياً ذاتياً وهذا ما فعلته .. وأعتقد أن النقد بصورة عامة يؤخذون على الهواء قد يحبك أو «يستودك» كما يقولون .. وقد لا يحدث وأيس في نقد الشعر نزوات شفهية أن يحب الأوبليس .. لا أنت يجب أن تغفل على قراءة قصيدة ديوان شعر بكل المسؤولية المطلوبة كأنك تغفل في معبد للميابة .. لأحد يخرب .. أما أن يقول أحد النقد دواله طلع كتاب لغلات الفلاني .. خلاص ساذجه حتى قيل أن يقرأ الكتاب !

■ صحيح !  
 □ صديدين شعر الشاعر قبل أن يقرأ ثم .. الحياة الشخصية تتدخل فيها .. هكذا عمل .. وهذا كذا .. هذا ليس له علاقة .. السيرة الذاتية للشاعر ليس لها علاقة به .. أمامك نص وأنت تدرس ما فيه من جمال أو قبح فهذا مقبول .. الحقيقة أنني لم أستخدم من النقد .. ليس هناك نقد وأريدني إلى وأعطاني زر ويد .. أبداً .. أنا مشيت وأنا وصلت بجهدي الخاص ..  
 ■ تتذكرين الكلمة الشائعة بأن النقد لا يمكن أن يجبراً شاعراً لأنهم في الأصل كانوا شعراء فاضلين وتحولوا إلى نقاد من فشلهم .. لذلك لا يستطيع أن ييلم شاعراً مبدعاً أو مشهوراً لأن عنده عتبة نقص ماضية .. هو شعراء فاضل أدركته مهنته النقد .

■ يقل إنك تقول الشعر واقفاً والنثر جالساً ؟  
 □ حتى لا يجلس الشعراء إذا فقد الشاعر يقعد شعره معه ! (ضحك من الأثنين) .  
 ■ لذلك البارحة في الدوحة قرأت النثر جالساً وقرأت الشعر واقفاً .. لأن النثر لا يتطلب الانفتاح - بينما في الشعر من المفروض أن أصابعك تغتنع .. صوتك يفتح .. القارئ يفتح !

■ يقولون إنه عصر الرواية .. ألم يندهر الشعر الآن أمام الرواية كما يقل ؟  
 □ لا يندهر شيء .. لو أتيت بروائي بالأيس إلى القاعة فلن يصغر عشرة أشخاص .. ولو أنهم في القروان أحضروا الروائيين الموجودين في العالم العربي لما جاعهم عشرة أشخاص !  
 ■ الشعر ميعنى شعر يدى أقول لك .. رثائنا معابة بالشعر !

■ الطبيعة العربية !  
 □ طبعاً طبعاً - أتعرفين ماصار في القروان ! جامتي ١٢ ألف .. قعدوا .. كان هناك شعراء فرنسيون ذهلوا .. كانوا يتفرجون علينا .. على وأنا ألقى الشعر وعلى الجمهور ويقولون مش معقول !! أهناك ارتباط في العالم ما بين الجمهور والشاعر كما في العالم العربي ؟ وقالوا لي .. لو أننا في باريس نأيدنا الجمهور ليسمع أكبر الشعراء من فيكتور هيجو إلى لامارتين إلى دورمسيه إلى بوللير .. رامبو .. لمجاه ٢٥ شخصياً ..

■ وأصلاً .. الأسمية الشعرية غير معروفة في أوروبا في الغرب ليس هناك دمية تسمى اسمية شعرية .. نحن العرب مشهورون بالشعر سفودين بالشعر .. ناكل الشعر صباحاً وناكله مساءً وناكل الشعر ظهراً .. ننام شعراً ويتنفس شعراً .. لذلك فكل المواطين العرب يولدون شعراء حتى إشعار آخر .. أنا أراقب المجالات وياب بريد القراء «ويوسف تلاميذ المدارس» .. إذا وقع في حالة عشق يكتب لحبيبته الشعر .. ولا يكتب رسالة حب عادية .. «ويوما شتاق صغار سرقوا شعري وحطوا عليه أسماعهم» .

■ (ضحك من الاثنين) !  
 ■ لصومنا صغار !

□ وأنا أسماعهم .. هم اعترفوا لي بذلك .. فأقول إذا كنتم سعداء أمامكم .  
 ■ (ويضحك مكملاً)

■ نقاد كبير يقول إنه ليس هناك محب في مساحة الوطن العربي لم يرسل لحبيبته شعر نزار قباني .

□ صحيح .  
 ■ (واقف بسماعة ويستمر ضاحكاً)



■ **أيوه** كان هذا هو السؤال !  
 □ أنا لم تكن رجلاً مسلماً !  
 ■ **أننت** لم تكن مسلماً .. أنا لم أكن هذا .. ولكن أوبت **رؤيتك** بالشعب  
**لحجة الإسلام** !  
 □ **كثيت** متى يظنون وفاة العرب، وحتى أشعر آخر هذا هو رأيي ولا تخش  
 عنه .  
 ■ **والن تكون لك رؤية مختلفة** !  
 □ لا أعرف  
 ■ **لا أعرف**  
 ■ **ينظر في ساعته** .. فكان لأيد من تقادى الموقف فادرت الحديث إلى دفة  
 أخرى .

■ **المدن التي عشت فيها** حملت لك الذكريات والتجارب وأوتحت لك  
**بعضك** ، لكني لاحظت في كتابك عن تجربة الصين بعض التناقض ..  
 فأنت كتبت قصيدة وقلت أوتحت بها إليك امرأة تركت مذكراتها لك .  
 □ **أه .. (مذكرات امرأة لاسيالية)** .

■ **نعم .. لكن في قصتي مع الشعر**، قلت إن ليكنين نمطاً معيناً من  
 الحياة .. ومفصلة حتى عندما ذهب لاكتشاف الاماكن كان لأيد أن يذهب معنا  
 أحد الصينيين - فكيف استمعت اختراق الجدار لتصوير معاناة امرأة .  
 □ **لم اخترق .. الصين كانت عبارة عن سجن كبير** .

■ **ولمراة التي أعطتك المذكرات**  
 □ لا .. هذا تصوير

■ **خيال يعني**  
 □ **لم يحدث في الحقيقة**

■ **إن السؤال هو .. هل يعيش الشاعر نزار قباني في كل تجربة قبل أن  
 يكتب عنها ؟**

□ **طبعاً .. أنا رجل لا اخترع الأشياء .. وإذا كان شعري بهذا الدفء  
 وهذه الحرارة وهذه الواقعية الجارحة في بعض الأحيان فلأنني أصدره عن  
 واقع .. وإذا عشت كتب عن العشق .. لا أكتب ولا أقول أنا عاشق ..  
 ■ **وهل تخيل هذا على كل شعراء العرب**  
 □ **أنا مثيل دعة شعراء العرب .. إنسايمهم**  
 (يضحك)**

■ **أسأل عمر بن أبي ربيعة مثلاً**

□ **عمر بن أبي ربيعة كان قمة الواقعية** . وكتب عن النساء العربيات بشكل  
 كأنه شاعر معاصر تصوري عاش في الإسلام .. في بدايات الإسلام .. كان  
 شجاعاً بحيث كانا يتغزل بالرجال بالحاجات اللواتي يأتين إلى مكة ، لهذا فهو شاعر  
 أحترمه لأنه كان شجاعاً وواقعي ومث خالفه من النظام الذي كان محيط  
 به .

■ **تقول : إن امرأة خرجت من حاليبتنا ورلة كليتكس وتمسح بها جبيني  
 وأنا أسوق سيورتي تمتكني .. كما أنك تطالب المرأة التي تحب أن تكون  
 أمك .. فلماذا ؟ هل أنت ذلك الطفل المذل ؟ هل ..**  
 يهن رأسه مقلداً بمؤكداً

■ **نعم ولا زال .. لأزال بعد خمسين عاماً من كتابة الشعر** اطلب من كل  
 امرأة أن تكون أمي ! وهذا صعب لأن كل امرأة كنت أتعرف إليها وفي النهاية  
 كنت أبحث فيها من أمي «جسدياً وبعثاًها برحمتها .. لتفلسق على .. ترعاني  
 لكن النساء اللواتي تعرفت عليهن وفي المئة خمسون أو سبعين منهم ماكانوا  
 يهين يشتغلوا بالمشغلة «مويضك» يعني «ماحد» بدو يعمل نرس  
 «مى» ..

■ **وهل الزوجة هي Nerse أو ممرضة .**

■ **نعم وإن حد كبير .. تقدم خدمات .. لا تريد أن تدخل في مناهات الزواج  
 والصحب .. في الحقيقة .. والزواج شيء آخر .. نفقة نوعية يجب أن يعترف  
 كل الناس بها ولكن النساء لايعترفن .. المرأة بعد أربعين سنة من الزواج تقول  
 له «إنت ماعدت تكلمني وتتفرق في مثل ماتفركت أيام الخطبة» هذا كلام غير  
 واقعي .**

■ **يصبح الزواج مؤسسة**

□ **الزواج مؤسسة .. نعم .. من غير المعقول أن يكون عندنا أولاد تخرجوا ل  
 البكالوريا ، ويقات تزوجن وأنجبن ولا تزال المرأة تصر على الكلام الذي قاله  
 زوجها أيام الخطوبة !**

■ **الم تعتمد على الحصانة الدبلوماسية في تحرير أشعارك أو على الإلق في  
 حملتك من النقد أو الضرب بالجور مثلاً !**  
 □ **وبالعلاقة الحصانة الدبلوماسية ؟** أي أنا لنعوا أبي في الزمانات حين كتبت  
 قصيدة «خيز وخشيش وقمره وأنا دبلوماسي في لندن ..  
 «صنك من الاثنين»  
 «وجبروا الأرض من تحتني !  
 (يستمر في الضحك)  
 ■ **لكن (خيز وخشيش وقمر) كانت سنة ١٩٥٤ .. وأنت بدأت الشعر في عام  
 ١٩٤٤**  
 - ٤٤ صحيح ..

■ **أي أخذت عشر سنوات لتكتب (خيز وخشيش وقمر) أي لتنتقل إلى الشعر  
 السياسي ، الآن بعد أن كتبت عن العرب والسلام و ..**  
 □ **من الذي كتب عن العرب والسلام**  
 ■ **قصيدتك إذ ..**  
 □ **هلاؤمن بيهك ، سلام !**  
 ■ **إنن نسمع رايك في السلام !**  
 □ **لا لا .. مثل نفسي ..**



■ **مال رأي ؟**  
 قال كمن يحدث نفسه  
 □ **لا .. خلاص .. هذا سياسة .. ولأريد أن أدخل في مثل هذه المتاعف .**  
 وضع يديه على الكرسي كمن يهيم بالفرد ولكنه تراجع وصمت غامضاً .  
 لمحاولات إقناع المؤلف بقصيدته !  
 وفاتيات كرامة  
 وينامون على الخوف  
 ويصنعون على الخوف  
 لماذا فقلت أنظمة القمع بنا !  
 تنبه وانفجرت أسلبره وهو يستمع حتى ارتاحت مع نهلية الأبيات

■ **ويقول معلباً**

□ **ياعيني عليك أنت .. دعم بحق الأمور إلى مصنحك،  
 (أصرح مصححك)**

■ **أنا .. مصلحتي اللقاء ..**

□ **عرب اليوم يلحن فتيات سلام  
 وفاتيات كرامة  
 فيه أوجه من هذا الكلام ؟**

■ شاعرنا الكبير اعترف بأن من أكثر المصائد التي ألقت في شخصيها هي «بليس» ..

□ تلك ..

■ تلك الشهيدة .. وأذكر لك الآن أن ابنتي التي كنت صغيرة حينذاك ، وحين عرفت أنني ساقبلك في يومنا هذا قالت في دمائها لن أنسى منظورك أبداً وانت ثنائريان قصيدة بليس وتيكين .. فعلاً ليكننا هذه القصيدة ..

هل نلكن في تلك الشهيدة كل تلك الصفات التي قلت ؟ هل كنت أماً لك ؟

□ وأكثر .. (ويطرق في البعيد مضيقاً)

■ أنا لم أبلغ .. هذه السيدة كانت عظيمة وبكل معاني العظمة ! وعلقت عنها بنطاق منة بالغة عليها .. ولم يكن مقلات قصيدة من زوج يريد أن يوضحه زوجه الميته .. لا .. لا .. هذه المرأة كانت هامة لأسبب بسيط .. لأنها كانت صديقة شعري !

■ يعني في بعض الأوقات تضمار المرأة من الورقة التي تكتب عليها تلمظ وتسلل من القصيدة لها أم لا .. بليس لم يكن يعينها إلا أن أكتب قصيدة جديدة .. ولم تكن تسأل .. طبعاً هي كانت شعراء إذا كانت القصيدة لسرءاء أو شفاء .. ومهما كنت أشكل وحدة شعري ..

■ حتى في الأسمايات الشعرية في بيروت وعندما أصدر إلى المنبر ويعدده .. حين تجمع حول مئات البيئات والأربع على الأوتوجرافات ويتصورون بجاني .. كانت تنسحب وتجلس بعيداً فأسأله «بليس» ليلى تركت ، تقول «عيسى» «وعيسى» ، هذه كانت كلمتها .. هذا مكانه وزمانه فانا لن أتنازل في هذه المواضيع ، ولكنني انتظره لنعود معاً .. وقد سألته إحدى المصطفيات إن كانت تدار من المحبات فلجأيت لبليس بغار ! مدول المحبات ببشكوا مجدنا الشعري ..

■ مجدنا .. موجد نزار الشعري ، يعني أن مجدها الشعري هو أن يكون في أنا محببات .. وهذا يتطلب رفياً ذهنياً كبيراً وتجرداً أكبر ..

■ نعم .. ولكن هل تسمح وتطرح في هذا السؤال إذا قلت إنني وبعد هذه القصيدة التي ابتكتنا فجعت حين وجدت قصيدة غزل في مصفيلة طفلة بعد موت بليس بفترة قصيرة جداً

□ لا .. هانت بك تدفينني !!

□ لا .. بعد عليك !

■ لا .. لا .. الحياة أقوى من الموت .. ومن غير المحقول أن استسلم للموت ولأكتب قصيدة غزل .. أنا أجدك مضطحة جداً بطرح هذا السؤال ! أنا أكتب مطلقاً .. لأنني حين حلت بنا الكارثة غطيها كاحسن ما تكون التغطية .. ولكن أنت لاتستطيعين أن ..

■ أن أوقف الحياة

□ أن توفي الحياة .. وأن تقولي تغزلت بواحدة بعدها .. بل هي ستكون سعيدة في قبرها لأنني ..

■ تجاوزت المحنة !؟

□ لأنني استمررت في معركة الإبداع !

■ والواقع أنك رجل شجاع .. فلي حياته الكبير من الماس التي مرت بك - ونزحها وننتقل إلى شيء جديد ..

■ أسألك ..

■ شاعرنا .. ماذا يميز عبدالحليم حافظ من الذين غنوا لشاعرنا الكبير ؟

□ عبدالحليم مغرب استثنائي ومطرب إن يموت .. أولاً لأنه مات شاعراً وكان يمكن أن يعطي الكثير للموسيقى العربية وللأداء العربي .. كان أفضل مؤد .. هو مؤد جيد .. وأهم نقطة فيه أنه شاعر في أصعابها يبحث دائماً عن الجديد .. لا يبتغي أن يفتني قصيدة لأحمد شوقي أو إبراهيم السعداني بل مثل إيماني أنا .. إيماني بالشعر أنه انقلابي إن يكون صورة للعصر .. لذلك حين أطلع عبدالحليم على (قارئة الفنجان) وقال إعطني إيماناً قلت «بإعطاء الحليم هذه الانشراح» ..

■ قال مالكش دعوة! أنا أعرف مايقول .. وفعلأ قصيدة (قارئة الفنجان) قصيدة صعبة جداً جداً .. وحين تنبأها .. والحمد لله .. نجحت نجاحاً منقطع النظير !

■ في لقاء في مكة سابق وعندما زرت الدوحة أذكر أنك قلت في الذين يفران الدواوين في علقتنا عدد محسوب وقليل بينما الذين يسمعون عبدالحليم حافظ هم بالملايين ولذلك فلفغناء يساعد القصيدة على الانتشار .. هل مألأت تؤمن بلغغناء لنشر الشعر ؟

□ طبعاً .. طبعاً .. القصيدة الملحة التي تتحول إلى صوت جميل ويؤد عظيم تأخذ حياة أخرى ! نحن شعبنا العربي شعب ثوراتنا مستوطن نقرأ بأذنيننا .. والنشبة فقط هي التي تدخل المكتبة وتشتري ديوان شعر - للنشبة وهي لاتتجاوز 5/5 فقط .. أما من يسمع التلفزيون أو الراديو فهم بالملايين !

■ مخالفة أن يكون لشاعرنا الكبير دار نشر خاصة !؟

□ أن يحمي نفسه من التزوير ! وأن يشراف على نوعية الورق وعلى الأخطاء اللطيفة في ديوان الشعر بمثابة الكبار ! وطوال عروى لم ألق بمطبعة .. بل أسهر في الطابع أظلام الحرف الهزات والقنات والضماط حتى يخرج الكتاب كما أريد .. وأنا لانتشار ورقاً عادياً .. لهذا كنت دار النشر الخاصة مع أنها ليست مهنتي .. أنا مضطلي .. أن أكتب وليس النشر ولكني أردت حماية كتبي وحمايتها .. مقاطعة

■ حقوقك مثلاً !

□ في العالم العربي مال حقوق ! شائمة حمد كما يقولون كله يأويل ! يقول .. سابق ورسوق

■ سؤال آخر .. شاعرنا الكبير نزار قباني وانت ضيفنا في الدوحة في أمسية أقيمت لك هناك مهرجانات لأسواق عربية مخالفة الأسواق العربية التي



□ سوق أيش ؟

■ سوق عربية شعريية .. المريد الجنكورية - وهل تشترك فيها ؟

□ ماخدت أزين بهوك تجمعات .. أسمياها سريكات شعريية .. سريكات !؟

■ نعم فانت لاتستطيع أن تقدم عشرين شاعراً في ليلة واحدة كل منهم له لغة الخاصة ويؤتي الشعرية لأحدهم من العصر الجاهلي والثاني من الأموي والثالث عباسي أما الرابع فهو من عصر النهضة والخامس من لأعصر !؟ فتشعر بالذوار معهم .. في يوم كهذا تسمع من شاعر قصيدة عمودية تقليدية ثم عشر دقائق ليصعد أحدهم قسمعين قصيدة نثر .. أشبهه بشخص يركب الفاروس ثم يقصص خيوط فيقع على الأرض ويتنكر أضلاعاً ! لذلك فانا أؤمن بالصوت المرد .. ولهذا قلت حين يدعوني إلى مهرجانات مماثلة فأرفض .. إنني مثل أم كلثوم لأغني إلا وحدى .. وفعلأ ما كلثوم لاتغني إلا وحدها ! هل سمعت أنها غنت مع غيرها ..

■ نعم .. في حفلات الدورة ولهذا كانت أزمعتها مع عبدالحليم ولكنها تختتم ..

■ يقاطع ..

□ يعني مرات قليلة ولكن أم كلثوم تغني من أربع إلى خمس ساعات وحدها .. وأنا لأريد أن يخطط صوتي بأصوات الآخرين ! أريد أمسية لي وحدى .. ولست مضطراً لحضور أكبر .. الذي بدوسعني .. والي مايدوم مع السلافة ..

■ إنن كنت إن تشترك في مهرجانات !

□ لا .. لا .. إذا كنت وحدى نعم لكن مهرجناً بمعنى التجمعات لا !





الحوار الأخير لزار قباني :

نصف الشعراء العرب مرتزقة يقبضون من خزينة السلطان

نبوري المسراج

لم يكن محمد عبد الوهاب معنيًا علميًا فحسب ، وإنما كان متكلمًا وممارسًا  
كمحاوري الإغريق . عرفه في القاهرة عام ١٩٤٥ حين كتبت دبلوماسيا فيها ،  
ولم أقرب منه شعريًا ، لعلمي أنه لا يزال يدور في تلك أجد شوقي . وحين  
لُعن قصيدتي ( أبطن ) لنداء الصغرة ، شعر عبد الوهاب أنه بحاجة إلى كلام  
من نوع جديد ، وصيغرات جديدة ، وصور جديدة .

نزار قباني



الشاعر نزار قباني محب منذ سنوات عن إعطاء الأحاديث الصحافية، ويبدو مكتفيا بقصيدته، فهي صوته، كل صوته، لكن المفاجأة أنه قال نعم لنوري الجراح، والمفاجأة أيضا أن اللقاء معه تم في نهار مشمس حار، على غير عادة النهارات اللندنية ذات الطقس الكتيب، وقد تجاوزت حرارة الحديث حرارة الشمس كثيرا، وأذاب نزار قباني حواجز «المنوع» وتعدى كثيرا من الخطوط الحمراء في السياسة، والأدب، والفن، والصحافة، والحب وغيرها من الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر، الأجرأ بين الشعراء العرب، في أجوبته عن أسئلة الشاعر السوري الذي يعيش في لندن وفي الوقت ذاته كان صديقاً شخصياً (مشاكساً) لنزار قباني..

الدولة ارتفعت رايات الشعر. لذلك لا أحلم بأن يكون لدينا شعر عظيم مادامت حالتنا القومية هي زفت وقطران. وإذا كان قواد المنظمات الثورية قد داروا على كعبهم ١٨٠ درجة مئوية. فماذا بوسع الشاعر العربي أن يفعل وليس في يده سوى بنديقة عثمانية قديمة ٢٨ طلقة رصاص هي كل حروفه الأجيحية. والحروف لاتكنى لقتل دجاجة.

يوسفنى أن أقول: إن نصف الشعراء العرب أصبحوا من (المرتزقة).. أو (الأنكشاريين). الذين يقاتلون في صفوف السلطة ضد شعوبهم. ويقبضون رواتبهم من خزانة السلطان. لذلك أعتذر عن أحلامي القديمة في (عسكرة) الشعر، لأن السلطات الحاكمة في الوطن العربي، قد نزعَت أوسمة الشعراء. وقلعت النجوم عن أكتافهم. وقلعت ألسنتهم.

### مدينتى الشعرية

■ هل يمكن تقسيم كتاباتك إلى محطات كبرى يمكن إضافتها من خلال محطات محددة (طفولة نهد) و(قالت لى السمرام) و(هوامش على دفتر النكسة) و(أبو جهل يشتري فليت سكرتير) مثلا مكذا، ومن قبل ومن بعد، ولو كنا سنحتكم إلى ذائقتك وعلاقتك الخاصة بشعره، فهل إن (أحلى قصائد) وهى مختاراتك أنت هى مساحة نهائية للاختيار، أم أن فكرة الاختيار الشخصى تتطلب إعادة نظر تشمل جديدا، لثلا تصبح سقفا للقارىء؟

□ نزار قباني: المحطات الانتحارية فى شعرى هى حسب تصورى القصائد التالية:

- ١ - خبز وحشيش وقمر. ٢ - هوامش على دفتر النكسة.
- ٣ - بكائية لجمال عبد الناصر. ٤ - متى يعلنون وفاة العرب.
- ٥ - المهرلوان. ٦ - أنا يا صديقة متعب بعروبتى. وأخيرا (أنا مع الإرهاب).

أما (أحلى قصائد) فهو ليس أكثر من دليل سياحى يعطيك أسماء الفنادق، والمطاعم، والمسارح، والكافتریات. وسبب إصدار هذه المختارات هم الناس أنفسهم فقد كانوا يسألونى فى معارضى الشعرية (أستاذ... بين خمسين مجموعة شعرية لك نحن حائزون. ماذا ننتقى. فانقنا لنا، اعمل معروف، كتابا يكون على نوبك، علما بأن موازنتنا لا تسمح لنا بشراء أكثر من مجموعة واحدة).

وهكذا كان. وجمعت القصائد الأكثر جماهيرية وشعبية فى شعرى وطبعتها فى كتاب واحد اسمه (أحلى قصائد).

(أحلى قصائد) كان اختيارا وقتيا وعمليا، ودليلا سياحيا، كان صالحا قبل عشرين عاما.

أما اليوم فإن مدينتى الشعرية تغيرت كثيرا، وصار فيها

■ قبل عشر سنوات قلت لى إن الشعراء فاتحو طرق. وأنهم الأجدد فى قيادة الثورات. ما الذى ملأ على تصورك لصورة الشاعر بفعل التطورات والأحداث والوقائع المختلفة التى حدثت فى عالم الشاعر منذ أن أطلقت هذا الوصف؟

□ نزار قباني: قبل عشر سنوات كانت أحلامي الطفولية أكبر منى. وكنت أتصور أن الشعر سلطة لا تقهر. وأنه يستطيع أن ينفخ على الأشياء فيحولها إلى جبال من اللؤلؤ والياقوت.

بعد عشر سنوات من الإحباطات، والتراجعات، والهزائم تكسر الحلم إلى مليون قطعة. ولم يعد الشاعر يجلس إلى يمين الخليفة، كما كان يحدث فى العصرين الأموى والعباسى، وإنما صار يجلس تحت نعل الخليفة.

فى الماضى الجميل، كان الشاعر وزيرا للثقافة، ووزيرا للتربية والتعليم، ووزيرا للدفاع، ووزيرا للإعلام ينطق بلسان القبيلة شعرا.

أما شاعر اليوم فهو عاطل عن العمل. ينتقل من مقهى إلى مقهى. ومن خمارة إلى خمارة. ومن منفى إلى منفى، ومن عصفورية إلى عصفورية.

إن عظمة الشعر مرتبطة بعظمة الدولة، فإذا ارتفعت رايات



اوتوسترادات كثيرة، وفنادق كثيرة، وحدائق كثيرة، ومطارات كثيرة، وطائرات جامبو، وكينوكود، وأقنية فضائية. لذلك لابد من إصدار (الدليل المفيد، إلى شعر نزار قباني الجديد).

### نقاد هيروغليفيون!

■ في تحالفاتنا العربية تتميز علاقة الشعراء بالنقاد بالتوتر، وبالاحساسية، وسوء الفهم، ما الذي يجعل الصورة هكذا؟  
■ نزار قباني: العلاقة بين الشعراء والنقاد ليست متوترة فقط، ولكنها (مبهدة) وعدوانية كعلاقة الزلاقط بالزلاقط، والزنانير بالزنانير.

السبب في نظري ناشى عن تقارب المهن بين الشاعر والنقاد، وغيره فطرية لدى النقاد تجعلهم يعتبرون القصيدة (ضربة) لهم.

العمل الشعري هو عمل حضارى بالدرجة الأولى، لذلك لابد أن يقرأ بحضارة من قبل الناقد، وإلا تحولت القضية إلى حرب بالسلاح الأبيض، يجرى فيه دم القصاص بلا سبب. أنا من الشعراء الذين استبج معهم مئات المرات، ولكنى فى كل مرة كنت أوسع دمي وأضع قطعة (بلاستر) على جرحي. وأجلس على مكتبى لأكتب قصيدة جديدة.

ودعنى أعترف لك أن النقاد لم ينفسوننى بشيء، لم يستطيعوا أن يقدموا لى أى خدمة لغوية، أو عروضية، أو بلاغية، أو جمالية.

لذلك أدركت لهم ظهري، وشققت طريقي بأظفاري، وقررت أن أتعلم من الجماهير كيف يكتب الشعر.

■ حملت إلينا تفسيرا الفاسدة للمناهج النقدية الحديثة آفة الناقد النرجسي الذي يقدم نقده على الشعر الذي يقرأ أو يدرس، بما جعل النقد يفرق في مصطلحاته وأوامره ويعمل الممارسة التي تجعل من النقد كشفاً ومن الناقد صاحب كشاف، يصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع منهج الناقد.. ما تصورك لروح الناقد وعمله؟

□ نزار قباني: أنا معك أن نرجسية نقادنا هي الحائط الذي يفصل بين الناقد وبين النص الذي ينقده. لقد قرأت عشرات المقالات لنقاد عرب من مصر ومن المغرب العربي حاولوا فيها إضاعة وجه الهداية في الشعر، ولكنى عجزت عن فهم اللغة الهيروغليفية التي بها يكتبون، والواقع أنهم كانوا يحاولون إضاعة وجوههم هم لا وجه القصيدة، والتعظيم الكامل على النص المنقود.

ليس هناك إذن كشاف في النقد ولا من «يكشفون» بل هناك تشويش ظاهر على إنجازات القصيدة الحديثة.

ورأيت أنه لابد للناقد من أن يمتلك حدا أدنى من المحبة والتعاطف مع النص الذي يقرأه، فلا يمكن لناقد أن يقترب من القصيدة وهو ممتلئ بكل أسلحة الدمار الشامل، ويكل غرائز الحيوانات الأفريقية.

ويانتظر الناقد الحضاري الذي يقترب من النص يسلك (الجنتمان)، لا يسلك قطع الطرق، سوف تقوم جبال من الملح بين النقاد والشعراء.

### كشكول المسحر

■ هناك فوضى كتابة شعرية تسود الوطن العربي، الإعلام بلأوليياته غير الثقافية ترك الجميع الحبل على الغارب، والنقد مضى إلى التفرس في حصنه الأكاديمي، أو إلى تحالفاته مع الأكثر قدرة على (الهيمنة) والمضور (بحق أو بغير حق) من أشكال إبداعية وأسماء أدبية وأصوات (واصلة).

□ نزار قباني: الجرائد اليومية لا تكثر كثيرا بالشأن الثقافي، وليست الصفحات الثقافية فيها سوى ديكور متناثر ومتناقض أشبه بكشكول المسحر. ومن هنا هذه الفوضى التي تمد فيها خنفساء رجلها إلى الصفحة الثقافية لتستعرض فتنتها.

وربما لعبت الوجهات ومراكز القوى، دورا كبيرا في نشر قصائد لا علاقة لها بالقصائد، وكلمات متقاطعة لا علاقة لها باللغة العربية أو باللغة السنسكريتية.

إن (الأمن الثقافي) لا يقل أهمية عن (الأمن القومي)، وما دام الحبل فالتا، والحدود مفتوحة إلى كوينهاجن وغير كوينهاجن، فقد يأتي يوم تصبح اللغة العبرية اللغة الأولى في جامعاتنا ومدارسنا.

### جاهلية ثنائية

■ لو كنا سنحكم إلى وعينا المعرفي وضماننا كمبدعين، هل يبدو الصمت هو الجواب الأمثل، إن قول الكلمة الصانقة هو الضرورة النبيلة بصرف النظر عما يمكن أن تجرّه على صاحبها؟

□ نزار قباني: المبدعون يصرخون كل واحد بطريقته. الشاعر بشعره، والرسام بألوانه، والمثال بكلمة الحجر، والموسيقي بلوثاره. وإذا لم يستحيل أن تصور مبدعا مصابا بالخرس، حتى الطبيعية لا تتوقف عن الكلام. فالريح تنكلم، والزمرد تصرخ بعصبية، ومالم الحيوان هو الآخر لا يتوقف عن الهديل، والصهيل، والنباح، والمواء، والزمجرة. فكيف يمكننا أن نطلب من الكاتب العربي أن يبلغ أسانه ويتحول إلى حائط. أو إلى جبل من الجليد.

الشمث الذي يدفعه الكاتب هو شئ تافه جدا، والمبدعون



خلقوا ليوزعوا القنابل تحت هذا القطار العثماني العجوز  
الذي ينقلنا من محطة الجاهلية الأولى إلى محطة الجاهلية  
الثانية.

أما الكتاب الذين يتكلمون تحت الشراشف، بانتظار رحيل  
العاصفة الثلجية، فسوف يبقون معزولين عن قضايا  
مجتمعاتهم كالدب القطبية!!

■ هناك عقدة في الثقافة العربية، لدى الأجيال الجديدة،  
والذين يريدون أن يريحو ضمائهم من نتائجها يستجوبون  
بفرويد، ما نظرتك إلى هذه المسألة، وبالمقابل هل تظن أن  
استمرار هذه العقدة خلق عقدة قتل موازية أخرى؟

تليسيا على هذا التشخيص، هل تسألني بين العفتين، أم  
أن روح التمرد الشعري لديك تسمح بتهمهم نوافع الأولى،  
وتستدعي منك الوقوف أطول عند الثانية بما يهدد به الفن من  
سلوك مضاد لما هو يافع أو طالع أو مستقبلي لو شئت؟

□ نزار قباني: بكل صراحة أقول لك إن كل هذه التفسيرات  
بوليسية، ولو كان القائل بها فرويد، لماذا تتصورون أن الأجيال  
لا بد من أن تقتل بعضها حتى تعيش الأجيال (اليافعة)، أو  
(الطالعة)، أو المستقبلية؟

لا أحد يستطيع قتل المتنبي، أو أبي تمام، أو أبي نواس، أو  
أبي فراس الحمداني، وسيوف العداثين قصيرة جدا حتى



تستطيع أن تطال رقبة المتنبي!!

واسمح لي أن أتخذ من نفسي مثالا، فأتا شاعر لا يزال  
يقف على منبر الشعر منذ خمسين عاما، ولكنني لا أشعر أن  
هناك أي شاعر حداثي يهددني، ويستطيع تقويض سلطتي  
الشعرية.

إنني بعد نصف قرن من الكتابة الشعرية، أشعر أن  
جمهورتي لاتزال رافعة أعلامها، وأن جمهوري يمتد على مدى  
ثلاثة أجيال. منذ الأربعينيات حتى التسعينيات، فلماذا لم  
يقتلني فتى في السابعة عشرة أو فتاة في الخامسة عشرة  
حتى اليوم.

لأنهم تروبا شعريا على يدى. في حين أن شعراء الحداثة  
لم يربوا دجاجة، أو عصفورا، أو أرنباً!

من الماء إلى الماء

■ يخيل لي أنك واسطة العقد بين شعراء ٥٠ سنة من الشعر  
العربي الحديث، لفنتك الخاصة، الحارة، النافرة، بين اللغات  
الشعرية الأخرى، المتألقة في ريادتها البساطة جماليات  
شعرية سائرة على الأسنن، وفي ذائقة الأجيال، هي التي  
أملكك لذلك، ما مصادرك ومن هم أبناؤك الشعريون وكذلك  
هم الاحب إليك بين الشعراء العرب المعيشين؟

□ نزار قباني: كل شعراء العالم من عرب، وفرسيين، وإنجليز  
وأسيان هم أبائي، قرأتهم جميعا.. ونسبتهم جميعا، فحتي  
تكتب شعرا جميلا ويأمر يجب أن تلقى ذاكرتك.

منذ عام ١٩٤٤، عام صدور (قالت لي السمراء)، قررت أن  
تكون لي لغتي الخاصة، وبصماتي الخاصة، وأزيائي الخاصة  
كمصممي الأزياء العالميين: فالتينو، وشانيل، وبيار كاردان،  
وايف سان لوران.

كنت أريد أن أكون شاعرا له (ماركته المسجلة)، فأتا لا  
أحب الألبسة الجاهزة، ولا القصائد الجاهزة، لذلك صنعت لكل  
امرأة ثوبا خاصا بها. ولكل رجل عباءة خاصة به.

منذ خمسين عاما قررت أن ألقى القبض على ٢٠٠ مليون  
عربي، بالشعر وحده، بالحب وحده، بالبساطة وحدها،  
بالديمقراطية وحدها.

وها أنا! بعد خمسين عاما أشعر أن قصائدي تسافر من  
الماء إلى الماء، وأن لي ركنا في كل بيت عربي من المحيط إلى  
الخليج أشرب فيه قهوتي، وأخذ قيلولتي.

من بين جميع الشعراء العرب الحديثين لا أرى إلا وجه  
محمود درويش.

استنساخ الشيطان

■ ما تعريك الخاص للريادة في الشعر والفن: أمي مثلا

علاقة زمنية ثابتة لأن الزمن وضعها، أم أنها حركة جمالية في النص، وبالتالي لا تقتصر على جيل من دون آخر؟

□ نزار قباني: الريادة هي خروج على المألوف اللغوي، والزمني، والاجتماعي. هي حالة كهربائية تكهرج مدينة من المدن، أو بلدا من البلدان، أو طبقة من الناس، في مرحلة زمنية محددة، ثم تنتهي الصعقة الكهربائية ويرجع الناس إلى حالتهم المصرية. وهذا ما جرى في عصر النهضة الأوروبية فجاءت الكلاسيكية. وبعدها الرومانسية، وبعدها الرمزية، وبعدها التكعيبية، والسريالية، وما بعد السريالية. والدائرية. وحصل الشيء ذاته في مصر في عصر النهضة. وفي سوريا ولبنان والعراق، فهدى الشعراء، والمفكرون والرسميون، والموسيقيون بالخروج من سلطة الماضي، والبحث عن آفاق جديدة للتعبير.

ليس للريادة توقيت معلوم، ولا قانون معلوم. إنها برق لا يعرف أحد متى يأتي، ومتى ينطفئ.

لقد أنتجت أوروبا بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر أجمل أعمالها الموسيقية والشعرية والتشكيلية على يد بيتهوفن وبرامز وليست، ورحمانينوف، وشوبير، وتشايكوفسكي، ورفائيل، وميكيل أنجلو، وماتيس، وريونار، وبول فاليري، وبودلير، ورامبو، وشكسبير، وشيلي، وبايرون، وتشيكوف، ومايا كوفسكي.

وحصل الشيء نفسه في العصرين الأموي والعباسي. ومع دخول الحكم العثماني سقط الشعر ودخلنا في عصر الانحطاط.

وانقطع التيار الكهربائي عن أوروبا المبدعة في بداية القرن العشرين ودخلنا في صراع موسيقى وشعرى وتشكيلى. وأصبح من مشاريع العلماء استنساخ كل شيء. بما في ذلك الشيطان.

■ تحتل بيروت مكانة خاصة في نفسك وشعرك، وهي تتأهب الآن لتكريمك من خلال رموز ثقافية فيها، لو كانت المدن تصيف فما الذي أضافته بيروت على ما أعطتك من قبل دمشق؟

□ نزار قباني: بيروت لا تتكرر بسهولة بالنسبة إليّ، ولو كان بإمكانى أن (أستنسخ) بيروت الخمسينيات مرة ثانية، لما ترددت لحظة واحدة مهما كانت كلفة الاستنساخ.

بيروت أعطتني جرعة من الحرية بوحشتي، ولا أزال دائخا وأنا جالس في بيتي في لندن.

أعطتني بيروت كل ما يحتاج إليه العصفور ليطير، وكل ما يحتاج إليه المركب ليبحر. وكل ما تحتاج إليه السمكة لتسبح. وكل ما تحتاج إليه الأصابع لتصبح بيانو.

كنت أذهب إلى كورنيش بيروت الساعة الخامسة صباحا وأعود في السابعة. ومعى (خمس قصائد) تنبض في سلى كما تنبض الأسماك في سلال الصيادين.

بيروت كانت تيار كهرباء بقوة عشرة آلاف فولت وفيها كتبت من عام ١٩٦٦ إلى ١٩٨٢ أجمل ما كتبت من شعر في تاريخي الشعري.

أما دمشق فقد علمتني أجدية الجمال الأولى، ولعب بيتنا المشقى الجميل في حى (مئذنة الشحم) دورا عظيما في صنع ذائقتي وتنقيف عيني.

### مؤامرة

■ نحن الآن في زمن (العولة) حسب مصطلحات السياسة والفكر، أي أننا في أمة واقعية بعد الأمية المتخيلة التي تهاوت عمارتها مع انهيار الاتحاد السوفياتي، تلك كانت كلمات (السياسي) وتوصيفاته للعالم، بأي كلمات يصف الشاعر عالمه المنظور والحسير الذي آل إليه إنسانه، وماذا في وسع الشعر أن يفعل لهذا الإنسان؟

□ نزار قباني: كل ما يجري في العالم الحالى مؤامرة على الشعر. فالعلم أصبح مغرورا إلى درجة أصبح فيها ربا.. يلعب بالجينات والهندسة الوراثية، وقوانين الطبيعة، بحيث صار إنتاج البشر لا يحتاج إلى رجل وأنثى لإتمام مهمة التوالد.

وهذا يعنى أن قصائد الغزل لن يكون لها نفع. ومواعيد الحب لن تكون لها جنوى، وبلاوين الشعر لن تكون لها فائدة، والسهر في ضوء القمر سوف يكون إضاعة للوقت.

العلم سوف يقتل كل شيء، ثم يقتل نفسه. الكمبيوتر وحش، والأقنية الفضائية وحش، والموسيقى الحديثة وحش، والأزياء الحديثة وحش، والأطعمة السريعة وحش، والرسم الحديث وحش.

لذلك لن يبقى في مقهى (العولة) كرسي واحد يجلس عليه الشعر. ولن تكون في الحدائق العامة مقاعد يجلس عليها العشاق. ولن تكون في الصيدليات حبوب لمنع الحمل. لأنه لن تكون هناك نساء ولا رجال يعرفون ما هي الأوبة!!

مع قنوم القرن الواحد والعشرين، سيحمل الشعر حقائقه، ويسافر إلى جزيرة في عرض البحر. لا توجد فيها تكنولوجيا متقدمة. ولا أقمار صناعية. ولا تلفونات موبايل. ولا أنترنت.

■ ما الذى يتجول فى نفسك اليوم، وينتمى إلى تلك اليافعة التى كنتها فى جوار الجامع الأموى؟

□ نزار قباني: كل شيء في نفسي ينتمي إلى هناك. إلى الطفولة، والبراءة، وعريشة الياسمين، وسجادة صلاة أمي.

وقهوة أوى فى الصباحات المشقية، وأسراب السنونو،  
وناظورة الماء الزرقاء..

هذه هى (الزوائد) التى حملتها منذ خمسين عاما على  
كتفى، والتى حمتنى، من الجوع والعطش والعري الثقافى.  
طفولتى هى المضاد الحيوى Anti Biotic الذى أحمى به  
نفسى من الديناصورات الأمريكية الجديدة التى تريد اقتراس  
العالم.

### خيانة عظمى

■ مرة كنت فى أرض الشعر الصافى، فى خالص فكرة الفن  
للفن ومرة أخرى فى قلب حماة الشعور العام للناس حيث  
تعيمن على العربى الآثار الفاحشة لأفعال السياسة والساسة  
فيه إلى درجة استعارة لغة الهجاء من تراث أباؤك، وأجدادك.  
ومرة تخرج ملعنا إعراضك عن القصيدة التى تهجو القسوة  
والبشاعة والانتحاط، وميك إلى قول الحب، وتصويره،  
والانتماء له، كيف تبني قراك الشعرى، وكيف يتحد ميك  
التعبيرى نمو العالم والأشياء؟

□ نزار قباني: أنا لا أقرر.. ولا أبرمج قراراتى  
الشعرية. كل يوم يدخل فى خاصرتى سيف فأصرخ من  
الوجع، وكل يوم يزداد هوان الأمة العربية، فأتجأ إلى البكاء.  
وكل يوم أرى كيف (يتشرشح) أجدادى على طاولة المفاوضات  
مع إسرائيل. فالعن (سفسفيل أجدادى)!!

ذهب (زمان الوصل فى الأندلس).. وأنتهت مرحلة (طفولة  
نهد)، و (قالت لى السمراء)، و (أشهد أن لا امرأة إلا أنت)، و  
(أحبك، أحبك، والبقية تأتى).

أنا لا أستطيع أن أرقص على جثة أمة تقترب من  
الانقراض. لا أستطيع أن أكون شاعرا من البلاستيك، يشغل  
على البطاريات. لا أستطيع أن أتفنى بأجاد التهدين، وأمجاد  
أمتى تسحق بالبولنوزرات،

الناس كفروا بالعشق وبـ (مجنون ليلى)، وبـ (طوق  
الحمامة)، وبمرحلة (الحب العذرى) الذى هو أشبه بعلك  
اللبان. بعد قصيدتى الأخيرة (أنا.. مع الإرهاب). وبعد آلاف  
المكالمات الهاتفية والفاكسات التى تلقيتها من الوطن العربى  
ومن المغتربين فى كل مكان. تبين لى أن كل العرب يريدون أن  
يكونوا إرهابيين ويريدون أن يحملوا السلاح ضد التخلف  
والفجيرة والانتثار. ويريدون أن يقرأوا شعرا يشبههم.

اليوم اكتشف أن نظرية الفن للفن، فى زمن الكوليرا، هى  
خيانة عظمى، وأن الشعر الذى لا يشتبك بهموم الناس،  
ودموعهم، وقضاياهم المصرية، سيذهب إلى سلة النفايات.

### لا أقرر على الموهوبين!

■ قدمت مرارا هجاء لقصيدة النثر، وأنت أحد شعرائها، هل

أسمى لك قصائدك الثرية؟ ما الذى حملك على ذلك؟ ولماذا  
تبدي نفورا من كلمة «العداة» وأنت عمليا أحد كبار شعراء  
العداة العرب؟

■ نزار قباني: أنا لا أحقد إلا على الردىء من الكتابة، سواء  
كانت قيمة أو حذيفة. إن ما يسمى نفسه شعرا من دون أن  
يكون شعرا يهيننى، ويهين نوتى وثقافتى.

إننى لا أطلق الكلام على عواهنه. ولا أقرر على الموهوبين  
من شعراء قصيدة النثر، لأننى أعرف أننى واحد منهم.

ولكن (سفرأكم) إلى العالم، كانوا مهملين. وأميين. و  
(يتفركشون) بالفحش. والضمات، والكسرات، والفعل،  
والمفعول به، ومخلطون ما بين أبى الطيب المتنبى، وما بين  
صاحب (مطعم مؤرش).

■ هناك دعاء للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يخاطب فيه  
الله بقوله: «ياقلب القلوب ثبت قلبى على إيمانك»، ما الإيمان  
الذى يجعل من الشاعر الرقيق والحساس والمقاتل معا  
شخصا متقلبا؟

■ نزار قباني: التقلب لدى الشاعر هو أساس عبقريته. فهو  
ليس مسمارا منقوفا فى حائط. ولا صحن (بالولطة) مصنوعا  
من النشاء. ثم إن ما يقصده الرسول فى دعائه إلى الله، يعنى  
أن يهبه الشجاعة.

وأنا أدعى أننى من أكثر الشعراء شجاعة.

### السياسى قبيح أصلا

■ ما الذى يجعل السياسى يغار من الشاعر إلى درجة التمثل  
بقبايل؟ أهو الجمال الذى اجتذب دم هابيل إلى ساحة  
المصرع؟ أم القدر المساوى لـ «قبايل» المرفوع إلى درجة  
اللغة، أم هو شيء آخر؟

□ نزار قباني: نعم.. الجمال كان دائما دافعا إلى القتل.  
وجمال الشاعر والكاريزما الشعبية التى يتمتع بها، تجعله  
كسيدنا يوسف هدفا للفيرة حتى من قبل إخوته، وبما أن  
(السياسى) هو قبيح أصلا. فلا بد له أن يقتل كل ما هو جميل  
حوله. ليبقى محتفظا بكرسى السلطة.

■ أهمهم من خطابك الشخصى نثرا وشعرا أنك مع السلام  
وضد دعالية السلام، أهو موقف أخلاقى حسب تعبير إدوارد  
سعيد، أو شخصى تاريخى، أو هو تعبير عن عدم القدرة على  
الأخذ بـ «أسباب العصر» بما يجعل واحدا من رجال عصر  
قديم؟

■ نزار قباني: إذا كان (التوقيع على شهادة موتى) يعنى  
أننى من رجال العصر القديم، فانا قديم جدا.

وإذا كنت أرفض الدخول فى المزاد المفتوح، لبيع مثذنة

الجامع الأموي، وقبر محيي الدين بن عربي، وورج بابل، وأهرامات مصر، وقصائد أبي الطيب المتنبي. ولغة ابن المقفع. فهذا لا يعني أنني لا أهتم في الواقعية والبراجماتية والديبلوماسية.

إنني ضد أي برجماتية تفتالني، وتصادر تاريخي، ولغتي، وثقافتني، وتحتوي من خارطة العالم.

إن موقفني ليس أخلاقيا، أو شخصيا، أو انتقائيا، أو طوباويا، أو شعريا، إنه موقف وجودي. والمسألة بكل بساطة هي أن أكون، أو لا أكون. إنني أعتقد أن السلام مع إسرائيل مستحيل. ولو بعد عشرة آلاف سنة. فهذه الأرض لا تتسع لنا ولها أبدا. فهي تريد أن تقطع سلالتنا عن آخرها. ونحن متمسكون بسلالاتنا حتى آخر طفل من الخليل، ويافا، ونابلس، وبيروزيت.

قصيدتنا مع إسرائيل لا علاقة لها بالفلسفة والتنظير، وعلم النفس، والمواويل، والقصائد.

إنها قضية تتعلق بحياتنا أو موتنا. ولا مفاوضات أبدا مع الموت.

■ عشرون سنة موت علي غياث عبد الحليم حافظ، وصوته باق في القمعة. وبين أجمل أغنياته قصائدك التي غنى. هل قامت بينكما علاقة صداقة؟

□ نزار قباني: عبد الحليم حافظ يختصر تاريخ الغناء والمغنين منذ إسحق الموصلي حتى اليوم. ولو أن الله كتب لهذا المبدع أن يعيش خمسين سنة أخرى، لقلب تاريخ الغناء العربي من أساسه. إنه مغن ثوري وانقلابي ومغامر من طراز نادر، وحين أعطيته قصيدتي (رسالة من تحت الماء) و (قارئة الفنجان). التمتعت في عينيه آلاف النجوم وقال: شكرا يا نزار. هذا هو الشعر الذي أريد أن أغنيه.

عبد الحليم كان صديقي، وأمل في إنهاء عصر التلوث الموسيقي الذي نعيشه. لقد أعطت السيدة أم كلثوم كل ما عندها، وذهبت. وأعطى الموسيقار محمد عبد الوهاب كل ماعنده، وذهب.

ولكن عبد الحليم كان ودة الصداقة التي جفت قبل أن تعطى كل ميبرها. وكان قمر الحب الذي غاب قبل أن يملأ سماءنا بأقطار الياسمين.

■ ثلاث سيدات غنن قصائدك: أم كلثوم، ونجاة الصغيرة، وماجدة الرومي، وغيرهن، ربما من بين هذه الأصوات أعطى قصيدتك ما لم تكن تتوقع؟

□ نزار قباني: لا أحد ينطق قصيدة الشعر مثل السيدة أم كلثوم، ولا أحد يستطيع أن يتقمص القصيدة الأنثى مثل نجاة، ولا أحد يستطيع أن يلبس القصيدة ثوبا حضاريا، مثل

ماجدة الرومي.

■ لكل قصيدة يكتبها الشاعر خبرة خاصة غير مستعادة لا جماليا ولا زعنيا. ومع ذلك أسأل: كيف تبنى قصيدة؟ كيف تلمس الخط الرفيع بين ما نسميه الإلهام، وبين الصناعة والشعر لدى العرب إحدى صناعتي؟

□ نزار قباني: ليس في الشعر كيف؟ ومتى؟ وماذا؟ فمن المستحيل إلقاء القبض على قصيدة وهي تغزل قيصها الحريز.

لو كان الشعر صناعة. لكان حرفي (خان الخليلي) أمراء الشعر. ولو كان وحيا لكان السحرة والمنجمون، والراقصون في حلقات الذكر، من كبار الشعراء.

الشعر زلزال داخلي يضربنا من حيث لا ننتظر. وعندما نخرج من تحت الأنقاض، نجد القصيدة إلى جانبنا في سيارة الإسعاف.

الشاعر هو آخر من يعرف جنس المولود الذي وضعه صبي. أم بنت؟ أم ولد؟ أم حماة. القصيدة هي ذلك الطفل الجميل الذي يأتينا بعد خمسة آلاف سنة من الحمل!

■ بمناسبة عنوان ديوانك (أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النسماء) كيف يكون أنطباعك الأول الحر، وأنت تقرأ مثلا ديوانا شعريا لمرأة تحت عنوان دانا امرأة واحدة وأنت قبيلة من الرجال؟

□ نزار قباني: ليس عندي تفرقة عنصرية، أو ثقافية، أو



جنسية، بين رجل وامرأة. فعنما تصدر امرأة ديوانا شعريا تحت عنوان: «أنا امرأة واحدة، وأنت قبيلة من الرجال»، سوف أذهب إليها حاملا باقة ورد، وأقبل يديها من الوجه والقالفا.

### رائحة الياسمين

■ كيف تقضى يومك، وأين تتمشى فى لندن، حيث لا يمر، ولكن هناك نهر قاتم، وسما وأطلت صلبة كالرصاص، هل لديك ياسمينية فى البيت، أم أن المكان الوحيد الباقي للياسمين هو القصائد؟

□ نزار قباني: يوم وصلت إلى لندن فى شتاء ١٩٥٢ لأعمل ديبلوماسيا فيها، ذهبت صباح اليوم التالي إلى حديقة هايد بارك. وعنما بدأت السماء الرمادية تمطر على رأسى وعلى جريدتى، شعرت أنني أغتسل من غبارى الصحراوي.

منذ ذلك اليوم قامت علاقة عشق بينى وبين السماء اللندنية، وكانت أسعد لحظاتي هي اللحظات التي كنت أضيع فيها تحت الضباب بين بيتي ومركز عملى.

البط الإنجليزي، والسنباب الإنجليزي، والديمقراطية الإنجليزية، هم أصدقائي. لذلك أجلس على ورقة الكتابة ملكا، وأتجول بين حروفى ملكا، وأنام على صدر قصائدى نوما عميقا، (ويسهر الخلق حراها ويختصم).

حملت معى من دمشق ثلاث شتول ياسمين. ولكنهن لم يقاومن من فراق تراب الشام. وماء الشام، وصحبة أهل الشام. ففنت حزنا وحينا إلى أرض الأندلس.

جسد الياسمينية الرقيق لا يتحمل صقيع الشمال، وقسوة المنفى.

لذلك لا تشمون رائحة الياسمين الدمشقى إلا فى دواوين شعري.

### حصان الكلمات

■ صوتك ناخذ ومؤثر فى ملايين القراء العرب، له القدرة على التسلسل إلى رسائل العاشقات، وهمس العاشقين، تكاد سلطة الجمال التمييزى فى كلماتك أن تبرز بتأثيرها سلطة أى زعيم أو حاكم عربى.

هل يلقى هذا السلطان لك على ذائقة الناس، هل تخاف على هذه «السلطة» من تبدل الذائقة؟

□ نزار قباني : الحمد لله الذى كرمنى خلال حياتى، وأتاح لى أن أرى وجهى مرسوما فى عيون مئتى مليون عربى من الماء إلى الماء..

بعد خمسين عاما أشعر أن المنتصر الكبير هو الشعر، وأن الرابع هو حصان الكلمات الجميلة، والصداقة.

راعتنى على ديمقراطية الشعر.. فنجحت.

وراقتنى على بساطة اللغة.. فنجحت.  
وراقتنى على بساطة الجماهير.. فنجحت.  
وراقتنى على حرية المرأة، وحرية الوطن، فنجحت.  
بعد خمسين عاما أقمت (جمهورية للشعر) لا تزال ترفع أعلامها.. وأسست حزبا للشعر هو حزب الأكثرية.

فمن أى شئ أخاف؟  
إننى لا أزال أعطي الذائقة الشعرية العربية منذ عام ١٩٤٤ حتى اليوم.

وعنما تتغير هذه الذائقة.. يفرجها ريك.  
■ أنت أب طيبعى وبالضرورة لكثيرين من الشعراء العرب، بعضهم كمحمود درويش اعترف لك بهذه الأوبة، وبعضهم يمر عليها منكمنا. كيف تنظر إلى فكرة (اعتراف) الشاعر بالشاعر آخر فيه، أو بخشيته من هذا (الأثر) وذلك الاعتراف؟

□ نزار قباني: لا أعلق على قضية الاعتراف أهمية كبيرة، فهناك شعراء طبعيون، وهناك شعراء لديهم عقدة النقص التى لا تسمح لهم بأن يعترفوا بأن الشعر كان موجودا قبلهم. الأمر لا يعنينى كثيرا، ولا أريد أن أتحوّل إلى وكيل نيابة مهمته أن يجمع إفاذات الشعراء، واعترافاتهم.

«المشاهد السياسى»: ما رأيك بفكرة أن يسقط الشاعر بعض شعره بعد زمن طويل على نشر هذا الشعر، لأسباب تتعلق بزوال رضاء عن المستوى الفنى لبعض قصائده؟

هناك شعراء فعلوا هذا أو بدلوها فيما سبق وكتبوا ونشروا



شاعر السوري موري الجراح الذى يعيش فى لندن أجرى الحوار الأخير فى حياة نزار قباني وكانت تربطهما علاقة صداقة متميزة

من قصائد بحيث أصابوا رضى عن فنيتهما.

هل فعلت الشيء نفسه؟ أم أنك تعتبر أن مستوى القصيدة مرتبط بزمانه ويتطور رؤية الشاعر وألوانه الفنية. ومن الجرم إحداث أى تبديل فى القصيدة بعد نشرها فى كتاب؟

□ نزار قباني: الشاعر الذى يعمد بعد ثلاثين أو خمسين عاما إلى إعادة كتابة شعره، يذكرنى بالفنانيات اللواتى إذا تقدمت بهن السن يعمدن إلى شد وجوههن، لاستعادة شباب القصيدة مرة أخرى.

وهذا فى رأى من أعمال الغش والتزوير والتصايب. لأن وجه القصيدة غيز قابل (للشد) والتعرض إلى الجراحات التجيلية.

إننى سوف أكون معتوها لو خطر فى بالى الآن أن أعيد كتابة ديوانى (طفولة نهد ١٩٤٨) من جديد.

فلا النهد بقى على حجمه، وتماسكه، وعنفوانه. ولا أسنانى اليوم قادرة على عض السفرجل الدمشقى... ولو ارتكبت هذه العمالة لأنكسرت جميع أسنانى. وسقطت مقتولا تحت أشجار السفرجل!!

فى التسعينيات أستطيع بكل سهولة أن أكتب (تنويعات نزارية على مقام العشق)... ولكننى لا أستطيع أن أكتب (قصائد متوحشة). و (الرسم بالكلمات) ١٩٦٦:

فصلتُ من جلد النساء عبادة.

وبينت أهراما من الحلماط..

لم يبق نهد أبيض.. أو أسود..

إلا زرعت بأرضه راياتى.

هذا كلام دخل فى التاريخ.

ولم يعد بإمكانى أبدا استنساخه. على طريقة النعجة الاسكتلندية (دوالى)!!

«المشاهد السياسية»: كيف تنظر إلى عقدة «التناكر» بين الاجيال الشعرية العربية، وأين يكمن الخلل فى رأيك؟

□ نزار قباني: الخلل خلل أخلاقى بالدرجة الأولى. لأن المبدع الذى يحاول تحطيم كل شاعر وأد بعده بخمس دقائق. ويزدري كل شاعر ولد قبله بخمس دقائق. هو بولوزر شعر.

ثم إننى لا أفهم هذه الخطوط الحمراء التى ترسمونها بين شعراء خمسينيات وستينيات. وسبعينيات. وثمانينيات. وتسعينيات. هل تكفى عشر سنوات لتكوين ملامح شاعر، وتحديد هويته؟

إن تعبیر (التناكر) يدل على خوف من الآخرين. وعدم الثقة بالذات. فابتكار الشمس لا يعنى توقفها عن الشروق. وإنكار شكسبير لا يعنى إلغائه من الأدب الإنجليزى.

## وصايا قصائدى

■ لماذا عندما يدور الكلام، وتدور الاحكام حول الشعر الصيغ. يجرى فى كل مرة الاحتكام بين الشعراء والنقاد إلى القاعدة التى تهيم عليها الرداة، وليس إلى الندرة الجميلة التى تعطى الجيد والجميل فى الشعر؟

□ نزار قباني: (الندرة الجميلة) مختبئة. أما الرديئون، فهم الذين يعرضون ملايسهم الداخلية علينا، ويمكرون مزاجنا ونحن نقرأ جريبتنا الصباحية.

هؤلاء الشعراء هم بالتاكيد بحاجة إلى حجر صحرى.. فلماذا لا تقدمون بلاغا عنهم إلى السلطات التى تعنى بالنظافة العامة والحفاظة على البيئة؟

■ الناس عندما يكبرون يهدلون. لماذا تزداد صغبا وتوترا كلما كبرت؟

■ نزار قباني: لا أوافق على هذا الطرح. فهناك ألغام أرضية مزروعة منذ الحرب العالمية الثانية انتزال تنفجر بالناس بعد خمسين عاما من زرعها.

وهل سمعت عن سمكة قرش، قدمت استقالتها إلى البحر؟ ■ ما الذى تريد من قبل ومن بعد، من كل شيء. من الشعر، من الحياة، من المرأة؟

□ نزار قباني: من الشعر أريده أن يكون مطرا يغمر كل الناس. وخيزا يكفى لإطعامهم جميعا.

ومن الحياة أريدها أن تكون واحة سلام وتسامح وحب. ومن المرأة أريدها أن تتخلنى عن وصايا أجدادها، وتطبق وصايا قصائدى:

إنى خيرتك فاخترارى

ما بين الموت على صدرى

أو فوق دفاتر أشعارى..

اخترارى الحب.. أو اللهب..

فحين أن لا تخترارى..

لا توجد منطقة وسطى

ما بين الجنة والنار!!

## اسأل سائق التاكسى!

■ ما أهم المفردات التى أخذتها على اللغة، وباتت مرجعا لدى جهتي: المجمع اللغوى، والناس؟

□ نزار قباني: المجمع اللغوى. لا علاقة له بشعرى، ولا للمعجم. الناس هم قاموسى الكبير. وإذا أردت أن تعرف عدد المفردات الجديدة فى شعرى، فاسأل تلاميذ المدارس الابتدائية. اسأل أولاد الحارة. اسأل سائق التاكسى، والمرضة، ومضيفة الطيران، ونادل المقهى، ومعلمة المدرسة،

هكذا كان يفكر محمد عبد الوهاب، وهكذا كان يبحث عن الجديد والمتطور، وقد قال يوما لأحد الصحافيين في لبنان: «صحيح إنني ارتبطت طويلا بشعر أحمد شوقي، ولكن نزار قباني أدخلني بشعره عصر الحداثة».

### نزار وفيروز

■ لماذا لم ترق علاقة بيتك وبين صوت فيروز، وأنت الأقرب إلى هذا الصوت؟

□ نزار قباني: فيروز كانت من حيث الشعر، مكتفية اكتفاء ذاتيا. فزوجها الراحل عاصي الرحباني كان شاعرا كبيرا، وسلفها منصور كان شاعرا بارزا.

ولكن هذا لم يمنع فيروز من أن تغني لي قصيدتين من ديواني (أنت لي) وهما: (لا تسألوني ما اسمه حبيبي)، و (وشاية).

كما غنت لي في السبعينيات في معرض دمشق الدولي قصيدة تقول بعض أبياتها:

لقد كتبنا.. وأرسلنا المراسيلا..

وقد بكينا وبلغنا المناذيل

قل للذين بأرض الشام قد نزلوا

قتلكم لم يزل بالعشق مقتولا..

ياشام، يا شامة الدنيا ووردها

يامن بصنك أوجعت الأزاميلا

وددت لو زعوني فيك مثذبة

أو علقوني على الأبواب قنديلا..

يا بلدة السبعة الأنهار.. يا بلدي

ويا قميصا يزهر الخوخ مشفولا..

هواك يا بردي، كالسيف يسكنني

وما ملكك لأمر الحب تبديلا..

إنك ستجديني في كل مكان. من نواكشوط، إلى عدن. ومن الدار البيضاء، إلى الاسكندرية. ومن قرطاج، إلى بيروت. وباختصار أقول إن كل فتوحاتي كانت فتوحات لغوية.

■ حول التجربة التي جمعك بمعبد الوهاب، الذي أعلن مرته وهو الذي ارتبط بشوقي ومن ثم بك، أنك أنخلته عصر الحداثة

عن طريق قصيدتك (ماذا أقول له)، كيف كانت العلاقة بينكما؟ □ نزار قباني: لم يكن محمد عبد الوهاب معنيا عظيميا فحسب، وإنما كان متكلما عظيما ومحاورا كمحاورى الإغريق.

عرفته في القاهرة عام ١٩٤٥ حين كنت ديبلوماسيا فيها، ولم أقترب منه شعريا، لعلمي أنه لا يزال يدور في فلك أحمد شوقي. وحين لحن قصيدتي الأولى (أليظن) لنجاة الصغيرة، التي ضمنت الأفاق في الستينيات، شعر عبد الوهاب أنه بحاجة إلى كلام من نوع جديد، وصياغات جديدة. وصور جديدة. وعندما كان في طور تلحين قصيدتي (ماذا أقول له؟) التي أقول فيها:

هنا جريدته.. في الركن مهمة

هنا كتاب معا.. كنا قرأناه..

على المقاعد بعض من سجاثره

وفي الزوايا بقايا من بقايا..

قال له أحد الأصدقاء الذين يترددون عليه: إيه ده يا أستاذ؟ أنت بعد ما غنيت (ياجارة الوادي) و (مجنون ليلى) لأمير الشعراء.. بتلحن كلام عن السجاثر.. والجرائل؟

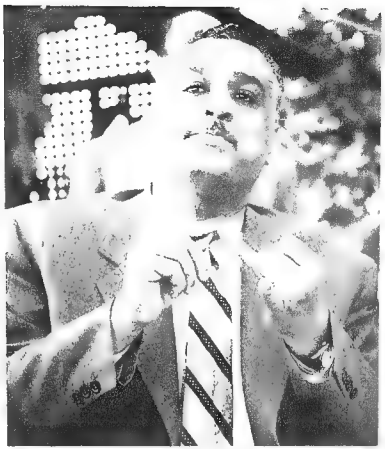
فتوقف عبد الوهاب عن العزف. وقال لضيفه: «اسمع ياسيدي.. أنا ألحن هذه القصيدة لنزار قباني لأنها قصيدة تتحدث عن الحب المعاصر.. وكلمة (سجاثر) بالذات.. والجرائد.. هي التي جذبتني، فهل هناك عاشقات في العصر الحديث يلتقيان في كافيتريا، ولا يكون بينهما جريدة، وفناجين قهوة. ومنفضة سجاثر؟



قضية نزار مع عبد الناصر ومقالاته عن مصر







## هوامش .. على دفتر النكسة

[٥]

إذا خسرنا الحرب ، لا غربة  
لأننا ندخلها  
بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة  
بالمعتريات التي ما قتلت ذبابة  
لأننا ندخلها  
بمنطق العجلة والربابة ..

[٦]

السر في ماسلتنا  
صراخنا أضخم من أصواتنا  
وسيلتنا ..  
أطول من قامتنا ..

[٧]

خلاصة القضية  
توجز في عبارة  
للد لبسنا فشرة الحضارة  
والروح جاعلية ...

[٨]

بالغاي والمزمل  
لا يحدث انتصار ..

[٩]

كلفنا ارتجالنا  
خمسین ألف خيمة جديدة .

[١٠]

لا تلعنوا السماء  
إذا تفلت عنكم  
لا تلعنوا الظروف  
فالله يؤتي النصر من يشاء  
وليس حدادا لديكم ..  
يصنع السيوف ..

[١١]

يوجهني ان اسمع الانبياء في الصباح  
يوجهني ..  
ان اسمع النباح ...

[١٢]

ما دخل اليهود من حدودنا  
وإنما ..  
تسربوا كالنمل من عيوبنا

[١٣]

خمسة آلاف سنة ..  
ونحن في السرداب  
ذقونا طويلة  
نلقونا مجهولة  
عيوننا مراءء النجاب ..

[١]

انتهى لكم ، يا اصدقائي ، اللغة القديمة  
والكتب القديمة  
انتهى لكم :  
كلامنا الملقوب كالأحذية القديمة  
ومفردات المهر ، والهجاء ، والشتيمة ..  
انتهى لكم ..  
انتهى لكم ..  
نهائية الفكر الذي قاد الى الهزيمة

[٢]

ملحة في لغنا القصائد  
ملحة ضفائر النساء  
والليل ، والأستار ، والمخاض  
ملحة أمامنا الأشياء ..

[٣]

يا وطني الحزين  
حولتني بلحظة  
من شاعر يكتب شعر الحب والحنين  
لشاعر يكتب بالسكين .

[٤]

لأن ما نحسه  
أكبر من أوراقتنا ..  
لا بد أن نخجل من أشعارنا



يا اصدقائي :  
جربوا ان تكسروا الابواب  
ان تفلسوا المفكركم  
وتفلسوا الاثواب  
يا اصدقائي :  
جربوا ان تقرأوا كتاب ..  
ان تكتبوا كتاب ..

ان تزعوا الحروف ..  
والرؤى ..  
والاعصاب ..  
ان تبحروا إلى بلاد الثلج والضبب  
لفانس يجعلونكم ..  
في خارج السرداب  
الناس يحسبونكم  
نوعا من الذئب ...

[١٤]

جلودنا ميتة الإحساس  
أرواحنا تشكو من الإفلاس  
إيماننا تدور بين الزار ..  
والشطرنج ..  
والنعاس ..  
هل (نحن خير امه قد أخرجت للناس) ؟؟

[١٥]

كلن بوسع ناعنا الدافق في الصحارى ان  
يستحيل خنجرا ..  
من لهب ونثر  
لكنه ..  
وأخيلة الاشراف من قريش  
وأخيلة الأحرار من أوس ومن نزار  
يراق تحت أرجل الجوارى ...

[١٦]

تركض في الشوارع  
تحمل تحت إبطنا الحبالا  
نمارس السحل بلا تبصر  
نحطم الزجاج والاقفال  
نمدح كالضفادع  
نشتم كالضفادع

نجعل من الزمانا ابطالا  
نجعل من اشرافنا اذلالا  
نرجل البطولة ارتجالا  
نقعد في الجوامع  
تفليلا ، كسالى  
نسطر الابيات ، او مؤلف الامثال  
ونشخذ النصر على عدونا  
من عنده تعالى



يستجوبون زوجتي ..  
ويقتنون عندهم أسماء اصدقائي ..  
يا حضرة السلطان  
لأنني اقتريت من اسوارك الضمام ..  
لأنني حاولت ان اكثف عن حُرّي وعن بلائي  
ضربت بالحداء ..  
أزعمني جُئتُك ان اكُل من جُدائي ..  
ياسيدي .. ياسيدي السلطان  
لقد خسرت الحرب مرّتين لأن نصف شعبنا ليس له  
لسان

[١٧]

لو أخذ يمحني الأمل  
لو كنت أستطيع ان القبل السلطان  
قلت له :  
ياسيدي السلطان  
كلّيك المقترشات مرّات ردائي  
ومُخبِزوك دائماً ورائي ..  
غمونهم ورائي ..  
أثولهم ورائي ..  
أقدائمهم ورائي ..



[١٨]

لو اشنا لم تدفن الوحدة في التراب  
لو لم يُرقّ جسفها الطري بالجران  
لو بقيت في داخل العيون والأهداب  
لما استباححت لحممًا الجلاب ..

[١٩]

وُريدُ جديك غاضباً  
فريدُ جيلٍ يطلع الألف  
وينتفض التريخ من جلدور

مأقبة الشعب الذي ليس له نسل ؟  
لأن نصف شعبنا محاصر كالقفل والجُزءان  
في داخل الجدران ..

لو اخذ يمنخني الامان  
من عسكر السلطان  
قلت له : يا حضرة السلطان  
لقد خسرت الحرب مرتين  
لأنك انفصلت عن قضية الإنسان

ويكشف الشعر في الاصل  
يرتج حيلة فادما صنف الادب  
لا يملك الاضواء ان يصف  
لا يملك ان يعرف المثل  
يرتج حيلة فادما صنف الادب

١٠

بالباء الاصل  
من حديد للشيخ التلم ستيل لامل  
والشيخ الجليل الذي سبقت الاصل  
ويكفي الاصل في رؤوسنا  
ويكفي الاصل

بالباء الاصل  
الشم - بعد - طيور  
والماء في كعدى والفتح مفرق  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
فصحى حناويل  
ويكفي بال فرة البيطخ للفقير  
ويكفي مفرق  
مفرق  
مفرق

الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح  
الفاخر من جانا ناهوم بالفتح

١٩٦٧

١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧  
١٩٦٧

١١

سنة خمسة لثاني الحب  
حاجت اليك فوق الظهور حالي القدر  
لحي وجهه لحسن المصنوعات  
واوامع المصنوع  
سلاطنت على كل المصنوعات بينات الرجوع  
ومحمود - سب للربك - انوار القصور  
سعدك المصنوع - وثاني  
القب المصنوع ما بين يدك  
وسعدك حينا  
علما انشأ عليا

١٢

من شعرات لتصنف برمت  
مات كل المصنوع  
وسعدك حينا

لك جوزك من خمس سنين  
سوف شمتك بكثير وانواء المين  
ويرافس (الجوزك) و (المنزل) والحد  
الحدود  
لا يعرف الشعر ولا من يعرف  
سوف تظلي في يادي ما سر  
حسنا مفرقة للمصنوع  
وعلى رأس حجت لمصنوع  
وعلى رأس لاني لاني  
الحدود لك مصنوع المصنوع  
كيا الرثار لو جوزك الشعر  
وانشأ الله

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

والشعر

١٣

سنة خمسة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

سنة

ما لود السموات ١  
من اعدنا القليل وحيا لعدنا  
ولقدنا جميع الكائنات  
ومحسنا قبل السموات رغبات الكائنات  
ايها المشرق الذي ياكل اوراق العائلات  
ويكفي - المشرق الذي ياكل سموات حبيباته  
على وجه انبساط  
ومحسنا الرافعات  
ما لود السموات ١  
ما لود السموات ١

ما لود السموات ١  
من اعدنا القليل وحيا لعدنا  
ولقدنا جميع الكائنات  
ومحسنا قبل السموات رغبات الكائنات  
ايها المشرق الذي ياكل اوراق العائلات  
ويكفي - المشرق الذي ياكل سموات حبيباته  
على وجه انبساط  
ومحسنا الرافعات  
ما لود السموات ١  
ما لود السموات ١







وحين شعرت أن الحملة خرجت من نطاق النقد والحوار الحضاري، وبخلف نطاق الوشاية الرسمية، قُويت أن أتوجه مباشرة إلى الرئيس جمال عبدالناصر، وبالفعل بعثت إليه بالرسالة التالية.

سيادة الرئيس جمال عبدالناصر  
في هذه الأيام التي أصبحت فيها أعصابنا رماداً، وطولتنا الأحران من كل مكان، يكتب إليك شاعر عربي يتعرض اليوم من قبل السلطات الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة لنوع من الظلم لا مثيل له في تاريخ الظلم. وتفصيل القصة، أنني نشرت في أعقاب نكسة الخامس من حزيران قصيدة عنوانها (هوامش على دفتر النكسة) أوردتها خلاصة ألى وتزيتي، وكشفت فيها عن مناطق الوجد في جسد أمتي العربية، لاقتناعاً أن ما انتبهنا إليه لا يعالج بالتوازي والهروب، وإنما بالمواجهة الكاملة لميربنا وسيطتنا وإذا كانت صرختي حادة وجارحة، وأنا أعترف سلفاً بأنها كذلك، فلان الصرخة تكون بحجم الطلعة، ولأن التزييف يكون بمساحة الجرح.

من منا يا سيادة الرئيس لم يصرخ بعد ؟ من حزيران ؟  
من منا لم يندش السماء بأظفاره ؟  
من منا لم يكره نفسه وثيابه وظله على الأرض ؟  
إن قصيدتي كانت محاولة لإعادة تقييم أنفسنا كما نحن، بعيداً عن التبرج والمبالاة والانفعال، وبالتالي كانت محاولة لبناء فكر عربي جديد يختلف بملامحه وتكوينه عن فكر ما قبله . حزيران .

إنني لم ألق أكثر مما قاله غيري، ولم أغضب أكثر مما غضب غيري، وكل ما فعلته أنني صغت بأسلوب شعري ما صاغه غيري بأسلوب سياسي أو صحفي. وإذا سمحت لي يا سيادة الرئيس أن أكون أكثر وضوحاً وصرامة، قلت إنني لم أتجاوز في قصيدتي نطاق أفكارك في النقد الذاتي، يوم وقلت بعد النكسة تكشف بشرف وإمانة حساب الحركة، وتعطي ما لقيصر لقيصر وما لله .

إنني لم أفتخر شيئاً من عدلي، فأخطأه العرب النفسية والسياسية والسلوكية، مكشوفة كالكاتب المغرور.

وماذا تكون قيمة الأديب يوم يجهن عن مواجهة الحياة بوجهها الأبيض ووجهها الأسود معا ؟ ومن يكون الشاعر يوم يتحول إلى مهرج يسمع أذيان المجتمع وينافق له ؟

لذلك أرجعني يا سيادة الرئيس أن تُمنح قصيدتي من دخول مصر، وأن يلغز حصار رسمي على اسمي وشعري في إذاعة الجمهورية العربية المتحدة وصحافتها.

والقصيدة ليست قضية مصادرة قصيدة أو مصادرة شاعر لكن القضية أعمق وأبعد.

القضية هي أن نحدد موقفنا من الفكر العربي، كيف نريده حراً أم نصف حر؟ فشعاباً أم جباناً؟ نبياً أم مهرجاً ؟

القضية هي أن يسلط أي شاعر تحت حوافر الفكر الغوغائي لأنه تلوّه بالحقيقة.

والقصيدة أخيراً، هي أن نعرف ما إذا كان تاريخ 5 حزيران سيكون تاريخاً نولد فيه من جديد، بجلود جديدة، وأفكار جديدة، ونطاق جديد .  
قصيدتي أسماك يا سيادة الرئيس، أرجو أن تقرأها بكل ما عرفناه عنك من سعة أفق، وبهد رؤية، ولسوف نقنتن، برغم ملوحة الكلمات ومرارتها، بأنني كنت أثقل عن الواقع بأمانة وصدق، وأرسم ردة طبق الأصل، لوجهها الشاحبة والمرهقة.

لم يكن بإمكانني، وبلاذئ تحترق، الوقوف على الحياض، فحياد الأدب موت له.

لم يكن يوسعي أن اتقف أمام جسد أمتي المريض، أعالجه بالأدوية والحجابيات والضراعات.

فأدنى يجب أمته، يا سيادة الرئيس، يطهر جراحها بالكحول، ويكوي - إذا لزم الأمر- المناطق الحساسة بالنار.

سيادة الرئيس، إنني أشكوك الموقف العدائي الذي تتفقه منى السلطات الرسمية في مصر، متأثرة بأقوال بعض مرتزقة الكلمة والمتاجرين بها، وأنا لا أطلب شيئاً أكثر من صمغ صوتي، فمن أبسط قواعد العدالة أن يسمح للكاتب أن يفسر ما كتبه، وللصليب أن يسأل عن سبب صليبه - لا أطلب يا سيادة

والإيمان .. ويتحول إلى يوم من أيام السنة .. كعيد الأم .. وعيد الشجرة ..  
أه .. لو كان العالم العربي على طائرة الهليكوبتر التي نقلت الفدائيين العرب مع رماثهم إلى مطار مدينتي ..

أه .. لو كان العالم العربي مع هؤلاء الأنبياء الخمسة الذين دخلوا إلى طائرة الهليكوبتر كجنود أشجار السديان .. وخرموا على نقالات الإسعاف .. وعمل أجسادهم كتابة سماوية لا تعرف أن تقرأها .. لأننا نسبنا قواعد الكتابة والفراسة ..

ولكننا صلفنا ونحن جالسون في صالوناتنا المكيفة الهواء للمفامرة وانتهى الأمر .. شاهدنا الفيلم البرابيسي على التلفزيون .. ونمنا ..

لذلك اعتبر الجُلَّة عن طريق الشعر من أخف العقوبات بالنسبة لعالم عربي، ما زال منذ حزيران ١٩٦٧ يتفرج على المسلسلات التلفزيونية، ويتعاطى حبوب النوم، ويشراب الأخبار، ومورفين ( ما يطلبه المستمعون ) ..

هذا هو العالم الذي أكتب عنه .. إنه عالم محباب بالشلل النصفي، وفقدان الذائكة ..

لماذا كنت قد صرخت بوجهه، هذا الصراخ الذي وصل إلى حد الحمية، فلان الإنسان لا يصرخ عادة إلا حين تكون مساحة الجرح أكبر من مساحة الطلعة، وكيفية دمويه أكبر من مساحة عينيه

ولكن يكتمل هذا الفصل من حزيران، وبما تلقى بسببه من صلب، ورجم، وتشهير، وتضويع، لجد أن الأمانة التاريخية تقتضي أن أسجل للرئيس الراحل جمال عبدالناصر، موقفاً لا يلقه عادة إلا عظام النفوس، والمُأخوّن، والمومنون الذين انكسبت بصيرتهم، وشفت رؤيتهم، فارتفعوا بقيادتهم وتصرفاتهم إلى أعلى مراتب الإنسانية والسمو الروحي.

فلقد وقف الرئيس عبدالناصر إلى جانبي، يوم كانت الدنيا تُرعد وتُطر على قصيدتي (هوامش على دفتر النكسة)، وكسر الحصار الرسمي الذي كان يحاول أن يُعزّلي عن مصر، بتحريض وإيحاء من بعض (الزعماء) الذين كانوا غير سعداء لاتساع قاعدتي الشعبية في مصر .. ففأرا أن أفضل طريقة لإيقاف مدى الشرور، وطلع جسوري مع شعب مصر، هي استعادة السلطة على، حتى أن اندهم طالب وزارة الإعلام بمقال نشره في إحدى المجلات القاهرية بحرق كتبي، والامتناع عن إذاعة قصائدي المغناة من إذاعات القاهرة، ووضع اسمي على قائمة المنوعين من دخول مصر ..



الرئيس، إلا بحرية الحوار، فأننا أشتُم في مصر ولا أحد يعرف لماذا أشتُم، وأنا أُلَقِّن بوليتيكي وكرامتي لأنني كتبت قصيدة، ولا أحد قرأ حرفاً من هذه القصيدة.

لقد دخلت قصيدتي كل مدينة عربية وأثارت جدلاً كبيراً بين المثقفين العرب إيجاباً وسلباً، فلماذا أرحم من هذا الحق في مصر بعدما .. ومتى كانت مصر تغلق أبوابها في وجه الكلمة وتضيق بها

يا سيدي الرئيس ..  
لا أريد أن أصدق أن ملكك يحالب النازف على تزيفه، والمجروح على جراحه،  
يرسم بأصابعه شاعر عربي أراد أن يكون شرقاً وشجاعاً في مواجهة نفسه  
وأنت، فدفع ثمن صدقه وشجاعته.

يا سيدي الرئيس ..  
لا أصدق أن يحدث هذا في عصره.  
بيروت في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٧

نزار قباني  
ولم يطل صمت عبدالناصر، ولم تمنعه مشاكله الكبيرة، ومعهم التي تجاوزت  
عموم البشر، من الاهتمام برسائلي، فقد روى لي أحد المقربين منه، أنه وضع  
خطوطاً تحت أكثر مقاطع الرسالة وكتب بخط يده التعليقات الحاسمة التالية  
١- لم أقرأ قصيدة نزار قباني إلا في النسخة التي أرسلها لي، وأنا لا أجد أي  
وجه من وجوه الاعتراض عليها.

٢- تلى كل التدابير التي قد تكون اتخذت خطأ بحق الشاعر ومؤلفاته، ويطلب  
إلى وزارة الإعلام السماح بتداول القصيدة.  
٣- يدخل الشاعر نزار قباني إلى الجمهورية العربية المتحدة متى أراد، ويكرم  
فيها كما كان في السابق.

التوقيع: جمال عبدالناصر

بعد كلمات جمال عبدالناصر، تغير الطقس، وتغير اتجاه الرياح .. وتراقب  
الناشون وتكرست طبولهم، ونقلت (الهواشي) إلى مصر بصحبة عبدالناصر،  
رجعت أنا إلى القاهرة مرة بعد مرة .. لأجد شمس مصر أشد برقا، ونيلها أكثر  
انساعاً، وجوهرها أكثر عدداً.

إنني أروي هذا الحادث التي لا يعرفها إلا القلة من أصدقائي، لأنها تتجاوز  
دائرة الأسماء الضخومية، لتأخذ شكل القضية العامة  
لفضيتي مع الرئيس عبدالناصر ليست قضية شخصية، أي علاقة بين  
قصيدة ممنوعة ووليّ بيتهم، إنها تتخطى هذا المفهوم الضيق، لتناقش من  
الأساس طبيعة العلاقة بين من يكتب ومن يحكم، بين الفكر وبين السلطة،  
فالعلاقة بين الكتابة وبين الحكم علاقة غير سعيدة، لأنها علاقة قائمة في  
الأصل على سوء الفهم وانعدام الثقة.

لا الكاتب يستطيع أن يتخلى عن غريزة الكلام، ولا الحاكم يقبل أن يسمح  
صوتاً غير صوته، وإذا قبل أن يستمع فلا يطربه إلا صوت الكورس الرسمي.  
ومن القديم أن الكلام يلف في جهة، والمقصلة تلق في الجهة المقابلة. ومع  
هذا لم يتوقف الكلام، ولم تنشب المصلة.

ولميا يتعلق بالحكم العربي، فقد تعود - وراثياً - أن ينأى على سرير من  
قصاصات المدح والإطراء، وأن تُحمل إليه أشعار الشعراء على صواني الفضة،  
إنه مفتتح - بحكم العادة - أنه شمس .. وأنه كوكب .. وأنه معطر كالسحاب،  
يكرم كالبحر، (فلينق الله سائلاً)

والحكم العربي الحديث، هو ابن آياته، يحمل ملامحهم النفسية، ونقاط  
ضعفهم، أبقائهم بالتفرد والوصمة. ولا يتصور أن في قاموس الحكم كلمة  
(لا)، لأن أدنه أمنت كلمة (نعم) ويزينها السحرى.

لقد كسر الرئيس عبدالناصر بموقفه الكثير جدار الخوف القائم بين الفن وبين  
السلطة، بين الإبداع وبين الثورة، واستطاع أن يكشف - بما أوتي من خُص  
وبشمل من ذكاء - أن الفن والثورة تزام معاً، متصقان، حصانان يجدران عربة  
واحدة .. وأن كل محاولة لفصلهما سيحطم العربة، ويقتل الحصانين.

لن اتكلم هنا عن حزيران العسكري، أو العربي، فهذا شأن من  
شؤون المؤرخين وجامعي الوثائق.  
حزيران الذي ساطكهم عنه هو حزيران النفس الذي تلوق اثره في  
نظري حزيران العسكري.

كل الأشياء المكسورة في الحرب تعوض .. الطائرات، والدبليات،  
والرادارات، وثقالات الجنود .. قابلة للمعويض ..  
وحدها النفس المكسورة .. لا يمكن جبرها أو تعويضها .. وحده القلب  
لا يمكن تزيينه.

إن حزيران كان لمرّة شديدة المرارة .. بعضنا اعتاد تدريجياً على  
مذاقه .. وبعضنا تلقاها فوراً ..  
إننا كنّا من اللغة الأخيرة التي أضربت عن الطعام .. ورفضت  
الاعتراف بلجنتي المشوه الذي طرحه رَجَم حزيران ..  
قصيدتي (هوامش على دفتر النكسة) كانت المتنبسط الذي ضمنته  
احتجاجي ومعارضي.

كيف جاءت القصيدة، ومن أين جاءت ؟  
لم أعد أتذكر الآن تفاصيل الولادة العسيرة كل من ذكره إن  
الروائي، وشوافيف سميري، كانت غارقة في الدم .. وأن رجايات المصل  
التي كانت مذبذبة فوق ذراعي لم تكن تكفي لتعويض الدم المهدور ..  
كتبت (الهوامش) في مناخ المرض والهذيان .. وفقدان الرقابة على  
أصابعي .. لذلك جاءت ببطل شخصيات مقطعة، وصدمات كهربائية  
مخلّخة، تشبه صدمات التيار العالي التوتر .. كما أنها من حيث الشكل  
لم تكن تشبه أي من أصدائي الماضية .. كانت مثلي مبعثرة وممتازة كقبايا  
طائر الفينيق.

إنني لأذكر أنني كتبت في كل حيلتي الشعرية قصيدة يمثل هذه  
الحالة العصبية والتوجع.

التهيج هو ضد الشعر، أنا أعرف ذلك .. ولكنني اعترف لكم أن هذا قد  
حدث، وإنني للمرة الأولى أخالف تقاليدى الكتابية الصارمة، واتعامل  
مع الانفعال تعاملًا مباشرًا ..  
هل كان عليّ يائري - انسجاماً مع منطقي الفني - أن انتظر انحصار  
مياه الطوفان قبل أن أكتب عن الطوفان ؟ وإلغائي هل كان عليّ الأدب  
العربي، شعراً، ورواية، ومسرحية، أن يضع أصبعه في نالجة، حتى  
تجرح العاصفة، وتختصر الغيوم الرمادية، وينبت للشجر المحترق  
أوراق جديدة ..

إن كثيرين من الكتّاب العرب كانوا يدافعون عن منطق الاعتذار،  
والترغيب، باعتبار أن الفن الحقيقي لا يكتب على ضوء الحرائق، ولتحت  
تأثير ارتفاع درجات الحرارة الباغية، أنهم يعتقدون أنه لا بد من  
الابتعاد عن وجه حزيران الملطخ بالدم والوجل، حتى نستطيع أن نراه.  
هذا المنطق هو منطق صحيح من الوجهة النظرية، لو أن أعصاب  
الفنان مصنوعة من الطين .. ولو أن الجرح المفتوح في لحم كبريائنا  
يقفح بلا انتظار.

غير أن حزيران كان شهراً بلا منطق .. لذلك فإن الكتابة عنه هي  
الأخرى يجب أن تكون بلا منطق.

ولذا لمحت في فرنسا يوم سقطت باريس خلال الحرب العالمية  
الثانية إمام ألب الحرب النازية .. في هذه الحرب السوداء من تاريخ  
فرنسا، ولد أدب المقاومة في القبية البيوت الباريسية القديمة ودهاليز  
الخرق، واستطاعت قصائد إيلوار وأراغون وكتابات سارتر وكلمو أن  
تخرج من بين كعبيس الرمل والأسلاك الشائكة كزهود نبتت في غير  
أوانها.

إن الغضب ليس مرتبطاً ارتباطاً قديماً بنظريات الفن، كما يرتبط  
النيت بنوع التربة، والمناخ والوصول. إن الغضب نبات متوحش من  
قصيدة الكفوتوس التي تنبت في أسي ظروف الملوحة والعيش ..  
نشرت القصيدة أول منشورت في مجلة (الأدب) اللبنانية .. ولم أكن  
متأكدًا حين بلغت القصيدة إلى الصديق سهيل إدريس أنه سينشرها ..  
لفظ سهيل إدريس القوي خط متفائل، وأحلامه العربية مشربة دائماً  
ببلون الوردي، لكن حين جاء سهيل إدريس إلى مكتبي ذات صباح،  
وفرات من القصيدة صرخ كعثار يترق:

أنت سهيل .. إن القصيدة من نوع العبوات النافسة التي قد تحرق  
مجلة، أو تعرضها للإفلاق أو المصادرة .. وإنني لأريد أن أوطئه  
وأكون سبياً في تدمير المجلة.

نظر إلى سهل بعينين حزينتين تجتمعت فيهما كل أمطار الدنيا .. وكل أشجار الخريف المكسرة .. وقال بنبرة يمزج فيها الألم الكبير بالصدق الكبير :  
إذا كان حزينان قد دثر كل أحلامنا الجميلة .. واهرق الأخضر والبليس .. فلماذا تبقى (الأدب) خارج منطقة الدمار والخراب ؟  
هات القصيدة

واعطيته القصيدة .. وصداقت توقعاتى وتوقعاته .. إذا صودرت المجلة .. واهوت أعدامها في أكثر من مدينة عربية .. وجلسنا في بيروت سهل وأنا .. نتفرج على الستة الأثر .. ورتي لهذا الوطن الذى لم تعلمه الزهيمه ان يفتح أبوابه للشمس والحقيقة ..

لكن (هوامش عن دفتر النكسة) لم تستسلم للقمع والمطاردة .. بل أخذت تتناسل كما تتناسل الأرناب بشكل خراف .. كل نسخة كانت تلد عشر نسخ .. وازدهرت عمليات النسخ والطبع على الألات الرنوية .. ولم يعد للموظفين في مكاتيبهم الرسمية والمطالبي في جامعاتهم .. ولجنود في وحداتهم .. من عمل سوى طبع القصيدة بشكل مناسير .. وتوزيعها على الباحثين عن الحقيقة .. والمخفيين في الأرض .. وابتدأت ردود الفعل تأتي من كل مكان في الوطن العربي قبلات من هنا .. وشلت من هناك .. زها من هذا .. وشواك من ذاك .. غزل من صوب .. وطلقات وحصان من صوب آخر .. تقديس من لغة .. وتكفير من لغة أخرى ..

واستمرت القصيدة - الأزمة تتفعل في الوجدان العربي إيجاباً وسلباً .. واستمرت رسائل الغراء وتعليقاتهم تتدفق على الصحف والمجلات قرابة ستة أشهر .. حتى اضطر أصحاب هذه الصحف والمجلات إلى إغلاق باب اعتبارها خرجت من نطاق المعقول .. ويكاد يكون من المستحيل أن أستعيد الآن جميع ما قيل عن (هوامش عن دفتر النكسة) .. فهو معروف لدى كل من تليق وقائع الحركة في جنبها ..

إلا أنه يمكن تلخيص عناصرها الرئيسية بالنقاط التالية:

١ - أنا شاعر وهيت روحي للشعرنا وللرماء .. ولغزل الغاشش .. فلا يفتح لي .. ياقلنا أن أكتب شعر الوطنية ..  
٢ - أنا المسئول الأول عن هزيمة حزيران .. بما كتبت ونشرته خلال عشرين عاماً .. من شعر عظمي ساعد على إحلال الخلل الجديد ..  
٣ - أنا ( هوامش عن دفتر النكسة) سدى .. أعذب امتي .. وأرقص فوق جراحها ..

٤ - أنا أليط الهمم .. وأقلل الألم .. وياقلنا فانا عميل أخدم بكلامي مصالحة العدو .. وإذا يجب شطب اسمي من قائمة العرب .. أنا لست وطنياً ولكني أركب موجة الوطنية وولادتي بعد حزيران - كتياف ثوري - وولادة غير طبيعية ..

كل هذه السمات والأوصاف والإشارات لم ترمنى على الأرض .. بل على العكس كانت الشعر أن قلنتى زجاداً طويلاً .. وأنشئت استنعت بقصيدتي أن أحرك الجاهل العصبي للأمة العربية وأخرج العقل العربي من غرفة الخشود ..

كنت أفرج على الحجارة المتساقطة على شيايكي .. يهدوء عجيب .. وإسراع إلى لعنت الألعين .. وصراخ المصارعين .. بإبشامة غريضة بل كنت أحول أن أجد لهمهم .. مسئلها كملت أسيد المسيح ..

درب الخمر لهم فإني لا أعلمون ..  
والواقع أن لأحد من المخدوعين كان يعلم أنه لا يطمح .. فالجاهلية كانت مسفرة في قهرهم ول سولهم .. وفصاحت عمرو بن كلثوم النكسية .. (ديوان الحماشة) كانت تامة نوماً عميقاً في عقلم الباطن .. كما يصعب عليهم تاريخياً وروائياً .. أن يفتخروا أن (ديوان الحماشة) لم يعد ذا موضوع بعد أن دخلت حرية إسرائيل في نخاعنا الشوكي ..

لم يكن في نيائي عندما كتبت (هوامش) أن أمارس تعذيب النفس .. أو تعذيب الآخرين .. ولأن أسبق أضواء الكاميرا .. وكسر مزاج العين حتى أشعر .. فهي سماعت الحزن الكبير تنكسر كل الكاميرات .. ويصبح الحد ياطل الإباطيل ..  
لمت .. ملهو هذا أجد الذي ياكل من جثة التاريخ .. ويتزعر في ظل .. الموت والخراب ؟

كل ما فعلته هو أنني استلكت من وظيفة مفن في الكورس الجماعي .. ورفضت نوموس الإنانيد التي كانت تجترها الجوقة بشكل غريزي .. استقلتي أن تقبلها القبيلة .. إذ ليس من عادات القبائل أن تسمح لأولادها بالخروج على طاعتها ومناقشة أرائها بشكل علني .. ليس من عادة القبيلة - أية قبيلة - أن تقبل بعيداً (الملك الداتي) .. فالصعراء شديدة الفرور .. وشمسها سيف نحاسي لا يقتنع بأي جدل أو حوار ..

التقد الذاتي شيء مخالف للطبيعة العربية .. وقناعة العربي بتفوقه .. وتميزه وسوبر مانيته .. قناعة لا تقهر .. وهو من معدن الماس وسائر الكائنات من فحم .. أو التاربيخ والأخرون هوامش غير مرتبة على جانبيه

وهكذا هزيمة حزيران بالنسبة للعربي أشبه بمسرح اللامعقول .. أقرأ عنها في الصحف .. ونشرات وكالات الأنباء .. وراى مشاهدنا على شاشات التلفيزيون ولكنه لم يصدها ..  
وذلك لم يصدم أكثر العرب قصيدتي لدى نشرها للمرة الأولى .. صدمتهم صحتها .. ولجتها .. وأفكارها ونبرتها القاسية .. كانوا قد آمنوا (ديوان الحماشة) واستلقوا على وسائله المريحة وكناوا والذين من أشبه وهدم يشربون الماء صرفاً (ويشرب غيروهم كدراً وطيباً) ..

وهنا حدث الانكسار الكبير بين ذاكرتهم وواقعهم بين الحلم وبين التطبيق .. ولم تكن الشظايا التي انغزنت في لحمي بعد نشر (هوامش) سوى نتيجة طبيعية لتحطيم الزجاج الملون في نفس الإنسان العربي .. وسقوط مفهوم الوطنية بمعناه الديماغوجي والعشائري .. هذه الوطنية التي كانت لا تترى والتوسع ولا تحلف سوى بيت واحد من الشعر يمثل التعصب القبلي في أعلى درجاته ..

وماذا إلا من غيرة .. إن غوث غويت وإن ترشيد غيرة أريد ..  
إنني بكل تأكيد أنتمى لغيرة .. بالولادة .. واللغة .. والميراث .. ولكن أنتمنى إليها لأعني بصورة من الصور إلقاء عقلي وبصيرتي .. وسكوتي على حقائق غيرة .. وحقائق من يحكمونها .. ربما كان خطأي الكبير أنني لأملك غيرة القطيع .. وقهر القطيع .. والتضام القطيع .. وهذه هي مشكلة الفنان في كل العصور .. فهو طبيعة تكوينه .. وطبيعته عليه الإبداع نفسه .. مضطر إلى تغيير العلاقات التاريخية والعنصرية بين الأشياء التي لا تريد أن تتغير إنه الصدام القديم الأزل بين الطريقة وبين الحجر .. بين المسار وبين الخشية .. بين الخشوع وبين المرح ..  
القائمة لفن لأبيدت ارتجاشاً في فقرة الكرة الأرضية .. ولأهمية للقصيدة لتأشعل الحرائق في الوجدان العام ..  
وفي المرحلة التاريخية التي نعيشها .. لأهمية لشعر يحترف التبشير والخطر والتسريح والتقية ..

يكون الشعر كشفاً وصداء وتعربة للزيف والزائفات أو لا يكون .. وكل قصيدة عربية معاصرة تحمل تناقض وتنتسج على رداءة التمثيلية والقدماة المثلثين .. تتحول إلى مسحة على حد سيف الدولة ..  
لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو والغضب ..

ولكن أين يبدأ حدود هذا الغضب وأين ينتهي ؟  
صعب علي كثيراً أن أرسم حدود غضبي .. فقلنا أن هناك سنتمتراً واحداً من أرضي تحمله إسرائيل .. وكذلك .. وتقيم عليه مستعمراتها .. فإن غضبي بحر لا ساحل له ..  
وربما يسألني سائل .. لماذا أرفض ؟ وأنا أسال بدوري .. لماذا أقبل ؟  
ومذا أقبل ؟

هل أرفع قبعتي لهذه الدويلات العربيات المتناحرة كالدكية .. الغارقة حتى الرقبة في أنانياتها .. وفرديتها .. ونرجسيتها .. وعادة ذاتها ؟ هل من المفترض أن أبتلع ليلاني .. والمخاطر .. واكتسب الرول التي تصدم بها وأنت تعبر الحدود بين قطر عربي وقطر آخر ؟  
لغربي أن يستعمل المنظر السوداني .. ولغربي أن يعمر القصور في إسبانيا .. أما أنا فسوف أبقى سلباً سيئاً في وجه الخرافة حتى أقتلها .. أو تقتلني ..

أنا لا أستطيع أن أتحدث على طريقة عمرو بن كلثوم .. إذا بلغ الكلام لنا صبي ..  
تخر له الجبابر ساجدين

إن الأطفال في عصر عمرو بن كلثوم كانوا بخير .. وكان لهم وطن وقبيلة .. أما أطفال القدس .. وجيبا .. وبنا .. ونيلس .. والنصرة .. فلا زالوا يحطون عن وطن .. يحطون عن قبيلة ..  
وظيفة الشعر أن يصرح في وجه هذه القبائل التي تدبح بعضها .. ونشر بد بعضها .. علها تعرف أن أحقادهم بين كلثوم أصبحوا يحفظون الشعر العربي في مدارس الأرض المحتلة .. وظيفة الشعر أن يقلل الوحش الذي استوطن كل مدينة عربية منذ القرن العاشر وأزال ياكل أطفالها .. ويسبي نساءها .. ويملا بالربع ليلها ..



وما (هوامش على دفتر النكسة) سوى محاولة لاستبعاد الوحش الكبير.. وقص أنبيائه، قبل أن يفترس كل شيء..  
الإناس يعرفونني عاشقا كبيرا .. ولا يريدون أن يعرفوني غاضبا كبيرا .. يعرفون وجه العملة الآساسة .. ولا يهتمون بوجهها الخلفي يقبلون نزار قباني قبل هـ حزيران .. ولا يفضون نزار قباني بعد هـ حزيران ..

يطبقون على معلوماتهم الجغرافية .. ويعتبرون شعري العاطفي قلة .. وشعري الثوري قارة .. وبينهما بحر الخامس من حزيران .. يضعونني في زجاجة الحب .. ويختومونها بالشمع الأحمر.. هذا تحديد سلاج لحب .. وتحديد سلاج في .. فأدري يحب امرأة يحب وطناً .. والذي يحب وجهاً جميلاً يحب العالم .. ولكن بلادى لا ترى الحب من قلب إبرة .. لا تراه إلا من خلال جغرافية جسد المرأة ..

إن كتابتي عن المرأة لاتعني بشكل من الأشكال أنني وقعت معاودة أبدية مع جسدها .. فأحب عندي عشاق للكون .. وعشاق للإنسان .. والوطن .. قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقا لاجل من كل العشيقات .. وأغل من كل العشيقات ..

لذلك رفضت ولا أزال أرفض هذا الأسلوب الجراحي في تقسيم الشاعر .. كما أرفض اعتباره مادة كيميائية محدودة اللون والطعم والرائحة ..

أرفض أن أكون مثلاً .. أو مربعا .. أو دائرة .. فالشاعر ليس شكلاً هندسياً لا يستطيع تجاوز نفسه .. ولا تخطأ من البروز في حديقة عامة لا يستطيع أن يترك قاعدته

إن مثل هذه المفارقة التجزئية إلى الشاعر لا توجد إلا لدينا .. فنحن مولعون ولعاً مفرطاً في وضع شعرنا في زجاجات .. كما يفعل الصيدلة .. والصفاق أوراق عليها تبين محتوياتها .. والشاعر حالة وليس شجرة ولادته خيمة .. والحالة تتنقل في كل لحظة إلى حالة أخرى .. والشاعر كعوج البحر في انقلاب مستمر على نفسه ..

وإذا فإن تحول بعد الخامس من حزيران ليس معجزة ولا تصاعف معجزة .. إنه نرد فعل إنساني .. عمل فنان في الحياة بع نفسه .. ولكن هل (الهوامش) هي وثيقة التفكير عن نذوبى القديمة ؟ هل هي صوت التوبة ؟  
إنني بصراحة لا أشعر بالهاجة للتفكير عن جريمة وهمية لم ارتكبتها .. وإذا كان المقصود من التوبة هو انكار شعر الحب الذي كتبت قبل هـ حزيران ١٩٦٧ ، فإنني أعتذر عن تقصير أية فترات في هذا الموضوع .. إنني على غير استعداد لشطب تاريخي الشعري قبل هـ حزيران بضرورة قلم .. ولأننا على استعداد لإضرام النار في كتيبي ودفاتري وأثاث بيتي .. والاعتذار عن كلام خزنه فيه عواطف جيل كامل من أبناء وبنات بلادى .. لست أنا الذي اخترع الحب حتى أعدم بسببه .. ولست أنا الذي أدار الهند حتى أصلب على رخامه .. ولست أنا الذي ضطر ضابط النساء حتى التفت بها ..

كل هذه الألباب كانت موجودة قبل ولادتي .. فإذا كتبت عنها فلأنها حقيقة كاهرامات مصر وأعداء مملكت .. فإني لا أكاتبه قبل هـ حزيران لم يكن مكتوباً لسكان المريح .. وسلكته .. فإنا لاكتب لسكان الكواكب الأخرى وإنما أكتب للإنسان الذي يصارعني وله عواطف تشبه عواطفى وجسد يشبه جسدى .. ودموع تشبه دموعى ..

أنا لا اخترع الإنسان في شعري .. إنني أسجل صوته وأفكاره على شريط تسجيل .. وأنا يعمل هذا .. كنت شاهد عصري .. ولم أكن متطفلاً ولشاهد زور .. إنني لا أريد من وثيقة دفاع عن النفس .. فإنا لا نأشعر بضرورة كتابة دفاع عن جنائنه لم تحدث أصلاً .. كما لا أجد نفسي مضطراً لتقديم حساب إلى كل مائة .. سلوة كانت .. سلوة كانت .. أم أربية ..

في ما عداه أن أوصحه .. أن النقطتين التاريخيتين التي يفصل بينهما الخامس من حزيران .. هما في تصويري نقطتان الفراقيتين ..

فالمشقة لشعري لا يوجد قبل ولا يوجد بعد .. لا يوجد أمام ولا يوجد وراء .. وإنما يوجد الشعر نفسه .. الشعر المفضل بالعصر وبالأرض وبالإنسان ..

إنني لا أصبح بتحويل إلى (سوبر ماركيت) تعرض البضائع فيه حسب حاجات المستهلكين .. ورغبات ربات البيوت ..

على من يريد أن يقراني أن يدخل إلى عالمي الشعري ندخلاً كاملاً وشوالياً .. أما الذي يكتفي بدخول غرفة واحدة من غرف البيت الكبير .. وينسى بقية الغرف ، فلا أريد أن يزورني مرة أخرى .. فإنا لست بحاجة

إلى قراء يحملون كميرات الشياح .. ولا يستعملونها ..  
إنني أكتب عن المرأة .. وعن القضية العربية بجر واحد .. وأقاتل من أجل تحرير المرأة من رسوبات العصر الجاهل .. كما يقاتل من أجل تحرير الأرض من حوافر الخيول الإسرائيلية ..  
أصلي على هي .. وصوتي هو هو .. وأنا موجود في عيون الجميلات .. كما أنا موجود في فوهات البنادق ..  
والذين انزعجهم صوتي الحزبي وأجأهم .. هم الذين ينظرون إلى الأعمال الأدبية بمنطق العطارين .. دون أن يعرفوا أن الشاعر بمجرد أن يحمل صفة الشاعر .. يصبح ككثير والسلوات .. غير قابل للتجزيه ..

**الشعراء العرب يجتمعون في ميدان التحرير**

**جمهورية الحب العربية المتحدة**

المهمة التي اختار بها الشاعر أسبغته الشعرية في معرض القاهرة الدولي للكتاب بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٩  
يدخل الشعراء العرب إلى مصر .. ليعلنوا قيام جمهورية الحب العربية في وجه جمهوريات الحلف .. والقبح .. وألبعضاء ..  
يدخلونها .. من بوابة الشعر .. ليسوسوا وطن الفصل .. بعدما فشل السليبيون العرب في تأسيس وطن بجمع البهوضة .. أو بجمع قرص الأسيرين ..

يدخلونها من بابها العربي المربع باسماء الله الحسنى .. ليؤكدوا استحالة التاريخ العربي بغير مصر .. واستحالة مصر بغير تاريخها العربي .. كما يستحيل الغناء بغير الحنن .. والكتابة بغير الكناز .. والوردة بغير عطرها .. والقلمة بغير الشفتين ..

يدخلونها مجموعة من المضامين النادرة .. لينموا تحت شجر عينها الأخرى .. وليصلا صلاة الفجر تحت ما بين الأضهر .. حيث صوت الشيخ محمد رفعت .. لا يزال يتسلى على الأعداء الرخاسية كتابات سلوى ..

يدخلونها من وجهها القبل أو من وجهها البحري .. لا فوق .. فكل الدروب في مصر .. توشك إلى سلوونية الماء .. يترافق الخريطة التي رسمها ملوك الطوائف .. ويكتشفون أن الشعب العربي هو امتداد موسيقي لغوي واحد من حجرة إلى الطيب المتفتن .. إلى حجرة بدر شكري السياب .. إلى حجرة ييم التوشحي وصالح جادين ..

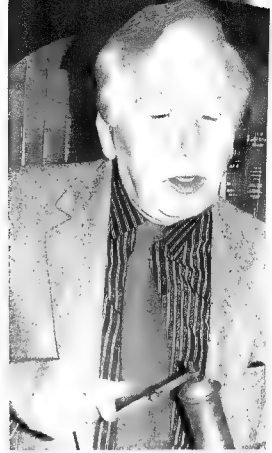
يتجمع الشعراء العرب في سلمة التحرير .. تقف فوق نقلة .. وحرفاً فوق حرف .. وفاصلة فوق فاصلة .. ليعلنوا قيام جمهورية الشعر العربية المتحدة .. في وجه الجمهوريات الشعوبية غير المتحدة ..

يتجمعون غيلة من البروق .. والقراس لرح .. ليعلنوا انتصار القصيدة

تزارقني .. أنشودة حب مصرية

١٣٩ ■ تزارقني .. أنشودة حب مصرية

☆ ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٧٧  
الكلمة التي قالها الشاعر في منزل ابن الشعراء أحمد شوقي (كرمة ابن هنري) بمناسبة تحويله إلى مطبخ



نحن مدعوون هذه الليلة إلى بيت شاعر عظيم ..  
مدعوون للخروج من دائرة الحجر والأسمنت التي تحاصرنا ، والدخول في  
مملكة الحلم ..  
مدعوون للتعرف على أنفسنا ، والإلتقاء بإنسانيتنا ..  
فالإنسان يحتاج من حين إلى حين أن يذكر أنه إنسان ..  
نحن مدعوون هذه الليلة إلى بيت أحمد شوقي  
الشاعر ليس هنا ..  
إنه مسافر منذ خمسة وأربعين عاماً ..  
مسافر في أيماننا ..  
مسافر في ضمائرنا ..  
مسافر في لغتنا ..  
مسافر في فرحتنا ويكائننا ..  
مسافر في حريتنا ..  
مسافر في كتاب حينا .. وعيون حبيباتنا ..

نحن في مثل الوحي ..  
ولكن من كان يهوى إليه ليس هنا ..  
إن مواعيد في السماء أنشئت مواعيد على الأرض ..  
غير أنه قبل سفره ، أعطى مفتاح بيت إلى وزارة الثقافة المصرية ، وكلها  
أن ترعى ضيوفه ، وتكون سيدة البيت في غياب سيد البيت ..  
تنتحب أماننا بوابات القصر المسحور ..  
وتبتدى الرحلة في بلاد الدهشة ...  
تخرج قصائد أحمد شوقي بالفستات البيضاء ، والخضراء ، والزرقاء ،  
والوردية لاستقبالنا ، وهي تحمل أواني العطر ، ومراوح الريش ، وعقود  
الياسين ، وعلى أكتافها كتب بماء الذهب ..  
« أدخلوها بسلام أمتين ... »

تخرج قصائد أحمد شوقي بعد خمسة وأربعين عاماً من مفادعها كما  
تخرج المصافير إلى الحرية ..  
نلاحظ أنها لا تزال صبية .. فلا جعدة على الجبين .. ولا ذبول في الشفاة ..  
ولا ترهل في الجسد .. ولا تراجع في طرح النودين ..  
القصيدة امرأة جميلة لا تكبر .. ولا تشيخ .. وليس لها تاريخ ميلاد  
معروف ..  
إنها تواد كلما قرأناها .. وتتوهج - كخاتم سليمان - كلما فركتاها ..  
تستيقظ (كرمة ابن هنري) بعد رقاد طويل ..  
تعود إلى المناقيد دورتها الدموية ..  
وتتمثل الكؤوس بالثار والمقيق ..  
تستيقظ ليلى العامرية ، وتستيقظ تحت فطانتها حمامتان ... بريتان ...

مذعورتان ..  
الم أقل لكم إن الحمام البري هو المسؤول عن جنون قيس بن الملوخ .. وإن  
قيسا مات بضربة نهد .. ولم يمت بضربة شمس ..  
تسحب كليوباترا المصرية سيف المشق في وجه روما ، وتمتدني أساطيل  
قيصر .. ألم أقل لكم إن الحب هو قيصر القيصرية ؟  
تستعيد (كرمة ابن هنري) كرامة ابن هنري ..  
يتذكر اللم تاريخه حين كان ودية ..  
ويتذكر الوردية أصلها حين كانت نفا ..

على الزمن العربي الملح ، وسقوط خيل المشعوذين والمهرجين ،  
والصليبين بمرض (إيدز) النفاق والوقوي ، والأميين بالورثة ،  
والبوليسيين بالورثة ، والمحترفين قتل شعوبهم بقورثة ..  
يتراكم الشعراء في أزقة حي سيدنا الحسين ، أولاً يبحثون عن  
طفولتهم ، وعن أحلامهم القديمة ، وألعابهم القديمة ، وفوانيسهم  
القديمة ، بعدما تستكموا طويلاً على أرصفة مدن الملح .. التي تسلم جند  
الأطفال ، وتغفل أحلامهم ..  
يقفون مبهورين أمام القصر المصري ، فيحسبه بعضهم فطيرة عسل ..  
ويحسبه بعضهم فطيرة حرية .. والرواية الثانية هي الأصديق .. والله  
أعلم ..

تتدبنا السيدة زينب : يا أولادي .. فتسلط مدوعنا وقصلدنا على  
غطاء رأسها الأبيض ، أزهر يسمين ..  
تطليها بحلنا في أمومتها ، وتوهيضا عن آلاف الأكواب من الحليب  
السكري الذي لطبونا منه منذ السبعينات .. فتناهضتنا الأمراض ، بدءاً  
من نقص الكالسيوم ، إلى نقص المناعة ، إلى شلل الأطفال ، إلى شلل  
الشعور القومي ..  
تتكرم على صوت سيد درويش ، المكثف بثقل التحولات ، وثقل  
النوئات ، وبثقل الثورات الآتية ، لنعلن استمرار الفئيد ، وحضبة  
انتصار الأغنية البيضاء ، رغم هذا الكؤوس السياسي الرديء ، الذي  
يحتل المسرح بقوة السلام ، ويغرض على الشعب العربي سماع بلاغته  
الديمجوجية بقوة السلاح ..

وبعد .. وبعد .. فهذه هي مصر مرة أخرى ..  
ندخلها بغير تصريح ، ولإننا وأفرمان اميري .. لأن الدخول إلى  
القلب ، لا يحتاج إلى تذكر دخول ، ولأن العودة إلى رحم الأم لا تخضع  
لإجراءات الأمن والجواز ..  
إن زهر النيل لم يكن في يوم من الأيام ضلع بوليس ، يتولى مصارفة  
الأكل والكلمات ، والكتب ..  
كما أن أيا الهول لم يشغل على امتداد تاريخه رقيباً على المطبوعات  
وإننا لاشهد أن القمع لم يكن أبداً تراناً أو فولكلوراً مصرياً ..  
ولذا فإن كل نخلة صندلها في صعيد مصر ، كانت تقول لنا :  
(أدخلوها بسلام أمتين) ..



ويبتدى مهرجان الضوء والصوت في العيون الكبيرة التي لا أتذكر أولها ..  
ولا أتذكر آخرها ..

اللبل في عين المصريين إيقاع أسود .. مطر أسود .. كتابة سوداء قضيت  
عمرى كله في ذلك رموزها .. ولم أجد الحل الصحيح .. ولا اتخني أن أجده ...  
في طفولتنا الشعرية الأولى ، كانت (كرمة ابن هاني) في خيالنا مدينة  
خرافية أصدعتها من ذهب .. وقبابها من ذهب .. وأشجارها وأزهارها ،  
وسلالها ، وأحواض مائها ، وأجساد نساؤها من ذهب ..  
خمس وأربعين عاما ، ونحن نطوف حول الغارة المسحورة ، نشم رائحة  
البخور المنبعثة من المقاصير الجوانية ، ونسمع إيقاعات الشعر تأتي من  
البعيد البعيد ..

ولكن البروتوكول الشعرى في تلك الأيام ، لم يكن يسمح لنا باجتياز باب  
الغارة ، واختراق الخط الذي يفصل الشاعر عن مكتب لهم .. ولا يسمع برفع  
الكلفة بين العابد وبين المبود ..

كانت (كرمة ابن هاني) فردوسنا المفقود ..  
وكان وجه أحمد شوقي بالنسبة إلينا وجهها مستحيلا ليست له ملامح  
محددة .. أو خطوط محددة .. أو ألوان محددة ..

لذلك كنا نتشكك في مخيلتنا كما نريد ، فمرة كنا نتصوره طائوسا إفريقيًا ..  
أو غزالا هربيا ..

ومرة كنا نتصوره زرافة طويلة العنق تأكل العشب من مراعى القمر ..  
ومرة كنا نتصوره سمكة قزحية الألوان ، تخرج من البحر كل ليلة لتقرأ لنا  
لصيدة زرقاء ...

بعد خمسة وأربعين عاما .. تغيرت الصورة تماما .. وسقط نظام التثريقات  
في الشعر ..

والغيت كل البروتوكولات التي كانت تعتبر الشاعر وثقا .. أو ملكا لا  
يستطيع أن تقابله إلا بربطة العنق السوداء .. والحذاء اللامع .. والقبعة  
العالية ..

اليوم .. تغير الشعر والشاعر والموقف الشعرى وصار بإمكاننا أن ندخل إلى  
بيت الشاعر ، نتجول في باحاته وحجراته ، نتلمس أبوابه وجدرانه ، نفقش عن  
الكز المشبوه في دهاليزه ، ونلاحق أنفاس الشاعر ، وضربات قلبه في كل زاوية  
من زوايا البيت الذي يكاد من شدة عتفوانه أن يطير ..

اليوم ندخل إلى بيت أحمد شوقي بملايسنا العادية .. والدعوة عامة .  
الشعر في أساسه هو من الأملاك العامة التي يستطيع كل إنسان أن يذيع  
اتها له .. أو أن له حصة فيها ..

الشعر والشاعر معا .. هما أملاك قومية لا يستطيع أحد أن يتصرف بها  
بيما .. أو شراء .. أو رهنا .. أو مصادرة

لا بوابة للشعر ، ولا جدران حجرية له ..  
إنه مسرح في الهواء الطلق ، يدخل إليه الكبار والصغار .. في كل ساعات  
الليل والنهار .. مسرح ليس له شبك تذاكر .. وليس فيه بنورات .. ولا

مقصورات ملكية ..  
في هذا المسرح القديم القديم الذي هو الشعر ، يجلس الناس في حضرة  
الكلمة متساوين ، متعادلين ، متشابهين .. وسويهم .. وغلغلت سيكتهم ..

ورؤهم الجليدية ..  
لا طبقة في الشعر ..  
ولا طبقة في كتابته ..  
ولا طبقة في تدوينه ..

هذا ما بشرت به ، وقاتلت من أجله ثلاثين عاما ..  
فلقد كنت أحلم بديمقراطية شعرية ، لا يبيع فيها الشاعر جلده لأمر  
المؤمنين ، ليصنع منه طبلة يقرعها إرضاء لفروره وترجيسته ..

كنت أريد أن اتخذ الشاعر من هواية السلاطين في تربية الحيوانات  
الشعرية الأليفة ، ومن ضغط الدناير على صدره .. وأصابعه .. ووجدانه ..  
كنت أحلم بديمقراطية شعرية ، يصيح فيها الشعر قلعا شاميا يليسه كل  
الناس ، وحديقة عامة يتمد على عشبها الأخضر ملايين المتعبين ..

وأخيرا .. كنت أحلم بديمقراطية شعرية لا أفرق فيها بين من يملكون ومن لا  
يملكون ..

يملكون .. وبين من يحكمون ولا يمكن .. وبين من تخرجوا من أكسفورد ،  
وهارفارد ، وريستين .. وبين من تخرجوا من حقل القصب والذرة على  
ضفاف النزع الحزينة .. وأخذوا شهادتهم من جامعة الدموع ...

(كرمة ابن هاني) تفتح لنا دراهيها ..  
نضع رؤوسنا المتعبة على صدر أحمد شوقي ونبكى ..

نشكر إليه سقوط دولة الشعر أمام دولة الخافين ، والمرايين ، والسماصرة ،  
وتجار السلاح ..

نشكر إليه هذا الزمن العربي الذي انفصل نهائيا عن الشعر .. وتحول إلى  
نثر رديء ..

نشكر إليه قسوة هذه الصحارى العربية التي تعدها العصبية القبلية من  
شرقها ، وتصدعا جبال الأناطية من غربها ، وتصدعا الأورام النطعية من  
جنوبها .. والكلايب البواسية من شمالها ..

نشكر إليه هذه السماء المعدنية الممتدة من المحيط إلى الخليج .. والتي  
تطرنا ملوحة إفريقيا وطاعينا وجعنا ..

نشكر إليه كتالة الملح على شافهنا .. وتراكم الباشعة في نفوسنا ، وجفاف  
الينابيع في داخلنا ..

نشكر إليه موت جميع مصافير الحب العربية .. مقتولة برصاص عربي ..  
نشكر إليه حبات التي أصبحت رحلة مرغية بين حبة فاليرم أخذناها ..  
وحبة فاليرم سوف نأخذها ..

نحن في منزل الوحي ..  
ولكن الوحي الذي كان يعطي له السكتي في أجهان أحمد شوقي ، صار  
يخالف النزل علينا .. صار يخاف منا ..

صار يكره ألف مرة قبل أن يلبس جنتاحيه الذهبين أرضنا ..  
صار يخاف الدخول إلى منازلنا .. حتى لا نذيعه وهو نائم ..

صار يخفي الهبوط في محارقاتنا حتى لا يلقى عليه القبض بتمهاتنا  
الشعر بصورة سرية ..

أه يا أرض الكتب المقدسة التي لا قداسة فيها لكتاب ..  
ويا أرض النبوات التي أكلت جميع أنبيائها ... إلى قناديل أحمد شوقي  
تلتجىء ..

إلى حنان عينيته تلتجىء ..  
إلى دفة كلماته تلتجىء .. بعد خمسة وأربعين عاما قضيناها في الزميرور ..  
لعل نار الشعر تخرجنا من العصر الجليدي الذي نحن فيه ، وتحولنا من  
أسماك متجمدة إلى خيول تجرح بحوافرها وجه المستحيل ..

على صدر أحمد شوقي نضع رؤوسنا المتعبة .. ونسترد طفولتنا .. ونقرأ  
صلاتنا .. طنا بالشعر نقترب قليلا من ملكوت الله ...



عندما وصلت إلى القاهرة في منتصف الأربعينيات، كنت فتى في مستقبل العمر يبحث عن أم، وحاضنة، ورحم ثقافى يتكلم فيه.

وأشهد أن القاهرة أرضعتني من ثديها، وغذتني بحليبها الثقافى، وطلت تغنى فوق سريري، حتى تعلمت كيف أدون كلماتي، إلى أن تمكنت عام ١٩٤٨ من إصدار مجموعتي الشعرية الجريئة (طفولة نهد)...

كما أشهد أن مصر لم تفرق بيني وبين أولادها الآخرين، بل كانت في بعض الأحيان تتحاذى إلى قصائدي، وتحفل بها، دون أن تناقش أصولي الدمشقية ولهجتي الشامية.

لقد احتضنت مصر جدى «أبو خليل القباني»، ورحبت به مسرحيا طليعيا في نهاية القرن التاسع عشر.. وهامى ذى تحتضن قصائدى في نهايات القرن العشرين، تأكيداً لتراثها العريق في الدفاع عن الحريات وحماية الإبداع والمبدعين.

■  
إن الدعوة التي تلقيتها من الهيئة المصرية العامة للكتاب لزيارة القاهرة ليست كأي دعوة انتقاها، وإنما هي دعوة تحمل رائحة مصر، وحنان مصر، وأموعة مصر، وتعلقها الأبدى بأولادها..

وأنا واحد من هؤلاء الأولاد الذين لم تتركهم مصر في وسط العاصفة، يواجهون الريح والمطر، وصليق المنفى..

ففى أوج الطوفان الذى أثارته قصيدتي الأخيرة، امتدت إلى يد مصر من خلال الأمواج العالية مضيقية كسبيكة الذهب، وناعمة كسروحة حرير، لتسحبني من تحت الماء.. وتخبطني في ليل ضفافها.

ولا بد لى أن أعترف أن مصر حين حتمتني بصدرها من طيور البحر، وأسماك القرش، لم تكن تقوم بعمل استعراضي، وإنما كانت تدافع عن أمومتها..

■  
ثم إن مصر، بموقفها الحضارى الكبير، لم تكن تدافع عنى بقدر ما كانت تدافع عن الشعر.. وعن حق كل شاعر بأن يتكلم بصوت عال، بعيدا عن همجية السكاكين، وسلطة المسدسات الكاتمة للصوت...

كانت مصر، تدافع عن حق العصافير فى أن تطير..

وحق النجوم فى أن تضىء..

وحق السنايل فى أن ترتفع..

هذه هي الرسالة التي أرسلها من لندن نزار قباني إلى الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب فى أوائل عام ١٩٩٥ ونشرها وقتذاك في جريدة الحياة كما نشرتها مجلتا: روز اليوسف والقاهرة.

وقد كتبها نزار لما رأى أنه لن يستطيع أن يشاركه فى فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب، خاصة أن إجماعا من مثقلى مصر آنذ لدوه في المعرض كرد على مهاجميه بمد نشره الصبغة «متى يطنون وفاة العرب».

يا أحبائى على أرض الكنانة :

لا أستطيع أن أكتب عن مصر بحياد.. ولا أن أعشقها بحياد..

ولا أن أتفزل بعينيها.. السوداوين بحياد.

لأن الحياد ليس مهنتى. والوقوف على شاطئ الحب، ليس إحدى هواياتي.

فالمعشق العظيم لا يعرف الحياد.

والشعر العظيم هو فضيحتنا الجميلة التي لا نختجل أبداً من راحتها الطيبة.

العشق والشعر حصانان مجنونان يقفزان فوق حواجز التاريخ.. ولا يكرهان بنظام السير، ولا بإشارات المرور..

وليس هناك فى تاريخ الشعر قصيدة ناجحة قرأت مستقبلا فى فئجان القهوة، أو أمنت على أصابعها إحدى شركات التأمين.

أو راجعت كتاب الوسايا العشر...

■  
إذن، أنا ومصر توأمين من توأمين العشق، والشعر، والحرية. وكل محاولة للفصل بيني وبينها محاولة مستحيلة.

هكذا كانت مصر منذ أن خلقها الله، جسدا معجونا بالورد، والنار، والياقوت، والتوابل، والأطوار الاستوائية.

وهكذا كنت منذ أن خلقتني الله، خنجرا مفروسا في خامة القبح، ولما مزروعا تحت وسائد أهل الكهف، وعرة تتدحرج من هاوية إلى هاوية، وولدا مشاغبا يتكش فى تراب النجوم، ويحرق أصابعه بجمهر الكلمات، ولا يتوب..

مصر، ليست كأي أنثى عبرت سماء حياتي.

مصر هي أمي.. ومن راحتها أكلت قمح الثقافة، وشربت من ينابيعها، وتعلمت كيف أحبو، وكيف أقيس خطواتي، وكيف أنطق كلماتي الأولى.

وحق الأزمات في أن تتفتح..

وحق الإنسان في أن يكون إنسانا..

هذا هو قدر مصر منذ أن كانت مصر.

ولا يمكن لمصر في أية مرحلة من تاريخها، أن تكون مع  
القاتل ضد القتل، ومع الظالم ضد المظلوم، ومع السجان ضد  
المسجون.. ومع الأميين ضد الحروف الأبجدية.



أيها الأحياء:

إن هذا العرس الثقافي الذي تقيمه القاهرة لكتاب كل عام،  
هو انتصار للذين يقرءون على الذين يقتلون، وللذين يعلمون  
على الذين لا يعلمون.. وللذين يصنعون الكلمة الجميلة على  
الذين يصنعون الأكفان.

لنمع كل كتاب يطبع. تزداد مساحة اللون الأخضر في  
العالم وتتناقص مساحة التصحر.. ويتضاعف عدد النجوم،  
ويتقهقر الظلام، وتتسع بساتين الورد، وتقل مصانع السلاح.

ومع كل قصيدة يقولها شاعر، يصبح البحر أكثر زرقة،  
والأشجار أكثر ورقا، والقمر أكثر بياضا، والعيون السود أشد  
سوادا، والمرأة أكثر أنوثة، والحرية أكثر حرية..

مع كل نقطة حبر نسفحها على الورق، نعلم ألف مدينة  
للحب، لا يدخل إليها إلا الشعراء، والأطفال، وكبار العشاق..  
وكبار المجانين..



لنن في ١٩٩٥







قصائد نزار إلى جمال عبد الناصر

ساحبي يا مصر .. إن جنتج الشجر طلع الحربي تحت لسالي ساحبي ..  
فأنت لم المروءات وأتم السماح والفقراني .. مصر يا مصر .. إن عيني عطر  
لأعطي لي إذا أضفت الزلي .

نوار نيلي



حمائم الأزهر، يا حبيبنا، تهدي لك السلام.  
معديات النيل، يا حبيبنا، تهدي لك السلام.

## سلسلة إلى جمال عبدالنادر

١

هذا خطيب عجل إليك .  
من أرض مصر الطيبة .  
من ليلى المشغول بالفيروز والجواهر .  
ومن ملاهى سيدى الحسين ، من حدائق  
القناطر .  
من فرع النيل التى تركتها .. حزينه الضفائر .  
هذا خطيب عجل إليك .  
من الملايين التى قد أدمنت هواك .  
من الملايين التى تريد أن تراك .  
عندى خطيب كله اشجان .  
لكننى .. لكننى يا سيدى .  
لا أعرف العنوان ..

٤

الحزن مرسوم على الغيوم ، والأشجار ،  
والسناجر .  
وانت سافرت .. ولم تسافر ..  
فانت فى راحة الأرض ، وفى تفتح الأزاهر .  
فى صوت كل موجة ، وصوت كل طائر .  
فى كتب الأطفال ، فى الحروف ، فى الدفاتر .  
فى خضرة العيون ، وارتعاشة الأساور ..  
فى صدر كل مؤمن ، وسيف كل ثائر .  
عندى خطيب عجل .  
لكننى .. لكننى يا سيدى .  
تسحقنى مشاعرى ..

٢

الزرع فى الغيطان ، والأولاد فى البلد .  
ومولد النبی .  
والمآذن الزرقاء .  
والأجراس فى يوم الأحد .  
وهذه القاهرة التى غمت .  
كزهرة بيضاء فى شعر الأبد .  
يسلمون كلهم عليك .  
يقبلون كلهم يديك .  
ويسألون عنه كل قادم إلى البلد .  
متى تعود للبلد ؟ ..

٥

يا أبها المعلم الكبير .  
كم حزننا كبير .  
كم جرحنا كبير .  
لكننا ..  
نقسم بالله العلى القدير .  
أن نحبس الدموع فى الأحداق .  
ونخفق العبرة ..  
نقسم بالله العلى القدير .  
أن نحفظ الميثاق .  
ونحفظ الثورة ..

٢

حملام الأزهر ، يا حبيبتى . تهدى لك السلام .  
معديات النيل ، يا حبيبتى . تهدى لك السلام .  
والقطن فى الحقول ، والنخيل ، والفملم .  
جميعها .. جميعها .. تهدى لك السلام .  
كرسيك المجهز فى (منشية البحري) يبكى  
فارس الاحلام .  
والصبر لا صبر له ..  
والنوم لا يتم ..  
وساعة الجدار ، من ذهونها ، ضيعت الايام .  
يا من سكنت الوقت ، والتاريخ ، والايم ..

٦

وعندما يسألنا اولادنا .  
من انتم ؟  
فى اى عصر عشتم ؟  
فى عصر اى ملهم ؟  
فى عصر اى ساحر ؟  
نجيبهم : فى عصر عبدالناصر .  
الله . ما أروعها شهادة  
أن يوجد الإنسان فى زمان عبدالناصر .

١٩٧٠/١٠/٢٥

## القصيد في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١

يا شكري بركاتك يا شكري بركاتك



زمانك بستان .. وعصرك اخضر  
وذكرالك ، عصفور من القلب يذخر

ملأنا لك الاقداح ، يامن بحبه  
سكرتنا ، كما الصول بالله يسكر

دخلت على تاريخنا ذات ليلة  
فرائحة التاريخ مسك وعبر

وكنت ، فكانت في الحفل سنابل  
وكانت عصافير . وكان صنوبر

لمست امانتنا ، فصارت جدولا  
واطمرتنا حبا ، ولازات تمطر

تأخرت عن وعد الهوى يا حبيبتنا  
وما كنت عن وعد الهوى تتأخر

سبهتنا .. وفكرنا .. وشاغت دموعنا  
وشابت ليالينا . وما كنت تحضر

تعاودني ذكراك كل عشية  
ويودق لكري حين فيك افكر

وتأبى جراحى أن تضم شفاهها  
كان جراح الحب لا تتخثر

احبك . لا تفسير عندي لصبوتي  
السر ماذا ؟ والهوى لا يفسر

تأخرت يا غل الرجال ، فليلنا  
طويل ، واضواء القناديل تسهر

تأخرت . فالساعات تاكل نفسها  
وابامتنا في بعضها تنعثر

اتصال عن اعمارنا ؟ انت عمرنا  
وانت لنا المهدي .. انت المحرر

وانت أبو الثورات ، انت وقودها  
وانت انبعاث الارض ، انت التغير

تضيق قبور الميتين بمن بها  
وأي كل يوم أنت في القبر تكبر

تأخرت عنا .. فالجياذ حزينة  
وسيفك من أشراقه ، كاد يكفر

حصانك في سبناه يشرب دمه  
ويا لعذاب الخيل ، إذ تتذكر

ورايك الخضراء تمضغ دريها  
وفوقك الاف الاكليل تضفر

تأخرت عنا .. فالسبح معذب  
هناك ، وجرح الجدلية احمر ..

نساء فلسطين تكحلن بالاسى  
ولي بيت لهم قاصرات .. وقصر

يا صون يالما يابس في حقوله  
وهل شجر في قبضة الظلم يزهو ؟

رفيق صلاح الدين .. هل لك عودة فإن جيوش  
الروم تنهى وتأمّر

رفاقت في الاغوار شدوا سروجهم  
وجندك في حطين ، صلوا .. وكبروا ..

تقنى بك الدنيا .. كأنك طارق  
على بركات الله ، يرسو .. ويبحر

تتاديك من شوق ماذن مكة  
وتبكيك بدر ، يا حبيبي ، وخير

ويبيكيك صفصاف الشام ووردها  
ويبيكيك زهر الوطنتين ، وذُر

تعال إلينا .. فالمرهات اطرفت  
وموطن أبائى زجاج مكسر ..

هزمتنا .. وما زلنا شتات قبائل  
تعيش على الحقد الدفين وتثار

رفيق صلاح الدين .. هل لك عودة  
فإن جيوش الروم تنهى ، وتأمّر

## الرسالة الثالثة

١٩٥٦/١٠/٣١

الآن .. أفتينا لأول الهابطين  
إبتاه ..  
لو شاهدتهم يتساقطون  
كتمل مشمشة عجوز .. يتساقطون ..  
يتأرجحون ..  
تحت المظلات الطعينة  
مثل مشنوق تدل في سكون ..  
وبنادق الشعب العظيم ، تصيدهم  
زرق العيون  
لم يبق فلاح على محاربه ، إلا وجاء ..  
لم يبق طفل ، يا أبي ، إلا وجاء ..  
لم يبق سكين .. ولا فأس .. ولا حجر على كثف  
الطريق  
إلا وجاء ..  
ليرد قطاع الطريق  
ليخط حرفا واحدا ..  
حرفا بمعركة البقاء ..



يحصرننا كالموت ألف خليفة  
ففى الشرق هولاكو .. وفى الغرب فيصير

أبا خالد أشكر إليك مواجهي  
ومثل له عذر .. ومثلك يندر

أنا شجر الأحرار ، أنفد داشا  
وفى الشج والأتواء .. أعطى وأمر

يشير حزيان جنوى ونقمتي  
فأعتال أولائي .. وأبكي .. واكثر

وأذبح أهل الكهف فوق فراشهم  
جميعا ، ومن بوابة الموت أعبر

وأترك خلفي ناقتي وعباتي  
وأمشي .. أنا فى رقة الشمس خنجر

وأصرخ : يا أرض الخرافات .. إهبل  
لعل مسيحيا ثانيا .. سوف يظهر ..

## الرسالة الرابعة

١٩٥٦/١١/١

مات الجراد ..  
إبتاه ، ملقت كل أسراب الجراد  
لم تبق سيدة ..  
ولا طفل ..  
ولا شيخ قعيد  
فى الريف ، فى المدن الكبيرة ،  
فى الصعيد ..  
إلا وشارك يا أبى  
فى حرق أسراب الجراد  
فى سحله ،  
فى ذبحة حتى الوريد  
هذه الرسالة ، يا أبى ، من بورسعيد  
من حيث تمتزج البطولة بالجراح وبالحديد  
من مصنع الأبطال أكتب يا أبى ..  
من بورسعيد ..

## رسالة جندى فى جبهة السويس

### الرسالة الثانية

١٩٥٦ / ١٠ / ٣٠

هذه الرسالة يا أبى ..  
من بورسعيد  
أمر جديد  
لكتيبتى الأولى ، ببدا المعركة  
هبط المظليون خلف خطوطنا ..  
أمر جديد ..  
هبطوا كارتال الجراد ،  
كسرب غريبن مييد ..  
النصف بعد الواحد ..  
وعلم أن انتهى الرسالة  
أنا ذاهب لمهمتى ..  
لأرد قطاع الطريق ، وسألقى حريتى ..  
لك ..  
للجميع ..  
تحيتي ..

### الرسالة الأولى

١٩٥٦/١٠/٢٩

يا ولدى !  
هذه الحروف الثلاثة  
تأتى إليك من السويس  
تأتى إليك من السويس الصابرة  
إنى أراها يا أبى ، من خنداقى ، سفن اللصوص  
محتبودة عند المضيق  
هل عاد قطاع الطريق ؟  
يتسلقون جدراننا ..  
ويهددون بقاعنا ..  
فباد أبائى حريق ..  
إنى أراهم ..  
يا أبى ، زرق العيون ..  
سود الضمائر ..  
يا أبى ، زرق العيون  
قرصانهم ، عين من البيلور ، جامدة الجفون  
والجند فى سطح السفينة ..  
يسكرون .. ويشتمون ..  
فرغت براميل النبذ .. ولا يزال السلاطون  
يتوعدون ..

## خاتم مصر

[١]

تجمع مصر حروف اسمها الجميل ..  
وتعيد تطريزه على حواشي منديلها المبلل بالدموع  
تكتبه بالخط الكوفي العريض ، على جدار النهار ..  
تسترده من قاع البحر ..  
واستن سمك القرش ..  
وحطام المراكب الفارقة ..  
تلتصق الميم الى جانب الصاد ..  
وتلتصق الصاد الى جانب الواو ..  
ولماعة ..

تدلى من سقف العالم نجمة من الزمرد الأخضر .اسمها : مصر

[٢]

تستعيد مصر خاتمها من تحت الماء ..  
وتعيد تركيب الفيروزات الثلاث ..  
التي سقطت من خاتمها وهي تغسل يديها بماء قناة السويس  
في صيف عام ١٩٦٧ ..  
تمسح ماتراكم عليه من صدا وحشاش بحرية ..  
وتعيده إلى مكانه في المتحف المصري  
ليعلمن التاريخ على نفسه ..  
وتطفو على مياه القمر ..  
زهرة لوتس اسمها مصر ..

[٣]

ست سنوات .. ومصر تبحث عن خاتمها المسروق  
لجات إلى الكهنة ، والعرافين ، وقارئ الغيب ...  
فأخبرها رئيس الكهنة أن خاتمها موجود في بطن حوت كبير .. كبير  
... راسه عند شواطئ فلوريدا .. ونبيله في مياه إسرائيل  
ذهبت إلى الوسطاء ، وأصحاب الكرامات ، وصانعي الحجليات ..  
فأخبروها أن خاتمها موجود في صندوق ملك الجان ... وأنه إن يعيده إليها  
إلا إذا رمنت لديه أساورها ، ورهنت أطفالها ، وصامت سبعة أيام من كل  
أسبوع ..

وصامت مصر ٢١٩٠ يوما  
وانتظرت ٢١٩٠ يوما

[٤]

تتعرف مصر على وجهها في مرايا سيناء ..  
تقرأ اسمها في كتب الشهادة ... ومزامير العصور ..  
تقرؤه في فرح المغامرة ، وإيجدية الاقترام ..  
تقرؤه على معاطف الجنود المسافرين إلى الضفة الثانية للكبرياء ..  
تقرؤه في جراهم المختلطة تحت الشمس كاحجار الباقوت .. وحقول شقائق  
النعمان ..

وتكتشف مصر صوتها في رصاص مقلتها ... لا في حناجر مغنيها

[٥]

تضع مصر خاتمها الفاطمي في اصبع يدها اليسرى ..  
وتصبح عروسا ..

يقطع القمر إجازته .. ويرقص كزوربا اليوناني في ساحة التحرير .. تتبرع  
أشجار القطن في الدلتا بكل أزهارها البيضاء لغزل طرحة العروس . تركب  
مادن الأزهر الطائر السريع المتجه إلى الإسماعيلية لتبرم عقود الأزواج  
يخرج الفراغة نساء ورجالا وأطفالا من غرف نومهم في الأضرى واسوان  
والكرنك ووادي الملوك ويرشون مصر بماء الورد ..  
بيمع القلاميذ كتبه الجامعية .. ويدفعون مهر العروس ...  
ينزل عمرو بن العاص عن حصانه ، ويقدم لعروس عيانه وسيفه ... ويقرا  
لها سورة الفتح ..

[٦]

يا مصر ..  
بمطلة عرسك بيدي  
فهل تسمحين لي أن امشط شعرك القادم من غابات الحزن ...  
والثم يليك المحترقنين بالنار ..  
واشيل ثوبك المقلوب برصاص البطولة  
هل تسمحين لي أن أكون شاهد الزفاف □

أكتوبر ١٩٧٦



[١]

قتلتك .. يا آخر الأنبياء

قتلتك ..

ليس جديدا علينا

أغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا ..

وكم من إمام نبحناه وهو يعمل صلاة  
العشاء ..

فتاريخنا كله محنة .

وايماننا كلها كربلاء ..

[٢]

نزلت علينا كتابا جميلا

ولكننا لا نجيد القراءة ..

وسافرت فينا لأرض البراء ..

ولكننا ما قبلنا الرحيل

تركناك في شمس سيئاء وحدك

تكلم ربك في الطور وحدك .

وثرى .. وتلشى .. و .. ش وحدك

ونحن هنا .. نجلس القرفصاء

نبع الشعارات للأغبياء

ونحشو الجماهير تينا .

ونتركهم يملكون الهواء

[٣]

قتلتك .. يا جبل الكبرياء

وأخر قنديل زيت

يضئ لنا ، في ليالي الشتاء

وأخر سيف من القديسة

قتلتك نحن بقلنا ديننا

ولقنا المنية

لماذا قبلت المجيء إلينا ؟

فملكك كان كثيرا علينا .

سقيتك سم العروبة ، حتى شبعنا

رمينك في نار عمان ، حتى احترقت

أرينك غدر العروبة ، حتى كرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق ..

لماذا ظهرت ؟

فنحن شعوب من الجاهلية

ونحن النقلب ..

نحن التذبذب ..

والباطلية ..

نبيع أريابنا في الصباح ..

وماكلهم .. حين تأتي العشية ..

[٤]

قتلتك ..

يا حبنا وهوانا

وكتت الصديق ، وكتت الصدوق .

وكتت إيانا ..

وحن غسلنا يدينا

اكتشفنا .

يانا قتلنا مئانا .

وأن دماعت فوق الوسادة .

كانت دمانا ..

نفضت غيل الدراويش عنا

أعدت إيلينا صيانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوان ..

ولكننا .

حين طلق المسير علينا

وطالت أظفلفتنا .. ولجاننا ..

قتلنا الحصانا ..

فثبتت يدانا ..

فثبتت يدانا ..

أتينا إليك بمعاملتنا

واحقادنا .. وانحراغنا

إلى أن ذبحتك ذبحا

سيف اسلنا

فليك في أرضنا ما ظهرت ..

وليكك كنت نبي سوانا ..

[٥]

أبا خالد .. يا قصيدة شعر

تقل .

فيخسر منها المداد ..

إلى أين ؟

يا فارس الحلم تمضي .

وما الشوط . حين يموت الجواد ؟

إلى أين ؟

كل الأساطير ماتت

بموته . وانتحرت شهر زاد .

وراء الجنزة .. سارت فريش

فهذا هشام ..

وهذا زيد .

وهذا ، يريق الدموع عليك

وخنجره . تحت ثوب الحداد

وهذا يجاهد في نومه .

وفي الصبح . يبكي عليه الجهاد

وهذا يحول بعدك ملكا

وبعدك ..

كل الملوك رماد

وفود الخوارج .. جاءت جميعا لتنظم هيك

ملاحم عشق

فمن كفروك ..

ومن خونوك

ومن صلبوك بباب دمشق

أنادى عليك .. أبا خالد

وأعرف أنني أنادى بواد

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارج ليست تعد ..



[١]

السيد خام ..  
السيد خام ..  
السيد خام كنوم السيف العائد من إحدى الغزوات  
السيد يرفك مثل الطفل الخائف في حضن الغيليات  
السيد خام ..  
وكيف اصدق ان اليوم الرابع مات ؟  
القائد لم يذهب أبدا  
بل دخل الغرفة كي يتراح  
وسيصحو حين تطل الشمس  
كما يصحو عطر التفاح  
الخير سيأكله مغنا ..  
وسيشرب قهوته مغنا ..  
ونقول له ..  
ويقول لنا ..  
القائد يشعر بالإرهاق  
فخلوه يغفو ساعات ..

يامن سيكون على ناصر  
السيد كان صديق الشمس  
فكفوا عن سكب العبرات  
السيد مازال هنا ..  
يتمشى فوق جسور النيل  
ويجلس في ظل النخلات  
ويروو الجزيرة عند الفجر  
يلثم حجر الأهرامات  
يسأل عن مصر .. ومن في مصر  
ويسقى أزهار الشرفات  
ويصل الجمعة والعبيدين  
ويضي للناس الحاجات  
مازال هنا عبد الناصر  
في طمي النيل وزهر القطن ..  
وفي أطواق الفلاحات ..  
وفي فرج الشعب  
وخرن الشعب ..  
وفي الأسفل وفي الكلمات  
مازال هنا عبد الناصر  
من قال اليوم الرابع مات ؟

[٢]

أنا في حضرة العصور جميعا  
فزمان الأدبيب .. كل الزمان ..  
ضوء عينيك .. أم حوار الهرايا  
أم هما طائران يحترقان ؟  
هل عيون الأدبيب نهر لهيب  
أم عيون الأدبيب نهر أغاني ؟  
أه ياسيدي الذي جعل الليل  
نهارا .. والأرض كالمهرجان ..  
إرم نظارتك كي أتزل  
كيف تبكي شواطئ المرجان ..  
إرم نظارتك .. ما أنت أعشى  
إنما نحن جوقة العميان

ياضئ يتساعل .. أين مضى عبدالناصر ؟  
ياضئ يتساعل ..  
هل يأتي عبد الناصر ؟  
السيد موجود فينا  
موجود في أرغفة الخبز  
وفي أزهار أوانينا  
مرسوم فوق نجوم الصيف  
وفوق رمال شواطئنا ..  
موجود في أوراق المصحف  
في ضلوات مصلينا ..  
موجود في كلمات الحب  
موجود في غرق الغسل  
وفي أسوان .. وفي سيناء  
مكتوب فوق بناقدنا  
مكتوب فوق تحديتنا  
السيد خام .. وإن رجعت  
استرأت الطير  
سنياتينا □

تستبد الأحرار بي .. فأتادى  
أه يامصر من بنى قحطان ..

تاجروا فيك .. ساوموك .. استباحوك ..  
وياعوك كذاتيات الأمانى

أكلت مصر كبدها .. وسواها  
راغل بالحرير والطيلسان ..  
ياهران الهوان .. هل أصبح النفط  
لديننا .. أغلى من الإنسان ؟

أيها الغارقون في نعم الله ..  
ونعمى المهربات الحسان ..

قد رددنا جحافل الروم عنكم  
ورددنا .. كسرى أنوشروان

وحمينا محمدا .. وعليها  
وحفظنا كرامة القرآن ..

فادفعوا جزية السيوف عليكم  
لاتعيش السيوف بالإحسان ..

سامعيني يامصر .. إن جمع الشعر  
فطعم الحريق تحت لسانى

سامعيني .. قانت أم الروعات  
وأم السماح والفران ..

سامعيني .. إذا احترقت وأحرقت  
فليس الهواد في إمكانى

مصر .. يامصر .. إن عشقى خطير  
فاغفرى لى إذا أضعت انتزائى ..

ماهو الشعر ؟ إن ثلاثى مجيبا  
هو بين الجنون والهديان

عد إلينا ، يامسى ، عد إلينا  
وانتشلتنا من قبضة الطوفان

أنت أرفععتنا حليب التحدى  
فطحننا النجوم بالأمسان ..

واقفلمنا جلودنا بيدينا  
ولككتنا حجارة الأكوان

ورفضنا كل السلاطين في الأرض  
رفضنا عبادة الأوثان

أيها الفاضل الكبير .. تأمل  
كيف صار الكتاب كالخرفان

قلعوا بالحياة شمسا .. ومرعى  
وأطمانوا للماء والفدان

إن ألقى الأشياء للنفس ظلما ..  
فلم في يد الجبان الجبان ..

يا أمير الحروف .. هاهى مصر  
وردة تستحم في شربانى

إننى في حمى الحسين .. وفى الليل  
بقايا من سورة الرحمن ..



نزار قباني  
أنشودة حب مصرية



واديح فلسطين

واديح فلسطين : أنا أول من كتب عن نزار قباني في مصر :  
لماذا لم يكتب عنه نجاد قطيب والصفاء

عادة يختلف الناس على أول من اكتشف النجم . وأول من قدمه  
وكتب عنه !

خاصة إذا كان هذا النجم ساطعا . وبالأدب إذا تعلق لدرجة « نزار  
قباني » !

ونزار قباني « درجة » تستحق الخلاف والجدال والسليق وذلك لأن  
الموت اختطفه من بين نجوم السماء . وكان قد صنع لنفسه مجد  
الشعراء العظماء فتشابه مع لوة وعذوبة الخيام ، وجراة أبي نواس ،  
وجسرة المتنبى وهرويه ، وفي النهاية كان يقف بينهم قامة لقمة ، وألقا  
بالق ، ونجما يضوى بوضعت كتب لها الخلود .

ولهذا سيظل « نزار » درجة تلحق النزاع فمن اكتشفه ؟ ومن قدم ؟ ومن  
كتب ؟ سؤال قديم يبحث دائما عن إجابته .

يقول الناس اكتشفه فلان ، وقدمه آخر . ومن كتب عنه لأول مرة في  
سوريا . ومن في مصر ، حتى نزار نفسه قال إن « أنور المعداوي » هو أول  
من كتب عنه في مجلة « الرسالة » المصرية ، والتي كان يراس تحريرها  
« محمد حسن الزيات » .

لكن عندنا هنا رجل آخر ، هو الكاتب الصحفي « وديح فلسطين » ،  
الذي نسيه الجميع ، حتى من عاصروه ، وكأنه لعبة متعلق عليها ،  
بدأها معه نزار . لعبة النسيان ، وإن كان غير مقصود ، إلا أنها في  
النهاية تكون تغييرا للحقيقة . وموجعة .

المهم . « وديح فلسطين » يجزم على نحو قاطع - ودون مزاحمة - أنه  
أول من كتب عن نزار قباني في مصر . وأن مكتبته أنور المعداوي كان  
لاحقا على مكتبته هو .

وكان صوت « وديح فلسطين » يعبر عن حالة « بقدر الحب يكون  
العتاب » . ولكنه الآن أصبح أكثر تسامحا . خاصة بعد موت نزار ، ولا  
يحمل له في قلبه سوى بالغ الإعزاز . وتقديره كشاعر له قامته السامعة .  
ولكن هذا لم يمنعه من حكي تفاصيل البداية بنبرة شيطانية وحميمية  
« عام ١٩٤٨ دعاني الصديقان السوريان الدكتور زكي المحاسني وزوجته  
وداد سككيتي - وكلنا وقتها يقيمان في القاهرة - لحضور حفل شاي  
القامه لزميلهما نزار قباني الذي عين في المفوضية السورية بالقاهرة  
كسينولوجي نائي » ، ودعى إلى نفس الحفل عدد من الأدباء والشعراء ،  
أذكر منهم « محمد عبد الغني حسن ، وعادل الفضبان » . وكان ذلك





القاهرة وكنا نتلقى دائما ، حتى عندما نقل إلى أنقرة ظل يكتبني من هناك وأهداني ديوانيه « ساميا » و « أنت في » وكان يكتب دائما في إهداءاته « حبيب العمر » وظل هكذا إلى أن انتقل إلى مدريد ، وكان أخص الفنان لويس فلسطين ، يقيم هناك عرفته عليه ، وكتبني من هناك أيضا وأهداني بعض كتبه ، وروبطني عنق ، وتردد بعد ذلك على القاهرة كثيرا ، وكان قد بدأ ينل شهرة كبيرة ، خصوصا بين الفنانين بعدما غنيت له بعض القصائد ، فتغير إل حد كبير ، ولم يتصل بي سوى مرة واحدة ، ومن تخميني لم أحاول أن اتلحق رجلا أصبح ذا شهرة واسعة وعاقبته بيتيت قصيدة له قال فيه « كالصيص يبحث على طريق نجاة » خاصة أن « نجاة » كانت له غنت له قصيدة ، أيقن ، فقلت له والله في قصيدته . ومن الطرائف التي يذكرها وديع فلسطين بخصوص نزار قباني أنه ذهب إلى مهرجان مدريد سنة ١٩٦٩ وألقى هناك قصيدة استوفاه منها بيتان قال فيهما :

ويتلوا  
يستوى الفكر عندها والحداء  
وأنا حريش فإن سلويها  
تسطر الأرض دونها والسماء

وأعجبني جدا هذا المصنى يقول وديع فلسطين - وقررت أن أجعل العرب من الخليج إلى المحيط يحفظون هذين البيتين لأن فيهما كل معاني الكرامة والحرية والاستقلال ، فكشفت مقالاً في مجلة الأدباء اللبنانية كان عنوانه « الآب والأحذية » وطبعها استوحيت العنوان من البيت الأول في قصيدة نزار ، ورويت في هذا المقال عددا من الحكايات الأدبية والأقوال الشعراء التي ورد فيها لفظ الحداء بمرادفاته المختلفة ( التحال ، الخف ) ويصدر نشر هذا المقال فوجئت بطوفان من التعليقات أرسل بعضها للمجلة بميلولة وبعضها إلى ، مما جعلني أكتب في هذا الموضوع لمدة ست سنوات متصلة فقط في « الآب والأحذية » وكنت دائما أكرر « وإذا أصبح الفكر بوقا .. حتى يحفظه الناس جميعا ».

أيضا أصبح طرفة الدم قليلا حين كتب أنور المعداوي عن نزار في الرسالة حين اضطر إلى تغيير عنوان الديوان من « طولة نهد » إلى « طولة نهر » ، ويقال إن أحمد حسن الزيات - صاحب الرسالة - تدخل بنفسه في تغييره وذلك لأنها كانت مجلة محافظة ونزار كان جديدا ومتعلقا وهاجر في شعره وعلمته ما صدم المجتمع والفن ، ويجوز أن يكون هذا سر عدم الاحتفاء به في فترة وجوده بمصر .

أسلمة الرحيمي

اللقاء بداية تعارف لم يلبث أن أصبح صداقة وثيقة بيني وبين نزار ، وكنا نتلقى كثيرا ، وبعد ذلك قرر أن يطبع ديوانه الثاني في القاهرة ، بعدما كان قد أصدر ديوانه الأول « قالت لي السمراء » في دمشق قبل قدومه بقليل ، وكان قد نشر قصيدة عنوانها « خبز وحشيش وقر » ، وأثارت القضية حتى وصلت إلى البرلمان ، وقليل تيف ليحترم نزار قصمه وهو الموظف بالشارجية السورية ، ويتعد عن الموضوعات السكالية والنقد الاجتماعي ، وما إلى ذلك ، ولكني نهدا العاصفة تقرر نقله إلى القاهرة ليكون بعيدا عن حملات النواب .

أما ديوانه الثاني فكان عنوانه جديدا وجريئا ، وغريبا على الإسماع « طولة نهد » ، وطبع طباعة فاخرة ، ورسم لوحاته الفنان بيكار ، وأهداني نسخة منه ، وسألني مالتسبيل لإهداء هذا الديوان للشعراء والنقاد المصريين ، وكنت بحكم عملي كمصطفى في ذلك الوقت أعرف عددا كبيرا منهم ، ودعوته إلى دار « القنصل والمقهى » التي كنت أعمل فيها ، لأننا كنا نقيم - في كل يوم جمعة - ندوة أدبية يتردد عليها الكثير من الأدباء والشعراء المصريين والعرب ، وفي هذه الزيارة أهدى نزار ديوانه للعديد منهم .

ولأن سيد قطب كان يعد من أكبر النقاد في مصر وقتذاك وكان يشتر إليه على أنه تلك مجلة الرسالة فقد رغب نزار في أن تزوره ليأخذ له الديوان ، وزرناه فعلا في بيته بطولان ، وعرفته على نزار ، وقدم إليه ديوانه ، ولكن سيد قطب لم يكتب عنه شيئا ، وهذا في نظري لأنه كان محافظا ، وشعر نزار كان جريئا جدا ، وقره به كلمات لم يهدتها المجتمع وقتئذ ، ولم تستسلفها لأعين النقد ولا أذن القارئ .

وأيضا أخذته وذهبنا إلى بيت العقاد ، وأهدى إليه نسخة من الديوان ، والأرجح أنه بدوره لم يكتب عنه لوقوفه من الشعر الحر كما كان يسمى وقتذاك .

الخلاصة - يقول وديع فلسطين - أن جميع الذين أهدى إليهم الديوان تاملوه تماما ، ولم يكتب عنه أحد غيري . وكنت بهذا أول من كتب عن « نزار قباني في مصر » ، واتفق أن تلقيت في التوقيعات نفسه ديوانا آخر من الشاعر « حسن كامل الصيرفي » ، فكتب مقالاً واحدا عن الديوانين معا ، ولما نشر مقالتي « الصيرفي » يقول - من نزار قباني هذا الذي تقدمه على « وكان دفاعي - وهو دفاع ضعيف - أنني كتبت عن الديوانين حسب وورودهما إلى .

وبعدما كتبت أنا كتب أنور المعداوي - وكان مشاعيا ومغربا بنفسه - في مجلة الرسالة ، وعندما تلم نزار عن تلك الفترة ذكر المعداوي ونسبني ، رغم أن علاقتي به بلغت طوال فترة وجوده في



## بيكار : هذه هي تفاصيل لقائي الوحيد بنزار قباني

وكان لا بد ان تلقى لإشارة وديع فلسطين إلى الفنان حسين بيكار بأنه أول من رسم ديوان « طفولة نهد » حين أصدره نزار قباني في القاهرة . وكان صوت الفنان بيكار هائلا حيننا وهو يؤكد ان الحكاية كلها سطور قليلة بدأت في سنة ٤٣ . أو ١٩٤٤ . وكانت في ميدان الإسماعيلية بمصر الجديدة حيث كان يسكن . وكانت الشقة بالدور الأول من العمارة . وكان الفنان بيكار قد اعتاد ان يترك الأبواب مفتوحة طلبا للهواء . وذات يوم كان يجلس بالصالة وفجأة وجد شخصا طويلا ووسيعا يلف بجواره مباشرة . وقال بلهجة شامية « أنا نزار قباني » . ولم أكن قد سمعت هذا الاسم من قبل . واكمل « استاذ بيكار .. سمعت عنه .. ويذى تعمل لي أول ديوان » . وكان وقتها يعمل ملحقا بالسفارة السورية . وقالت له : « اهلا وسهلا . وكان هذا أول تعامل لي مع نزار بالطبع . وصممت له الخلاف وبعض الموتيكلات داخل الديوان . ولم أره بعد ذلك إطلاقا . وإن كنت قد تابعته وقرأت له . هذه هي كل تفاصيل لقائي الوحيد بنزار قباني .

والحقيقة انني لأن حين أرى ذلك الخلاف أشعر بالإحباط لأنني أرى فيه سداجة المبتدئين . وقد يرجع هذا لأنني كنت ما أزال في بداية المشوار .



٩

## القصاصد المغناة



## واختلف طعم كلام نزار قباني بصوت هؤلاء هشام الشامي



محمد الموجي



صباح

والقناعات السابقة.. القصيدة عندي هي قبلة موقوتة لابد أن تتفجر في مدينة ما.. في شارع ما.. في امرأة ما.. لا أؤمن بالقصائد التي تمشي على الصراط المستقيم.. لأن الصراط المستقيم قد يوصلك إلى المدينة الفاضلة.. ولكنه لا يوصلك إلى مدينة الشعر.

وبداية طريق نزار قباني مع الأغنية اكتشفه الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب الذي كان دائم السفر إلى بيروت وكان نزار قباني يعمل ملحقاً سياسياً لسوريا في بيروت وكان عبد الوهاب يدعو له للعشاء أو الغداء دائماً، وفي إحدى المرات طلب عبد الوهاب من نزار أن يكتب له قصيدة لكي يلحنها ويغنيها. وبالفعل كتب نزار قصيدة «أيظن» التي أعجب بها عبد الوهاب للغاية وبدأ على الفور في تلحينها وعندما انتهى من وضع اللحن طلب من (نجاح) أن تسمعها فانبهرت بها وألحت على غنائها لكن كان هناك عقبة تقف في طريق غنائها لهذه القصيدة حيث إن عقد عبد الوهاب مع شركة «صوت الفن» يقضي باحتكار جميع أعماله الموسيقية سواء لنفسه أو للآخرين وكانت نجاة في ذلك الوقت موقعة عقداً لصالح شركة «مصرفون» باحتكار صوتها لمدة معينة لكن نجاة الصغيرة ذهبت إلى المطرب محمد فوزي صاحب شركة «مصرفون» وطلبت منها استثناء هذه القصيدة «أيظن» من العقد البروم بينهما لكي تغنيها لصالح شركة «صوت الفن» ولأن محمد فوزي كان فناناً حقيقياً يدرك معنى رسالة الفن ويعلم جيداً معنى أن تتمسك مطربة بأغنية معينة فقد وافق على الفور وكتب إقراراً بذلك يفيد موافقته على غناء نجاة الصغيرة لقصيدة «أيظن» في شركة «صوت الفن» بصفة استثنائية.

وبالفعل سجلت نجاة «أيظن» بصوتها الدافئ قوي الإحساس كما لو كانت هذه القصيدة قد كتبت لتغنيها نجاة ملكة الأحاسيس الصادقة وهو ما عبرت عنه باقتدار كلمات القصيدة وصوت نجاة فنجحت نجاحاً منقطع النظير وبدى هذا النجاح في كل أرجاء الوطن العربي ملئنا من مولد شاعر رقيق في عالم الأغنية العربية وثقلة فنية كبيرة في مشوار نجاة التي سعت بدورها إلى نزار قباني لكي يرسل لها أية قصيدة تناسبها فكتب لها.. «إلى حبيبي»، ثم «متى ستعرف» وماذا أقول، وأخيراً «أسالك الرحيلة». والطريف أن القصائد الأربع كانت من ألحان الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب والألحان من ذلك أن نجاح «أيظن» المذهل أغرى صاحبة شركة «كايرو» على استثمار هذا النجاح بأن تطرح اسطوانات مسجلة بصوت عبد الوهاب لهذه القصيدة ولكن اعتذر بلباقة قائلاً: كيف أغني قصيدة تقول «حتى أفسيتني التي أهملتها» فقالت له بجديّة: تغير كلماتها حتى تصبح..

لم يعرف التاريخ الحديث شاعراً غني له كبار المطربين والمطربات في الوطن العربي مثل نزار قباني فقد استحوذ بإحساسه المرفق وإدراكه العميق لنفسية ومشاعر المرأة على إعجاب وتقدير واحترام قمم الغناء العربي بداية من أم كلثوم ومروراً بميمد الحلوم حافظ وفيروز ونجاة ونهاية بجيل الشباب ماجدة الرومي وكاظم الساهر كما لحن قصائده أساطين الموسيقى في الوطن العربي أمثال الموسيقار العظيم رياض السنباطي وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب ورائد الرحباني عاصي الرحباني.

ورغم إنتاج أسطورة الشعر العربي الفزير فإن القصائد المغناة منها لم يتجاوز عددها عشرين قصيدة فقط، وربما يرجع السبب الرئيسى لقلّة هذه الأعمال إلى جرأته الشديدة في تناول مشكلة الجنس واستخدام الكلمات الجسدية الصريحة إذ تحتوى بمنظورنا ومنظور القارئ على الرقابة العامة على المصنفات الفنية ممنوعات عديدة ومحظورات كثيرة ولا تقف عند حدود الضوء الأحمر.

ووصل الأمر إلى أن وصفه الكاتب الكبير عباس محمود العقاد ذات يوم «بأنه شاعر نفل مخدع المرأة ولم يخرج منه». ولم يغضب نزار وسار في طريق الأشواك الذي اختاره لنفسه وأعلن التحدي في قصائده قائلاً:

لا تترك عليّ إذا أدانوني .. وقالوا عن كتاباتي إباحية  
فكل محاكم المشايخ في وطني .. محاكم غير شرعية  
وأضاف قائلاً «لا أؤمن بشعر لا يحدث ارتجاساً في قشرة الكرة الأرضية ولا يحدث انقلاباً في الأفكار السائدة

حتى يناميلى التى أهملتها فضحك عبد الوهاب واعتذر بشدة.

ورغم الهجوم الذى وجه إلى هذه القصيدة بسبب هذا البيت.. حتى فسائنتى التى أهملتها.. فرحت به.. وقصت على قدميه.. ووصفه البعض بأن يحتوى على تلميحات جنسية إلا أن الأغنية نجحت نجاحاً غير مسبوق ورددتها الجماهير العربية.

من هذا النجاح الكبير أترك محمد عبد الوهاب أهمية قيمة شعر نزار قباني فكان اللقاء الثانى عندما طليت الإذاعة من بعض الشعراء مجموعة من النصوص التى تناسب الأحداث فى ذلك الوقت بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ وبالتحديد كان عام ١٩٦٩ لكن عبد الوهاب رفض هذه النصوص جميعاً وقرعهم المستولون بالإذاعة بصوت كوكب الشرق أم كلثوم تماثق موسيقى محمد عبد الوهاب فى قصيدة رائعة للشاعر نزار قباني يقول مطلعها:

أيها الشوار فى القدس.. فى الخليل... فى بيسان فى الأغوار فى بيت لحم حيث كتبت... أيها الأحرار تقدموا تقدموا انتقل نزار قباني بعد ذلك إلى مساحة أكبر من الانتشار والتجارية عندما عاينت كلماته صوت عبد الحليم حافظ فى قصيدة «رسالة من تحت الماء» وأحدث نجاحها صدئ كبيراً فى كل أنحاء مصر والوطن العربى ولأول مرة تردد مقاطع من القصيدة بين الأطفال والبنات والرجال والشيوخ.

ونشأت علاقة عبد الحليم حافظ بالشاعر نزار قباني من طريق قصائده التى كان يحرص حليم على اقتنائها وقرأتها جيداً وكانت دواوينه تحتل مكاناً كبيراً من مكتبة حليم.. كان حليم يقرأ فى أحد تلك الدواوين حتى وقع بصره على قصيدة بعنوان «رسالة من تحت الماء» قرأها أكثر من مرة وأعجب بها جداً فاتصل على الفور برفيق عمره محمد الموجى وطلب منه أن يحضر إليه فوراً لكن الموجى طلب الانتظار حتى الصباح بينما أصّر حليم على حضور الموجى على الفور وأمام هذا الإصرار لم يجد الموجى سوى الذهاب إلى حليم فى منزله وبمجرد أن قرأ القصيدة انبهر وأمسك بالعود وهو يقول لحليم «معك حق فهذه القصيدة لا تنتظر الصباح»، وبكل حماس بدأ الموجى فى تلحين الأغنية إلى أن حدث خلاف بينهما بسبب أغاني فيلم «يوم من عمرى».

وظلت العلاقة شبه مقطوعة بين حليم والموجى لمدة ست سنوات والقصيدة واللحن لا يعرف عنهما أحد شيئاً.. وفى إحدى زيارات حليم للمملكة المغربية بدعوة من الملك محمد الخامس كان حليم ينزل فى نفس الفندق مع محمد الموجى وعلم مجدى العمروسى شريك كفاح عبد الحليم حافظ مصانفة بأن

الموجى وضع لمناً خطيراً ومذهلاً لقصيدة «رسالة من تحت الماء» فابتكر حيلة لتقريب حليم من الموجى بأن ادعى أن الموجى يشعر ببعض التعب والإرهاق ولا يفادر غرفته، وقال لحليم: من الواجب أن تزوره فذهب إليه حليم على الفور وكان موقفًا جميلاً وصعباً فى الوقت نفسه خرج منه الموجى بكتاء غليظاً قال له حليم: «حدها لك على سلامتك.. بماذا تشعر يا محمد؟» فشارك الموجى الحيلة التى حضر من أجلها فقال «أبدأ.. شوية تعب» فرد حليم: اتصل بطبيب الفندق فضحك الموجى وقال ملطفاً للجو: لما رأيك شعرت بالراحة.

استغل مجدى العمروسى حالة الصفاء والود التى عادت إليهما فبادر الموجى قائلاً: سمعت أنك لحنْتَ قصيدة «رسالة من تحت الماء» لحنًا جميلاً ورفضت كل العروض والإغرامات من المطربين ورفضت أن يغنيها أحد غير عبد الحليم حافظ.. ابتسم الموجى مصدقاً لكلام العمروسى وقام وأحضر آلة العود وبدأ يندندنها وسط إعجاب وانبهار عبد الحليم حافظ الذى سارع يقول له: عظيمة جداً.. أول ما نصل مصر نبدأ فوراً البروفات لكن نسلها وأغنيها فى حفل شم النسيم القادم، وعلى الفور اتصل حليم بالشاعر نزار قباني واستأذنه فى غناء قصيدة «رسالة من تحت الماء» فطلب أن يستمع إلى اللحن فأرسل محمد الموجى نسخة من اللحن إلى نزار قباني الذى انهبر باللحن ووافق على الفور مما جعله يرشح الموجى أيضاً لتلحين قصيدة «قارئة الفجنان» فى ثلثى لقاء له مع عبد الحليم حافظ وتعود قصة هذه القصيدة إلى النجاح الكبير الذى حققته قصيدة «رسالة من تحت الماء» مما عجل بزيارة نزار قباني إلى عبد الحليم حافظ فى منزله بالزمالك، كما زار محمد الموجى فى مكتبه ليعلن لهما من سماعته الكبيرة بهذا التعاون الفنى وأهدى عبد الحليم مجموعة قصائد أخرى، وما أن قرأ من بينها «قارئة الفجنان» حتى أصر على غنائها وكرر ما فعله مع الموجى فى المرة الأولى اتصل به وطلب حضوره على جناح السرعة، ولأن الموجى يعرف قدر إصرار حليم على شيء فلم يناقشه وهبط على الفور من منزله إلى منزل حليم وما أن انتهى من قراءة النص حتى تبلورت الفكرة الرئيسية والخطوط العريضة فى اللحن لكن عبد الحليم طلب منه تغيير بعض الكلمات مثل «عبيبة قلبك ساكنة فى قصر مرصود» القصر كبير وكلاب تحرسه وجنود»

وبيت آخر يقول:.. قد مات شهيداً ياولدى.. من مات على دين المحبوب»

فقال حليم: ليس من المعقول ولا من الرومانسية أن أقول «إن القصر تحرسه كلاب» وليس من الممكن أننى لو أحببت فتاة من أية ديانة غير الإسلام وتوفيت أن أصبح شهيداً وألبد

هذه الرسالة كانت بداية خط التعاون بينهما فاتصلت ماجدة على الفور التي أسمعتها كلمات قصيدة «كلمات» فانبهرت بها وتعجبت لقدره هذا الرجل - نزار قباني - في معرفة ما يناسب كل شخصية غنائية وكيف يتمتع هذا الترشيع بالتوفيق من كل الوجوه فأعلت القصيدة للحن اللباني «إحسان المذنب» وسجلت على شرائط كاسيت وأحدث نجاحا مبهرًا جعلها تتمحور في إعادة التجربة مرة أخرى وأثر عن نجاح قصائد «مع جريدة» و«بيروت ياست الدنيا» من ألحان الدكتور جمال سلامة.

أما عن قصيدة «اغضب» التي ظلت حائزة سنوات عديدة ورفضت كثيرات من المطربات أن يغنيها منهن أم كلثوم ونجاة الصغيرة إلى أن وصلت إلى أيدي المطربة السورية «أصالة» فطارت قرحها بها واتصلت بالشاعر الكبير لكي تستثذنه في غنائها فوافق على الفور وسأل عن اسم اللحن فقالت له: حلمي بكر، ولم يكن قد تعامل معه من قبل... لكنه سمع أغنياته مع عليا ووردة ونجاة فيلحني سعادته ووافق على التنازل لأصالة على غنائها بشرط أن يقوم حلمي بكر بتلحينها وكان حلمي بكر يعرف جيدا أن نزاراً يحب دائماً أن يستمع إلى اللحن قبل أن يغنى في حفل عام، وفي اتصال تليفوني بينهما شعر حلمي بكر بجرح الشاعر الكبير في أن يطلب الاستماع إلى اللحن بعد الانتهاء منه لدرجة أن نزاراً قال لحلمي: هل من الممكن أن تؤنسنى معك باللحن بعد الانتهاء منه وعلى الفور قال حلمي بكر: طبعاً يااستاذ... من المؤكد كنت سأفعل ذلك... ولكن من أهم سمات نزار هو خروجه على المألوف وكل ما هو تقليدي، ففي قصيدة «اغضب» يقول المطلع :

اغضب كما تشاء... وأجرح أحاسيسي كما تشاء

فانت كالأطفال يا حبيبي... نصيهم مهما لنا أسوا

كلمة (تشاء) جاءت لتنتهي المعنى في جملة مفيدة فأصبحت ساكنة وحسب المألوف لحنها حلمي بكر «ساكنة» وغير متحركة، لكن نزار قباني طلب منه تحريكها بالضامة (تشاء) حتى توافق القافية في (أسوا).

وكانت قصيدة «اغضب» قد عرضت على الفنانة الكبيرة نجاة لكي تغنيها ضمن ألبومها «إلا فراق الأحباب» لكن نجاة طلبت من نزار تغيير الشطر الرابع الأولي التي تقول:

اغضب كما تشاء... وأجرح أحاسيسي كما تشاء

حطم أواني الزهر والمرايا.. عدد بحب امرأة سوايا

وكانت وجهة نظر الفنانة نجاة نابعة من هذه الأبيات مفردات غنية لا تتناسب مع شخصيتها الغنائية والانطباع السائد لدى جمهورها بالرومانسية والإحساس المرفه ولم يتم التعاون بينهما في هذه القصيدة، ومن أصالة إلى كاظم



أم كلثوم



محمد عبد الوهاب

إن أطرح وجهة نظري على الأستاذ نزار لتغيير هذين البيتين، وبدأت محاولات مكثفة للمثور على نزار في منزله بدمشق وفي بيروت وباريس ولندن والقاهرة، وظلت الاتصالات قرابة الشهر إلى أن تم التوصل إليه وكان من المصروف من نزار أنه من المستحيل على أي مطرب أو ملحن أن يغير أحدهما حرفاً في قصائد نزار، ولكن لدى قناة نزار ولحبه الشديد لحلمي وافق واقنع برأيه وبعد عدة أيام اتصل حلبي مرة أخرى بنزار فوجدته قام بتغيير البيتين إلى الأول: فحبيبة قلبك يا ولدي... نائمة في قصر مرصود

الثاني: يا ولدي قد مات شهيداً... من مات فداءً للمحبوب ويقال إن الكلمات التليفونية التي أجراها حلبي في محاولة المثور على نزار ومحاولة إقناعه بلغت ستة آلاف جنيه عام ١٩٧٦.

نحمت «قارئة الفنان» نجاحا كبيرا في مصر والدول العربية، وفي لقاء تليفزيوني جمع بين حلبي ونزار صباح يوم شم التسليم أعلن نزار قباني عن الكلمات التي طلب إجراء تعديل عليها وكيف استطاع حلبي أن يقنعه بوجهة نظره... وأصبحت صداقة قوية بينهما مما جعل نزاراً يتمحور لحلمي جدا وكلما وجد في أشعاره قصائد تناسب يرسلها إليه فوراً، مثلما حدث في قصيدة «إني خيرتك فأختاري» التي غناها كاظم الساهر مؤخرا كان من المقترض أن يغنيها حلبي لكن ظروف مرضه حالت دون تحقيق رغبة نزار ثم سفره إلى لندن في رحلة العلاج الأخيرة حيث توفي حلبي هناك.

بعد رحلة التعاون مع جيل العملاقة حلبي وأم كلثوم ونجاة اقتضت ماجدة الرومي المضمار لتصبح أول من يتعامل مع نزار من جيل الشباب بعد حلبي... وكان أول تعاون بينهما في قصيدة «كلمات» بدأت قصة هذا التعاون بمبادرة من الشاعر الكبير بأن أرسل إلى ماجدة الرومي برقية في بيروت يخبرها بإعجابه الشديد بصوتها وتمحور لها وترك لها رقم هاتفه في لندن للاتصال به وقت أن تحتاج إلى أية مشورة فنية.

الساھر الذي بدأ رحلة العشق لقصائد نزار قباني وهو في الرابعة عشرة من عمره حيث كان يهوى القراءة وتتوق الشعر والموسيقى، ويبدأ إعجابه بقصيدة «إنى خيرتك فاختارى» ويؤمن أن يدري كان يندمها بينه وبين نفسه إلى أن جاءت اللحظة المناسبة في إحدى الليالي أمسك بالعود ولحن الكوليه الأول واكتفى خشية أن يكون فشل في تلحينه إلى أن جاءت إحدى الحفلات الصغيرة فأراد كاظم أن يستكشف رد فعل الجمهور تجاه هذه الأغنية فغنى الكوليه الأول فقط وكانت مفاجأة لم يتوقعها عندما طالبه الحضور بتكملة القصيدة ولكنه اعتذر لأنه لم ينته بعد من تلحينها بالكامل، المفاجأة الأكثر إثارة أن من بين الحضور عدداً من أفراد أسرة نزار قباني الذين اتصلوا به في لندن وأبلغوه بما حدث وكيف كان استقبال الجمهور لهذه القصيدة عظيماً، وبالفعل انتشر هذا المقطع من الأغنية في كثير من الدول العربية مما شجع كاظم على الاتصال بنزار قباني ليستثذنه في غناء القصيدة فكانت مفاجأة سارة جداً لكاظم عندما أخبره نزار بأنه علم بمدى نجاح المقطع الأول ولكنه يعتب عليه في عدم استئذانه، فقال له كاظم: إنه تمنى طوال حياته أن يغنى هذه القصيدة حياً في أشعاره.

وكاظم الساھر - ككاتب أغنيات لنفسه فقط - لا يتدخل إطلاقاً في أعمال الأستاذ الكبير نزار قباني ولكنه يجد مساعدة تلقائية من الأستاذ عندما يجد جملة يصعب تلحينها فيضيف أو يحدف وهذا ما حدث في اليوم كاظم الأخير - أنا وإيلي - وبالتحديد في قصيدة - إلا أنت - التي أضاف فيها نزار قباني مقطعاً جميلاً يقول: يا امرأة أعطتي الحب بمنتهى الحضارة.. وهاورتنى مثلما يحاور القيثارة نظير كالحمامة البيضاء... في فكر إذا ما فكرت يقول كاظم الساھر: أحسد نفسي لأن لدى القدرة على أن ارتقي إلى نصوص نزار قباني فهو أستاذ الكلمة الرقيقة التي تخترق القلب... أنظر إلى كلمات «إلا أنت» بها رقى وفيها رد جميل للام التي تعلم وترى.

أما ماجدة الرومي فنقول: نزار قباني كان يعبر عن أحلام الشباب في الوطن العربي على امتداد ما يقارب نصف قرن من الزمان، ولأنه كان قلعة تدافع عن كرامة وحرية الإنسان العربي على امتداد ما يقارب نصف قرن من الزمان وعن تحرير أرضه، لم يتردد أبداً في الدفاع عن أرض مستباحة أو أي مواطن عربي يشعر بالاضطهاد... لم يكن نزار بالنسبة لي مجرد شاعر عربي وأعني له بل أستاذ تعلمت على يديه الكثير عن الفن وعن الوطن وعن لغة القلب... وكثيراً من بنات جبلي تأثرت بقصائده الملونة ومشاعره الرفعة، وكنت كلما

أردت أن أختار إحدى قصائده الوطنية أو العاطفية أغرق في حيرة فكلمة تصلح للغناء وكلها تلمس أوتار القلوب، وقد غنيت له «كلمات» و«بيروت يا ست الدنيا» «مع جريدة» وسائط أجد في قصائده المنشورة ما يقنسى بعد غياب جسد عن علنا، والمطربة التونسية لطيفة تقول: أحببت الشعر من قصائد نزار قباني فهو نبض الإحساس العربي الصادق بكل معانيه وأبعاده.. هو النبض السياسي والفني والاجتماعي.. فهو لسان حال الـ ٢٠ مليون عربي بأطفالهم وشيوخهم ونساءهم ورجالهم واعتبر نفسي محظوظة لأنني حصلت منه على موافقة بغناء أربع قصائد منها قصيدة عن سورية.

وأذكر أن الشاعر الراحل الكبير بلند الحيدري قال ذات يوم: إن سقوط شاعر يعادل سقوط دولة ويوازى سقوط الأندلس..

ورحيل نزار قباني يعني سقوط امبراطورية ظل متربعا على عرشها منذ احترف الهوى احترق على حرف الكلمة.. انهيار امبراطورية من ديوات الحب والمشاعر والإحساس والذكاء والعطاء والانتماء.

#### قصائد نزار الغناء

- ١ - أيظن - لمن محمد عيد الوهاب غناء نجاة
- ٢ - أصبح منذ الآن بتدقيقه ألحان محمد عيد الوهاب غناء أم كلثوم
- ٣ - عندي خطاب عاجل إليك ألحان رياض السنباطي غناء أم كلثوم
- ٤ - رسالة من تحت الماء ألحان محمد الموجي غناء عبد الحليم حافظ
- ٥ - قارئة الفنجان ألحان محمد الموجي غناء عبد الطيم حافظ
- ٦ - لا تسألوني ما اسمه حبيبي ألحان الأخوين رحباني غناء فيروز
- ٧ - ماذا أقول له ألحان محمد عيد الوهاب غناء نجاة
- ٨ - إلی حبيبي ألحان محمد عيد الوهاب غناء نجاة



محمد فوزي



رياض السنباطي

- ١٤ - مع جريدة الحان د. جمال سلامة غناء ماجدة الرومي  
 ١٥ - اختاري الحان كاظم الساهر غناء كاظم الساهر  
 ١٦ - مدرسة الحب الحان كاظم الساهر غناء كاظم الساهر  
 ١٧ - زيديني عشقا الحان كاظم الساهر غناء كاظم الساهر  
 ١٨ - إلا أنت الحان كاظم الساهر غناء كاظم الساهر

- ٩ - أسالك الرحيلا الحان محمد عبد الوهاب غناء نجاة  
 ١٠ - رسالة من امرأة الحان محمد سلطان غناء فائزة أحمد  
 ١١ - اغضب الحان حلمى بكر غناء أصالة  
 ١٢ - كلمات الحان إحسان المنذر غناء ماجدة الرومي  
 ١٣ - ست الدنيا الحان د. جمال سلامة غناء ماجدة الرومي



فائزة



كاظم الساهر

نزار قبّاني  
أنشودة حب مصرية



## أشهد أن لا امرأة إلا أنت

تحراني .. تفرقني ..  
تشعلني .. تطفئني ..  
تكسرنى نصفين كهيال ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
تدلل نفسى أطول احتلال ..  
وأجعل احتلال ..  
تزعجنى ..  
ورداً دمشقياً .. ونعناعاً .. ويرتقل ..

يا امرأة ..  
أترك تحت شعرها أسلكتى ..  
ولم تجب يوماً على سؤال ..  
يا امرأة ..  
هى اللغات كلها ..  
لكنها ..  
تلمس بالذهن .. ولا تفل ..

أيتها البحرية العينين .. والشمعية البدين .. والرائحة الحضور  
أيتها البيضاء كالفضة .. والمساء كالبخور ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
على محيط خصرها تجتمع العصور  
والف ألف كوكب يدور ..  
أشهد أن لا امرأة .. غيرك يا حبيبتي  
على ذراعها تربى أول الذكور ..  
وأخر الذكور ..

أيتها اللامحة، الشفافة، العادلة، الجميلة ..  
أيتها الشبيهة، البهية، الدائمة الطفولة  
أشهد أن لا امرأة ..

تحررت من حكم أهل الكهف .. إلا أنت ..  
وكسرت أصنامهم .. وبددت أوامهم  
وأسقطت سلطة أهل الكهف .. إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..

استقبلت بصدورها خنجر القبيلة ..  
وأعتبرت حبلى لها .. خلاصة الفضيلة ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
جاءت تعالماً مثلما انتظرت ..

وجاء طول شعرها، أطول مما شئت أو حملت ..  
وجاء شكل نهدها .. مطابق لكل ما خططت أو رسمت ..  
أشهد أن لا امرأة ..

تخرج فى من سحب الدخان، إن دُخنت ..  
تطير كالحمالة البيضاء فى غفري، إذا فُكرت ..  
يا امرأة كتبت عنها كتباً بحالها  
لكنها .. برغم شعري كله ..  
قد بقيت أجمل من جميع مكتبتى ..

أشهد أن لا امرأة ..  
مارست الحب معى بمنتهى الحضارة  
وأخرجتنى من غيار العالم الثالث إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..

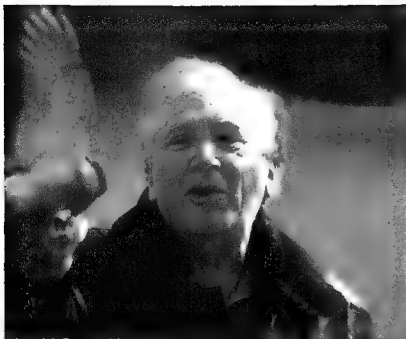
أشهد أن لا امرأة إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
التفت اللعبة إلا أنت ..  
وأحتملت حملتى عشرة أعوام كما احتملت ..  
وأضطربت على جنونى مثلما صيرت ..  
ولممت انظفوى  
وربيت دلفتوى  
وأدخلتنى روضة الأطفال ..  
إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
تشبهنى كصورة زيتية  
فى الفكر والسلوك، إلا أنت ..  
والعقل والجنون .. إلا أنت  
والملل السريع .. والتعلق السريع .. إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
قد أخذت من اهتمامى نصف ما أخذت  
وأستعمرتني مثلما فعلت ..  
وحرقتنى مثلما فعلت ..

أشهد أن لا امرأة ..  
تعلملت معى كطال عمره شهران .. إلا أنت ..  
وقدمت لى لى العصور، والأزهار، والألعاب .. إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
كانت معى كريمة كالبحر ..  
رافية كالشعر ..  
ودللتنى مثلما فعلت ..  
وأفسدتنى مثلما فعلت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
قد جعلت طفولتى تمتد للخمسين .. إلا أنت ..

أشهد أن لا امرأة ..  
تظن أن تقول إنها النساء .. إلا أنت  
وإن فى سُرَّتْها مركز، هذا الكون  
أشهد أن لا امرأة ..  
تتبعها الأشجار عندما تسير إلا أنت ..  
ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجى .. إلا أنت ..  
وتأكل الخراف من حشيش إبطها الصيفى .. إلا أنت  
أشهد أن لا امرأة ..  
أخضرت بكلمتين قصة الأنثوة ..  
وحرقنت رجولتى عني .. إلا أنت

أشهد أن لا امرأة ..  
توقف الزمان عند نهدها الأيمن .. إلا أنت ..  
وقلعت الثورات من سفوح نهدها الأيسر .. إلا أنت  
أشهد أن لا امرأة ..  
قد غيرت شرائع العالم إلا أنت ..  
وغيرت خريطة الحلال والحرام ..  
إلا أنت ..  
أشهد أن لا امرأة ..  
تجتاحننى فى لحظات العشق، كالزئال





قبلك .. خلَّتْ غفدى  
وتَنَفَّستْ في جسدى ..  
وحاورته مثلما تحاور القيلولة ..

أشهد أن لا امرأة ..  
تمكنت أن ترفع الحب إلى مرتبة الصلاة ..  
إلا أنت ..  
إلا أنت ..  
إلا أنت ..

## اختارى

إنى خيرتك .. فاختارى  
مابين الموت على صدرى  
أو فوق دفتار اشعارى  
إختارى الحب .. أو اللأ حب  
فجبن أن لاتختارى ..  
لاتوجد منطقة وسطى  
مابين الجنة والنار ..

أو فوق دفتار اشعارى  
لاتوجد منطقة وسطى  
مابين الجنة والنار ..

## رسالة من تحت الماء



محمد العظيم حاتم

إن كنت صديقى ..  
ساعدنى .. كى أرحل عنك  
أو كنت حبيبى ..  
ساعدنى .. كى أشفى منك ..  
لو أنى أعرف ..  
إن الحب خطير جدا .. ما أحببت ..  
لو أنى أعرف ..  
إن البحر عميق جدا .. ما ابهرت ..  
لو أنى أعرف خاتمتى ..  
ما كنت بدأت ..  
إشتقت إليك .. لعلمنى  
أن لا اشتاق ..  
علمنى  
كيف الص جذور هواك من الأعماق  
علمنى ..  
كيف تموت الدمة في الإحداق  
علمنى .. كيف يموت القلب ..  
وتنتحر الأشواق ..

إن كنت نبيا ..  
خلصنى من هذا السحر ..  
من هذا الكفر ..  
حيك كالسكر .. فطهرنى  
من هذا الكفر ..  
إن كنت قويا ..  
أخرجنى من هذا اليم  
فانا لا أعرف فن العموم ..

إرمى أوراقتك كاملة ..  
وسارضى عن أى قرار  
قولى .. إنفعلى .. إنفعلى  
لاتلقى مثل المسمل  
لايمكن أن أبقي أبدا  
كالفشة تحت الأمطار ..  
إختارى قدرا بين اثنين  
وما اعتنقها الأدارى ..

مرهقة أنت .. وخائفة  
وطويل جدا .. مشوارى  
غوصى في البحر .. أو ابتعدى  
لا بحر .. من غير دوار ..  
الحب .. مواجهة كبرى  
إبحار ضد التيار ..  
صلب ، وعذاب ، ودموع  
ورحيل بين الأقطار ..

ياقلتنى جينك .. يا امرأة  
تنسلى من خلف ستار  
إنى لا أؤمن في حب  
لايحمل مرق النوار ..  
لايكسر كل الأسوار  
لايضرب مثل الإعصار  
أه .. لو حبك يعلمنى  
يلعننى مثل الإعصار ..

إنى خيرتك .. فاختارى  
مابين الموت على صدرى

## قارئة الفجنان

جلست . والخوف بعينها  
تتأمل فجئاني المفلوب  
قلت : يا ولدى . لا تحزن  
فلحبق عليك هو المكتوب  
يا ولدى . قد ملت شهيدا ..  
من ملت على دين المحبوب ..  
فجئانك .. دنيا مرعبة  
وحيلتك أسفل .. وحروب  
ستحب كثيرا وكثيرا  
وتموت كثيرا وكثيرا  
وستمشق كل نساء الأرض ..  
وترجع .. كللك المفلوب ..

بحيلتك ، يا ولدى ، امرأة  
عيناها .. سبحان المعبود  
فهما .. مرسوم كالمنقود  
ضحكتهما .. موسيقى وورد  
لكن سماعت مطررة  
وطريقته .. مسدود .. مسدود

فحببية قلبك .. يا ولدى  
نائمة .. في قصر مرصود  
والقصر كبير .. يا ولدى  
وكلاب تحرسه وجنود  
واميرة قلبك .. نائمة  
من يدخل حجرتها مفلود ..  
من يطلب يدما .. من يدنو ..  
من سور حديثها مفلود  
من حولك فك ضللتها  
يا ولدى .. مفلود .. مفلود ..

بصرت .. ونجعت كثيرا ..  
لكني .. لم اقرأ أبدا ..  
فجئانا يشبه فجئانك  
لم أعرف أبدا .. يا ولدى  
أحزانا .. تشبه أحزانك ..  
مفلوك أن تمضي أبدا  
في الحب .. على حد الخنجر ..  
وتظل وحيدا كالاصداق  
وتظل حزينا كالمصفاق  
مفلوك أن تمضي أبدا  
في بحر الحب بغير قلوب  
وتحب ملايين المرات  
وترجع .. كللك المفلوب



شجرة

## إلى رجس ..

مضى ستعرف كم أهواك .. يا رجلا  
أبيع من أجله الدنيا .. وما فيها  
يا من تحدثت في حبي له .. مدنا  
بحالها .. وسامفى في تجدبها  
لو تطلب البحر .. في عينيك أسكبه  
أو تطلب الشمس .. في فكك أرميها  
أنا أحبك .. فوق الغيم أكتبها  
وللمصافير والأشجار .. أحبكها  
أنا أحبك .. فوق الماء أنقشها  
وللعنقايد .. والأقارح .. أسقيها ..  
أنا أحبك .. ياسيفا أسل دمي  
يا قصة لست أدري .. ما أسقيها  
أنا أحبك .. حاول أن تساعدني  
فإن من بدأ الماساة .. ينهيها  
وإن من فتح الأبواب .. يلقها  
وإن من أشعل النيران .. يطفئها  
يا من يدخن في صمت .. ويتركني  
في البحر .. أرفع مرسلتي والقيها  
ألا ترائني ببحر الحب .. غارقة  
والهوج يمشغ أمالي ويرميها  
أنزل قليلا عن الأهداب .. يا رجلا  
مازال يقلل أحلامي .. ويحييها  
فكك .. تتعب دور العاشقين معي  
وتنتقي كلمات .. لست تمنيتها  
كم اخترعت مكاتيبا .. سترسلها  
واسعدتني وورد .. سوف تهديها  
وكم ذهبت لوعد .. لا وجود له  
وكم حلمت بأواب سائريها  
وكم تمنيت لو للرفس تطلبتني ..  
وحيرتني ذراعي .. أين القلبي ؟  
إرجع إلى .. فإن الأرض واقفة  
كانما الأرض فرت من ثوانها ..  
إرجع .. فبعدك لا عُدُّ أعلقه  
ولا لست عطوى في أوانها ..  
أين جمالي ؟ أين شال الحريز ؟ أين ؟  
ضفائري منذ أعوام أربيعها ؟  
إرجع كما أنت . صحوا كنت أم مطرا  
فما حباتي أنا .. إن لم تكن فيها ؟

## جسمك خارطني

## حبيبي



فوز

لا تسألوني .. ما اسمه حبيبي  
أخشى عليكم ضوعه الطيوب  
رق العبير إن حطموه  
غرقتهم بعطر سكب  
والله .. لو بحث بأى حرف  
تكس الكليك فى الدروب  
لا تبحثوا عنه هنا بمصرى  
تركته يجرى مع الغروب  
ثرونه فى ضحكة السوالى  
فى رمة الفراشة للعبوب  
فى البحر .. فى تنفس المراعى  
وفى غناء كل عندليب  
فى أدمع الشتاء حين يبكى  
وفى عطاء الديمة السكوب  
لا تسألوا عن ثغره .. فهلا  
رايتم أناقة المخبب  
ومقلناه شاطئاً نقاء  
وخصره تهرز القشيب  
محسن .. لا ضمه كتب  
ولا ادعته ريشة الأديب  
وعصره .. ونحره .. كلفكم  
فلن أبوح باسمه حبيبي

زدينى عشقا .. زدينى  
يا أحلى نوبات جنونى  
يا سطر الخنجر .. فى انسجتي  
يا غلظة السكين ..  
زدينى غرقا يا سيدنى  
إن البحر ينادينى  
زدينى موتا ..  
عل الموت ، إذا يقتلنى ، يحيى ..  
جسمك خارطتى .. ما عادت  
خارطة العالم تعينى ..  
أنا أقدم عاصمة للحرز ..  
وجرحى تقطع فرعونى  
وجعى .. يمتد كبقعة زيت  
من بيروت .. إلى الصين ..  
وجعى قللة .. أرسلها  
خلفاء الشام .. إلى الصين  
فى القرن السابع للميلاد ..  
وضاعت فى لم تنين ..  
عصفورة قلبى .. نيسلى  
يارمل البحر ، ويا غابات الزيتون  
يا طعم الخبز ، وطعم النار ..  
وتكهة كبرى ، ويقينى  
أشعر بالخوف من المجهول .. فأوينى  
أشعر بالخوف من الظلماء .. فضمينى  
أشعر بالبرد .. فغطينى  
إحكى لى قصصا للأطفال ..  
اضلجنى قريبي ..  
غلينى ..  
فأنا من بدء التكوين  
ابحث عن وطن لجبينى ..  
عن شعر امرأة ..  
يكتبنى فوق الجدران .. ويمحونى  
عن حب امرأة .. يأخذنى  
لحدود الشمس .. ويرمينى  
عن شفة امرأة .. تجعلنى  
كفيل الذهب المظنون ..  
نؤارة عبرى .. مروحتى  
قنديلى .. بوح بسائتى  
مدى لى جسرا من راحة الليمون ..  
وضمىنى مشطا عاجيا ..  
فى عتمة شعرك .. وأنسينى  
أنا نقطة ماء .. حائرة  
بقيت فى دفتى تشرين  
بدهسنى حيك .. مثل حصان قوقازى مجنون  
يرمينى تحت حوافره ..  
بتفرغى فى ماء عيونى ..  
زدينى عفا .. زدينى  
يا أحلى نوبات جنونى  
من أجلك اعتقت نسائى  
وشطبت شهادة ميلادى  
وقطعت جميع شرايينى ..



أخرج من معطفه الجريدة .  
وعلى القلب  
ودون أن يلاحظ اضطرابي .  
وبونما اهتمام  
تناول السكر من أمامي ..  
ذوب في الفئان قطعتي  
ذوبني .. ذوب قطعتي  
وبعد لحظتين  
ودون أن يراني  
ويعرف الشوق الذي اعتراني .  
تناول المعطف من أمامي  
وغاب في الزحام  
مخلفاً وراءه .. الجريدة  
وحيدة  
ملي أنا .. وحيدة □

## سائلة من سيدة حادثة ..

• لا تدخل ...  
وسدت في وجهي الطريق بمرفقك  
وزعمت لي ..  
أن الرفاق اتوا إليك ..  
أهم الرفاق اتوا إليك ؟  
أم أن سيدة لديك  
تحتل بعدي ساعدك ؟  
وصرخت محتدماً ، قلبي  
والريح تمضغ معطفي  
والذئب يكسو مولفي  
لا تعذر يا نذل . لا تناسف  
أنا لست أسفة عليك  
لكن على قلبي الوافي  
قلبي الذي لم تعرف  
ملا ؟ لو أنك يا دني  
أخبرتني  
أنني انتهت أمري لديك ..  
فجميع ما وشوشتني  
أيام كنت تحبني  
من انفي ..  
هيت الفراشة مسكني  
وغدى أنفراط الموسن ..  
انكوتة أصلاً كما انكوتني ..

لا تمنذر .  
فالآن بحصد حاجبيك  
وخطوط أحمرها تصبح بوجنتيك  
وربما لك المشدود .. يفضح  
ما لديك .. ومن لديك ..  
يا من ولقت دمي عليك  
وذللتي ، ونقضتي  
كذابة عن عارضيك  
ودعوت سيدة اليك  
واهنتني ..  
من بعد ما كنت الضياء بنظريك ..



فايزة أحمد



قومي من تحت الموج الأزرق . يا عشتار  
قومي كقصيدة ورد ..  
أو قومي كقصيدة نار  
لا يوجد قبلك شيء .. بعدك شيء . ملك شيء .. ملك شيء .  
انت خلاصات الأعمار ..

يا حقل اللؤلؤ .  
يا ميناء العنق ..  
ويا طلووس الماء ..  
قومي من أجل الحب . ومن أجل الشعراء  
قومي من أجل الخبز . ومن أجل الفقراء  
الحب يريده .. يا أحلى الملكات  
والرب يريده . يا أحلى الملكات  
ها أنت دفعت ضريبة حسك مثل جميع الحسات  
ودفع الجزية عن كل الكلمات .

قومي من نومك .  
يا سلطنة . يا نؤارة . يا قنديلا مشتعل في القلب  
قومي كي يبقى العالم يا بيروت ..  
ونبقى نحن ..  
ويبقى الحب ..

قومي ..  
يا أحلى لؤلؤة اهداها البحر  
الآن عرفنا ما معنى ..  
أن نقتل عصفورا في البحر  
الآن عرفنا ما معنى ..  
أن ندلق فوق سماء الصيف زجاجة حبر  
الآن عرفنا ..  
أنا كنا ضد الله .. وضد الشعر .

يا ست الدنيا يا بيروت .  
يا حيث الوعد الأول . والحب الأول ..  
يا حيث قفينا الشعر ..  
وخبئنا باكيس المحفل .

نعترف الآن .. بأننا كنا يا بيروت .  
نحبك كاليدو الرجل ..  
ونمارس فعل الحب .. تماما  
كاليدو الرجل ..  
نعترف الآن .. بأنك كنت خليلتنا  
ناوى لفراشك طول الليل ...  
وعند الفجر . نهاجر كاليدو الرجل

نعترف الآن .. بأننا كنا اميين ..  
وكنا نجعل ما نفعل ..  
نعترف الآن . بأننا كنا من بين القتلة .

إني أراها في جوار المولد  
أخذت منك مقعدى ..  
ففي الزكن .. ذات المقعد  
وأراك تمنحها يدا  
مملوكة .. ذات اليد ..  
ستردد القصص التي اسمعني .  
وليسوف تخبرها بما أخبرتني ...  
وسترفع الكاس التي جرعتني  
كاسا بها سمعني  
حتى إذا عادت إليك  
لترود موعدها الهني ..  
أخبرتها أن الرفاق اتوا إليك .  
وأضعت رونقها كما ضيعتني .. □

## يا ست الدنيا يا بيروت

يا ست الدنيا يا بيروت ...  
من باع أسلوك المشغولة باليقوت ؟  
من صادر خاتمك السحري .  
وقص ضلالتك الذهبية ؟

من ذبح الفرح التام في عينيك الخضراوين ؟  
من شطب وجهك بالسكين .  
والقى ماء النار على شفتيك الرائعتين  
من سسم ماء البحر . ورش الحقد على الشيطان الوردية ؟  
ها نحن اثينا . معتزدين . ومعتزفين  
أنا أطلقنا النار عليك بروح قبلية ..  
فلعلنا امرأة .. كانت تدعى ( الحربة ) ..

ماذا نتكلم يا بيروت ..  
وفي عينيك خلاصة حزن البشرية  
وعلى نهديك المحترفين .. رمز الحرب الأهلية  
ماذا نتكلم يا مروحة الصيف . ويا وردته الجورية  
من كان يفكر أن نلالي - يا بيروت - وإنت خراب ؟  
من كان يفكر أن تنمو للوردة آلاف الانياب ؟  
من كان يفكر أن العين تقاقل في يوم ضد الأهداب ؟  
ماذا نتكلم يا لؤلؤتي ؟

يا سنبلتي .  
يا اقلامي .  
يا احلامي ..  
يا أرواقي الشعرية ..

من أين انتك السبوة يا بيروت  
وكننت برقة حورية  
لا افهم كيف انتقلب العصفور الدورى  
لبقة ليل وحشية .  
لا افهم أبدا يا بيروت  
لا افهم كيف نسيت الله ..  
وعدت لعصر الوثنية

قراينا راجد  
 بسط تحت صبور الزاوية كالمسبور  
 مغرب الان  
 باننا كذا - ساحة كذا فيك الحكيم -  
 شهود الزاوية

15

نَعْتَرَفُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ  
إِنَّا كُنَّا مِنْكُمْ بَنَاتٍ  
وَأَنْتَ جَمْعُكَ بَنَاتُكَ  
نَعْتَرَفُ الْآنَ  
بِمَا تَمَّ مِنْكَ وَأَمَّ نَعْتَرَفُ  
وَأَعْتَرَفُكَ مَعَانِ الْآنَ سَكُنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَنَا رَأْسُكَ  
وَعَلِيَّكَ  
وَسُوءُكَ

وَجَعَلْنَاكَ مَلَكًا  
 يَا مَعْشَرَ الْإِنسِيَّةِ إِلَى الْإِنسِيَّةِ بَعْدَ تَحْقِيقِ  
 الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ  
 الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ الْإِنسِيَّةِ



الله يفتلي في خارطة الجنة هي اماني  
والبحر يفتلي في بقره الزبد هي اماني  
والقمر الأخضر  
علا ابي علي ونزوح بن اماني

أعطني الله يا جورة الليل - وزينة البلدان  
عطر الأبرار  
يا ما كنا سكين - ونحوين  
وكنا نكاد نكف  
يا ست الدنيا يا بيوت  
فوس من تحت قدم كرامة نور في نسيان

قومي من عزلك  
إن الثورة تولد من رحم الأحرار  
قومي إفرام سبغات  
والإمام  
والقوسيل  
قومي إفرام بلنسن  
أنا شطونا يا بيروت  
رجلتا تلعبان الشطران



مَارَاتِن لَعْدَك يَا مَيْرُوتُ الْمَجْنُونَة  
يَا نَهْرُ بِنَادِ وَجَوَاهِرِ  
مَارَاتِن لَعْدَك يَا مَيْرُوتُ الْقَلْبِ الْمَطْمُوحِ  
يَا مَيْرُوتُ الْفَارُوسِ

157 ■ يزار قبالي .. النشودة حب مصرية ■



يا بهوت الجوع الكافر  
 طرقت أمية يا بهوت الجوع  
 وبهوت القام  
 وبهوت الضنى  
 وبهوت الفلق والنداء  
 طرقت أمية يا بهوت العلق  
 وبهوت الألبع من الطيران إلى الشربان  
 طرقت أمية ربح محاللات الإنسان  
 طرقت أمية يا بهوت  
 (أ) ٥ مشددة الألف

## تصنيفات الفصول

[illegible]

سیدنی  
من الاعزان  
نما من فلهام ام اهل  
من الاعزان  
م اهل فلهام  
ن الصبح هو اکتسل  
ن اکتسل ولا جن  
کری اسل  
طعی حد  
ن اکتسل  
ن اکتسل



وعلى اشرعة الصيادين  
على الاجراس .. على الصليبان  
علمنى حيك .. كيف الحب  
يُفْقِرُ خارقة الازمن ..  
علمنى .. اثنى حين احب ..  
تكف الارض عن الدوران  
علمنى حيك اشياء ..  
ما كانت ابداً فى الحسين  
فقرات الاصيص الاطفال ..  
دخلت لصور ملوك الجان  
وحلمت بان تزوجنى  
بنت السلطان ..  
تلك الفتيانها  
اصفى من ماء الخجان  
تلك الشفتاه ..  
اشهر من زهر الرمان  
وحلمت بانى لخطها مثل الفرسان ..  
وحلمت بانى اهدبها اطواق اللؤلؤ والمرجان  
علمنى حيك .. يا سيدتى .. ما الهديان  
علمنى .. كيف يمس العمر ..  
ولا تاتى بنت السلطان ..

علمنى حيك ..  
كيف احميك فى كل الاشياء  
فى الشجر العارى .. فى الاوراق اليابسة الصفراء  
فى الجو الماطر .. فى الانواء ..  
فى اصفر مقهى .. تقرب فيه ..  
مساء .. قهوتنا السوداء ..  
علمنى حيك .. ان اوى ..  
لغناذق ليس لها اسماء  
وكنائس ليس لها اسماء  
ونقاه ليس لها اسماء  
علمنى حيك .. كيف الليل  
يضخم احزان الغرباء ..  
علمنى .. كيف ارى بيروت  
امراة .. طافية الإغراء ..  
امراة .. تليس كل مساء  
اجمل ما تفك من ازياء  
وترش العطر على نهديها  
للبخارة .. والامراء ..  
علمنى حيك ان ابكى من غير بكاء  
علمنى كيف ينام الحزن  
ككلام مقطوع القدمين  
فى طرق ( الزؤنية ) و ( الحمراء ) ..  
علمنى حيك ان احزن ..  
وانا محتاج منذ عصور  
لامراة .. تجعلنى احزن ..  
لامراة ابكى فوق ذراعها  
مثل العصور ..  
لامراة تجمع اجزائى ..  
كشظايا البلبلور المكسور .. □

إنهبط ..

إغضب كما تشاء ..

إذا يوما مللت منى ..

وأجرح احاسيس كما تشاء ..

وانهم الاقدار واتهمنى ..

حطم لوانى الزهر .. والحرايا ..

أما انا فإنى ..

هدد بحب امراة سوايا ..

سأكتفى بدمعنى وحزنى ..

فأنت كالأطفال يا حبيبى ..

فأصمت كبرياء ..

نحبه .. مهما لنا أسلوا ..

والحزن كبرياء ..

إغضب !

إذا اتعبك البقاء ..

فأنت رائح حقا متى تقرر ..

فالارض فيها العطر والنساء ..

إغضب !

وعندما تريد ان ترائى ..

فلولا الموج ما تكونت بحور ..

وعندما تحتاج كالطفل إلى حنانى ..

كن عاصفا .. كن ممطرا ..

فعد إلى قلبى متى تشاء ..

فران قلبى دائما غفور ..

فأنت فى حنانى الهواء ..

إغضب !

وأنت .. عندى الارض والسماء ..

فلن اجيب بالتحدى ..

إغضب كما تشاء ..

فأنت طفل عليل ..

وأذهب .. متى تشاء ..

يملؤه الفروع ..

لأبد أن تعود ذات يوم ..

وكيف من صفوها ..

وقد عرفت ما هو الوفاء .. □

تنتقم الطيور ؟

## أسلك الرحيل

وشوقنا رمادا ..  
وتذبل الأزهار في الأواني ..

كن مطمئن النفس يا صغيري  
فلم يزل حبك .. ملء العين والضمير  
ولم أزل مأخوذة بحبك الكبير  
ولم أزل أحلم أن تكون لي ..  
يا ليرى انت .. ويا ليرى  
لكننى .. لكننى ..  
أخاف من عاطفتي  
أخاف من شعوري  
أخاف أن نسام من أشواقنا  
أخاف من وصلنا ..  
أخاف من عنقنا ..  
فيهم حب رائع  
أزهر كطربيع في اعناقنا ..  
أضاء مثل الشمس في أصدافنا  
وباسم أحلى قصة للحب في زماننا  
أسالك الرحيل ..  
حتى يظل حبنا جميلا ..  
حتى يكون عمره طويلا ..  
أسالك الرحيل ..

## أينظن ؟

أينظن انى لعبة بيديه ؟  
أنا لا أفكر في الرجوع إليه  
اليوم عد .. كان شيئا لم يكن  
وبراعة الأطفال في عينيه  
ليقول لي : انى رفيقه دربه  
وباننى الحب الوحيد لديه  
حمل الزهور إلى .. كيف أذه  
وصباي مرسوم على شفثيه  
ما عبت الذكر .. والحرائق في دمي  
كيف التجات أنا إلى زنديه  
خبات راسي عنده .. وكأني  
طفل أعلوه إلى ابويه  
حتى فسليتني التي أممتها  
فرحت به .. ولعنت على قدميه  
سامحته .. وسالت عن أخباره  
وبكيت ساعات على كتفيه  
وبدون أن أدري تركت له يدي  
لننغم كالعصفور بين يديه ..  
ونسيت حادى كله في لحظة  
من قال انى قد حدثت عليه  
كم قلت انى غير عائدة له  
ورجعت .. ما أحلى الرجوع إليه .. □

والشمس يا حبيبى ..  
تكون أحلى عندما تحاول الغياب  
كن في حياتي الشك والمعذابا  
كن مرة أسطورة ..  
كن مرة سرايا ..  
وكن سؤالا في فسي  
لا يعرف الجوابا ..  
من أجل حب رائع  
يسكن منا القلب والأهدابا  
وكى أكون دائما جميلة  
وكى تكون أكثر القربا  
أسالك الذهبيا ..  
لنفترق .. ونحن عاشقان ..  
لنفترق بيزغم كل الحب والحنان  
فمن خلال الدمع يا حبيبى  
أريد أن ترائى  
ومن خلال النار والدخان  
أريد أن ترائى ..  
لنحترق .. لنبك يا حبيبى  
فقد نسينا ..

نعمة البكاء من زمان

لنفترق ..

كى لا يصير حبنا اعتيادا

لنفترق قليلا  
لخير هذا الحب ، يا حبيبى  
وخيرنا ..  
لنفترق قليلا ..

لأننى أريد أن تزيد في محبتى  
أريد أن تكرهنى قليلا ..  
بحق ما لدينا ..  
من ذكرى غالية كانت على كلينا ..  
بحق حب رائع ..  
مازال منقوشا على فمي  
مازال محفورا على يدينا ..  
بحق ماكتبه .. إنا من رسائل ..  
ووجهك المزروع مثل وردة في داخلي ..  
وحبك الباقي على شعري .. على أنامل  
بحق ذكرياتنا  
وحزننا الجميل وابتناسنا ..  
وحبنا الذى نهدا أكبر من كلامنا  
أكبر من شفاهنا ..  
بحق أحلى قصة للحب في حياتنا  
أسالك الرحيل ..  
لنفترق أحيانا ..  
فالطير كل موسم .. تفارق الهضابا ..

## الغيت

يسمعنى .. حين يرالفنى  
كلمات .. ليست كالكلمات  
ياخذنى من تحت ذراعى  
يزرعنى في إهدى الغيمات  
والحلم الأسود في عيني  
يتسلط **خات** .. زخات  
يجملنى معه .. يجملنى  
لما وردى الشرفات  
وأنا كقطعة في يده  
كالريشة تجملها النسمات  
يجعل لي سبعة القمار  
بيديه .. وحرمة اغنيات  
يهدىنى شمسا .. يهدىنى  
صيفا .. وقطيع سننوات  
يخبرنى انى تحفته  
وأسوى آلاف النجمات  
وبانى كثر .. وبانى  
أجعل ما شاهد من لوحات  
يروى اشياء .. تسوخنى  
تنسبني المراقص والخفوات  
كلمات .. تلعب تاريخي  
تجعلنى امرأة .. في لحظات  
يبنى لي قصرا من وهم  
لا أسكن فيه سوى لحظات  
وأعود .. أعود لطلولتي  
لا شيء معنى .. إلا كلمات □



ملحة الرومي



أَنْ تَنْتَ طَبِيبِي سَاعِدِي فِي أَرْحَلِ عِلْمٍ  
أَوْ تَنْتَ طَبِيبِي سَاعِدِي فِي أَشْغَلِ مِلَّةٍ  
لَوْ أَتَى أَعْرَفُ أَنَّ الدَّهْرَ عَمِيقٌ حَيْثَا مَا أَهْمَرْتُ  
لَوْ أَتَى أَعْرَفُ أَنَّ النَّجَبَ خَطِرٌ حَيْثَا مَا أَهْبَيْتُ  
لَوْ أَتَى أَعْرَفُ خَاصِي مَا تَنْتَ بِلَاثٍ ..

سَمِعْتُ الْبَيْتَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَشَقُّ  
 عَلَيَّ سَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَذْكُرُ صَوْلَةً مِنَ الصَّلَاةِ  
 عَلَيَّ سَمِعْتُ نَدَى الدُّعَاءِ فِي الْهَوَا  
 عَلَيَّ سَمِعْتُ يَوْمَ الْخُسْفَى وَنَجَّى الدُّسُوفَى  
 يَا مَنْ صَوَّرَ فِي الدُّنْيَا كَقَصِيدَةِ شِعْرِ  
 وَزَعَمَتْ جِرْمَانِي فِي هَوَايَ وَأَخَذَتْ الْعَصَا  
 إِنْ كُنْتُ أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَأَنْتَ بِدِيْعِي  
 يَحْيَى خَالِدُ مَقْدُونٍ مِنْ رَأْسِي هِيَ قَدْرِي  
 الْحُبُّ الْوَدْعُ فِي سَمْعِي مُبَادِلِي خَوَالِدِي  
 وَأَنَا مَا عَنِي تَجَرُّةٌ فِي الْهَوَا وَلَا هُنِي زُورُ  
 إِنْ أَنْتَ تَحْتَ الْمَاءِ  
 إِنْ أَتَى

عمره  
عمره

ہفت خانہ

وَأَنَا الْمُحَرَّرُ وَأَوْنَاهُ الشَّاهِدُ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِهِ بِأَلْفِهِ تَمَامُهُ  
الْمَلَكَةُ السَّيِّدَةُ أَعْلَانَةُ نَصْرَهُ عَنْ حَقِّقِ النَّالِفِ الْبَاحَةِ بِقَصْرِ  
(إِنْصَافٍ) مِنْ تَقَابُحِهِ الْإِسْطَانِ عَلَيْهِ بَكَرُ

كما أخرج ياقوت قتيبة ( رُفِيقُهُ ) قد أصبحت بشك  
قُصْبِي بَصْرَةَ السَّيْرِ أَهْلًا لِقَصْبِي ، ولديك الذي مَنَعُ أ  
حبيتي أهدى ، أن تفرح بجزء القصة ، ياقوت شكلي من أشكالي  
القصيدة ، الطوبى أو الفخامة ، أو أمد استعجابك من طربك ، أو أهدى  
الطوبى أو ، أو القاصصة أو التوبيخ ، أو السمر ، أو أهدى أو  
أو ياقوت شكلي من أشكالي أو التوبيخ ، أو السمر ، أو أهدى أو

ولسوف أذهب مستغلاً ببقية حقوقي الدوام الفلاني واد  
المخالفات ، ما عتبره ههنا في جمعية المثلثين والمثلثين ربات  
المستشفى ١٩ S. A. C. K. ليد  
وقد سددت المصدرة أهالة تكديري الشوطين الخا  
مردود التالين .

ولم يأت ولم يمت على هذا الخط.

يُكَلِّمُ الْخَاشِعِينَ الْمُنَافِي، يَا عَمْرُؤُ الْعَبِيدُ  
هَلْ تَسْمَعُ صَوْتِي الْغَادِمُ مِنَ عَاقِبِ الْجَبْرِ؟  
إِنْ سَمِعْتَ قَوْلِي أَوْضَعِي مِنْ لَدُنَّ السَّيِّئِ  
فَالْمَا لَدُنَّ أَعْمَدَ قَبْلِ الْعَوْنِ  
لَوْ أَنِّي أَعْرَفْتُ أَنَّ الْجَبْرَ بِمِثْقَلِ هَبْأَ مَا أَجْبَرُ  
لَوْ أَنِّي أَعْرَفْتُ أَنَّ الْقَبْرَ خَطِيئَةُ هَبْأَ مَا أَهْرُ  
لَوْ أَنِّي أَعْرَفْتُ خُلَاقِي .. مَا سَمِعْتُ بَدَأَتِ ..



## ماذا أقول له ؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني ..  
إن كنت أكرهه أو كنت أهواه ؟  
ماذا أقول . إذا راحت أصابعه  
تلملم الليل عن شعري وترعاه ؟  
وكيف أسمح أن يذو بمقعده ؟  
وإن تنلم على خصري ذراعاه ؟  
غدا إذا جاء .. أعطيه رسالة  
ونطعم النمل أحل ما كتبتاه  
حبيبتي ! هل أنا حقا حبيبته ؟  
وهل أصدق بعد الهجر دعواه ؟  
أما انتكثت من سنن لقصتي معه ؟  
ألم تمت كخيوط الشمس نكراه ؟  
أما كسرنا كلوس الحب من زمن  
فكيف نبقى على كأس كسرناه ؟  
رياء .. أنشيلاه الصغرى تعذبني  
فكيف أنجو من الإشياء رياء ؟  
هنا جريدته في الزمن مهملة  
هنا كتاب معا .. كنا قرأناه  
على المقاعد بعض من سجاله  
وفي الزوايا .. بقايا من بقلناه ..  
مائي أحرق في الخراء .. أسألها  
بأي ثوب من الآثواب القاه  
أدعي أنني أصبحت أكرهه ؟  
وكيف أكره من في الجاهن سكتاه ؟  
وكيف أهرب منه ؟ إنه قدرى  
هل يملك الذئب تغييرا لخرابه ؟  
أحميه .. لست أدري ما أحب به  
حتى خطاياها ما عفت خطاياها  
الحب في الأرض . بعض من تشيفنا  
لو لم نجده عليها .. لاخترعناه  
ماذا أقول له لو جاء يسألني  
إن كنت أهواه . إني ألف أهواه .. □





## نجاة و .. نزار

الرحيلا ، التي بررت فيها - على هدى تعبير نزار - سؤالها له بالرحيل لأن :  
 الشمس يا حبيبي تكون أحلى عندما تغيب ، والأسطورة أكثر رومانسية من  
 الحقيقة ، ، وعندما تتدلل الأنثى تطالع رجلا بالرحيل لكنها تسارع  
 بالقول : « لا تكثرت بكل ما أقوله يا حبيبي في زمن الوحدة أو وقت الضجر ،  
 وبقي معي إذا أنا سألتك الرحيلا ... » ولأنها نجاة ولأنه نزار صاحب  
 الكلمات فقد كانت بينهما مراسلات تنفرد بنشر بعض منها ، وأيضا بخط نزار  
 قصائده التي غنتها نجاة ، وهي النسخة الأصلية التي لم تكن نجاة أو  
 عبدالوهاب قد تمخذا بعد في تغيير أو حذف شيء منها .

على أوتار حنجرة نجاة كان دخول نزار قباني بكلماته ساحة الغناء  
 العربي .. أرسل إليها قصيدة « إيظن » فلمست الأبيات وجدان فيفارة الغناء  
 العربي التي أسرعت تقرؤها لمحمد عبدالوهاب في التليفون كنوعية جديدة  
 من نسيج الأغنية التي تروى قصة حب فيها اللقاء والخصام والمناب  
 والتسامح والاحتواء ، وكان أصل عنوان القصيدة « على صدره » ، وما إن  
 انصت عبدالوهاب للكلمات حتى خرج اللحن في نفس اليوم للوجود ،  
 وضربت الأغنية « إيظن » جميع الأرقط في توزيع الشرائط ومازالت تحلق  
 نفس نجلحاتها أيام أول لقاءات العملاقة « نزار ونجاة وعبدالوهاب » في عام  
 ١٩٥٩ ، واستمرت اللقاءات فغنت نجاة « ماذا أقول له » ، وبعدها « إسالك



## زار تقي في رحلة إلى نجا

التي جز: لا يفصل عن شعري وشعراً في شعر شعري

عزيزتي نجا

مفاجأة حلوة كانت رسالتك .. يورثها الأزرق وخطها الصغير المنعم  
الجميل .. كانت أغنية على الورق .. فما أحل أغنيك على الورق .. وعلى  
الوتر.

بلى أن أعراف لمن كتبت الخطابين الأولين .. للفصول فقط .. استغربت  
كثيراً أن يكون الصديق عبد الوهاب هو سبب التأخير في ظهور الأغنية  
التي الذي أعلمه أنه يذل مع الدكتور حاتم جهوداً كبيرة لظهورها .. كما  
أنني أعلم أن الأغنية منتهية كل حين من سنتين .. فلماذا يلف عبد الوهاب  
في طريقها بعد أن طلب أن عندما كان في لندن قصائد جديدة ليحفظها ؟  
صديقتي يا نجا أنتي لم أعد أفهم شيئاً .. فهل يزعج الناس أن  
تتغلفي من جديد كما تلوّفت في ( إيظن ) بشكل لا مزيل له .. ثم لماذا يحقد  
الناس على الجمال .. ويحاولون دهنه ؟  
أن الجمال يستحق الحياة .. لا القتل .. ولكن البشر هم البشر  
ولا سبيل لتغييرهم.

أسأل الله يا نجا أن يفيك من الحالدين فانت تدعين ثمن نجاحك  
وتفوك .. كما أرجو أن ترى الأغنية الجديدة النور قريباً .. لا بد في أعداد  
الأغنية الثالثة .. لأنك جزء لا يفصل عن شعري ولأن قذرتنا كما يبدو هو  
قذر مشترك.

بانتظار اخبارك الحلوة دائماً .. لك وللحبيب ولید .

أطيب الاشواق

نزار

و تقي في رحلة إلى نجا

كان الشاعر نزار قباني قد أرسل في إبريل عام ١٩٦٠ رسالة إلى نجا  
من الصين ، حيث كان يمثل هناك سفير ( الجمهورية العربية المتحدة ) ،  
قال فيها .

« ايها الصديقة الغالية » .

« لا زال في آخر الدنيا انتظر الشريط الذي يحمل اغنيتنا » ايظن ،  
تعيش في الصحف ، في السهرات وعلى شفاة الأدياء ، وفي كل زاوية من  
الأرض العربية ، وابقى أنا محروماً من الأحرف التي أكلت أعصابي .  
يا لك من أم قاسية يا نجا . أريت « المولود » الجميل لكل إنسان ،  
وتغنيت بجماله في كل مكان ، وتركت أباه يشرب الشاي في بكين ، ويحمل  
بطول أزرق العينين يعيش مع أمه في القاهرة .. لا تضحكي يا نجا إذا  
طلبت ممارسة أبوتي . فانا لا يمكن أن ألقى بتلقي رسائل التهنية  
« بللولود » دون أن أراه . فانهض حالا لدى وصول رسالتي ، وضعي  
« المولود » في طرد بريدي صغير ، وابعثي به إلى عنواني . إذا فعلت هذا  
كنت أما من حق وحقيق . إما إذا تمردت ، فسأطلبك إلى بيت الطاعة ،  
رغم معرفتي بذلك . تكريهته »

سبتمبر ١٩٦٩

عربي ناز

سأخذ حذراً كما كنت قد فعلت .. يورثها الأزرق وخطها الصغير المنعم  
الجميل .. كانت أغنية على الورق .. فما أحل أغنيك على الورق .. وعلى  
الوتر.

« يا نجا أنتي لم أعد أفهم شيئاً .. فهل يزعج الناس أن  
تتغلفي من جديد كما تلوّفت في ( إيظن ) بشكل لا مزيل له .. ثم لماذا يحقد  
الناس على الجمال .. ويحاولون دهنه ؟  
أن الجمال يستحق الحياة .. لا القتل .. ولكن البشر هم البشر  
ولا سبيل لتغييرهم.

أسأل الله يا نجا أن يفيك من الحالدين فانت تدعين ثمن نجاحك  
وتفوك .. كما أرجو أن ترى الأغنية الجديدة النور قريباً .. لا بد في أعداد  
الأغنية الثالثة .. لأنك جزء لا يفصل عن شعري ولأن قذرتنا كما يبدو هو  
قذر مشترك.

بانتظار اخبارك الحلوة دائماً .. لك وللحبيب ولید .  
أطيب الاشواق

نزار

أنت من أجل الدنيا وما فيها ..  
 أم تطلب الشهرة في كنفك أرميل  
 ومقاصير، والمسجرات، أو كليل  
 ولما تفرح، فليس لك راحة .. أسقيط  
 فإن من يدرك الماسدة فيسقط  
 وإن من أجمل النيران .. فيسقط  
 في البحر، أو في كنفك أرميل ..  
 والموت يحققه ما في ريميل ..

وتنقى كلماتي لست فيسقط  
 وأستعني ردة سود شربيل  
 وكلمة كملت بأوابي سأسقط  
 وهيتي لرأعي .. ابن ألقيل ..

تمت سمرتك كم أهداك يا أميل ..  
 لو تطلب البحر في كنفك أرميل ..  
 أنا أهداك .. فوق النجم ألقيل ..  
 أنا أهداك .. فوق الماء ألقيل ..  
 أنا أهداك .. حاورك أن سأسقط  
 وإن من فتح الأواب .. فيسقط  
 يا من يدركني صمت .. ويترني  
 أو تراني في كنفك أرميل .. غارقة ..

سلمات تلعب دوز العشق سي ..  
 كم اخترعت مكاناً شربيل ..  
 وكلمة ذهب لوعي في كنفك أرميل ..  
 وكلمة كملت لو تطلب في كنفك أرميل ..

أرجع إلي .. فإن الأرض واقعة ..  
 أرجع فبعدك لو عقد ألقيل ..  
 كمن صباي .. كمن شان الحبر .. كمن  
 / بجر سما أنت .. صعدت أم سطر ..  
 كمن حياي أنا .. وإن كمن تملك في كنفك أرميل ..

قصيدة «ملى ستعرف» بخط نزار من أوراق نجاة الخاصة

على صدره ...

حق ضائتي التي أهدت  
 حشيتي .. رمتني على قديم ..  
 ..  
 ساعدت .. وسألت عن أحبار ..  
 وكنت ساعيات على كنف ..  
 وحدث أن أدري .. تركت لحيي ..  
 لتنام كالصنوبر بين يدي ..  
 ومنيت حدي في كنف في كنف ..  
 من قال لي قد حدثت علي ..  
 كمن قلت لي في كنف عاتق له ..  
 وحدثت .. ما أهدى الرجدي إلي ..

أنت ألي ديتي .. بهير ؟  
 أنا لو أقدر بالروح إلي ..  
 أهدت .. كان لي كنف ..  
 وحدثت .. كان لي كنف ..  
 ليتني في كنف ..  
 وباني في كنف ..  
 كمن أهدت .. كمن أهدت ..  
 وحدثت .. كمن أهدت ..  
 كمن أهدت .. كمن أهدت ..  
 كمن أهدت .. كمن أهدت ..

قصيدة  
 بخط نزار وكان  
 عنوانها «ملى  
 صدره ...»  
 شعر البيت الأول  
 كلمة «دمية»  
 التي تغيرت في  
 النسخة إلى  
 «لعبة»

اغضب .. باللوناني !

اِغْضَبْ ...

نزار قباني

اِغْضَبْ كما تشاء .  
فاجدهم أحاسيسي كما تشاء .  
حطمت أواني الزعفران والمرايا  
هكده بحجر امرأة سيوايا  
فكل ما تفعله سواء .  
وكل ما تفعله سواء .  
فأنت كالزطال يا حبيبي  
تجبرهم .. مرها لنا أسأروا ...

اِغْضَبْ ! فأنت رائحة حقا من تنور  
اِغْضَبْ ! فلواد الموج ما تلوئت فجود  
سئن عاصيفا ... سئن ممطرا ...  
فإن قلب راعا غطور  
اِغْضَبْ . فإن أجببه بالتدعيب  
فأنت طفل عابث يملؤه العزود .  
وسيف من صفارها تنتقم الطيور ؟

لَا ذَكَبَ .. لَمَّا يَوْمًا مَلَيْتَ حَتَّى  
وَأَتَيْتَ الدَّقْدَقَ .. وَاسْتَرَشَيْتَ  
أَحَا أُنَا خَلَيْتَ ..  
سَأَسْتَفِي بِدُعَايِ وَحَزَايِ  
خَالَصْتُ سَهْرِيَاءُ  
وَالْحَزَنُ سَهْرِيَاءُ

٤

لَا ذَكَبَ .. لَمَّا أُنْعَمْتُ الْبَقَاؤُ  
لَمَّا لَدَرْتُ حَيْطَ الْحَطَرِ وَالْمَنَاءُ ... وَأَدْعَيْتُ الْفَضَاءُ وَالسَّوَادُ ..  
وَعِنْدَمَا تَرِيدُ أَنْ تَرَايَ ..  
وَعِنْدَمَا تَحْتَاجُ كَالْفُطْلِ إِلَى خَلَايِ ...  
كَيْفَ لِي لِي قَلْبِي مَعَهُ تَشَاءُ ..  
هَأَنْتَ لِي حَيَاةَ السَّهْوِ ..  
وَأَنْتَ عِنْدِي الدَّرْسُ وَالسَّهْوُ ..

٥

رَأَيْتُكَ سَمَا تَشَاءُ ..  
وَأَذْكَبُ مَعِي تَشَاءُ ..  
لَدَيْكَ أَنْ تَعُدَّ ذَاتَ يَوْمٍ  
وَقَدْ عَرَفْتَ مَا هُوَ الْوَفَاءُ ...

نزار قباني  
لندن ؛

٢٣٥٥٢٣١ - ٧١ - ٤٤٠٠٤٠٠



## صلى تنازل

أنا المؤرخ أدناه الشاعر نزار قباني ، أصدرت بأنني تنازلت  
للغفلة السيدة أصالة نصري عن حقوق التأليف الخاصة بقصدي  
( إغصيب ) من تصنيف الأستاذ هاني بكر .  
كما أصدرت بأن قصدي ( إغصيب ) ، قد أصبحت بشكل  
قصدي بصرف السيدة أصالة نصري ، ولا يحق لأي شخص أو  
مفنية أخرى ، أن تصدق بهذه القصيدة بأي شكل من أشكال  
التصرف الفني أو التجاري ، أو استغلالها عن طريق الادعاء أو  
التقليد ، أو التباس ، أو القيد ، أو المسرح ، أو التفتت العامة ،  
أو بأي شكل من أشكال الاستغلال .  
ولسوف أبقى متفلاً ببقية حقوقي اللاء الفني والطبع  
المعناكي ، باعتباري عضواً في جمعية المؤلفين والمصورين وناسري  
الموسيقى S.A.C.F.M لبنان .  
وقد سميت السيدة أصالة نصري الشولف الخاص  
بحقوق التأليف .  
وللبيان وقعت على هذا الصل .

١٩٩٤ ٣٠ أبريل  
الشاعر نزار قباني  
تم حله  
١٩٩٤ ١٣ سبتمبر  
١٩٩٤ ١٠ سبتمبر

صل الغفل بخط نزار وأرسل يوم ٢٠ أبريل ١٩٩٤ وتحت إقرار  
الغفلة السورية أصالة نصري وكتبته يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٩٤ .

شخصي

NIZAR KABBANI  
5 HERBERT MANSIONS  
35 SLOANE STREET  
LONDON SW1X 9LP  
TEL (071) 8355773  
Fax (071) 2456659

لندن ١٨ أكتوبر ١٩٩٤

أخي العزيز الأستاذ مجدي العمروسي

شركة صوت الفن - القاهرة

أحببت إليك يا طيب مشاعري ، راجعاً لك دائماً دوام السعادة والفرح .  
لقد أدركت أن أقيم نفوس في هذه الأرض الكبيرة والسيفينة التي ابتدعها  
طيف المدرس أحمد محمود حسين عيسى . نعم يقول ليس سوى مخربقاً  
وشكور بالنعمة ، يلمنطق كل خاشع في الحياة ، أوفي الزبد ، أوفي الشعر ،  
إن الزنار ، ليس سحره بملحة تعب وبشرار ، لشركة صوت الفن  
يقصد بطل صاحب طيف الزنار ، على شخصه البهول ، والداشني .  
وما أكرم الفاتحة المملوكة التي يتناول فيطيط المستيقون أن يتسلقوا ، أكرام  
الزمن .. طمناً في شئ من المجد .. أو ذهبت حذلي ..  
ولمعلوماتك ، يا أخي مجدي ، فإن قصيدة (إغصبت) منسوبة  
في ديواني (الزمن بالكمالات) الصادرة في بيروت عام ١٩٦٦ . وهو  
في الجزء الأول من (الزمن الشمرية الكاملة) على الصفحات ٥٥٠ و ٥٥١ و  
٥٥٢ . (مكتبة نزار قباني - بيروت) .  
أجيبك أن القصيدة نشرت قبل خمسة عشر عاماً من نشر ديوان  
المدرس أحمد محمود حسين عيسى الذي كان في عام ١٩٦٦ في عالم  
الخيال .. كليف أنقل قصيدتي على نقطة .. أو على كل شيء لم تشكك  
السيادة والتقية بعد ؟ (يقول في الزنار إنه صار لك شاب مجر عن معرفته  
طريق الشجرة) .

لقد أدركت أن تأخذ القضية ثباتاً أكبر من الجهد الذي تستحقه ،  
وإنما بطل على ما يبدو ظاهري فضلي .. ومن يدري ربما كان مدرسو  
عليك أو مدعوها من قبله مناهي (صوت الفن) أو مناهي الخفية الصاعدة  
هذه كل ما عندي ، وأدركت لك أن تعرف بك حزم ، كما  
يروح غلب ، ذلك أهله سكة أدرى بشما بطل .

ولك من أحييت كل الحياة والتقدير .

نزار قباني

رسالة نزار قباني إلى مجدي العمروسي : كيف انتقل قصيدتي عن  
نقطة أو عن كل شيء لم تشكك ملاحة الجسدية والعقلية بعد





رسائل نزار قباني إلى الأدباء

عاشت هي - إن لم تكن إلا في الرسائل - التي كتبها الشاعر مرس  
شفي إلى أصدقائه وبناته ورفاقه وبناته وقد أعبر من المعبراء  
العرب ومريميه ومحميه ومحميه وس تعامل معهم طوال مسيرته  
الشعرية التي امتدت إلى نصف قرن من الزمن  
وأقدم احتفال برسانس مزار لقيته في ليبيا وفيها القوية وفيها

أرسائه موب فحمل وجهه نظره عن الشعر والبيئة وروحه  
للعلم وكانت تتراوح في حجمها بين البساطة الواحدة  
والصعوبة الأربع وحسب علمنا لم يذ رسالة له من تلك  
الصفحات - حتى رسالته الشهيرة إلى جمال عبد الناصر كانت مغلقة  
وموجزة ودالة على ما يريد أن يقول ويذكره بأنه ومفكرته إلى  
الأوضاع العربية ولذلك

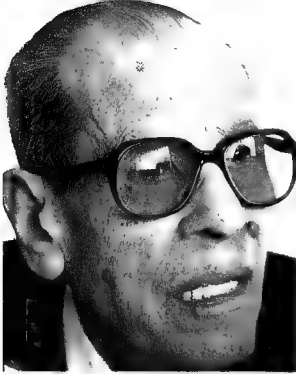
هذه الرسائل كلها من مجلة الصغيرة منجوب محفوظ  
محمود لطفي مدين غوري علاء الدين أحمد الشبوي خليل  
وغير سواهم - كمال النجدي عبدالهادي الجلال وغيرهم  
تكتب جواب لا يقول فيها رداً جديدة ولكنها تعمق الفكرة حول  
الحب والحق والحرية والسياسة والشعر والجمهور والعد  
والسلطة والرفعة والشعرية والعدل و

فهرز فهاض غير حياته الشعرية بك آراء ومعتقداته والفكر في  
عنايته الثرية التي تنسج قصائده وحواراته الصافية التي  
أخرجت معه في الصعوبة والأناقة والتفريق وسكنا استلحاق  
أن يستلحق ماكين القراء مع الشاعر - فقد عبرت هذه  
آراءه من وسائل الإعلام إلى موازينه وموضوعاته الشعرية على  
لها حظ الديوخ والانتشار أكثر من كلمة النظرية والتي أعبر عليها  
مرات عديدة ولكن ليس بصميم الشعر كما أسلفنا

المحرر







## رسالة حب

# إلى نجيب محفوظ

## نزار قباني

فوز الروائي الكبير نجيب محفوظ بجائزة نوبل .. هو أول فرحة ثقافية في حياة العرب .. بعدما كثرت السياسة أمالهم .. ولجهفت أحلامهم .. ورمتهم في بحر من الأحزان ..

الذخلة فرح .. لأنها تجمل الحياة .. وتجعل البحر أكثر زرقة .. والنجوم أكثر عددا .. والسماء أكثر اتساعا .. والإنسان أكثر رفيا ..

أما السياسة .. فتقطع كل الأشجار .. وتكثف كل الأنهار .. وتمتلك كل العصفائر .. وتكتب على الناس فتقنعهم أن الوزراء كانوا في الأصل ملائكة لا ياكلون .. ولا يشربون .. ولا يفرقون النساء .. ثم غيروا عاداتهم بعدما صدرت مراسيم تعيينهم .. كما تقنعهم أن الحصول على مقعد في الأوتوبيس .. يعادل الحصول على مقعد في الجنة .. وإن رغيف الخبز الأسمر الذي ياكلونه .. كان في الأصل دينارا ذهبيا في عصر الخلفاء الراشدين ..

جائزة نوبل .. هي التي ربحت نجيب محفوظ .. لالعكس .. وهذا يدفعني إلى التساؤل : من هو الأهم ؟ أن أخذ الجائزة .. أم من أعطاه ؟

الجائزة هي رقعة من الورق موضوعة داخل بزاز .. ولعلولة بشرية خيرية .. وهذا كل شيء ..

أما الذي حصل على الجائزة .. فهو غلبة مشتتة من الانسجة المحترقة .. والشرابين المظوغة .. والأصصاب المكسوبة .. والقلق .. والفطش .. والتوتر العالي .. والجنون .. ولا يمكن لأحد أن يطفىء هذه الغلبة المشتتة .. لوضع الجنون في بزاز ..

هذه الليلة تحتل بزواج واحد من كبار مبدعيها .. العريس فتى اسمر من مصر .. اسمه نجيب محفوظ .. والعروس فتاة سويدية .. شقراء .. لاتعرف من اللغة العربية الكلمة .. وحشنتي .. ومطلع أغنية .. يانخلتين في العلا .. يلصحن دوا .. ومع هذا حصلت القصة والنصيب .. وبدأت الزوجة السويدية تتألم مع أدب تعاطي الشيعة (في معنى الفشاوى) وصارت تعرف كيف تحسب ٩٠ بالمائة من الأسطر التي يطبعها أصحاب الدكتكين (غان الخليل) ..

نجيب محفوظ ملك من ملوك الرواية العربية الحديثة .. ملك متواضع .. وبسيط .. وديمقراطي .. وشعبي .. وطيب القلب .. ومثابر .. ومنظم .. ومنضبط كساعة أوميجا .. يكره النجومية .. والمبالاس المسرحية .. ولو أستطاع أن يذهب إلى ستوكهولم لينتسلم جائزة نوبل .. وهو في البيجامة .. لأذهب .. لا استمرارية .. ولا عنطرة .. ولا تشكوف .. ولا (بوزات) مدروسة .. إنه يرتك أمام (فلاشات) المصورين .. كما يرتك المصور أمام صليبيه ..

نجيب محفوظ هو واحد من (أولاد حارتنا) ... يقدم صدقات يومية مع بلع الجرايد .. وبلع الحليب .. وصبي الكروكي .. ويكف بالطيور أمام بلع الغول .. ولديه يلدن (سفرى) :

واحدة ينم فيها .. والنعمة يستحم فيها ..

نجيب محفوظ تلميذ مجتهد يكتب فروغه المدرسية بانتظام ... تسك يؤدي الصلوات في أوقاتها .. مجاور يجلس تحت أعمدة الأزهر .. قيس .. بليس جلابة بيضاء .. ويتجول في الشوارع الخلفية .. ويسجل على دفتر صغير .. أهات المخاوئين .. وأئبن المسحوقين .. ودموح المحبين في الأرض ..

نجيب محفوظ ملتزم بقويع الإنسانية .. ملتزم بقضايا البشر .. لاقتضيا الملائكة ..

وسقاه .. مما أقد سيارة مرسيدس دخلت مصر ..

نجيب محفوظ راحب من رهبان الكتبية .. والآب العربي بحاجة إلى رهبان .. ونسك .. ومحمدين .. لا إلى عصيات أدبية .. وميليشيات ثقافية .. وقاطعي طريق ..

وإن نظري .. أن أخلاق نجيب محفوظ .. ونقاؤه الروحي .. وطهارته الداخلية والخارجية .. هي التي ربحت جائزة نوبل .. قبل أن تربحها أعماله الأدبية ..

يا صديقي نجيب محفوظ :

مبروك عليك جائزة نوبل التي أربحتها بعرق جبينك واحتراف أعصابك .. وصهيلك الشجاع على الورق على مدى خمسين عاما .. ولم تربحها على طولة الروليت .. أو من سمرة السلاح ..

كما أود أن أطمئن السيدة العزيزة زوجتك .. أن الجائزة المالية .. لها وحدها ..

فللراة التي تحتل قنبا ينم مع ورقة الكتبية .. ويصحو معها ..

وتعير له الفناخ الحضري والنفس لينتج مانتج من روائع .. وتسبح له أن ينبج من المرأة الثانية - التي هي الرواية - خمسين فطلا جميلا .. هي ثلاث قديسة من القديسات ... وهدائنة من الهدائيات ..

فلمن زعت مائن سيدنا الصين .. على ضفاف بحر الشمال .. ويا

من جعلت حمام الأزهر تحط على أبراج الكفترانيات السوددية .. ويا

من جعلت (الملاية ألف) زيا قوميا لعام ١٩٨٨ ترتديه جميع النساء في

المقام ...

كم نحن فخورون بك .. كم نحن كبيرون بك ..

جنيف ١٩٨٨/١١/٥

أخوك نزار قباني



سيد الهادي البكار

شراء .. لأن سنة ١٩٥٨ لن تكرر مواويلك في ساحة النجمة لن تكرر والزهو القومي .. لن يتكرر .. وجمل عبد الناصر لم يترك ورفه .. نحن نتعامل مع قطعة روكفور .. علفنا منها ولفها .. فلا تناد احد لانه ( ما في حدنا لا تنهدي .. حال حدنا ) ..  
أروع ما في الشريط هو وجهه اللغني الذي قرات فيه ( ترصيع بالذهب على سيف دمشقي ) ..  
لقد دوختني يا عبد الهادي .. بروع أدائك .. وأبعاد صوتك .. وهذو نبرائك .. والواقع أنك جعلت من القصيدة سمفونية ..

### 3 في حماية التاريخ

لندن ١٩٩٧/٤/٢٤

عبد الهادي ايها الجميل

..  
المفعل حسنة واحدة فقط .. وهي صورتني وأنا أطمع البيط على ضفا بحيرة الهادي بارك في لندن ...  
هذه عادة لم أتركها منذ أن ذهبت إلى لندن للمرة الأولى عام ١٩٥٢  
هل اعترف لك أن نصف حضارتي أخذته عن البيط الإنجليزي .. ونصلبه الآخر أخذته عن الـ swan lake لنشايكوسكي ..  
أنا في منأى اللندني .. لا اكتمل إلا مع البيط .. والسنجاب الرمادي ..  
أما الإعراب فهم من الحيوانات القارضة .. والزاحفة .. والمفلكة .. التي أخلف على أصليها منها ..

أنتي يا عبد الهادي .. لم أعد متكررا بكل هذه التفانيات .. لأنني بعد خمسين عاما من الكتابة .. أصبحت عندي مناعة ضد كل أنواع الذباب الأفريقي .. وما أروع قولك ( انزاع منذ ستين في حماية التاريخ .. ) ..  
منذ ( غابت في السمراء ) ١٩٤٤ .. وأنا أخطط لإلقاء القبض على ٢٠٠ مليون عربي .. بالشعر وحده .. بالحجب وحده .. بالكلمة الحضارية وحدها ..

ولقد حقلت حلمي الطفولي بكلمه .. ودخلت إلى بيوت العرب بلا استئذان .. من الماء إلى الماء .. وحملت لأولادهم الحلوى بالعسل والقشطة .. لذلك لن يأخذ ( أي هلفوت ) مني شيئا بعد اليوم ..  
ملاقتك على معلمتنا الكبير .. ومعلمتنا الموسوعي .. الدكتور ثروت عكاشة تظهر حفاً وشاعرية ووفاء .. وأنا مستعد للتوقيع على كل كلمة كتبتها عن هذا الرجل الاستثنائي ..  
( جزء من رسالة كتبها عقب حملة هجوم عليه بعد نشر قصيدته ، « متى تعلنون وفاة العرب » ) ..

نزار قباني إلى عبد الهادي البكار :

أنا صانع جوت وجوتته فلم يصبروا لدرجة أنني أراهم  
عبد الناصر لم يتحرك ورثنا  
لن يأخذ أي هلفوت مني شيئا بعد اليوم

الانزلاق في تمثيلية

الشرق الاوسط

بيروت في ٢٢/٤/٩٨

امل عبد الهادي

شعرت بأحرفك قاتنيني بعد غياب طويل .. وكنت أتمنى لو كنت أنت مكان البطالة التي تركتها لي في فندق شبرد .. لأن البطالات لا تحصل عادة حرارة الأحياء وإنسانيتههم  
تجربة ( الانزلاق ) في تمثيلية الشرق الأوسط .. درس عظيم وتجربة حارقة .. وأنا لا أكره أبدأ الدروس ينسحق الإنسان حتى يسمع صوت طقطة عظامه .. والأهم أن ينهض الإنسان من جديد أكبر مما كان ..  
وأعنيق مما كان

أما صالحي جودت وجولته فهم صغيرون لدرجة أنني لا أراهم .. المهم يا عبد الهادي هو أن القصيدة أشعلت النيران في القش اليابس .. ومزقت ألقعة النصابين ودرأويش الكلمة  
وكلمنا صرخ صالحي جودت وكومبارسه .. اعتبرت ذلك دليل عافية ..  
عافيتنا نحن .. وموتهم هم ..

بشان مجموع القصص التي لديك .. لا انتصح أبدأ بنشرها في الوقت الحاضر .. لأن جرح حزيران ألثمت الكتاب مع ما ألثمت .. إن نشر أي كتاب الآن يعني اغتياله وأنا متوقف حالياً عن إصدار أي كتاب جديد .. وكذلك أكثر النافذين في بيروت ..  
خفاما لك مني أطيب مشاعر المودة والتقدير .. واسلم للحب ..

( كتبها نزار عقب حملة ضارية تعرض لها بعد نشر قصيدته ، هوامش على دفتر النكسة . )

### 2 عصر التماسيح

لندن ١٩٩٧/٣/١٠

الحبيب عبد الهادي

تحيات من القلب .. وأرجو أن تكون بخير وعافية ..  
وصلى شريكك الجميل .. فارحني إلى العمر الجميل .. قبل ثلاثين عاما .. حيث كانت الدنيا نديا .. والوقت وقتا .. والقومية العربية وردة .. لا تنصرح كثيراً يا عبد الهادي .. فلم يعد الصراخ مجدياً في عصر التماسيح .. ولم تعد الكلمات قادرة على إيقاف أهل الكهف .. ولم يعد الشعر .. ولا النثر قادرين على إخراج الزئير من البئر ..  
الوطن العربي وصل في بلاده إلى درجة مليون درجة تحت الصفر .. فلا تحول أن تفتح الخلاجة لأن الزمهرير سيفترسه ..  
أذهب إلى أبوظبي .. حيث الشمس مشرقة .. والبحر مندبل حرية .. والنفس ملييون .. وتوقف عن التحجب والولولة .. ففشارع العربي الآن من طين .. وأن من عجين .. والوجدان العربي مخصي .. وقبائل بني تميم .. وفحطان .. ديناصورات لم تنقرض ..  
ولا تحمل السلم بالعرض .. وأهنت بنفسك .. وبصحتك .. قبل كل



## لا تخف على نصيبي فهي تشق دربها بكرياء النور في الساعات العريضة



محمد الموجي

هذا خطاب أرسله نزار إلى النقاد والشاعر والكتيب الراحل كمال النجمي . في ٢٨ أكتوبر من عام ١٩٦٧ . وهو خطاب له أهميته الخاصة . فهو - أولا - يعطي صورة مشرقة لما كتبت عليه مراسلات الإنشاء في هذا الزمن الجميل ، فخطيب في حد ذاته سلحة نظرية رائعة وساخنة . ثم إن هذا الخطاب يمثل صفحة مهمة من حياة نزار عندما كتب قصيدة ( هوامش على دفتر النكسة ) فصور الديوان في مصر وهذا الخطاب - له قصته التي تكل على شجاعة الرجال الثلاثة : نزار قباني وكمال النجمي وأحمد بهاء الدين .

والقصة باختصار ، أن كمال النجمي - وكان آنذاك النقاد الأدبي والفني - كتب ، للمصور ، مقلداً عن قصيدة نزار ، هوامش على دفتر النكسة ، لينشر في سبتمبر ١٩٦٧ ، فاشاد بها من نواح متعددة ، وهاجم مصداقها . . . وكان الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين رئيساً لمجلس إدارة دار الهلال ورئيساً لتحرير المصور وكانت الصحافة المصرية لازالت تلعن سلطان - الرقيب الصحفي ، الذي يده منغ النشر أو السماح به موفوا من السلطة السياسية العليا . . . وقام الرقيب بمنع المقل بعد أن جمع على شكل بروفة أولى !!

وبدور أحمد بهاء الدين إرسال المقل إلى نزار قباني في بيروت وأقرأ نزار مقل صديقه كمال النجمي فيبث بهذه الرسالة :

أخي كمال :

على غير مودع - تصلني كلمتك الشجاعة يشعل بروفة طباعية لم يكتب لها أن ترى النور . .

نهائيات حروفا لا تهم أن تتحرك أصابعنا على الورق ، كما تتحرك الأنجم من مداراتها . . وكما يتحرك الربيع في أخطاء الأرض .

المهم أن يتنطق صوتك صاخبا نلقيا كصنادير القديسين . . استعمل كلمة

القديسين ، لأواجه بها أنهر الغدرة التي تتجمع حول في هذه الأيام . لا تخف على نصيبي . . فهي تشق دربها بكرياء النور في الساعات

العريضة . كل الشرفاء معها . وآه نفس معها . لأن الله ليس مزيفا أو لصا . . ولا سسيرا . . أنا صامد كما كنت دائما . . وسأظل أتلعل القنديل ، قنديلا بعد قنديل في نيل المظلة حتى تهرب العفاريت وتموت الخرافة .

شكري وحبي . . نزار قباني بيروت - ٦٧/١٠/٢٨ .

ووصلت رسالة نزار قباني إلى أحمد بهاء الدين مع مخصص ، لذا فإنه لم يضع على الظرف الخارجي للخطاب أي طوابع بريد أو اختام . .

وأعطى بهاء الخطيب إلى كمال النجمي وقال له : ليست أقل حزنا منك على منع المقل . . ولكننا جميعا نستحل بصمود نزار قباني العجيب !!



أحمد بهاء الدين

## نزار قباني إلى محمود لطفى

## محمد الموجي استلمهم موسيقاه من قارة الفجنان

إن جمعية المؤلفين والممثلين في باريس أرسلت مبلغ ٤٠ ألف جنيه لصالح كل من محمد الموجي ونزار قباني قيمة الأداء العلني لموسيقى أغنية قارة الفجنان ، وإنكم اقترحتم تقسيم المبلغ مناصفة بيني وبين الأستاذ الموجي إلا أن الموجي اعترض على اقتراحكم على أسس أن الموسيقى التي استخدمت في الأغنية هي خاصة بالقدمية فقط ، وليس بالمطابع الغنائية . ولقد ادهشني كثيرا أن يقوم الأستاذ الموجي بإصدار الفتاوى الشخصية وتفسير قانون جمعية المؤلفين والممثلين على هواه . فاصلا في ذلك بين النص الشعري والنص الموسيقي ، ومعتبرا أنه استلمهم مقدمته الموسيقية من الفراغ . . لا من قصيدة اسمها "قارة الفجنان" ، وأنا اعتبر قراركم في هذه القضية حكيما وعدلا وتمشيا مع روح ونصوص النظام والممثلين أرجو أن تقوموا بوصفكم مستشارا لجمعية المؤلفين بحفظ حلي الكامل في الأداء العلني لأغنية قارة الفجنان . . وتحويل ما يخصني إلى جمعية المؤلفين والممثلين . فرج بيروت - التي انتمى إلى عضويتها .

اخوكم نزار قباني  
يناير ١٩٨٦

تاریخ: ۲۸ / اکتوبر / ۱۹۹۷

عبدی بنی اؤستاز اؤستاز

مكتبة المكتبة العامة - القاهرة  
في مكتبة المكتبة العامة - القاهرة  
في مكتبة المكتبة العامة - القاهرة

الحسين عليه السلام ، بعد ان علمت بمقتل الحسين عليه السلام ، وأصبحت تلهي نفسها  
بالفكرات التي تدور في ذهنها ، التي هي أشد من الفناء ، التي هي أشد من الموت ، التي هي أشد من  
اللعنة التي دلتها الحولة (لحمي الدنيا) .

ملحق عدد صعوبات الفوار 30 صفحة فوسلهم . وأقرت  
المسودة مسرعة وذلك تقسيم المادة على الأعداد

أعتقد أنني أنفقنا بعضاً من حصة المليون ، ولديني القصر التي شرع  
أشيد المخطط لتشيده . أشيد حريق على جوانبتي القمامة ، وحسب الخطة ،  
وتوسيع مدرسته . وقد أُرسل كما تعرف بالوعود والوعود .

المرتب عن استعانة. كما أرجو عند صدور النظم  
تدقيقه في كل عدد الى عظمي في لندن بالبريد الجوي.

وأمره أن يحرر هذا الجواز عن عواريه مع الصدق  
مع عيّن السيرة والدين

از قبا

نقد ۱۴/۱/۱۵۸۴

لما كان من بعد ذلك فوجدت في بعض النسخ

در کتاب مذکور به نام "الحوادث" در باب "الانفاس" می خوانیم که  
 در این کتاب، در باب "الانفاس" می خوانیم که  
 در این کتاب، در باب "الانفاس" می خوانیم که

من ثم يضاف من القواعد والسلوكيات المفيدة .

في خاتمة الاستطلاع العام في لندن في شهر ابريل ، جدير

أخبرني أن هذا الرجل قد مات في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة حلب  
وأنه كان من مشايخ الصوفية وكنيته أبو عبد الله

هذه هي (الفرقة) :  
 اتقوا في عبادتي الى الله العزير حساء ، في يؤخذ.

والى كاتناقي ، لك مي اهدق حشام اهدق

١٠٠

**نزار قباني إلى أحمد الشماوي :**

## لا أومن كما تعرف بالفوضى والارتجال

**لا أحب أن أستهلك نفسي في الحوارات الصحفية**

عزیزی الاستاذ احمد الشهاوی

مجلة نصف الدنيا - الاهرام  
ابعث إليك من لندن باطبيب تحياتي راجيا لك موفور الصحة  
والسعادة .

حسب وعدي لك ، فقد أنجزت كتابة أسئلة الحوار الطويل ، بعد أن عدلت بعض الأسئلة ، وأضفت بعض الأسئلة والاعترافات الجديدة ( قصتي مع السيدة أم كلثوم مثلا ) التي أبوح بها للمرة الأولى لحلة

( نصف الدنيا ) .  
بلغ عدد صفحات الحوار ٣٠ صفحة فولسكاب ، واترك للسيدة سناء  
ولك تقسيم المادة على الاغداد .

صديقك المصور محمد فضل لم يحترم مواعيده ، بعد أن اتفطنا على أن نختار معا صورة الغلاف ، وبقية الصور التي نرى أنها الأفضل للنشر .  
إنني حريص على جمالية الحوار ، وحسن إخراجها ، وتبويبها وعنوانها .

استلامه . كما أرجو عند صدور الحوار إرسال ثلاث نسخ من كل عدد الى

تحياتي وأشواقى إلى الصديقة العزيزة السيدة سناء الجببى  
وأرجو أن يعوضها هذا الحوار عن حوارى مع الصديق مفيد فوزى .

نزار قباني

أخي العزيز أحمد  
شكرا على رسالتك ، وعلى المقدمة الجميلة والنظيفة التي قدّمت بها

ولكنني لوجدت بأن الحوار نشر في ذات الوقت ، في جريدة ( الوطن )  
في الكويت ، وجريدة ( الخليج ) في دبي . فهل تم ذلك باتفاق بين ( نصف  
الدنيا ) وهاتين الجريدتين . أرجو أن توضح في ملائمتك المقبلة .

الجريدتين لم تشرأبا أبدا إلى أن الحوار منقول عن ( نصف الدنيا ) . وهو أمر لا يتفق مع القواعد والسلوكيات الصحفية .

اعتبر حوارنا جامعا مانعا ، وإذا كما تعلم لا أحب أن استهلك نفسي في الحوارات الصحفية ، لأن الشاعر يخسر كثيرا حين يتكلم أكثر من اللزوم .. ويتكلسف أكثر من اللزوم .. ويموح أكثر من اللزوم .

وإلى أن تلتقي، لك منى اصدق مشاعر المحبة .

مزار قبائلی



## نزار قباني إلى نبيل خوري : من حقى ككاتب أن أختار الخبر الذى أقت عليه

نبيل خوري رئيس تحرير مجلة المستقبل  
تحية طيبة  
وبعد ..

سبق لى ان ارسلت لكم مقالاً لينشر فى صفحتى الأسبوعية تحت عنوان ( الفلسطينيون هم آخر العرب ) . وقد وجدتم فى هذا المقال نبرة تتجاوز الحد الأقصى المسموح به للنشر . فرائتم إيقظه ولكم مطلق الحق فى هذا الموقف كنشر ورئيس مسئول للتحرير .

وقد رجوكم إعادة المقال إني للاحتفاظ به فى أروالى الخاصة ولكننى فوجئت به منشور هذا الأسبوع فى مجلة ( الوطن العربى ) مع مقدمة تحاول جرّجتي إلى أرض الخصومات والمزايدات بين الأنظمة ، وهى أرض لا أسمع لنفسى أن أكون خطيباً فيها .  
واننى لأسألك : كيف تسمح ( المستقبل ) وهى المجلة التى احب واحترم بأن ( تجبرينى ) .. أو ( تبعينى ) بهذه الطريقة غير المألوفة .. ؟؟

اننى لم أعود ان اترب من كعالتى ، والمقال الذى كتبه يعكس فكرى ورؤيتى ، وموقفى من مأساة الفلسطينيين وإذا كنت لم اسم الأشياء باسمائها ، فلأن القصير العربى يلبسنا جميعاً .. ويسقط علينا كلطر الاستوائى من رؤوسنا إلى أصابع أقدامنا .. وعلى الذين يدعون العصمة ويراعونهم من دم يوسف ان يرفعوا أصابعهم !!

إننى أطالبكم ، باعتباركم ناشراً لمجلة ( المستقبل ) ، ورئيساً لتحريرها ، ان تحفظوا فى كيفية نسب مقالنى إلى مجلة أخرى .. لأن من حقى ككاتب أن أختار الخبر الذى أقت عليه . ولأننى لئن كن ، ولا أريد أن أكون ، جزءاً من حرب ( داهس والغبراء ) .. التى ادمت وجه التاريخ العربى وجعلتنا ( كعصف مأكول ) ..

إننى حزين جداً لفراق ( المستقبل ) وفراق قرائها ، ولكن ظروف الكتابة فى هذا الزمن العربى القبيح ، لا تترك فى من الخيارات إلا خيار الانسحاب .

مع محبتى وخالص تقديرى .

نزار قباني

ديسمبر ١٩٨٣

## نزار قباني إلى خليل رامز سركيس : لبنان لعب دوراً كبيراً فى صحتى وفى جسدى وفى مرضى وعافيتى

■ حين كان الشاعر الراحل فى المستشفى ارسل إليه الكاتب اللبناني المقيم فى لندن خليل رامز سركيس تهنئته ورسالة تقدير . فبعث نزار برسلة جوابية .  
وفى ما يل نصها الرسالة والجواب :

الشاعر نزار قباني .  
استكنت عن الاتصال بك حتى قرأتك اس فى الحياة ، فطرح ، واطماننت إلى ان غاية الله - فضلاً من الطب - قد استجابت لألوف الصلوات ، فردت العافية إلى قلبك الشاعر الكبير الذى وسعنا جميعاً . وغنى لنا ، فاعلنا بواطن هن من أكرم الآيات حبا وخيراً فى مبتكرات جمال .

وإن أسى ، ههنا ، من شيء ، لا أسى جلالة وفلكك للبنان - لبنان الحرب ، وقيل الحرب ، فما بعد ، - لبنان الذى يبقى كله معك لآنك فى صميم القلب منه والعقل والوجدان .

خليل رامز سركيس

لندن فى ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧

استاذنا الكبير خليل رامز سركيس  
مع أول العام الجديد تاتينى كلمتك الرائعة حاملة إلى وره ، وحباً وخيراً وكشفه من زعتر لبنان .

لبنان لعب دوراً كبيراً فى صحتى ... وفى جسدى ... وفى مرضى وعافيتى . صحتى صحتى ووجهه وجهى .

وما أروع حين اكتشفت هذه العلاقة المصرية بينى وبينه . حتى فى زمن نبذة القلب جاعنى لبنان إلى مستشفى سان توماس فى لندن وزرع وردة فى قلبى فاستعدت عافية الكلمة

الله ... ما أروع لبنان ...  
الله ... ما أروع كلمتك النبيلة . وما أسعدنى حتى اسمع صوتك فى مطلع العام .

نزار قباني

لندن ١٩٩٨/١/١



الشيخ العلامة الفقيه الميرزا محمد باقر المجلسي

أحمد : محمد سلطان

المحرر بجا فيه :

# نزاع قضائي في القضاة بعده الخمسين دينارا أشهر أنني بعت ناز القضية العربية

حكمت على محكمة الجنابات في الكويت ( تأملوا كلمة جنابات ) بدفع خمسين دينارا بسبب قضية ..  
اه .. ما أروع الخبر !

فهذه أول مرة في تاريخ الشعر العربي تنقلب فيها الأدوار .. فيصبح الشاعر هو الذي يدفع .. ويصير الخليفة هو الذي يدفع .. والذي يزايد الموضوع طرافة أن الشاعر الذي سيدفع هو أنا .. والجهة التي ستقبل هي الكويت .. ممثلة بمحكمة الجنابات فيها .. أي أن البس الكبير الذي هو الكويت يفرض على الساقية الصغيرة أن تعطي بعض ملأها .. ولا محكمة بداية .. ولا محكمة مطبوعات .. وإنما محكمة الجنابات أي ذات المحكمة التي تنظر في قضايا القتل والسرقة وتهريب المخدرات ..

والحكاية تتلخص في أنني نشرت قبل سنتين في مجلة ( البقعة ) الكويتية قضية عنوانها : ( أسئلة إلى الله ) أخطبت على ملبود إحدى الجمعيات الدينية فقدمت بشكوى إلى وزارة الإعلام .. وإصالت وزارة الإعلام الشكوى إلى النيابة العامة حتى انتهت أخيرا إلى محكمة الجنابات ..

والذي أثار دهشة واستغرابي أن المحكمة التي نظرت في القضية ليست محكمة جنحة .. ولا محكمة بداية .. ولا محكمة مطبوعات .. وإنما محكمة الجنابات أي ذات المحكمة التي تنظر في قضايا القتل والسرقة وتهريب المخدرات ..

وأصدرت المحكمة - بعد قراءة القضية - حكما بإدانتني معتبرة أن كلمات القضية تتضمن تشكيكا في حتمية وجود الله .. ولست مضطرا بالمطبع للدفاع عن إيماني إمام أي سلطة دينوية .. لأن الإيمان هو قضية شخصية بيني وبين الله ..

أقول أنني أدان إن قول إن قراءة الشعر هي فن قائم بذاته .. ومعاناة واستكشاف وإضاعة .. وليس من اختصاص أي محكمة في الدنيا أن تقرا قضية شعر كما تقرا كتابا في الفقه الدستوري .. أو في الاقتصاد السياسي .. أو في الطب الشرعي ..

إن النص القانوني شيء .. والنص الشعري شيء آخر .. والحقيقة في تصور القاضي هي غير الحقيقة في تصور الشاعر .. القاضي يتحرر داخل حدود النص ويرى الحقائق من خلاله .. في حين يسافر الشاعر إلى الحقيقة بواسطة الحدس .. ويخبر كالبرق وجه الأشياء ..

وفي حين يرى عالم الرياضيات الله معادلة حسابية .. ويراه الطبيب حقيقة علمية .. ويراه الفيلسوف قيمة جدلية ويراه القاضي حقا وعلا .. فإن الشاعر يراه ينبوع الحقيقة الأول .. وسيد المشاق جميعا .. كل الديانات تعلمنا أن الله محبة ..

ولمذا تعاقبني المحكمة بدفع خمسين دينارا لأنني قلت هذا ؟ ..

إنني لا أعترض أبدا على الحكم .. ولا على المحكمة ..

فلنا من المؤمنين بأن القضية التي لاتحكم .. ولا توضع في السجن الانفرادي .. ولا تجلد منه جلد على ظهرها ( حتى تكون حيرة لمن يعتنق ) هي قضية مسكينة ( ورويشة ) لاتطرح من هذه الدنيا باكثر من السترة .. وبيت ملك .. ووظيفة في الدرجة العاشرة في احدى البلديات .. هذه القضاة ( السباعية ) متوفرة بكثرة في الوطن العربي .. وتحكم دائما في جيبيها شهودا تامين على الحياة .. وهي باعتبارها من فصيلة النشويات .. فإنها لا تؤذي أحدا .. ولا تضغط أحدا .. ولا تحدث تلبقا في المعدة لأحد ..

وهذه القضاة ( النشوية ) لاتفكر البيت صيفا ولا شتاء .. حتى لاتنطق زكما .. ولا تشرى جريدة .. ولا تقرا كتابا .. ولا تعش في مظلمة .. ولا تجلس في مقهى .. ولا تلطم في التلكن خشية أن يكون الخط مراقبا ..

القضاة التي من هذا النوع تعيش أكثر من مئة عام .. دون أن يشيب شعرها .. أو يتجدد وجهها .. أو يستدعوها للتحقيق معها .. أو تصاب بنوبة قلبية ..

ولمذا تصاب بنوبة قلبية .. عماذت لاتكم أحدا .. ولا تقول شيئا ؟

ليست هذه هي المرة الأولى التي احكمك فيها بسبب قضية .. قصيدتي ( خبز وحشيش وقمر ) المنشورة عام ١٩٥٤ كانت البديهة .. ثم جاءت قصيدتي ( هوامش في دفتر النكسة ) عام ١٩٦٧ وبعد ذلك اعتبروني من أصحاب السوابق ..

ولكن ما العمل .. إذا كانت تعجبنى القضية - المشكلة .. القضية التي لاتتلف بالسير على الرصيف المخصص للمارة .. ولا تنفذ بإشارات المرور .. وتتجاهل صفارة الشرطي .. القضية التي تغفل النوم في المخفر .. على النوم في فندق هوليدي أن ..

أحد سادع خمسين دينارا .. واضحك من أصملي قلبي .. حين تصور أن الخليفة بكل أبهته وقهره .. وحاشيته وحرسه وخيوله المظلمة يلف على بلي راجيا مني أن أسلفه خمسين دينارا ليشرى خبزا ليعيله .. كما شعر بزهة زهو وكبرياء .. حين فكر أنني أدركت عصرنا تحولت فيه القصيدة من أجيرة إلى ربة عمل .. ومن مدينة إلى داتنة .. ومن جارية لتنتقل في العصر إلى سيدة تتمنى رضاعا كل القصور ..

لقد كانت نقطة الضعف الرئيسية في الشعر العربي هي قضية الارتزاق والتكسب بالكملة .. وفقدت هذه الوضعة السوداء تلاحقه من أيام الجاهلية إلى يومنا هذا .. وشعره إلى بعض شعرنا الكبار أمثال أبي الطيب المتنبي .. حتى جاءت اللحظة التي هربت فيها القصيدة من ( بيت الطعام ) واخذت تتمتع بحريتها واستقلالها الاقتصادي .. أن الاستقلال الاقتصادي هو ضروري لأياد كما هو ضروري للمرأة .. فالرجل يذل المرأة لأنه أقوى منها اقتصاديا .. والحكومة تذل الشاعر لأنها أقوى منه تنفيذيا وسلطويا وببدها قطع الارتزاق .. ولعل الأملق ..

الشيك الذي سادفله للمحكمة الكويتية هو أسعد شيك ادفعه في حياتي .. قيمة الشيك لا أهمية لها .. ولكن مناه هو الأهم .. فهذه الخمسين دينارا الشعر أنني مسحت عن القضية العربية .. وانتقلت لمحت الشراء الذين اضطرتهم ظروفهم المعاشية والاقتصادية الصعبة إلى توليف قصائدهم حرسا في معية السلطان .. وراعات في الحظلات الرسمية .. وبهذه الخمسين دينارا الشعر أنني أقود انقلابا معكسا يوصل القصيدة إلى السلطة بعد أن كانوا خيولا في أسطبل السلطة وبهذه الخمسين دينارا الشعر أنني دفعت عن جميع الشعراء العرب مؤخر الصداق للحصول على الطلاق النهائي من هذه الزوجة الخلفة التي يسمنها ( الحكومة ) ..

سوف أصور الشيك قبل إرساله إلى المحكمة لأنه وثيقة تاريخية .. ( كالمناظرة ) ووثيقة تحرير العبيد .. وميثاق حقوق الإنسان .. ومن يدري .. قد يمرض هذا الشيك بعد ألف سنة في المتحف البريطاني وتحت الشرح التالي : ( ..... أول شيك دفعه شاعر عربي عام ١٩٧٥ ميلادية كطية لتحرير رقبة الشعر العربي نهائيا من العبودية والظفر والارتزاق الرسمي ) .....

نزار قباني

٢١ يونيو ١٩٧٥

# نقاد الأدب عندما يذهبون إلى النص وهم مدججون بالفقد ومركبات النقص

جنيف ٨٦/١/٢١

الحبيب علاء

مفاتيح الجميلة عنى وصلتنى إلى جنيف قراتها وأنا اجلس على مقعد أمام بحيرة (ليمان) وفوجئت أن طيور النورس البيضاء كانت تترك فئات الخبز الذى يرميه لها المئذنون وتقر صفحات مجلة «صباح الخير» لأن حروفها كانت تشبه وأدسم ..

طيور النورس السويسرية قرات مفاتيح المتحضرة بحضارة .. وعندما غابت الشمس .. طلعت بمناليرها أوراق المجلة .. وأخذت مفاتيح معها إلى البيت لتعلم أولادها كيف يكون النقد حضارياً .. لاحظت مصارعة يابانية ولاغزوة جاهلية ولاهجمة قبلية ..

الجاهلية جاهلية الغزو والذراوسى هل هي حقبة تاريخية منتبهة .. أم أن جاهلية جديدة أخذت مكانها .. هي جاهلية الجبر والورق هل الجاهلية الأولى قد رحلت .. لنحل محلها جاهلية ثقافية أشد ضراوة ولفكا ..

إن أكثر نقاد الأدب عندما يذهبون إلى النص وهم مدججون بالعقد ومركبات النقص والفكر العدوانى المسبق .. النص لديهم ليس وردة يسمونها برقع ولكنه دلجة مذبوحة ينتفون ريشها ويفصلون جدتها عن عظمها ..

لذلك ترى نيب القصيدة العربية مطخعة بالدم .. لأن أطباء النقد الذين يجرون العمليات الجراحية للقصائد العربية .. هم أطباء بياطرة .. أعود إلى مفاتيح - النموذج - لأول مرة لأنه من النقاد الفاعرين الذين اخترعوا كسهم ذهبي دون أن يسيلوا دمي ..

لم يستمع أحد على مدى أربعين عاماً أن يوجزنى بأربع صفحات وأن يكلف فكرى وأعمالى وعظائى وجنونى إلا أنت .. طبعاً هناك كتابات كثيرة ومطولة حاولت أن تقرب منى .. وأن تشرحنى أو تظلمنى أو تحللنى كيميائياً .. لكن صفحاتك الأربع كانت كفءاء ملكة النحل .. فيها كل البروتينات .. والمعدن .. والنشويات .. والسكريات .. والأملاح .. والحيينات التى تدخل فى تركيب الشعر وتكوين الشاعر ..

إن أهم ما فى مفاتيح هى (البيولوجيا) التى تميزت بها .. فهى قد سلطت الأضواء على كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة فى مسيرتى الشعرية .. فلم تترك سكتيتراً واحداً بلا إضاءة أو زاوية بلا إثارة .. فلم تتحدث عن الحب على حساب السياسية .. ولم تتحدث عن المرأة على حساب الوطن .. ولم تفصل ثورة اللغة عن ثورة الإنسان .. ولم تضع خطأ أحمر بين الموت عشقا والموت على مفصلة الحرية ..

إن الذين يقصون الشاعر بالنقص إلى فتافيت .. ومراحل .. وإقليم .. إنما هم يفتكونه بنية طيبة .. وأنا اشكره .. يالذى علاء إنك للمعتنى وجمعتنى والصقلتنى ببعض بعد ملجولنى تجار الحقيق إلى سوبر ماركات ..

أرجو أن تصلك هذه الرسالة .. وأنت بخير .. ومصر بخير .. وشمسها .. وليلها .. وتليها .. وكبارها .. وقمرها .. ومأذنها .. ومعديتها وسمره رجائها وعيون نسائها .. وأبتسامات أطفالها بخير ..

واسلم للحبيب

نزار قباني  
فبراير ١٩٨٦

ADDRESS

تحية شدة المحبة لجنسك ..

معرضك الجميل .. جاء مؤكداً لاقتضى عن المرأة .. وفورنى إلى جانبها ..

فانا منذ خمسين عاماً أحول أن اكسر بالشعر هذا الحائط التاريخى

الرهيب .. الذى يحاول الفصل بين إبداع الرجل .. وإبداع المرأة ..

الإبداع .. بيسميتى .. لا جنس له ..

فالأمومة لا تغفر لى ذروة الإبداع .. والمرأة هى التى أخرجت الرجل من ضلوعها .. لا العكس ..

فواصل الصهيل على طريق اللون .. والجمال .. والحرية .. وإلى اللقاء مع قوس قزح .. فى معرضك القادم إن شاء الله ..

لندن ٧ آذار ١٩٩٥

نزار قباني

## رسلنا نزار قباني إلى إنسان الأنصارى :

# الإبداع يا سيدتى لا جنس له

لوحث ابشام الأنصارى أستاذ حب دمشق .. مكتوبة براحة اليسمين .. ومدايح الحنين ونواخير الماء .. وأحواض الورد والليلك .. واشتعالات الذاكرة ..

لقد أخرجت هذه الدمشقية الشاعرة مفكرتها الخاصة ورسمت عليها كل تفاصيل الزمن الجميل فى بيوت الشاعر الخرافية .. فاصلك لونية .. دافئة .. وطوية .. وحميمية .. تنتمى إلى الفن السهل الممتنع الذى يخيل إليك أنه بإمكانك كتابتها .. أو على الأقل نكتنى كتابتها .. ولكنها فى الواقع تستعصى على غير ذى موهبة ..

ايار (مايو) ١٩٩٦  
نزار قباني

فلنلتقنا العزيزة ابشام .. معرضك الجميل .. جاء مؤكداً لاقتضى عن المرأة .. وفورنى إلى جانبها .. فانا منذ خمسين عاماً أحول أن اكسر بالشعر هذا الحائط التاريخى

الرهيب .. الذى يحاول الفصل بين إبداع الرجل .. وإبداع المرأة ..

الإبداع .. بيسميتى .. لا جنس له ..

فالأمومة لا تغفر لى ذروة الإبداع .. والمرأة هى التى أخرجت الرجل من ضلوعها .. لا العكس ..

فواصل الصهيل على طريق اللون .. والجمال .. والحرية .. وإلى اللقاء مع قوس قزح .. فى معرضك القادم إن شاء الله ..

لندن ٧ آذار ١٩٩٥  
نزار قباني

أعرج الخنثاء السيدة نجاة حسني بشار قصيدتي (أسالك الرحيل)  
وهي من تأليفي وكلماتي . وأعرج لي وحدها باستغلالها بجميع أنواع  
الاستغلال ، وغفلتها في الحفلات ، والتلفزيون ، والكسيت ، والسينما ،  
ساعات .  
وقد تقاضيت حقي من هذه القصيدة بالكامل من السيدة نجاة  
حسني ، الشهيرة (بنجاة الصغيرة) وهو مبلغ ٣٠٠٠ (فقط ثلاثة  
آلاف دولار أمريكي بحدود) .

وقد أصبح من حق الخنثاء السيدة نجاة حسني وحدها  
حق التصرف في غنائها واستغلالها كما تشاء ، وليس من حق  
الصحف أو المجلات أو المجلات أو المجلات ، مع حفظ حقي  
في الطبع الميكانيكي والاداء الميكانيكي .

تحريراً بيروت في ١٢/٦/١٩٨٥

الشاعر  
نزار قباني

## رسالة من نزار قباني إلى نجاة : تقاضيت ثلاثة آلاف دولار مقابل غناء نجاة لـ « أسالك الرحيل »

أعرج الخنثاء السيدة نجاة حسني بشار قصيدتي ( أسالك الرحيل )  
وهي من تأليفي وكلماتي . وأعرج لها وحدها باستغلالها بجميع أنواع  
الاستغلال ، وغفلتها في الحفلات ، والتلفزيون ، والكسيت ، والسينما ،  
ساعات .

وقد تقاضيت حقي من هذه القصيدة بالكامل من السيدة نجاة  
حسني ، الشهيرة ( بنجاة الصغيرة ) وهو مبلغ ٣٠٠٠ ( فقط ثلاثة آلاف  
دولار أمريكي لا غير ) .

وقد أصبح من حق الخنثاء السيدة نجاة حسني وحدها حق التعديل  
في غنائها واستغلالها كما تشاء ، وليس من حق الصحف أو المجلات  
بغنائها واستغلالها لسواها ، مع حفظ حقي في الطبع الميكانيكي والاداء  
الميكانيكي .

تحريراً بيروت في ١٢/٦/١٩٨٥  
الشاعر نزار قباني







قصيدتا بلقيس و ٢٥ وردة في شعر بلقيس

بالهوس .. ياوجي  
وياوتيج القصيدة لتتسها الإنسان  
هل يلقى  
من بعد حفره سوف ترفع السائل



بلقيس .. الصبيحة . والرفيقة  
بلقيس .. الشبهدة . والقصيدة





## بنكيس

شكراً لكم  
شكراً لكم  
فسيحلي كنت - وسهل يوسفكم  
أن أفرجوا قلبي من أي القويوة  
وقصدي الخليل  
ومن من أمة في الأرض  
- إلا من - دخلت القصيدة ؟

بنكيس  
كانت أجمل للفتاة في تاريخ بلاد

بنكيس  
كانت أغنى الفتيات في أرض العراق  
كانت براء صافي  
رأفها عواويس  
ولقدما أياك

بنكيس يا وديهي  
ويا وديع القصيدة حين تفسد الإثبات  
قال يا لذي  
من بعد شعرك سوف ترفع السكابل ؟

يا مذكوري الخضراء  
يا عجزاتي الشفراء  
يا أرواح حيلة

بنكيس في العرين بنكيس  
لعل السكابل  
فكوك يا بنكيس  
أية أمة عربية  
لك الذي  
تدخل أصوات البابل ؟

أين السكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟  
والسكابل ؟



لقطعتن من اليوم  
الذكريات وبلقيس  
على أغضب الأنونة  
غادة هيفاء في ثوب  
اللام إلى اليسار  
في رحلة مصر  
صحبنا فيها مائة  
من بنات العراق

والقول في التحقيق ..  
إن القائد الموهوب أصبح كالقنول ..

والقول ..  
إن حكاية الإشعاع ، إسف نكته قيلت ..  
فنحن قبيلة بين القبائل  
هذا هو التاريخ .. يا بلقيس ..  
كيف يفرق الإنسان ..  
ما بين الحقائق والمزابل

بلقيس ..  
أيتها الشهيدة .. والقصيدة ..  
والمنطرة النقية ..  
سبا تفتش عن مليكتها  
فردى للجماهير التحية ..

قسما بعميتك اللعين اليهما ..  
تاوى ملايين الكواكب ..  
ساقول ، يا قهرى ، عن الحرب المجتلب  
فهل البطولة كذبة عربية ؟  
أم مثلنا التاريخ كاذب ؟

بلقيس  
لا تنفسي عنى  
فإن الشمس بعدك  
لا تضيء على السواحل ..

ساقول في التحقيق :  
إن اللص أصبح يرتدى ثوب المقاتل



#### والحروف الأبجدية ..

ها نحن .. يا بلقيس ..  
ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية ..  
ها نحن ندخل في التوحش ..  
والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة ..  
ندخل مرة أخرى .. عصور البربرية ..

حيث الكتلية رحلة  
بين الشظية .. والشظية  
حيث الغتيال فراشة في حلقها ..  
صار القضية ..

هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟  
فهي أهم ما كتبه في كتب الغرام  
كانت مزيجا رائعا

يا أعظم الملكات ..

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية

بلقيس ..

يا عصفورتي الأجل ..

ويا أيقونتي الأجل

ويا دمعنا تفائر فوق المجدية

أترى ظلمتك إذ تلتك

ذات يوم .. من ضفاف الأعظمية

بيروت .. تقتل كل يوم واحدا منا ..

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت .. في فئجان لهوتنا ..

وفي مفتاح شفتنا ..

وفي أزهار شرفتنا ..

وفي ورق الجراشه ..







ملابس اجنبا الاميرة  
خالت لثدياين في حرب المشيرة والمشييرة  
ملا سالكات عن رحيل ملوكي  
إلى القلاع لمشييرة

ملابس بحث بين القوام المشما  
عن بيعة سطات  
وعن جسد تنال كندريا  
همن صال يامشييرة  
إن كان هذا الظن ليرك انت  
أو غير العورة

ملابس  
ياشمسك لركت شافرها على  
وإلى القلاع كرواء  
ملابس  
إلى القلاع الخري من يملكها عرب

وبال نصد عرب  
وبال يفتد عرب  
وبال غربا عرب  
لغيب بال من هذا الخشاء

للمشيرة الخري من يملكها  
بين القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
ملابس  
إلى القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء في كرواء  
وبال في كرواء

إلى القلاع كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء

الخري في كرواء  
بعد رحيل كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء

الخري يملكها  
بعد رحيل كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

من القلاع كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء

للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء  
وبال القلاع كرواء  
للمشيرة كرواء  
إلى القلاع كرواء



ساقول في التحقيق :  
إني قد عرفت القاتلين  
والقول :  
إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين  
ويقتل كل الأنبياء ..  
وقتل كل المرسلين ..

حتى العيون المضرة ..  
ياكلها العرب  
حتى الضفائر .. والخواتم  
والأساور .. والمرايا .. واللب  
حتى النجوم تخاف من وطني ..  
ولا أدرى السبب ..

حتى الطيور تفر من وطني ..  
ولا أدرى السبب ..  
حتى الكواكب .. والمراكب .. والسحب  
حتى الذفائر .. والكتب ..  
وجميع أشياء الجمال ..  
جميعها .. ضد العرب ..

لما تناثر جسيمك الضوئي  
يايلقيس ،  
لؤلؤة كريمة  
فكرت : هل قتل النساء هواية عربية  
أم أننا في الأصل ، محترفو جريمة ؟

السيف يدخل لحم خاصرتي  
وخاصرة العجبرة ..  
كل الحضارة ، أنت يايلقيس ، والأنتي  
حضارة ..  
يلقيس : أنت بشارتي الكبرى ..  
فمن سبق البشارة ؟  
أنت الكتابة قبلما كانت كتابة ..  
أنت الجزيرة والمنارة ..

يلقيس :  
يلغوى الذى طمره ملعين الحجارة ..  
الآن ترتفع الستارة ..  
الآن ترتفع الستارة ..

ساقول في التحقيق ..  
إني أعراف الأسماء .. والأشياء .. والسجناء ..  
والشهداء .. والمقارء .. والمستضعفين ..  
والقول إني أعراف السيف قاتل زوجتي ..  
ووجود كل المخبرين ..

والقول : إن علفنا مهر ..  
وتقولنا قذارة ..  
والقول : إن نضالنا كذب  
وإن لا فرق ..  
مابين السياسة والدعارة !!

عائلة بلقيس الراوى  
العراقية تاجمت  
شعر نزار منذ اول  
ديوان له عام ٤٨



ساقول في التحقيق .

كيف غزالتى مانت بسيف ابى لهب  
كل اللصوص من الخليج إلى المحيط ..  
يدمرون .. وبحراون ..  
وينهبون .. ويرثون ..  
ويعتدون على النساء ..  
كما يريد ابو لهب ..

بلقيس ..

يافرسى الجميلة .. إننى  
من كل تاريخى خجول  
هذى بلاد يفتلون بها الخيول ..  
هذى بلاد يفتلون بها الخيول ..

كل الكلاب موغظون .

وياكلون ..  
ويسكرون ..  
على حساب ابى لهب ..

من يوم أن نحرك ..

يابلقيس ..  
ياحل وطن ..  
لايعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطن .  
لايعرف الإنسان كيف يموت في هذا الوطن ..

لا قمعة في الأرض ..

تنتب دون رأى ابى لهب  
لا طفل يولد عندنا  
إلا وزارت أمه يوما ..  
فراش ابى لهب !!!

مازلت ادفع من دمي ..

أغلى جزاء  
كي أسعد الدنيا .. ولكن السماء  
شاعت بأن أبقي وحيدا ..  
مثل أوراق الشتاء

لا سجن يفتح ..

دون رأى ابى لهب ..  
لا رأس يقطع  
دون أمر ابى لهب ..

هل يولد الشعراء من رحم الشتاء ؟

وهل القصيدة طعنة

في القلب .. ليس لها شفاء ؟

أم اننى وحدي الذى

عيناه تختصران تاريخ البكاء ؟

ساقول في التحقيق :

كيف اميرتى اغتصب  
وكيف تقاسموا فيروز عينيها



الأنبياء الكاذبون ..  
يلفصون ..  
ويركبون على الشعوب  
ولا رسالة ..

لو انهم حملوا إلينا ..  
من فلسطين الحزينة ..  
نجمة ..  
أو برتقالة ..

لو انهم حملوا إلينا  
من شواطئ غزة  
حجرا صغيرا  
أو محارة

لو انهم من ربيع قرن حبروا  
زيتونة ..  
أو أرجعوا ليموتة  
ومحوا عن التاريخ عارة

وخاتم عرسها ..  
والقول كيف تقاسوا الشعر الذي  
يجرى كأنهار الذهب ..

ساقول في التحديق ..  
كيف سطوا على آيات مصحفها الشريف  
وأضرموا فيه اللهب ..  
ساقول كيف استنزفوا دمها ..  
وكيف استملكوا فمها  
فما تركوا به وردا .. ولا تركوا غنبا ..

هل موت بلقيس  
هو النصر الوحيد  
بكل تاريخ العرب ؟

بلقيس  
يامعشوقتي حتى العلاء



بليقيس  
أسالك السماح ، فربما  
كانت حياتك فدية لحياتي  
إنني لأعرف جيدا  
أن الذين تورطوا في القتل ، كان مرادهم  
أن يقتلوا كلمتي "

نلبي بحفظ الله بيتها الجميلة  
فالشعر بعدك مستحيل  
والأنوثة مستحيلة

ستظل أجيال من الأطفال  
تسال عن ضفائرك الطويلة  
وتظل أجيال من العشاق  
تقرأ عنك بيتها المعلمة الأصلية

وسيعرف الأعراب يوما  
أنهم قتلوا الرسول  
قتلوا الرسول  
ق ت . ل . و . ا  
ال ر س و ل هـ

بيروت ١٩٨١/١٢/١٥

لشكرت من قتلوك .. يابليقيس .  
يامعبودتي حتى الثمالة .  
لكنهم .. تركوا فلسطينا  
ليفتلوا غزاله "

ماذا يقول الشعر ، يابليقيس .  
في هذا الزمان ؟  
ماذا يقول الشعر ؟  
في العصر الشعوبي ..  
المجوسي .  
الجبان ..

والعالم العربي .  
مسخوق ومقموع ..  
ومقطوع اللسان .  
سحر الجريمة في تفوقها  
فما ( العبد الفريد ) . وما ( الأغاني ) ؟؟

أخذوك بيتها الحبيبة من يدي .  
أخذوا القصيدة من فمي  
أخذوا الكتابة .. والقراءة  
والطفولة والأمان

بليقيس يابليقيس  
يادعما ينقط فوق أهداب الكمان  
علمت من قتلوك أسرار الهوى  
لكنهم قبل انتهاء الشوط  
قد قتلوا حصاني



كان اللقاء الأول في المراق  
صام ١٩٦٧ هلمنا انصت  
بالبهس - ٧٢ سنة - شقراء  
ضاربة الطول ضانكت  
ضفيريها هتفت نزار، «قلبي  
هوى مع ضفيريها»

## ٢٥ وردة في شعر بلقيس

١

كنت اعرف انها سوف تقتل ..  
وكانت تعرف انني سوف اقتل ..  
وقد تحفلت التيومتان ..  
سقطت هي ، كالفراشة ، تحت انقاض الجاهليه  
وسقطت انا ... بين انياب عصر عربي  
يفترس القصاصد ...  
وعيون النساء ...  
ورودة الحرية ...

٢

كنت اعرف انها سوف تقتل ..  
وان انوثتها لن تشفع لها  
فالانوثه في هذا الوطن الممتد جغرافيا  
من البشاعة إلى البشاعة ...  
ومن القذيله إلى القذيله  
ليست سببا تخفيفيا  
يحمي الصائم من الذبح ..  
ولا تعطي امتيازاً للامهات  
لكي يكتمن إرضاع اطفالهن ..

١

كنت اعرف انها سوف تقتل ..  
لقد كانت جميلة في عصر عربي قبيح  
وكانت نقيه في عصر عربي ملوث  
وكانت نبيلة في عصر الصعاليك  
وكانت المؤلوة نادرة  
بين اكداس اللؤلؤ الصناعي  
وكانت امرأة متفردة ...  
بين ارتال النساء المتشابهات ..

٢

كنت اعرف انها سوف تقتل ..  
لفيها تجسدت حضارة ما بين النهرين  
وتنحن متخلفون ..  
هي مقام بغدادى رائع ..  
وتنحن لا نسمع ..  
هي قصيدة عباسيه ..  
وتنحن لا نقرا ..  
هي فصل من ملحمة ( جلياش )  
وتنحن اميون ...  
هي اجمل ما كتب من شعر ..  
وتنحن اردا ماكتب من نثر ..



نزار وبليجس .. تقدم بخطبتها عام ٦٢ وتمت الموافقة عليه عام ٦٩ وكان الفرح  
عائلياً لم يحضر فيه من العائلة النزارية سوى معتر الصباح وزوجته ..

٧  
كنت أعرف أنها سوف تقتل ..  
لقد كانت مسلحة كبريلها  
أكبر من مساحة شبه جزيرة العرب  
وكانت حضارتها لا تسمح لها  
أن تعيش في عصر الانحطاط ...  
وكان تركيبها الضوئي ..  
لايسمح لها أن تعيش في العتمة ...

٨  
كانت تعتقد من شدة عفوانها  
أن الكرة الأرضية صغيرة عليها ..  
ولهذا حزمت حقائبها ..  
وانسحبت على أطراف أصابعها  
دون أن تخبر أحدا ..

٩  
لم تكن خافلة أن يقتلها الوطن  
ولكنها كانت خافلة على الوطن  
أن يقتل نفسه ..

١٠  
كسحابة حبل بالشعر ..  
نقطت فوق دفتري

١١  
كنت أعرف أنها سوف تقتل ...  
لأن عينيها كانتا صافيتين كتهرين من الزمرد ..  
وشعرها كان طويلاً كموال بغدادى  
فأعصاب هذا الوطن ..  
لا تتحمل كثافة اللون الأخضر  
ولا تتحمل رؤية مليون شجرة نخيل

١٢  
تتجمع في عيني بليجس ..  
كنت أعرف أنها سوف تقتل  
فكنتا - دون استثناء - موضوعون على قائمة الطعالم  
في هذا الوطن الذى احترق أكل مواطنة ..  
والغريب .. أنهم يطلبوننا قبل أن ياكلونا ...  
أن نغنى النشيد الوطنى !!  
ونأخذ التحية العسكرية لبليجس المائدة  
وللخارسونات الذين يحيطون به ..  
أى نشيد وطنى ؟ أى وطن ؟ ...  
حين تكون جثة المواطن العربى  
مدفونة في مكان ما ..  
بين معدة الحاكم العربى ..  
وبين مصراته الفليظ ..



، الشكوك للنساء كيف استطعت . كيف ، إن تختصرى جميع مآل الأرض من نساء .

نبيذا ... وعسلا ... وعصافير ..  
ويقلونا أحمر ..  
ونقعات فوق مشاعري  
قلوعا .. وطبورا بحرية  
والقمار يسعين  
بعد رجيلها  
بدات عصور الممطش  
وانتهى زمن الماء

[١١]

كان حبها العراقي  
له طعم الكورد .. وطعم الجمر ..  
وكان إذا قلض في موسم الزبيع  
كسر جميع السدود ..  
وكسرتني عشرين ألف قطعة ..





نزار وبليس .. مدمت معي فانا القيصر ،

١٢

استمت معها في ٥ آذار ١٩٦٢  
اول مدرسة للعشيق في بغداد  
وعندما سقطت بلبليس في ١٩٨١/١٢/١٥  
استقال المعلمون والمعلمات  
وهرب التلاميذ  
وتاجلت دراسة الحب ..  
إلى أجل غير مسمى ..

١٣

قبل أن يتركني شعرها الذهبي  
ويسافر ..  
لم أكن أعرف أبدا  
أن من بعض هوايات العصفير ...  
تجميع سبلك الذهب ..

١٤

بعد رحيل بلبليس  
إن يكبر الشجر  
ولن يستدير القمر  
ولن يشتعل الماء ..

١٥

لأن الشعب العربي  
كان يظنني أن يكون هرا كشعر بلبليس  
وغير معنق بالدبابيس  
والزئزئات ... والأسلاك الشائكة ..  
كشعر بلبليس ..  
فقد أمر السلطان - نصره الله على أعدائه -  
- وزاد من عدد محظياته ونسائه -  
بإشغال النار في حقول الحنطة ..  
وقطع رأس كل سنبله تتكلم مع سنبله أخرى  
والتلخس من شعر بلبليس الجمع  
كحصان أشقر ...  
لأنه يعلم الناس الطموح  
ويحرضهم على الحرية

١٦

كنت دائما أحس أنها ذاهبة ..  
وكان في عينيها دائما  
قنوع تستعد للرحيل ..  
وطيارات جالمة على أهدابها  
تستعد للإقلاع  
وفي حقيبة يدها - منذ تزوجتها -  
كان هناك جواز سفر .. وتذكرة طيران  
وتأشيرات دخول إلى بلاد لم تزرها ...  
وعندما كنت أسأله  
ولماذا تضعين كل هذه الأوراق في حقيبة يدك ؟  
كانت تجيب :  
لأنني على موعد مع قوس قزح ..



يسكن الشعر في حدائق عينيك فلوأ عينك . لا شعر يكذب ،



.. أنا محتاج منذ عصور لامرأة تجمع أجزائي كشعلها البلور المكسور .





١٧

بعدما سلموني حقيبة يدها ..  
التي علّوا عليها تحت الإنقلاب  
ورايث جواز السفر ..  
وتذكرة الطائرة ..  
وقاشيرات الدخول ..  
عرفت اني لم اتزوج بلقيس الراوى  
وإنما تزوجت فوس قزح ...

١٨

في الحفلات العامة ..  
كانت تتحاشى ان تلقى معي ..  
او تتصور معي ..  
او تقول للناس : إنها زوجة الشاعر ..  
انا الذى كنت ابحث عنها هنا .. وهناك ..  
واطلب من المصورين ان يصوروني معها ..  
حتى ادخل التاريخ ..

١٩

عندما كانت تحضر امسياتى الشعرية  
كانت هي التي تسرق الاضواء  
وانا الذى ابلى في الظل  
لم تكن تطلب رضى الشعر ..  
كان الشعر هو الذى يطلب رضاها ...





٢٠

عندما تموت امرأة جميلة ...  
تفقد الكرة الأرضية توازنها  
ويعلن القمر الحداد لفقدها  
ويصبح القمر عاطلا عن العمل ..

٢١

لم تكن تعترف بأوساط الحلول  
حضورها كان استثنائيا  
وحديثها كان استثنائيا  
وشعرها الذي كان يسفر في كل الدنيا ...  
كان حادبا استثنائيا ..  
لذلك ..

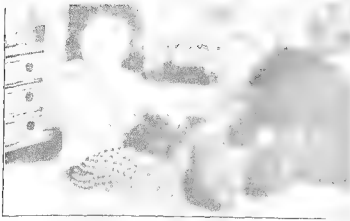
كان موتها استثنائيا ملها ..

٢٢

تزوجتني .. رغم انك القبيله  
وسافرت معي ..  
رغم انك القبيله ..  
واعطتني زينب وعمر ...  
رغم انك القبيله ..  
وعندما كنت اسألها : لماذا ؟  
كانت تأخذني كالطفل إلى صدرها  
وتتمتم :  
« لانه قبيلتي ... »



« زينب وعمر .. بعدما كان نعيم الأسرة مكتملا »



٢٢

كلت خرافة الألوان ... كراشة  
وريشة الطيران ... كراشة ...  
والصيرة العمر .. كراشة ...  
وعندما أحرقوها في يوم ١٥ ديسمبر ١٩٨١  
لقلت إحصاءات الأمم المتحدة  
إننا القليلة الوحيدة في العالم  
التي تأكل الفراش ...

٢٣

بلقيس الراوى  
بلقيس الراوى  
بلقيس الراوى  
كنت أحب إيقاع اسمها ..  
واتمسك برنينه ..  
وكنت أخاف أن الصق به كنيثي  
حتى لا أعكر ماء البحيرة ..  
والشوه روعة السقوطية ...

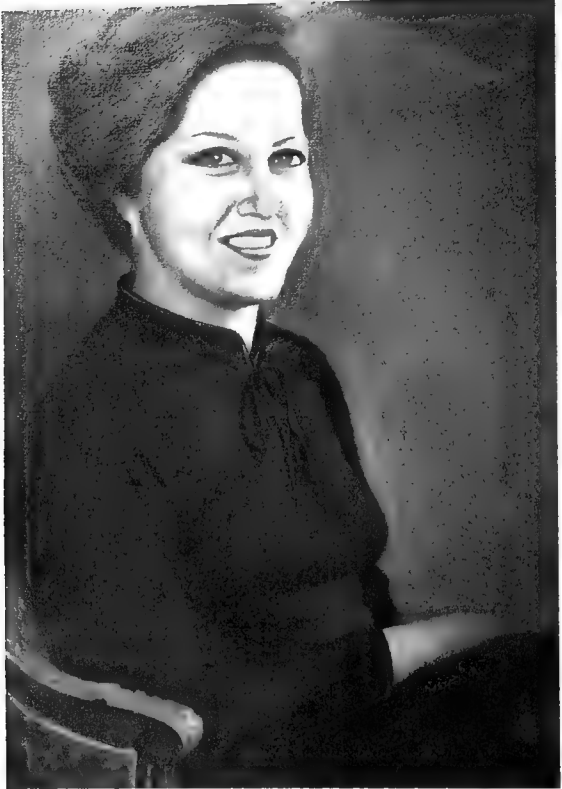
٢٤

مكان لهذه المرأة أن تعيش أكثر ...  
ولا كانت تتمنى أن تعيش أكثر .  
لهي من فصيلة الشموع والقفيل  
وهي كالنحلة الشعرية  
لا بد لها أن تنفجر قبل آخر السطر ...

بيروت ٨٢/٤/١٠



عندما كانت بلقيس عينا لرحي زينب وعمر نعمت الطفولة باحضار الأوممة  
والحنان .. وبعدما رحلت الأم تكلمت الشقيقة « هدياء » تكلم مسيرة رعية البراعم  
الصغيرة



• عليك مثل الموت والولادة  
مصعب بان يمدك مرزوقين •





زينب نزار قباني :  
أني لم يتزوج بعد وفاة أُمِّي بلقيس !

هبة محمد باشا

زينب هي الابنة الوسطى لنزار قباني قابلناها في أول أيام  
العزاء بسوريا ببنابة عمها وكنا نعرف أن زينب تحمل  
ملاح أيها ، ولكن الذي عرفناه بعد الحوار أنها تحمل أيضا  
صفاته : هدهو .. خجله وحتى براءة الانفعال عند نزار  
كانت تحملها زينب .. هي قطعة منه حرصنا أن نرثها في  
بقية أجزائها الغائبة الحاضرة .

□ وثمة ملاحظة هامة أود أن أسجلها أولا وهي أن حديثي  
مع زينب جعلني أعتقد أن شفافية الشاعر كالحاسة السادسة  
لا تخطيء وكثيرا ما تنبئ بما يخفيه القدر ، فكل قصة  
ذكرتها زينب كان نزار سابقها وذكرها هو شعرا فذكرنا  
معاً فامتزج حوارنا بين قصصه وشعره .

□ عينان حزيتان .. وجنتان بلون الورد .. يد تمسك  
فنجانا كبيرا تفوح منه رائحة الليمون الساخن الممتزج  
بالشاي .. وقدمان تسيران ببطء وهدهو، ولكن دبة  
خطوئتهما ثابتة وقوية .

□ قابلتي زينب وهي الأكثر قربا منه وكان هذا هو حالها  
فأبلغتها عزائي وعزاء كل المصريين ، فشكرتني بهدهو  
واعترضت عن حالتها وذكرت أن أعداد المعزين كثيرة مما  
اضطهرهم أن يمدد العزاء أربعة أيام بدلا من ثلاثة .

□ قلت لها : أريد أن أبدأ باللمحظات الأخيرة في حياة  
شاعرنا أتركك تحكيين كما تشاءين أم أسألك ؟

□ قالت : العام الماضي وبالتحديد في شهر سبتمبر قلبه  
ضعف ، وحدثت له أزمة قلبية كانت شديدة عليه والأطباء  
ذكروا أنها كانت معجزة لأنه نجا منها بعد أن مكث حتى  
شهر ديسمبر بالمستشفى وبعدها ومن أول هذا العام عاد  
إلى منزله بلندن ولكن لم تعد صحته كسابق عهدها وكان  
يقاوم بأدوية القلب .

سكنت ثم قالت : أسألي عما تريدن ..

□ هل اختلفت طقوس يومه في فترة مرضه ؟

□ طبعا لم يكن يقرأ كمادته وكان يكتفى في الصباح  
بقراءة الجرائد وهو يشرب قهوة الصباح وكانت أوقات  
كاتبته قصيرة فكان لا يستطيع أن يجلس على المكتب مدة  
طويلة لا تزيد على ساعتين يستريح بعدها ثم يحاول مرة  
أخرى ، فهو لم يكن يحب أن يكتب على السرير أبدا .  
□ وماذا كتب في هذه الفترة ؟









□ متى شعر بدنو أجله ؟  
 □ كان مرهقا جدا في الأسابيع الثلاثة الأخيرة وكان دائما يقول لنا : أشعر أنني لن أكون معكم قريبا .  
 □ تفرقت الدموع في عينها واختنق صوتها ولم أسمع بقية عبارتها فأغلقت الكاسيت وطلبت منها ألا تبكي وذكرتها بما قاله أبوها :  
 □ أرجوك أن تيسمى .. أرجوك أن تيسمى فلذبحه الشاعر ليست أبدا قضية شخصية ليس يكفي أنني تركت للأطفال بعدى لغة وأنتى تركت للمشاق أبجدية .  
 □ عندما حدثتكم بالتليفون لتحديد الميعاد ذكرت لي أن هناك أشياء لن تبوحى بها لأحد .. ماذا كنت تقصدين ؟  
 □ قصدت أن أقول إن هناك أشياء خاصة جدا لأحب أن يعرفها الناس لأنها كانت بين نزار الأب وأبنائه الثلاثة :

□ كتب سيرته الذاتية ونشرت في جريدة « الحياة » وكان قد بدأها أول عام ٩٨ بعدما خرج من المستشفى .  
 □ وهل كتب أشعارا جديدة ؟  
 □ اعتقد أن هناك أبياتا كتبها ، فأوراق أبى لا تزال كثيرة على مكتبه وأنتظر وقتا انماسك فيه لأعيد ترتيبها ومعرفة ما بها .  
 □ ومن كان يستشيرها ويأخذ برأية عندما كتب مذكراته ؟  
 □ أبى كان متعودا أن يطعننى ويطلع إخوتى على كل شيء يكتبه قبل أن ينشر وكان هذا مصدر سعادة وفخر بالنسبة لى ، ولكنه رفض هذه المرة أن يطلع أحدا على سيرته الذاتية وقال لنا : أحب أن تقرأوها مع الآخرين فوافقنا بلا مناقشة معه .



دراسة الأزياء ، وكنت — لكي أبقي بجانبه — لا لأوظب  
على حضور المحاضرات فكان يوصيني دائماً أن أذهب وأهتم  
بدروسي ويقول لي : أنت في السنة النهائية ولا بد أن تنتهي  
منها هذا العام

□ ولمن أفضى برغبته في أن يدفن في سوريا ؟  
□ أنا وإخوتي وذلك عندما خرج من المستشفى في ديسمبر  
الماضي .

□ أخذت رشقة من الشاي الليمون الساخن ونظرت  
لي ..

□ وبعد تخرجك بأي مجال كان يفضل أن تعمل ؟  
□ لم يفرض ألى علينا أبداً أى شيء وكل منا اختار دراسته  
وعمله ، فهدباء خريجة إدارة أعمال وأنا شهادى الأولى في  
مجال تصميم الأزياء والآن أدرس الإعلام ، وأخى « عمر »

هدباء وزينب وعمر في اللحظات الأخيرة وليس مفروضاً  
أن يعلمها الناس فهى لحظات وداع خاصة جداً .

□ من الذى أكشف وفاته ؟  
□ أنا .. فولدى توفى الساعة الثالثة والنصف صباحاً  
وكانت في وقت مناوئى لرعايته بالتبادل مع أخى وأختى  
فدخلت عليه ووجدته ساكناً فقد توفى وهو نائم .

□ ومتى حدثك آخر مرة ؟  
□ في آخر النهار عندما أعطينته الدواء وكانت رثما متعبتين  
بسبب قلبه فشكرنى عليه .

□ ألم يوصيك بشيء معين ؟  
□ لم يقل أبداً أية وصية .  
□ ولا حتى نصيحة خاصة بك ؟  
□ أنا أدرس الإعلام بالجامعة وهو الشهادة الثانية لى بعد

أختار دراسة الكمبيوتر ويعمل الآن في « دى » في مجال العلاقات العامة وأنى لم يعترض أبداً على دخولنا كل هذه المجالات .

□ ما القصائد التى كان دائماً يذكرها بها ويريدك أن تتعلمى منها ؟

□ كل أشعاره كانت عبارة عن جزء من حياته اليومية تعبر عن همومه وأفكاره سواء كانت عن الحرية أو المرأة أو علاقة بالناس فهى ترجمة لشخصيته وتاريخ حياته .

□ هل كان دائماً يطالبك أن تكونى المرأة التى قدمها لنا نزار وهى صاحبة الكبرياء ؟

□ طبعاً هذا أول درس علمه لى فكان دائماً يحب أن تكون لى شخصيتى القوية والمستقلة طبعاً ليس باندفاع ولا بد أن أتعرض للتجربة فمثلاً عندما كان يأتى إلينا ضيوف سفراء أو ما شابه ذلك كان دائماً يحرص أن يقدمنى لهم ويقول لى تعالى اتعرفى عليهم ، كان أباً متفتحاً مؤمناً بأن المرأة يجب أن تكون متعلمة ولها حق الاختيار فى كل شئ ولا بد أن تكون صاحبة تجربة فلقد عودنا دائماً المناقشة والحوار وإسداء النصيحة .

□ أنا ضد كل التعاريف فى الحب .

فهى جميعاً قوالب

وضد جميع الوصايا القديمة

ضد جميع النصوص ، وضد جميع المذاهب فلا يصنع الحب إلا الصجارب

ولا يصنع البحر إلا الرياح وإلا المراكب ولا يستطيع

الحديث عن الحرب إلا المحارب

□ متى كان يقسو ؟

□ لم يكن أبى حازماً بل كان يناقشنا ويحاولنا ويقول يا أولادى إن هذا الموقف تعرضت له قبلكم وتصرفت هكذا ، لكن أنتم أيضاً لكم قراراتكم .. فهو كان مؤمناً أن جيلنا يواجه مصاعب كثيرة وأن الشباب الآن يكبر بسرعة وبالتالي فالتجربة مختلفة وكان دائماً يردد : « الله يمينكم على جيلكم » .

□ عندما تخاربن شريك حياتك .. ما صفات أيلك التى

ستبحثين عنها فى رجلك ؟

□ احترامه للمرأة واعتبارها جزءاً كبيراً فى المجتمع ومشاركة فى القرار .

□ أعلم أنك كنت تدرسين بأمریکا وكان أخوك يعمل بدنى .. فما شكل الرسائل التى كان يكتبها لكما أبوك ؟

□ لم تكن رسائل بها أشعار ولكن عندما تقرئينها تجد فيها منسقة الجميل وتعمل كثيراً من معانى الرومانسية ، وأنا أحتفظ بها فى دولابى والآن لم تصبح الرسائل فقط هى التى ستذكرنى به ولكن الآن أصبح كل شئ بالمنزل وكل ركن فيه يذكرنى به .

□ من كان يزوره بالمنزل فى الفترة الأخيرة ؟

□ الأهل مثل إخوته وأبنائهم وإخاتى فالكل كان موجوداً عندما دخل المستشفى ولكن بعدها أصبحت الزيارات متفرقة لأن صحته لم تكن تحتمل الزيارات الكثيرة ووصل إلى أنه فى آخر شهر لم يستقبل أحداً لأنه كان متعباً جداً ولا يستطيع أن يجلس أو يتحدث لفترة طويلة .

□ هل كان يكره أن يراه أحد وهو مريض أو ضعيف هكذا ؟

□ كان مرهقاً جداً وصحته كانت تتدهور عندما يجلس طويلاً فأصبح الشهر الأخير للأفراد سواء الأبناء أو أهله المقربون جداً كإخوته صعباً وكان يشعر بنهايته .

هذه هى رسائلى الأخيرة

ولن يكون بعدها رسائل

هذه آخر غيمة رمادية

تقطر عليك

ولن تعرف بعدها المطر

هذا آخر النبذ فى إنائى

وبعد ..

لن يكون سكر .. ولا نبذ

ثم اعتدلت زيبب وكأنها تذكرت شيئاً وقالت لى دون أن أسأل :

أريدك أن توضحى شيئاً هاماً وهى أن أبى لم يتزوج بعد أمى ، فلقد فوجئت عندما أتيت لى هنا لأقبل العزاء أن

هناك من يسألني أين هي زوجته الإنجليزية ؟ وأين أولاده منها ؟ فكنت أرد عليهم مبتسمة : والذى لم يتزوج من بعد وفاة أمى عام ١٩٨١ ومن منا لا يعرف رثاءه لما فقد كانت روحه .

□ بعدها رشفت رشفة كبيرة من « الفنجان » ووجدتها أحسن حالا من بداية حوارى معها فسللت ببدوء مرة أخرى إلى اللحظات الأخيرة وسألتها : متى شعرت بلحظة الوداع في عينيه ؟

□ قبل يومين من وفاته كان هادئا جدا ولم يطلب أى شيء فكان يشرب الشاي والماء . وطعامه كان بسيطا ، فزوقنا أن بقاءه معنا لن يزيد على أيام قليلة .

□ زبيب .. ماذا تتوهم أن تفعل في الأيام القادمة ؟  
□ سأنتهى دراستى وألتحق بعمل وأحاول أن أكمل مسيرته ولا أعرف كيف ولكننى محتاجة إلى وقت لأرتب أوراق فلم يبق إلا حفنة من الذكريات .

□ وأية ذكرى ستمسكين بها أكثر ؟  
□ لاحقتها بهذا السؤال قبل أن تبلل دموعها مآقيا فتفرق في عينها ولكنها فاجأتني بماسكها وأجابت : هنالك أشياء

في المنزل تذكرني بأبى وبأمى معا كانت موجودة منذ أنا كنا في بيروت مثل صورهما معنا وأدواتهما الشخصية وطبعا عند تقسيم الأشياء بالمنزل بينى وبين إخوتى — لأن البيت لن يعيش فيه الجميع — سأضع على أول قالمتى طقم صالون صينى جميل لونه أسود والخشب كله مشغول عمره أكثر من ١٠٠ عام أحضره والذى معه عندما كان دبلوماسيا في الصين ، وكان يحب الجلوس عليه مع أمى ولديهما صور كثيرة على هذا الطقم .

□ هل تطلبين تكريما معنا من أى جهة أو أى بلد كسوريا أو لبنان لإبقاء نزار قباني حقه ؟

□ لا .. فأنا لا أستطيع أن أطلب من أحد شيئا فالشعبان السوري واللبناني فعلا الكثير من أجل نزار وآخره الشارع الذى سمي باسمه في دمشق ، ورغم أن والدى لم يشاهده على الطبيعة ولكنهم وصفوه له على الخرائط وأخبروه بمكانه وطوله فكان يعرفه من قبل ، إلا أنه فرح به جدا وشعر أنه تقدير عزيز عليه .. فمن يريد أن يفعل أى شيء لأبى فنحن له شاكرون ، ولكن أبى سيظل في عقول وقلوب الناس ولن ينسى أحد معلم الحياة .



لو اَہی اعراف خاتمی  
ما مَحْتُ بَدَات

نزار قبانی یکتب مؤلفہ

أَحْسُ بِأَنِّي أَمُوتُ كَشَاعِرِ



ولكن الموت غيَّبه في لندن ، وتمكَّن منه في الغربة . إنها الغربة التي تُقيمُ كمُعذِّبة انكسرت إلى نصفين .  
وكانت مآذن نزار قبَّاني كثيرة . ارتفع منها الكثير ، وماتت أوترهلت أو انكسرت أو ذابت البقية .

ثيَّره يَحْيِيه ، ويقيه . ويجعله حاضراً في الحضور ، وحاضراً في الغياب إنه الشَّعر — وحده — الذي يُفصِّي الموت ، ويعطيه إجازةً طويلة .

### مصادر المختارات

#### الجزء الأول

قالت لي السمراء ، طفولة نهد ، سامبا ، أنس لي ، قصائد حببتي ، الرسم بالكلمات ، يوميات امرأة لامبالية ، قصائد متوحشة ، كتاب الحب .

#### الجزء الثاني

أشعار خارجة على القانون ، أحبك .. أحبك والبقية تأتي ، إلى بيروت الآنني مع حبِّي ، ١٠٠ رسالة حب ، كل عام وأنت حبيبتي ، أشهد أن لا امرأة إلا أنت ، هكذا أكتب تاريخ النساء .

#### الجزء الرابع

قصيدة بليز ، الحب لا يقف على الضوء الأحمر ، سيبي الحب سيدي .

#### الجزء الخامس

الأوراق السرية لعاشق قرمطي ، لا غالب إلا الحب ، هل تسمعين سهيل أحراني .

منذ الصفحة الرابعة من ديوانه الأول « قالت لي السمراء » — الذي صدر في عام ١٩٤٤ وكان نزار قبَّاني وقتذاك طالباً بكلية الحقوق — عرف الشاعر الموت ، أو بالأحرى بدأت مفردة الموت بالمعنى الميتافيزيقي الفلسفي العميق تتصل في روحه وتفرض وجودها ، بل وتناوشه ، وتجاوزها حتى نهاية رحلته الشعرية ، التي أوقفها الموت أيضاً .

هذه المختارات « مختارات الموت » ، هي حصيلة قراءة ثلاثة وعشرين كتاباً شعرياً للشاعر نزار قبَّاني منذ ديوانه الأول « قالت لي السمراء » ١٩٤٤ وحتى ديوانه « هل تسمعين سهيل أحراني » ١٩٩١ .

آلاف الصفحات قرأها في مجلَّدات أربعة ( الأول والثاني والرابع والخامس ) ، أغلبها كتَّ قد قرأه في مطالع حيَّاتي ، ولكن كانت هناك قصائد أقرأها للمرَّة الأولى فاتتني في زحام الحياة .

وهذه المختارات هي « كتاب الموت » للشاعر نزار قبَّاني . فهو لم يرث سوى ثلاثة من عائلته زوجته بليز ( قصيدتان ) ابنه توفيق ( قصيدة ) أمه فائزة ( قصيدة ) . هذا غير رثائه السياسي الشهير للعرب وبيروت وعبد الناصر ... الخ .

« نزار يكتب موته »

هذا ما يمكن أن نقوله في هذه المقاطع التي اخترتها والتي تمثِّل « ديواناً كاملاً » في الموت ، منذ كان الشاعر طالباً في كلية الحقوق وحتى أوائل التسعينيات . كيف تطوَّر الموت من الفيزيقي إلى الميتافيزيقي ، كيف صار شفيهاً وصديقاً وحميماً ومتعاشاً مع صاحبه . وكيف أن الشَّعر أخذ من الموت ، ومن ثمَّ يقاومه ويحابه ، ويتَّبع صاحبه في الذاكرة والتاريخ ، وفي قلب الزَّمن .

واحدٌ وسبعون مقطعاً شعرياً ، بينها مقطعٌ نرثي واحد ( جاء في مقدمة ديوانه « هل تسمعين سهيل أحراني » ) . تُشكِّل سيرة نزار قبَّاني الموتية ، كيف كان يرى الموت ، وكيف واجهه ، وما حجَّم الموت على صدور ونهود النساء ، وحجَّمه على الأسرة وفي أماكن أخرى .

لم يمكن الشاعر — وهذا بدِّي — يعرف أين سيموت ؟

كان « الأين » شاغله لا « المتي » . .

يبدو أنه كان يَحْتَسِي أن يموت غريباً : في جنيف ، في لندن ، في مدريد .

كانت روحه ترفض أن تفيض إلا في ظلال الياسمين الدمشقي .



« قصائد متوحشة » الذى صدر عام ١٩٧٠ ، جاء الموت فيها أكثر نضجاً ، وأكثر عمقاً ، وصار متلازماً لحياته المقلبة والمتضاربة ، والقلقة ، وبات مستشرفاً وعارفاً ، ومتتبهاً لأحداث ستقع له بعد سنواتٍ من كتابة الموت شعرياً .

وفى الكتاب العاشر ، كما يحبّ نزار قباني أن يسمى دواوينه أو مجموعاته الشعرية وقد صدر عام ١٩٧٠ فى العام ذاته الذى أصدر فيه كتابه التاسع « قصائد متوحشة » . والكتاب حمل عنوان : « كتاب الحب » وتضمن اثنين وخمسين مقطعاً شعرياً . لم نر إلا مقطعاً واحداً هو المقطع الخمسون الذى جاء حافلاً بالهيايات ، نهايات الحب والنساء والحياة ، وقد عبر نزار عن ذلك بمفردة « الأخيرة » المرأة الأخيرة ، المرأة الأخيرة ، مِثْل ألف مرّة .

وهذه الكتب العشرة التى قرأتها كانت تمثل جميعها المجلد الأول من أعماله الكاملة حسبما صنّفها الشاعر فى حياته .

وفى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة وهو يتضمن ثلاثة كتب هى : « قصيدة بلقيس » ، الحب ، لايقف على الضوء الأحمر ، سيقى الحب سيدى .

وقصيدة بلقيس على الرغم من أنها مرثية لمقتل زوجته العراقية : « بلقيس الراوى » ، فإن الغضب كان أكثر حضوراً من الموت ، وهجاء العرب كان شعار القصيدة ، بينما جاء صوت الموت غائبا متواريا . ، ولم يتعمق الحزن ، ولم يدخل فى ديوان رؤية الشاعر وتجليّه . ويمكن أن تعتبر « قصيدة بلقيس » قصيدة فى هجاء العرب أكثر منها مرثية فى رحيل بلقيس الراوى زوجة الشاعر وأم ابنه عمر وابنته زينب .

وفى كتاب « الحب لايقف على الضوء الأحمر » الصادر عام ١٩٨٥ أى بعد أربعة أعوام من غياب بلقيس ، صار الموت أكثر حضوراً « وبهاءً » فى لغة وشعر نزار قباني ، فيمكن لنا أن نرصد الموت فى خمسة مواضع جاءت فى نسيج قصائد الكتاب ، وربما يكون هذا الكتاب من أكثر كتب الشاعر فى مراحل الأولى احتفالاً بالموت مقارنة بأعماله الشعرية السابقة .

ولن نجد فى هذا الديوان بعد الأبيات الأربعة التى جاءت فى الصفحة الرابعة من القصيدة الأولى « ورقة إلى القارئ » أية إشارات أخرى للموت مباشرة أو غير مباشرة ، ربما لخدانة سنه ، أو لخدانة معرفته بالشعر ، وأيضاً لخدانة تجربته فى الحياة . وإن كان الديوان الأول قد دلّ منذ البدايات أنه يقبّم فتحاً جديداً فى الكتابة لم يكن قد تبلور ، ولكنه نضج واتضح بعد ذلك ، ولكن « قالت لى السمر » كان كسراً لتقاليد الشعر ، والتقاليد المجتمعة فى الآن نفسه .

ونجده — وبالمصادفة — فى ديوانه الثانى « طفولة نهد » ١٩٤٨ ، الذى صدر بعد أربع سنوات من صدور ديوانه الأول ، يكتب عن الموت فى الصفحة الرابعة أيضاً من الديوان ، وفى القصيدة الأولى المعنونة « مِثْلَى » . وإن كنّا سنجد بيتين آخرين فى قصيدة أخرى داخل الديوان .

بينما جاء ديوان أو قصيدة « ساميا » التى صدرت عام ١٩٤٩ خالية من أية إشارات إلى الموت .

وكذلك ديوان « أنت لى » لم يحو شيئا يشير إلى الموت أو دلالاته .

وديوان « قصائد » ١٩٥٦ هو الديوان الثالث على التوالى الذى لم يتضمن أى حديث عن الموت .

وبعد دواوين ثلاثة خالية من « الموت » نجد الديوان السابع « الرسم بالكلمات » الذى أصدره نزار قبل عام ١٩٦٨ — لم يحدّد تاريخاً له — ملياً بـ « الموت » وكان عشرين عاماً من كتابة الشعر ، والعشق ، والسير فى « درب الهوى » صارت كثيفة وكافية ، لأن يتلّو قلب الشاعر بالأحزان ، ويفتات الوجع ، ويستاف غبار الموت المنشور فى روحه ، والموزع فوق صفحات أوراقه البيضاء . ففى هذا الديوان يخصّ خمسة مواضع ، تشير إلى القتل والذبح ، والدقائق الأخيرة ، ومواجهة النهاية ، والتعب .

وفى « يوميات امرأة لامبالية » ( ١٩٦٨ ) . سنجد مقطعاً شعرياً واحداً جاء على لسان امرأة تسرد فيه حياتها مع الموت والموتى . ولن نعر بعد ذلك على أى ذكرٍ للموت أو إشارة له فى هذا الديوان .

بينما سنرى ثلاثة مقاطع شعرية فى ديوانه الشعرى التاسع

ولكننا سنلاحظ تطور قيمة الموت لدى نزار قباني في أعماله الأخيرة ، حيث نُضخُ الخبرة ، وتراكمُ السنين وقربُ النهاية .

فكتابته الشعرى العشرون « سيقى الحب سيدى » الصادر عام ١٩٨٧ أى بعد ثلاثة وثلاثين عاماً من كتابته الشعرى الأول « قالت لى السمراء » تنتمى فيه سيرة الموت بحيث نرى ثمانية مقاطع شعرية يُطلُّ فيها الموت راثياً ، ويصيرُ فيها الشاعر حكيماً يقتربُ من النظرة الرسولية للحياة والموجودات ، فنلاحظ الموت المتكرر ، ومحاولة تحيُّل ماذا ستكتب الصحف عن الشاعر بعد موته ، واستشعار المسافة بين الموت والميلاد ، وإحساسه بأنه يموت كشاعر — وهذه هى المرة الأولى التى نطالع فيها هذا القول ، على الرغم من قول النقاد والشعراء المجاهدين له ، أو الذين عاشوا فى عصره من أن نزار قباني صار يكرر نفسه ، ويحجّر ذاته ، ويعيد إنتاجه الشعرى كى يكون فى الصورة فقط . ولكنه على كل حال كان يريدُ الحياة كشاعر له مرهodon وأتباع .

وستُ مقاطع شعرية هى حصيلة الموت فى ديوان « الأوراق السرية لعاشق قرمطى » الذى يتصدر الجزء الخامس من الأعمال الشعرية لنزار قباني ، وقد صدر الديوان عام ١٩٨٨ .

وفى هذه المقاطع نلاحظ أن الشاعر قد هَدَّ تعب ما غامضٌ وخفى ، تعبٌ من كُلِّ شيء من الشعر والنثر والنساء ، وهذا السأم جعله يفكرُ بالموت الذى لايعرف له مكاناً ( لا أتذكرُ أين أموت ) . صار الشاعر حالة نادرة فى الحزن ، استقال من كُلِّ شيء ، ولم يعد لديه مايقدمه ، للدرجة التى يصرخ فيها « فما جدوى كلامى » ، فهو خائفٌ من كُلِّ ماحوله لأنَّ الشَّعْر صار يمشى حافياً فوق الحُطام ، ويبدو أنه طوال حياته ومسيرته الشعرية كان يرى أن يوم الوداع قريب ، وأنه ينبغي عليه — كشاعر — أن يخلق كل دفاتر حُبِّه ، منتظراً موته .

وفى « لأغالب إلا الحب » ١٩٩٠ ميلادية تزداد المقاطع واحداً وتصبح سبعة . وفيها يخشى الشاعر « سقوط الستار » وكذلك سقوط السماء عليه ، وعليه أن يعدَّ القصيدة بيتاً قَبِيئاً ، لأنها هى الفعل الحقيقى الصادق فى حياة أى شاعر ، وهى أيضاً بيته . ودوماً كان يرُدُّ أنه « مقتول » ، ذلك

هو المصير الذى كان يستشرفه فى شعره ، ولذا نجد مفردة القتل بدلالها شائعة فى كل ماكتب وتشكّل نسبةً كبيرةً فى قاموسه .

وشاعرٌ مثله وبمجمله سيتناثر فى اللامكان ، أى لامكان محددًا لتلقيه ، سيُكسّر جدراناً وحوالط كثيرةً فى مداخلٍ وقرى وبلدان غريبة ومدهشة وغير مرتية .

وفى ديوانه « هل تسمعين صهيل أحزاني » ١٩٩١ لم يرد ذكرٌ للموت فيه ، وإن كان قد أشار فقط إلى فترة مرضه عندما جاءتة الذبحة القلبية عام ١٩٧٤ فى بيروت .

خمسة مقاطع « موتية » فقط ، سنجدها فى الكتاب الشعرى « أشعار خارجة على القانون » الذى أصدره نزار قباني فى عام ١٩٧٢ وجاء ترتيبه الأول فى الجزء الثانى من الأعمال الشعرية الكاملة ( فى طبعها السابعة منشورات نزار قباني ١٩٩٣ ) .

فى هذه المقاطع يعرف الشاعر « كيف يكون الموت فى الكتابة » ويعرف أيضاً أن الموت إذا لم يكن سيقته فهو يحيه ، وأنه يزداد حضوراً وبهاءً مع الموت ، وإن كان فى موضع آخر من أشعاره يخشى أن يموت كشاعر (١١) . وهذا هو قلق وتناقض الشاعر العظيم ، الذى يخشى دوماً أن يُعييه الموت ، ويصير نسياً منسياً ، كما فعل الموت مع مئات الآلاف من الشعراء على هذه الأرض ، وتلك طبيعة الحياة والشعر ، فكم من شعراء كانوا مجهولين فى حياتهم ، ولأن شعرهم كان أكبر من واقعهم وزمنهم وظروفهم ، فظل كبيراً وحيّاً ، وحاملاً أسماء مبدعيه .

نزار قباني شاعرٌ « تعود الموت » وأكثر ما ذاقه كان فى ابنه ( توفيق ) وزوجته ( بلقيس ) .

وتزداد « جرعة الموت » لدى نزار قباني فى ديوانه التالى « أحبك .. أحبك والبقية تأتي » الصادر عام ١٩٧٨ أى بعد ست سنوات من « أشعار خارجة على القانون » ، وإن كان نزار قد أصدر ديواناً آخر فى العام ذاته (٧٨) هو « إلى بيروت الأثني مع حبي » .

الموت حاضرٌ فى سبع قصائد ، وخاصة القصيدة الأشهر « إلى الأمير الدمشقى توفيق قباني » ( ١٩٤٩ — ١٩٧٣ ) وهى من أشهر قصائد نزار الرثائية مع قصيدته

للموت : « ... وغوتى معى ، أن أموت ، أموت دائماً ،  
إنى رجلٌ ميتٌ ، أن تساعدينى على الموت حرقاً ، أريدُ أن  
أموت ( ) ، وهنا يكون نزار فى أقصى حالات الكشف عن  
سرِّه الموتى .

بعد خمس سنوات من موت توفيق نزار قباني ، ماتت  
فائزة ( أم المعتر ) ، أم نزار قباني ، وكان ذلك فى عام  
١٩٧٨ . وقد رثاها بقصيدة أسمىها ( أم المعتر ) وقد جاءت  
آخر قصيدة فى ديوان « كل عام وأنت حبيبتي »  
( ١٩٧٨ ) ، مثلما جاءت قصيدة رثاء نزار فى ابنه توفيق  
فى آخر ديوان « أحبك .. أحبك والبقية تأتي » ١٩٧٨ .  
ويدو أن هذا العام كان « عام الشعر » لنزار قباني فقد  
أصدر فيه ثلاثة كتب شعرية .

فى المقاطع التى اخترتها من قصيدة رثائه لأمه ، وهى  
« المقاطع الموتية » الوحيدة فى الديوان ، الذى يحلو من ذكر  
للموت ، يسافر الشعر بين موتين : موت ابنه وموت أمه ،  
فهو يخرج من موتٍ ليدخل فى آخر ، متسلاً : هل هى  
مصادفة أن تموت بيروت وتموت الأم فى وقت واحد ؟ .  
لقد صار الموت بحضوره المتكرر فى الشعر هو صدى  
لحضوره المتكرر أيضاً فى الواقع .

وفى المقاطع الثلاثة التى وجدتها فى ديوانه « أشهد أن  
لا إله إلا أنت » ١٩٧٩ تخلفت صوت الموت فيها ،  
وأيضاً يتعدم كلية فى هذا الكتاب ، وإن كان قد أوهم  
المطلى — وهو يفتح الكتاب أنه سيقدم موئدة على شكل  
شعر إلى امرأته ، ولكننا لم نر موئداً ، إلا إذا كان يقصد  
من موته — وهذا هو الأرجح — تقديم نثره الشعرى  
الدائم .

ويتبنى ديوان « هكذا كتب تاريخ النساء » ١٩٨١ ،  
دوماً أن نمر على موتٍ ، إلا سطرين شعريين فقط هما  
« فالمرأة قصيدة أموت عندما أكتبها / وأموت عندما  
أنساها » .

فى زوجته بلقيس . وتوفيق ابن نزار ، كان طالباً بكلية  
الطب جامعة القاهرة ، وكان يعيش فى شقة أبيه بالزمالك  
ومات فجأة وكان عمره وقتذاك أربعة وعشرين عاماً .  
وقصيدة نزار — هذه تبعاً من أهم قصائد الرثاء فى الشعر  
العربى .

هذه المرة ، وفى هذا الديوان « أحبك .. » تعترى نزار  
رغبة فى الموت . وإلى تردد من ديوان إلى آخر ، وربما  
يكون ذلك لشيقين: توالى أحداث الموت التى اعتادها ،  
ودخول الشاعر فى سنٍّ مُتقدِّمة .

فالشاعر أيضاً يتولاه حينئذٍ للرحيل ، ويسأل عن مكان  
موته ، والكيفية التى سيفاجئ بها ، وكان « الموت  
الأندلسى » يشكل له موتاً من نوع آخر ، موتاً للروح  
والذات معاً ، موتاً سياسياً عربياً ، له جذور فى التاريخ ،  
يرسم خراطم وأحداثاً ، ويذكر بالوجع الدائم فى القلب .

ولقد صارت الكتابة — من ثم — لدى نزار قباني فعلاً  
للخلاص ، وفعلاً للانتحار . والقارئ لأشعاره سيلاحظ  
كثرة استخدام نزار لفعل الانتحار ( ربما يعود ذلك إلى  
انتحار شقيقته التى قُتلت نفسها لأنها لم تستطع أن تتزوج  
بمن تحب ، وكمون ذلك فى لاوعى الشاعر ) .

ونزار لا يخشى الموت ، لأنه قبل رحيله كان قد ( تأكد )  
أنه استطاع عبر رحلته الشعرية أن يترك للأطفال لغةً ،  
وللعشاق أبجديةً ، وهذا يجعل شعره متداولاً فى الأزمان  
وعاشا فى الأرواح ، وداخلاً فى نسيج وتشكيل الشخصية  
العربية . وهو لم يقل ذلك إلا بعدما صار الموت يهاجمه من  
كل صوبٍ ويدو أن الموت الكيف الذى حَضَرَ فى ديوان  
« أحبك .. » قد خفت صوته فى الديوان الذى تلاه « إلى  
بيروت الأثني مع حبي » .

فلم نطالع سوى مقطعين صغيرين يتكون الأول من  
سطين شعريين ، والثانى من أربعة أسطر . كأن الشاعر  
يستريح ليستأنف كتابة موته بعد ذلك ، أو يخطط لسيرة  
الموت . فهو يرى أننا « محكومون بالموت » . ويرى ذاته  
أنه يكتب من داخل موته .

وفى « مئة رسالة حب » ١٩٧٠ ، نقرأ ستة مقاطع  
تؤكد جميعها عبر وسائط لغوية مختلفة الرغبة المبكرة

## أحمد الشهاوى

ومبعة قطعنها من أوسع البحار  
من أخطر البحار  
لمست سَفْ الشمس ..  
كانت رحلتي انتحار

7 □

إني لأبُحُثُ في عينيك عن قَدري  
وعن وجودي . ولكن لا أرى أَحداً

8 □

عشرون عاماً فوق درب الهوى  
ولا يزال الدرب مجهولاً  
فمرة كنت أنا قاتلاً  
وأكثر المرات مقتولاً  
عشرون عاماً .. يا كتاب الهوى  
ولم أزل في الصفحة الأولى

9 □

لا تطلبي مني حساب حياتي  
إن الحديث يطول يا مولاتي !  
كلّ العصور أنا بها .. فكلما  
عمري ملايين من السنوات  
تبعث من السَّحَر الطويل حقابي  
وتبعث من خيل ومن غزواتي ..

10 □

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى  
ومن الدخان صنعْتُ كلَّ مشاهدي  
شَدْتُ للحبّ الأنثي معابداً  
وسقطتُ مقتولاً .. أمام معابدي

11 □

أما أنا .. فمركبٌ عتيق  
يراجهُ الدَّعَائِقُ الأعيَر

12 □

يقرأون في بلادنا القصيدة  
ويذبحون صاحب القصيدة

1

سأرتاح .. لم يك معنى وجودي  
فضولاً .. ولا كان عمري مكدى  
فما مات مَنْ في الزمان  
أحب .. ولا مات مَنْ غردا

2 □

لم أتصوّر أن يكون عَلى  
اليَدِ التي عبدتها مقبلي

3 □

يقصرُ الشعرُ من عمري وتلفني  
إذا سعتُ ، سعى لي العظيم والخِرَق

4 □

لا تسأليني ما اسمك ؟ ما أنت ؟ أنا  
رطوبة القبر ، وصمتُ المقبرة

5 □

فأنا إنسانٌ مفقودٌ  
لا أعرفُ في الأرض مكاني  
ضيئني ديك .. ضيئني  
اسمي .. ضيئني عنواني  
تاريخي ! مالي تاريخٌ  
إني نسيانُ النسيانِ  
إني رسالةٌ لا تمرُّ  
جُرْحٌ بملاحِ إنسان  
ماذا أعطيك ؟ أجيبي  
قلقي ؟ إلحادي ؟ غياني  
ماذا أعطيك سوى قدرٍ  
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ  
فأنا لأملكُ في الدنيا  
إلا عينيك وأحزاني

6 □

قُتِلْتُ ألفَ مرّةٍ  
غرقتُ ألفَ مرةٍ  
صليتُ فوق حائطِ النهارِ

13 □

مع الموتى .. أعيش أنا  
مع الأطلال والديسين  
جميع أقاربى موتى  
بلا قبر ولا كفن  
أبوح لمن؟ ولا أحد  
من الأموات يفهمنى  
أنا في منزل الموتى  
فمن من قبضة الموتى؟  
يحررني؟

14 □

يا ولدي قد مات شهيداً ..  
من مات على دين المحبوب ..  
سحب كثيراً وكثيراً  
وستعشق كل نساء الأرض ..  
وترجع .. كاللؤلؤ المغلوب

15 □

أحبيبي ..  
كرلى زالى .. كموت غير منتظر  
أحبيبي بعيداً عن بلاد القهر والكبت  
بعيداً عن مدينتنا التي شبت من الموت

16 □

لو أنني أعرف خاتمتي  
ما كنتُ بكدأت

17 □

علمني ..  
كيف تموت الذئمة في الأحداق  
علمني .. كيف يموت القلب  
وتنتحر الأشواق

18 □

وكُلما انفصلت عن واحد  
أقول في سدا جوف:  
« سوف تكون المرأة الأخيرة »

« والمرأة الأخيرة »

وتبعدها .. سقطت في الغرام ألف مرة  
ويست ألف مرة  
ولم أزل أقول:  
« تلك المرأة الأخيرة .. »

19 □

والموت .. في فئجان قهوتنا  
وفي مفتاح شقتنا  
وفي أزهار شرفتنا  
وفي ورق الجرائد  
والخروف الأجددة

20 □

هل موث بلقيس  
هو التصحر الوحيد  
بكل تاريخ القرب؟

21 □

سأركب البحر .. مجنوناً ومنتحراً  
والعائيق القد .. يحيا حين ينتجر

22 □

إذا ما تثارث في آخر الليل مثل الشظايا  
وحاصري إليشئ من كل جانب  
وحاصري الكحل من كل جانب  
وضيعت اسمي ..  
وعنوان بيتي ..

وضيعت أسماء كل المراكب  
فأرجوك ، بعد التائر ، أن تجمعيني  
وأرجوك ، بعد انكساري ، أن تلصقيني  
وأرجوك ، بعد مماتي ، أن تبخيني

23 □

فمنذ أعوام ،  
وهم يعلنون في الجرائد أنني مفقود  
ولا زلت مفقوداً ..  
حتى إشعاري آخر ..

29 □

والمسافة بين ولادتي وموتي تحسبُ  
بالتسليمات .

30 □

لماذا أظلل هنا ؟  
حين أشعرُ أنني سأشقى في آخر الليل  
فوق الضفائر  
لماذا أظلل هنا ؟  
حين أعرفُ أنني سأدفنُ تحت رنين القُودِ  
وضُوع البخور  
وشكوى الأساور  
سأذهبُ حتى أقابل شيعتي  
فلإني نسيتُ تمامًا ، طريقة رَسْمِ الحُرُوفِ  
نسيتُ بياض الدفاتر  
فنصفي مُقيمٌ لديك  
ونصفي مسافرٌ .

31 □

ولكنني ، رَغِمَ هذا الإطار الملوكني حولي ،  
أجسُ بالكي أموتُ كشاعرُ

32 □

أريدُ الخروجَ من البشر حيا  
لكي لا أموتَ بضربة نَهْدٍ

33 □

أريدُ الدخولَ إلى لغةٍ لا تغيثُ اللغاتُ  
أريدُ عناقاً بلا مُفْرَدَاتٍ  
وجنساً بلا مُفْرَدَاتٍ  
وموتاً بلا مُفْرَدَاتٍ  
أريدُ استعادةَ وجهي البريء كوجه الصلاة  
أريدُ الرجوعَ إلى صدرِ أمي  
أريدُ الحياةَ .

34 □

أنا رجلٌ ، لا مكانَ له في جميع الخرائطِ  
فلا أتذكرُ أين وُلِدْتُ

24 □

كُنْتُ أعرفُ أنها سوف تُقتلُ  
وكانتُ تعرفُ أنني سوف أُقتلُ  
وقد تحققتُ النبوءتانُ  
سقطتُ هي ، كالفراشة ، تحت أنقاض الجاهليةِ  
وسقطتُ أنا .. بينَ أنيابِ عصي عرقي

25 □

فكُنّا - دون استثناء - موضوعون على قائمة الطعام  
في هذا الوطن الذي احترقَ أَكُلُ مواطنيه  
والغريبُ .. أنهم يطالبوننا قبل أن يأكلونا  
أن نُغنيَ النشيدَ الوطني !

26 □

وعدتُك أن لا أعود  
وَعُدْتُ  
وَأَنْ لا أموتَ اشتياقاً  
ومُتُّ  
وعدتُ مراراً  
وعدتُ بأشياءٍ أكبرَ مني  
فماذا غداً ستقولُ الجرائدُ عني ؟  
أكيذُ ستكتبُ أنني جُنُنتُ  
أكيذُ ستكتبُ أنني انتحرتُ

27 □

ما نهمُ الأبيدياتُ .. فأنتِ الأبيديةُ ..  
يا التي عشتُ إلى جانبها العشق .. جنونا  
وانتحارا  
يا التي ساحلها الرملُ يرمي لي ..  
زهوياً .. ونبيداً قبرصياً .. وسَحاراً

28 □

قررتُ نهائياً .. أن أتفرَّغَ لكِ  
فليسَ هناك قضية  
نستحقُّ أن يموتَ الإنسانُ من أجلها  
إلا حُبكِ ..  
وليسَ هناك مكانٌ للانتحارِ  
أعلى من ذروة نَهْدِكِ

ولا أتذكر أين أموت  
ولا أتذكر أين سأبث حياً ...

### 35 □

مُتْعَبٌ منك .. ومن صوتي .. ومن جلدي  
ومن شِعْري .. ومن نثري ..  
ومن رائحة الجِبر ..  
ومن رائحة الأثى ..  
فهل تدري ، يا سيدي ،  
معنى التعب ؟؟

### 36 □

لا تطلبي مني الصهيل ..  
فإن تحبلي من زمانٍ مُستَقيلة ..  
إني حصانٌ قد أُجِبل إلى المَعرِش ..  
وصرتُ أنغصى  
من مُواجهَةِ السباقاتِ الطويلة  
سُحبي بلا مطير ..  
وليلي دوماً قَسر ..  
وأشجارِي بلا نَمس ..  
وأحلامي القديمة مُستَحيلة  
سَخِيبٌ ظنُّك في قِراسِ الحب  
إن سنابلي يَسْت  
وإن زوايى سَكَنَتْ  
وإن حرائقي انطَفأت  
وأعطاري قليله  
حَرَبِي بلا أمل  
وَجِيشِي دُونَ أُسْلُوحَةٍ  
وَجُنْدِي كُلُّهُمْ مائوا من الإغْتاي  
في الأرضِ البَحيلة  
لم يبقَ في جسدي مكانٌ للرِصاصِ ..  
ولم يَعدْ في الأمرِ حيلة ...  
يا ليتَ عندي ما أَقْدَمُهُ ..  
لسيدي الجميلة  
فَخذِي نياشيني ..  
وَأَلْقاي ..  
وَحَلِّي لي الطُفولة ...

### 37 □

لا تَسْمعي أبداً كَلامي  
ما عَادَ عندي ما أَقْدَمُهُ إِلَيْكَ ،  
فأطْفئي الأنوارَ - سيدي -  
ونامي ...  
صَارَ الكَلَامُ مُفَحَّخاً ..  
والقلبُ صارَ مُفَحَّخاً ..  
والحبُّ صارَ مُفَحَّخاً أيضاً ..  
فما جدوى كَلامي ؟  
أنا حالةٌ في الحُزنِ نادرةٌ  
ووجهي ضائعٌ كالطفل ،  
في هذا الرِحامِ

### 38 □

لا تسمعي .. ما قلتُ ، أو سأقولُ  
إن مساحةَ الأحرانِ ،  
أكبرَ من مساحاتِ الكلامِ  
الصوتُ يمضغُ صوتهُ  
والوقتُ يمضغُ وقتهُ  
والشعرُ يمضي حائفاً فوقَ الحُطامِ  
لأني أحاولُ أن أغَيِّرَ كُلَّ عاداتي القديمة ،  
في الحديثِ مع النساءِ ،  
وأن أغَيِّرَ ما بقيَ من يَدَي ..  
ومن عظامي ..  
أنا خائفٌ من كُلِّ ما حوْلي ،  
ومن نفسي ،  
ومن عصرِ التلوثِ ، والبِشاعةِ ،  
والجرمةِ ، والسُخامِ ..

### 39 □

كَيْبٌ .. نَعَمْ .  
مَلُولٌ .. نَعَمْ .  
نرجسي .. نَعَمْ .  
أنا المُتَنائِرُ بينَ المنافي  
أنا المسكَنُ في طرقاتِ العَدَمِ  
عشقتُ ألوفَ النساءِ .. نَعَمْ .

غَذَلْتُ أَلُوفَ النِّسَاءِ .. نَعَمْ .  
وَوَدَّعْتُهُنَّ بِكُلِّ الْيَاقَاتِ ..  
حِينَ اعْتَرَانِي السَّأَمُ  
وَأَعْلَقْتُ كُلَّ دِفْأَتِ حُسْبِي  
فَحُبِّي الْحَقِيقِيُّ .. كَانَ الْقَلَمُ ...

40 □

أَعُدُّ الْقَصِيدَةَ ، يَتَنَا قَبِيَّتَا  
قُبَيْلِ انفِجَارِ اللُّغَاتِ ،  
وَقُبَلِ انفِجَارِي .  
أُحَاوِلُ أَنْ أَعْلُقَ فِي حُلْمَةِ النَّدِيِّ ،  
قَبْلَ سَقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيَّ ،  
وَقَبْلَ سَقُوطِ السَّيَارِ .

41 □

يَا امْرَأَةً حَمَلُ حَتْفِي بَيْنَ عَيْنَيْهَا  
وَتَرْتِمِينِي مِنَ الْمَجْهُولِ لِلْمَجْهُولِ  
تَوْفَّقِي .. عَنِ الْمُرُورِ فِي دَمِي ، كَطَلْقَةِ  
فَأُنِّي أَعْرِفُ مِنْهُ الْبَدْنِ ،  
أُنِّي مَقْتُولُ .

42 □

يَا امْرَأَةً ..  
تَقْتَلْنِي ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتَلَنِي  
فَلَيْتَنِي أَدْرِي مِنَ الْقَاتِلِ ، يَا سَيِّدَتِي  
وَمَنْ هُوَ الْمَقْتُولُ ؟

43 □

أَنَا ضَائِعٌ بَيْنَ الْعُصُورِ كَمَرْكَبٍ  
فِي الْبَحْرِ ، تَقْذِفُهُ الرِّيحُ كَمَا تَشَاءُ  
أَنَا آخِرُ الْعُشَّاقِ فِي زَمَنِ التَّلَوُّثِ ،  
آخِرُ الْكَلِمَاتِ ، فِي زَمَنِ التَّهْمُرِ وَالْغَبَاءِ  
وَالْحُبِّ .. آخِرُ طَلْقَةٍ فِي الرَّأْسِ .. أَطْلُقُهَا  
فَلَا تَمْسَحْ عَنِ بَقْعِ الدَّمَاءِ .

44 □

إِنَّ الزَّمَانَ بِغَرَانِطِهِ قَدْ تَوَلَّى  
وَلَمْ يَبْقَ وَرْدٌ ، وَلَا يَبْلُغَانُ .

سَأَتْرُكُ هَذَا الْمَكَانَ إِلَيْكَ ..  
لَكِي أَتَأَثَّرُ فِي اللَّائِنَكَانِ .  
سَأُحِلُّ تَبْنِي ..  
وَحُزْنِي .. وَمَوْتِي ..  
وَأَرْفَعُ قُبْعَتِي شَاكِرًا ..  
وَأُرْحِلُ نَحْتِ سِتَارِ الظَّلَامِ .  
أَنَا قَدْ تَعَبْتُ كَثِيرًا  
وَضِيعْتُ فِي لَبَةِ الْجِنْسِ ..  
وَقَلًا كَثِيرًا ..

45 □

أُرِيدُ أَنْ أُحِبَّكَ ، يَا سَيِّدَتِي ..  
قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ قَلْبِي ..  
قِطْعَةً غِيَارٍ تَبَاغُ فِي الصَّيْدَلِيَّاتِ  
فَاطْبَاءُ الْقُلُوبِ فِي ( كَلِيفْلَانْد )  
يَصْنَعُونَ الْقُلُوبَ بِالْجُمْلَةِ  
كَمَا تُصْنَعُ الْأَحْدِيَّةُ

46 □

أَلَسْتُ .. لَا تَدْرِي ، يَا سَيِّدَتِي  
كَمْ يَكُونُ الْكُونُ ، لَوْلَاكَ ، قَبِيحًا  
مَاتَعَوَّدْتُ بِأَنْ أَرْفُضَ مَوْتِي  
فَاصْبِلِي ، بَيْنَ تَهْدِيكَ ، مَسِيحًا ..

47

وعندما جاءتني الذبحة القلبية عام ١٩٧٤ ، ونقلوني إلى  
مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت ، جاءني الرجل  
الغامض يحمل لي أزهارًا جميلة ، وقال لي :

- I am sorry . أنا الذي أفرط عليك . سامحني .

قلت له : ( ولا يَمَكُ ) . إنني أدفع استحقاقات الشعر  
علي . وأن يموت الإنسان وهو يكتب الشعر .. خير له  
من أن يموت وهو يلعب الورق .. أو يدخن الشيعة ،  
أو يتفرج على مسلسل عربي في التلفزيون !! .

من مقدمة :

« بحسب عنا من الشر »  
سورة ذرية قصيدة



أفلسنا ..

تكرّرنا ..

تعودنا على الموت .. انتظرنا في كراسينا ..  
كما ينتظر الأموات في أكفانهم يومَ النشور

## 53 □

عندما يرتفعُ البحرُ بعينيكِ كسيفٍ أخضرٍ في الظُّلماتِ  
تحرّني رغبةُ للموتِ مذبحًا على سطحِ المراكبِ  
وثناديني مسافات ..  
ثناديني بحيرات ..  
تناديني كواكب ..  
عندما يشطرني البحرُ إلى نصفين ..  
حتى تصبحَ اللحظةُ في الحبِّ ، جميعَ اللحظات ..  
ويجيءُ الماءُ كالجنونِ من كُلِّ الجهاتِ ..  
هادمًا كُلَّ جسوري ..  
ماحيًا كُلَّ تفاصيلِ حياتي ..  
يتولّاني حينئذٍ للرحيلِ  
حيث تحلّف البحرُ بحرّ  
ووراء الجزرِ مدّ .. ووراء المدّ جزرٌ  
ووراء الرملِ جنّاتٌ لكلِّ المؤمنين  
ومنارات  
ونجمٌ غير معروفٍ ..  
وعشقٌ غير مألوفٍ ..  
وشعرٌ غير مكتوبٍ ..  
ونهدٌ لم تمزقهُ سيوفُ الفاتحين

## 54 □

أعطيني وقتًا ..  
حتى أعرفَ ما اسمُك ..  
حتى أعرفَ ما اسمي ..  
حتى أعرفَ أين ولدت ،  
وأين أموتُ  
وكيف سأبُعثُ عصفورًا بين الأجنافِ  
يا امرأةً تسكن في الآتي ..  
يا حبَّ الفلفلِ والرُّمانِ ..

حطيتي ..  
أني أظلُّ دائمًا منتظرًا قصيدة ..  
تجيء من شواطئ الغرائبِ  
وأنتي أدركُ يا حبيبتي  
كيف يكونُ الموتُ في الكتابة

## 49 □

زيديني غرقًا يا سيّدي ..  
لأن البحرَ يناديني  
زيديني موتًا  
علّ الموت ، إذا تقتلني ، يميني ..  
أنا أقدمُ عاصمةً للحزن ..  
وجرحي نقشُ فرعوني  
وجعي .. يمتدُّ كبقعة زيتٍ  
من بيروت إلى الصين ..  
وجعي قافلة .. أرسلها  
لخلفاء الشام .. إلى الصينِ  
في القرنِ السابع للميلاد ..  
وضاعت في فمِ تنين

## 50 □

واقترني .. يا جُزُرَ البلور ..  
فإن الموتَ عليكِ مشيرٌ

## 51 □

ما الذي أكتبُ يا سيّدي ؟  
إنّها تجربتي وحدي ..  
وتعني أنا وحدي ..  
وتلغيني من التاريخ وحدي ..  
إنّها السيفُ الذي يثقبني وحدي ..  
فأزددُ مع الموتِ حُضورًا ..

## 52 □

نحوّنا إلى نثر .. سقطنا في شرّك الدّبحِ اليومي ..

أعطيني وطنًا يُنسِي كُلَّ الأوطان

أعطيني وقتًا ..

كَي أنفادى هذا الوجه الأندلسي ، وهذا الصوت الأندلسي

وهذا الموت الأندلسي ..

وهذا الحزن القادم من كُلِّ مكان

أعطيني وقتًا يا سيدي

كَي أتنبأ بالعلوفان ..

وفي اللحظات القليلة ..

حين يفاجئني الشعر دون انتظار

وتصبحُ فيها الدقائق خيلِي بألف انفجار

وتصبحُ فيها الكتابةُ فعلٌ خلاص ..

وَفِعْلٌ انتحار

55 □

طالما قُشْتُ عن تجربة تقتلني

وأخيرًا .. جئتُ يا موتي الجميل ..

فاقتلني .. نائمًا أو صاحيًا

أقتلني .. ضاحكًا أو باكيا

أقتلني .. كاسيًا أو عاريًا ..

فلقد يجعلني القَتْلُ وليًا مثل كُلِّ الأولياء

ولقد يجعلني سنبلة خضراء .. أو جدول ماء

وحامًا ..

وهديًا ..

\*\*\*

اقتلني الآن ..

فالليل مُبِلٌ .. وطويل ..

اقتلني دومًا شرط .. فما من فارق ..

عندما يتبدىء اللَّعبةُ يا سيدي ..

بين من يُقتل .. أو بين القَتيل ..

56 □

سأبدأ من شفتيك نزولاً ..

إذا كنتِ تخشين من غربة الليل والزمهرير

سأبدأ من قدميك صعودًا ..

إذا كان لابد لي أن أموت ..

لأربح هذا الزمان الكبير !!

57 □

لا تشتهي .. إذا قرأتِ الحبرَ المثيرَ في الجرائد اليومية

قد يشعرُ الحصانُ بالإرهاق يا حبيبي

حينَ يدقُّ الحافرَ الأوَّلَ في دمشق

والحافرَ الآخرَ في المجموعة الشمسية

•

تماسكي .. في هذه الساعات يا حبيبي

فعندما يَسْرُرُ الشاعرُ أن ينقُبَ بالحروف ..

جلَدَ الكَرَّةِ الأرضية ..

وأن يكونَ قلبُه تفاحة

يقضُّها الأطفالُ في الأزقة الشعبية

وعندما يحاولُ الشاعرُ أن يجعلَ من أشعاره

أرغفة .. يأكلُها الجياحُ للخبز وللحرية

فلن يكونَ الموتُ طارئًا

لأن من يكتب يا حبيبي

يحملُ في أوراقه دَهْجَتَهُ القلبية

•

أرجوك أن تبسمي .. أرجوك أن تبسمي

يا غلة العراق ، يا عصفورة الرصافة الليلية

فدجعة الشاعر ليست أبدًا قضية شخصية

أليس يكفي أنني تركتُ للأطفال بعدي لغة

وأنني تركتُ للعشاق أجيدي

58

مَكْسرةٌ كحفون أبك هي الكلمات

ومقصوفة . كجناح أبك . هي المفردات

فكيف يغني المغني ؟

وقد ملأَ الدمعُ كُلَّ الدواة ..

وماذا سأكتبُ يا ابني ؟

وموئلك الغنى جميع اللغات ..

•

لأنى سماء غمدٌ يدينا ؟

ولا أأخذُ في شوارع لندن يكي علينا ..

يهاجنا الموت من كل صوب ..  
ويقطعنا مثل صفصافين  
فاذكر ، حين أراك ، عليا  
وتذكر ، حين تراني ، الحسين

59 □

ذلك الصوت الذي يصدر عني ليس صوتي ..  
إنني أكتب من داخل موتي ..

60 □

ما الذي نكتب ، يا سيدي ؟  
نحن محكومون بالموت ، إذا نحن صدقنا ..  
ثم محكومون بالموت ، إذا نحن كذبتنا  
ما الذي نكتب يا سيدي ؟

61 □

رسائي إليك ..  
ليست مقاعد من القطيفة  
تستريحين عليها  
إنني لا أكتب إليك ، كي تسترعي  
إنني أكتب إليك ..  
كي تحتضري معي ..  
ونمتوي معي ..

62 □

( ... )  
أنا كاللور الإسباني ..  
يطب لي أن أموت ..  
على أية ورقة ملونة  
ترتعش أمامي ...  
فهل كنت تعرفين يوم أهديتني دفاترك  
نزواني الإسبانية ؟

63 □

لن يكون ذهابك مأساويًا  
كما تتصورين ..  
فأنا كأشجار الصفصاف  
أموت دائمًا  
وأنا واقف على قدمي

أشيلك ، يا ولدي ، فوق ظهري  
كمعدنة كسرت قطعتي ..  
وشعرك حقن من القمع تحت المطر  
ورأسك في راحتي وردة دمشقية .. وبقايا قمر  
أواجه موثك وحدي ..  
وأجمع كل ثيابك وحدي  
والشم قمصانك العاطرات  
ورسمك فوق جواز السفر  
وأصنخ مثل الجانين وحدي  
وكل الوجوه أمامي نحاس  
وكل العيون أمامي حجر  
فكيف أقاوم سيف الزمان ؟  
وسيفي انكسر

لماذا الجرائد تغتالي ؟  
وتشغني كل يوم بجمل طويل من الذكريات  
أحاول أن لا أصدق موثك ، كل التقارير كذب ،  
وكل كلام الأطباء كذب  
وكل الأكاذيب فوق ضريحك كذب ..  
وكل المدامع والخشخشات ..  
أحاول أن لا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات  
وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات ..  
وأن الذي كان يقطع من شجر الشمس مات ..  
وأن الذي كان يخرن ماء البحار بعينيه مات ..  
فموثك يا ولدي نكتة .. وقد يصبح الموت أقسى النكات .

أتوفيق ..  
لو كان للموت طفل ، لأذكر ما هو موث البنين

لأدخل في موت آخر ..  
كان قدري أن أسافر بين موتين

•

( ... )  
فهل كانت مصادفة أن تموت بيروت  
وتموت أمي في وقت واحد ؟

•

بموت أمي  
يسقط آخر قميص صوف أعطى به جسدي  
آخر قميص حنان ..  
آخر مظلة مطر ..  
في الشتاء القادم ..  
ستجدونني أتحول في الشوارع عارياً ..

68 □

إلى امرأة لا تُقاد  
تُسمى .. ( مدينة حزني )  
إلى من تُسافر مثل السفينة في ماء عيني  
وتدخل - وقت الكتابة - ما بين صوتي وبينتي ..  
أقدم موتي إليك على شكل شيفر  
فكيف تظنين أنني أغني ؟ ..

69 □

( ... )  
أنا مع الحب ، حتى يقتلني  
إذا تخليت عن عيشتي .. فليست أنا ..

70 □

( ... )  
تبلي مرة .. بالماء أو بدمي  
وحزني الموت يوماً فوق أحداق

71 □

( ... )  
فالرأة قصيدة أموت عندما أكتبها  
وأموث عندما أنساها ..

□

64 □

( ... )  
ما دام زمن الحنان قد مات ..  
وموسم التيلسان قد مات ..  
لماذا .. تكلفين صوتك ..  
أن يقتلني مرة أخرى ؟  
والحيث لا يموت مرّتين ..

65 □

( ... )  
إنني أحبك ..  
ولا أطلب منك وثيقة تأمين  
ضد الموت عشقاً ..  
بل سأطلب منك - على العكس -  
أن تساعدني على الموت حرقاً  
على الطريقة البوذية  
( .... )

66 □

( ... )  
لماذا أتحدث عن المدن والأوطان ؟  
أنت وطني ..  
صوتك وطني ..  
تجويد يدك الصغيرة وطني ..  
وفي هذا الوطن ولدت ..  
وفي هذا الوطن ...  
أريد أن أموت ...

67 □

عندما كانت بيروت تموت بين زراعتي  
كسمكة اخترقها رمح  
جاءني هاتف من دمشق يقول :  
« أشك مات »  
لم أستوعب الكلمات في البداية  
لم أستوعب كيف يمكن أن يموت السمك كله  
في وقت واحد ..  
كانت هناك مدينة حبيبة تموت .. اسمها بيروت  
وكانت هناك أم مذهشة تموت .. اسمها فائزة  
وكان قدري أن أخرج من موت ..

نزار قبّاني  
أنشودة حب مصرية



إبراهيم مع أمته هادي، وابنه عمر



فادي، شفيقة، ناصر، و إيهاب، صابحة، هادي، و علي، مونس، فادي، و ماعز، صابحة

## وَجَّازُ قُتْرٍ نَزَارَ قُتْرَ بِلَالٍ وَوُجَّعِي الرُّسُولَ

لأول مرة يشارك نزار نزار في ليلة واحدة مع نسطور حيا

يونا واحدا  
قله رقه نزار جوار أبيه وابنه ( توفيق ) الذي مات عام ١٩٧٣ وعمره أربعة وعشرون عاما وكان آنذاك يدرس الطب في القاهرة فقبلت دمشق لعيدة وفاة شقيقه الصغرى باليهيبي الدمعشي الذي تولى معه وانتقلت الزخاير من حضور الانكسار كما تنطق للشهداء في يوم وليلهم ، وصاح الرجال بأخيه شحيا ولما جا نزار إلى عتاه وابالت عليه أكثر من ( ١٠٠ رسالة حب ) عرفانا منهم بمعلم احب

وقد صالط الحظ أن نذهب إلى سوريا في نفس توقيت نفس الشاعر الكبير نزار نزار في وقت ، وكما هو متبع في الشارع السوري توجد لوحة إعلانات بكل حي يفتن عليها عبر وفاة أبيه اخي ذاكري به أسماء أصناف وأسمولة وأبنائه وروحه وسيرة ذاتية مختصرة عنه ولكن مع نزار نزار

بعض خبر ويات بكل شارع في دمشق وليس في حي المراكبي وهو مكان بداية أبيه التي يطلق عليها أمته الزوار . ويحدث تفكير اسفلتت تاكسي وقتت له تفكير في إلى عقل نزار فيان فوجدت السائق يقول لي هل تعرفي أن دمشق آن توقيت قابل قريب من قولي ووجعي الرسول أم حية ولم سلمة وفكر بلال الحيشي مؤيد لرسول وعناوين به أي سيات وكنت في مطعمه عصر ذلك، انصهر سرحب من السائق وقتت نفسي . دائما أنت حائل وحكؤم به نزار في دنياه ومردهك

ثم حدثني السائق بحرف به م ينسك من شقيق حذاره نزار بأن صاحب التاكسي لم يرض وأكرمه بالمثل وقت حذاره وأصر السائق عندما وعدنا أن يبدل معي كل نفس ليقرأ ليدانه نزار وأكرمه وعصا صديق أئمة السور لأحضر وحرم أبي عوي الطير من عهد مائت الفجر لأشركه من وردان الياسين الذي كان يكره نزار ، عند صابحة مند

موند ، ويري معه في صبي سرته فبشيت الفدية والى قاله الشاعر الدمعشي  
له عتاه يحداه  
تلقب جفوان الذاكرة

قابلت عمر ريان حيدر وهو الذي دم نفس نزار وهو يحمل في مقابر الباب الصغير منذ ثلاثين عام وهو الذي دس فوجي من الشاعر نزار وقال نزار نؤسي بأن نفس حور أبيه وأخيه ووس يره الذي صلبت عمر ريان وقال إن د نزار دس الساعه السادسة والربع مساء والثاني كانت بالآلات بدرجة أيا وقتت فوق التيجر الجفوة من شدة الحزن وكان عندنا كاعظم البشام وفلانة لطيفة من شهر العدين الذين صابرو في جازته وكان استيقون ينظرون وصوب جواز نزار من العشرة صبيحة وفي حلال هذه الساعات المسح قبل وصونه كتب نفس رسائل نزار به عبر وبرحما عنه ولكن أخيه أمدوا هذه الرسائل بعد الذي ليحفظه نزار

وقال عمر ريان أيضا : إن أمته كان حلالهم للقرار سحيا جدا حيث كانوا يحلون ما لا يقل عن ٥٠٠ دورة سورية لكل مرد ( سوايل ٣٥ جيبا مصريا ) كما زود أن أمه الكبير الشاعر معتر ساعد أربعة قراره وفتح لهم تكاليف أربع عمليات جراحية هم تركت عمر ريان وجبت من السائق الذي أمر أن يكمل اليوم معي بعد ما علم أنني صبيحة سأكتب في نزار وقال لي إن هذا أبسط خدمة يمكن أن يقدمها له وذلك أن نذهب إلى الشارع الذي سمي باسم نزار فيان فوجدت شارعها رئيسها في حي أبو رمانة وهو من أرق أحياء دمشق ( يشبه منطقة الرمال في القاهرة ) وتسمى بي الشعارات وبلغ حل ناصية شارع نزار حيي السطارة السوداء وهناك قامت امرأة سورية ذكرت لي أن جنازة نزار فيان كانت أتت بمطاهرة قوية انجرت من مساربها العنبي فهي كانت من القروص أن تسير من جامع بدر في حي المهاجرين بأبرمانة إلى مقبرة الباب الصغير بمطقة باب معص وفي بعد في الجامع كرك ولكن الذي حدث أن الناس سلكوا من ساحة المرجة ويطلق عليها أيضا ساحة الشهداء وهو ميدان في وسط دمشق قصر في السوربون بأحدهم إلى الساحة وأطلقت النساء الزهرين وكان شبيب فخرحي به لأنه سيقلي إيجاز الصفياني والأكياد وصاح الرجال بأخيه شحيا حور ريان المرجة شحيا حور

ويونا المرجة شحيا حور  
وشتمت الحيرة ساعتي سار وسطها سبارت كثيرة مزينة بالورد وفلانة التي شفي نزار كما حلت الفتيات الياسين الدمعشي  
عويل شارع نزار فيان الذي مرث فيه وصحت هذه الحكايات ولم أكن أملك وأنا أسير فيه سوى أن أتذكر كتمانته وهو يرى أبيه توفيق ويقول  
« أحاول أن لا أصدق أن الأمير العراقي مات وأن عبيد لسائر في الكواكب مات وأن الذي يفتن من شعر نديميات مات وأن الذي كان يزن ماء البحر بميتة مات صوبت نكتة . وقد يصبح الموت أنسى نكتات »  
هبة محمد باشا





١٣

# مَرثِيَّاتٌ لِلْبَقَاءِ



# نزار قباني : المتوهم بالشمس

لم يرض شهر العواصف ، أن ينتهي قبل أن ينال إلينا خبر رحيل الشاعر نزار قباني في اليوم الأخير منه . الخميس ١٩٩٨/ ٤/ ٣٠ .  
لم ألق كثيرا بالشاعر ، لكنني عرفته جيدا وصداقت منذ الشباب الغضيف ، وتكون صداقتي بهذا المفهوم موضوعية وحقيقية .  
نزار قباني شاعر رومانسي ، ينتهي إلى نزع وجوهية وواقعية الرومانسية الجديدة التي ترى الواقع عاريا فتأخذ لتعنتي به وتغلفه بلمسات حزن بهيج ، ووحدة جامعية ، وشجن رافع للأنف ، مظمنة بما تجود به خلف الظل لديه من موساة ضالكة أو تحكم متعال على الضعف ، يضحك من خيبة الأمل ، ورسالة الخداع ، وجدية التضبيب ، وحساس المتجذبين إلى بؤرة الهوان .

عند الغروب الدخنة ،  
وجرح قهرم القري  
المتنورة ، المزيئة  
من وشوشات نعمة  
في شرقنا مستوطنة ،  
من عسقا تدور بين  
وردة وسوسة ،  
ومن لهاث حاطب  
عاد بغاس مؤمنة ،  
.....  
بلادنا كانت  
وكانت بعد هذا : الأزمنة ،  
في أرضها كتبت  
هذه الأحرف اللينة !

نزار قباني من جبل عاشر تخيط عصر يروح ويجهي مرة إلى الأمام ومرة إلى الخلف ، متمثل الانتظار ، محير بين فرس الاختيار ، دائخ بين أسهم الصمود والهبوط في بورصة الأمل والياس . ولد نزار ٢١ مارس ١٩٢٢ ، لكن الأستاذ وديع فلسطين يؤكد أنه من مواليد ١٩٢٢ وأيس ١٩٢٢ ، وهي معلومة يعرفها الأستاذ وديع فلسطين منذ ١٩٤٨ عندما جاء نزار قباني إلى القاهرة بدبلوماسيا شابا يدعاه ليحمل ديوانه الثاني « طفولة نهد » ، ولم يكن يعرف بعد نجوم الساحة الثقافية بمصر فأخذه الناقد والراصد الأدبي والصحفي الشاب وديع فلسطين ، الذي يصغره بعام - فهو من مواليد أول أكتوبر ١٩٢٢ - ليُعرفه بكتاب الشخصيات الثقافية في مصر ، وكان منهم الساكن بطولان الناقد الأدبي سيد قطب ، أحد أقطاب النظرة التحريرية المتطورة للشعر والتي عبر عنها بإسهاب في كتابه « مهمة الشاعر في الحياة » الصادر عام ١٩٢٩ وهو لا يزال طالبا في دار الطوم ، ومنهم الأستاذ عيسى محمود العقاد الساكن بمصر الجديدة ، والشاعر أبراهيم ناهي والدكتور به حسين . ولا يزال الأستاذ وديع فلسطين يفتني من مكتبته العديد من مؤامير نزار قباني ، منها نسخة نادرة من ديوانه « طفولة نهد » منوه داخلها أنها : « طيبة مترفة جعلت جميع نسخها على ورق مارلتي وريچتر ، وصدرت عن شركة من الطاعة في القاهرة في شهر مارس ١٩٤٨ ، واشتركت بقلمه في كتابة المتاورين الفنان السوري بدوي وشارك بريشته في وضع الرسوم للفنان بيكار راسم لوحة الغلاف .

وجاءت عبارات الإهداء هكذا : « إلى أخي الأديب الموهوب الأستاذ وديع فلسطين من حببي : نزار قباني ، القاهرة ٢ / ٤ / ١٩٤٦ » . ومن الواضح أن نزار كان في حالة فرح كبير بديوانه حتى لم يدر أنه في عام ١٩٤٨ وأيس ١٩٤٦ ، ولقد جاءت كل إهداءات نزار قباني لوديح فلسطين مسرفة في التودد والتصبيب ، من أبرزها في هذا الإسراف مكتبته على ديوانه « الرسم بالكلمات » : « إلى حبيب العمر ، الأديب الكبير وديع فلسطين مع أحلى مشاعري . نزار قباني ، ١٢ / ١٢ / ١٩٦٦ » . بعد ذلك ندهش لأن الشعر لم يشر أبدا في مذكرات كتبها أو مقابلات أجراها عن ذكرياته بالقاهرة إلى فضل « حبيب العمر » في تبديد خجل خاطرة الأولى في قاهرة الأربعينيات .

لكن لعل هذه العبارات المبالغ في التعميم عن مشاعر قد لا تكون في حقيقتها بهذا الحجم المرسوم بالكلمات ، لعلها تكن المفتاح لفهم الشخصية الشعرية لنزار قباني والتي تبرز خاصية اللهجة السورية ، الدمشقية ، الشامية في التعبيرات والجماليات وأيضا في الشكائم حين الغضب . هذه اللهجة تجدها متمثلة في كل تعبيرات نزار قباني شعرا ونثرا . كل الشعراء يبالغون هذا صحيح ، وهذه المبالغة هي قديمهم وهي التي تغوي من يتبعهم من الغاوين ، لكن مبالغات نزار هي ركيزته الأولى ويطعن كل كتابات من الشعر إلى النثر ومن المدح إلى القدح ومن الحب إلى السياسة ، وهي التي جذبت إليه القراء والمستمعين ووجع الرأب والقلب . بل استطاع أن أجزم أنه أضاعف إلى نزع المبالغة في اللهجة السورية مفردات وصيغا وصورا ومواقع وأبعادا لم تكن هناك من قبل . إن نزار قباني شاعر العرب يحق لأنه طهر مكانا ميقا على خريطة الشعر العربي ليس ببعد أحد أن يتجاهله . وقد أحبهو محبة قصوى وكروهو غيظا عاليا ، لكنه قيل كل شيء هو شاعر سوريا ، بل

عاش نزار احتدام السخط الشعبي والمظاهرة الوطنية ضد الاحتلال في زمن نهضة الأربعينيات ، ذاق طعم التوقد للثورة على الظلم والجهل والمرض والشغل الطبقي . حلم بنهضة أكيدة تصورهما فيما كانت تسمى « المصرية » ، و « الحياة الجديدة » ، وغاص في « التغريب » ، مندهشا أنه لم يجد فيه ماوى الوجودان واصالة « العروبة » !  
ملؤن العيينين ، بلمسات بسيطة من ارتداء وخلع كان يمكن أن يتعمد كأوروبي . كان عصره ، عصر الانجذاب للنموذج « الإفريقي » ، وعل خيالات وطلال ذلك النموذج لحيته الفتيات التالقات للتحريز على يد الحلم الأجنبي الوسيم . لكنه كان أصيلا ، سرعان مايعود تلقيا إلى طراقت مدن بلاده ينضى أمام مطبخ البسطاء .  
بعد جولة مع « الألاجرسون » ، و « المانتيكور » ، والنساء المخيلات في المرحس والمطفي وحفلات الاستقبال والمصاحيب الحمراء للعلاقات الحرة ، يتجهج نزار بصوت الشرقي الأخلاقي في «مرقاة قطه » :

توحشت حتى صرت قطه شارع  
وكتبت على صدري ترحيبين بلبلا  
فلا يهجم الوجه الذي قد عيبت  
ولا حسك الحسن الذي كان مُزلا  
وداعت الأولى استمالات رجوة  
وزينتك الأولى استمالات تبدلا  
أيمكن أن تغدر الليكئة هكذا ؟  
طلاع بدائيا رجفنا مكحلا ؟  
أيمكن أن يقاتل حسكك نفسه  
وأن تصبح القمر الكريمة حنظلا ؟  
يرغضني أن تصبمي شجيرة  
تنوء يداها بالأساور والجل  
تجولين في ليل الأظافة مرة  
وجوهية ، ليست تُثني التفتيلا  
سلام على من كُتبتا ، يا صديقتي  
لقد كنت أيام البساطة أجسلا !

ولا تعجب هنا من لغة نزار في ديوانه « الرسم بالكلمات » الصادر مطلع ١٩٦٧ ، وهو ابن الرابعة والأربعين ، بعد أن صال وجال ، فهو جوه نزار ابن العشرين الذي نشر قصيدة « بلادي » في ديوانه الثاني « طفولة نهد » الصادر عام ١٩٤٨ يقول فيها :  
« من لثة الشجور ، من  
بُحة ناي محزنة  
من رجلة المأول ، من  
تهدأت المذنة ،  
من غيمة تحبكها



## صانها كاسم

كلّص ايحت عن طريق نجاة  
وايدى مفتاح الحريم فلا ارى  
في الظل غير جماجم الاموات

.....  
الا ارى هنا صورة نابليون المهزوم منقيا إلى سانت هيلانة يندب مجده الزائل :  
« اليوم تنظم النذور لنفسها  
وتهدى لي الطغتان بالطحنات  
.....  
انا عاجز عن عشق اية نملة  
او غيمة ، عن عشق اى حصاة  
مارسرت آلف عبادة وعبادة  
فوجدت افسلسها عبادة ذاتي !  
الا تروا ايها الناس ، هذه « انا » فروعون ، وكسرى ، وقيصري ، والملك ،  
والخان ، والامبراطور ..... الخ . هذه « انا » الجبابرة رسما نزار بقوة ودفقة  
ويث فيها تهكمه الساخر من جبروت الطغاة وتلفعه غرورهم .

هل معنى هذا ان نزار قباني لم تكن له « انا » ، الخاصة ؟  
طبعاً كانت له « انا » رومانسية ، تبتهج بالنقاء وتكون في اطراف حالاتها وهي  
تفنى لطولها الحب المتغيرة .

« يدى في ذراعتك  
اين الضياع تنافيته ؟  
نحن نهدى الهدى ...

« لا اريد البوضوح ،  
كونى وشامخا من دخان ،  
ومعدا لايعين ،  
ولتصيحى تميلاً في جبينى ،  
ولتكنين خرافة لاتكنين ....

● ● ●  
نذكر الذين تمتوا وتظاهروا لخن الصلاة عليه وهو جسد متوثر رائد في نمة  
الله ، نذكرهم بالآية الكريمة رقم ١٠٠ من سورة الإسراء : بسم الله الرحمن  
الرحيم :  
« قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اى لأمسكنم خشية الانفاق ، وكان  
الإنسان قفورا » صدق الله العظيم .  
نصلى عليه ، ونصلح سبحاته الذى كتب على نفسه الرحمة ، نسأله ان يغفر  
له ، ان يغفر له .....

هو شاعر دمشق ، وعلى وجه التخصص شاعر الطبقة الوسطى من مرحلة  
الاربعينيات حتى غروته الفنية في التسمينيات . الطبقة التى لم تخلع التقاليد  
وإن سخطت عليها وبعثت بها ، ولم تغير أبداً وجدانها العربى الإسلامى وإن لم  
تخف انبهارها بالغرب والتقريب والنموذج « الاقرضى » على عموميه في المعيشة  
والبنيت والولد ، وجادلت في هذا الأمر جدالا عنيفا حتى صدمتها « العولة » - او  
الارضوية - لتجديدها بقسوة إلى الانزلاق نحو الحقبة الصهيونية فصرخت :  
من اشاعنا ؟ وأعلن نزار بلسانها « وفاة أمة العرب » في قمة من قمم مبالغاته  
العاصفة .

عالم نزار الشعري يتوهج بالشمس والسفينة ودرجات اللون البرتقال .  
صاحب نزار حار بلا لسعة برد ، طبيعة برجه العمل الثأرى النشط المخامر .

لم يكن نزار قباني صاحب قضية ، ولا كان عدوا للمرأة او نصيراً ، لكنه كان  
راصداً أميناً دقيقاً ، يرسم - فعلاً - بالكلمات من كل الزوايا وينطق بلسان كل  
الشخصيات وكل الافكار والمعتقدات ووجهات النظر . يصور الواقع والطلم ،  
الحقيقة والأكاذيب ، الحاصل والمحمّل . يبرح عن الذات - الفرد - وعن الذات -  
الامة ، وعن الذات - التاريخ ، وعن نزعات الهيمنة والفسادة والفجور  
والتقوى لذلك فإنه من أغرب الأمور ما يصوره بعض الناس ، ومنهم بعض  
« فطاحل » النقاد والادباء ، انه كلما قال نزار « انا » ، كان يعنى « انا » ، « انا »  
النزارية هي كل شيء براء ويحسه ويقراه ويقابله ويصمت امامه او يتجاوز معه .  
وفي هذا السياق أجد ان قصيدته « الرسم بالكلمات » - أول قصيدة في ديوانه  
المعنون بها والذي صدر عن منشورات نزار قباني يناير ١٩٦٧ - من أشهر  
قصائده التى ظلمته ولقحت النار عليه جهلاً وعدواناً ، ويقول في جزء منها :

.....  
كل المصور انا بها فكانما  
عمري ملايين من السفوات  
تعبت من السفر الطويل حثايتي  
وتعبت من خيل ومن غزواتي  
لم يبق نهدي أسود أو ابيض  
إلا زهعت بأرضه راياتي  
لم تبق زاوية بجسم جميل  
إلا ومّت فوقها عرياتي  
فصلت من جلد النساء عيامة  
وبنيت اهراما من الطلمات

.....  
هل من المعلوم ان نصدق ان نزار هنا يتحدث عن نفسه أو تجرّيته على  
المستوى ، الذكوري ، الشخصي ؟ ، إننا فإن ذهب فهنا للرمز الذي هو معجون  
في لغة الانسان صاحبها كان أم ناعماً غائساً في رؤى الأحلام ؟

عندما قرأت القصيدة تمثل لي فوراً الملخص التاريخي لإمبراطورية ما من  
امبراطوريات العالم غربت عنها الشمس . من الرموز المستهلكة رمز المرأة  
- الأرض ، وعلى ذلك قال الناس « رجم الأرض » ومن الرموز المستهلكة كذلك رمز  
التهد - الضرع - الطيب - الثروة - الخصب - الخير ... الخ .. جسد الأرض  
له كل مفردات جسد المرأة وعلى هذا الأساس نفهم : « لم تبق زاوية بجسم  
جميل » إلا ومّت فوقها عرياتي " ان ترجمتها المباشرة لم يبق هناك شعر بالأرض  
الجميل إلا وغرقتها ممحاً في خيراتنا ، ذلك لأن التهد الأسود أو الأبيض هو تعبير  
عن الخيرات المتنوعة - ( البترول هو التهد الأسود مثلاً .... ألا يجوز ) - على  
قرارات العالم بأنفسها المختلفة من البشرية ، الأسود منها والأحمر والأصفر  
والأبيض . والصورة في القصيدة لجويش غازية ، تحت قيادة جبار ، اجتاحت  
وماريت وانصرفت وخلفت الأسرى والقتل والسياسة : « فصلت من جلد النساء  
عيامة » ، وبنيت اهراما من الطلمات ، « ليست هذه صورة الملوك الجبابرة الذين  
إذا دخلوا قرية افسدوها يجعلوا أمة أهلها أذلة ؟

لكن كل تاريخ الجبابرة كان إلى نزال  
« ..... واليوم اجلس فوق سطح سفيتنى



## نزارون جيويده

نحن السلاطين شاء البعض أم غضبوا  
فقل ماعندهم كوخ من الحطب  
لم تخش في الحق كهنا بضاعتهم  
سيف مريض وتيجان من الخشب  
هذي سهلم كصمت الطير اسمعها  
يخضون باسك رغم الموت .. واعجبني  
ماكنت يوما تشكف البطش من صنم  
ولا جبيل تخفي في حمى ذنب  
حسادك الآن كالجرذان قد خرجوا  
حتى مع الموت لم تسلم من التعب

\*\*\*

تلكك كالقمر يوما كلما صعدت  
نوارس البعد في انات مغرب  
تلكك وجها خبيبا لن يغارقنا  
مهما نأى صوته .. اوغاب في الحجب  
يأتى زمان به نأى واغنية  
وطلة حلوة تلهو مع اللعب  
يأتى زمان لحواء التي جعلت  
ضميرها الحي فوق الاصل والحسب  
يأتى زمان بلا زيف ولا دجل  
ولا وجوه طفت بالقهر والكذب  
يأتى زمان نرى في القدس رايتنا  
مراوغة الراس في الافلاك كالشهب

\*\*\*

تأمت جراحك فوق الرمل وارتفعت  
انشودة الحب فوق الهم والنصب  
بعض الخيول يرى في المجد غايته  
والمجد بللوت غير المجد بالهروب  
في قبرك الآن تشدو لك لؤلؤة  
وعين ماء واسراب من السحب  
في قبرك الآن قنديل وسوسة  
ونجمة سافرت في ريشها الذهبي  
تخبو وجوه الوري ان ضمهم كفن  
ووجهك الغض في الاعماق لم يغيب  
تأتى مع الصباح يوما كلما انطلقت  
خيولنا حرة .. من سجننا العربي  
فلا سلام لهذي الأرض إن ركعت  
ولا امان لنا .. في ظل مفتصب

## .. وسافر فارس العشق إلى صديقي الشاعر العربي الكبير نزار قباني

نهر من الحب .. بركان من الغضب  
كيف التقى الماء في شطيك بالذهب  
منذ امتطيت جواد الشعر متطلقا  
نحو السحاب رايتنا الشعر كالشهب  
كيف التقى البحر والبركان في قلم  
وكيف صارت خيوط العشب من ذهب  
خمسون عاما وانتم النجم في زمن  
بين السفوح اضاع الجذ باللعب  
خمسون عاما نثرت الحب في وطن  
القي المحبين اشلاء بلا سبب  
حاربت بالشعر كهنا محنطة  
فوق الشواهد تاريخ من الكذب  
في جنة الخلد انت الآن ترابنا  
ماذا يقول الأولى من سادة العرب  
ماذا يقول صلاح الدين عن وطن  
في سكرة العجز باع السيف بالخطب  
القدس في الأسر تبكي الآن في الم  
ودمها صرخة حيرى بقلب نبى  
هذى البلاد التي ماعدت تعرفها  
صارت تخيلا بلا ظل .. ولا رطب  
جرداء كالصخر تمشي في شوارعها  
جشائل اليباس بين العقم والجذب  
منذ ارتحلت تركت الأرض خاوية  
لقد تخفى الردى في كرمه العنب  
هذا الغريب الذى يغفو على كفن  
من الجليد إمام الشعر والطرب  
هذا الغريب الذى يمشى بلا صخب  
كم اشعل الكون بغيتران والصخب  
منفى غريب وقلب حائر ويد  
مشلولة الحلم في سجن من الغضب  
تبكي القلوب التي اهديتها زما  
من الجمال يسحر الشعر والادب  
تبكي الحروف التي سطرته نغما  
كانت ترف على عينيك كالهدب  
نسيم لبنان هل تدرى بما حملت  
دموع بلقيس من حزن ومن عتب  
باسمينة الحي صاحت عندما لحت  
مواكب الناس من بك وممتحب  
مالت على الأرض في حزن وقد تركت  
لثابها البيض للانداء والسحب  
كانت تصل على جثمان عاشقها  
كانها طفلة ماتت بحضن أب

\*\*\*

قد عدت للشام بالشمم كم حملت  
مواكب النور من صيدا إلى حلب  
بذرة الشام ياغلي فلانها  
ابيات شعرك تيجان من الذهب  
إن ساعوا الناس يوما عن مراتبهم  
سولة الشعر فوق التاج والرتب  
نحن السلاطين كل الكون دولتنا  
ونحن بالشعر فوق الجاه والنسب

# ... ورحل زمن من الشعر



يا صديقي على حدود الكبرياء  
ابحث عن لغة تكون على مستوى قامتك ..  
ولكنك طويل .. طويل ..  
واللغة قصيرة .. قصيرة  
يا من وسعت حلقاب شعره  
الكون كله ..  
بشموسه .. والقماره ..  
وابله .. ونهاره ..  
وغلياته .. وبحاره

• • •

ايها الواقف كالويدة في شريان الوطن  
يا من ظل يغني انتصارات العرب ..  
وانكسارات العرب  
والفواح العرب .. واحزان العرب  
إلى أن توقف عن الكتابة  
لقد أصبحت ضرورة قومية  
ايها الرمح المزروع في لحم الأبدية  
أنت الذي جعلت حياتنا أكثر اخضراراً  
واحاسيسنا أكثر شفافية ..  
وكتابتنا أكثر ثورية  
وحضارتنا أكثر حضارة

• • •

ايها الحصان المستحم ببرق القصاد ..  
لم تترك بيتاً إلا دخلته ..  
ولم تترك طفلاً إلا ولعبت معه ..  
ولم تترك عائلاً إلا احتضنته ..  
ولا علاقة إلا أهديتها ديوان شعر وعلمتها كيف تكتشف انولتها

• • •

ايها الداخل في تفاصيل الزمن ..  
لم تكن شاعراً علواً في حياتنا  
بل كنت خلاصة أيماننا ..  
لم تكن شاعراً سرياً  
نخبته تحت معاطفنا ..  
بل كنت مطراً شعرياً  
ضرب نوافذنا  
واستوطن فكرنا

• • •

يا صديق الإنسان ..  
يا أيها العملاق الذي لا يمكن للحلم أن يصعد إليه ..  
خمس وسبعون عاماً وانت تقال القبح بجميع أشكاله  
والخيانة بجميع أساليبها ..  
والفح بجميع أشكاله ..  
والديكتاتوريات بجميع أفعنتها ..  
والفكر البوليسي بكل ممرساته  
وكل سلطة بوليسية حاولت إطفاء قناديل الحرية  
وكل سلطة فرضت الرقابة على عقل الإنسان وشفتيه  
ايها السيف الذي حمل بيده مفاتيح القصاد وعناوين الوطن  
نابر أنت في تصوفك السياسي ..  
نابر أنت في طهارتك القومية ..  
نابر أنت بنظافة الروح ونظافة اليد ..  
تبعيت خيول كثيرة من الصهيل ..  
ولكن خيولك لم تنعب  
وانكسرت سيوف كثيرة من الصليل ..  
ولكن سيك لم ينكسر

## سماة الصبيان

• • •

يا عضولاً من عضالير الحرية  
يا شاعر كل الفصول  
مع قمر الصيف ثاني  
ومع سيمفونية الأمطار ثاني  
ومع القماعات البرق ثاني  
ومع حزن الصواري ثاني  
ومع بكاء الوطن تكبي  
ومع نزيهه تنزف  
يا أيها الشعر الشجاع الذي حمل تحت جناحيه  
ملايين مليون عربي ..  
وملايين مذبذبة ..  
وملايين قصيدة ..  
وطر من الماء إلى الماء ..  
ومن الرمل .. إلى الرمل ..  
ومن الجرح .. إلى الجرح ..  
وكان عن جدارة وجدان العرب وضميرهم ..  
والنطق الرسمي بلسان من لا لسان لهم ..

• • •

ايها المكثف بياسمين دمشق وفاتكة الغولتين  
يا من عمرت القصاد على الطراز الشامي  
لهروف أبجديتك متلقة من أحجار بيوتنا ..  
وفيسياء مساجدها ..  
واسوان بيوتها ..  
لهمشق استوطنت كتابتك ..  
وشكلت جغرافيتها جزءاً كبيراً من شعرك ..  
ايها المصفور العربي ..  
يا قمر الحرية لست أول شاعر يرحل  
وأن تكون آخر شاعر  
لفصلك سقفل هي السنايل الذهبية ..  
التي تطعم الجائعين ..  
لحما وحرية ..

• • •

يا صديقي الشاعر  
لا تقلق على قصائدك ..  
لأن العظيم .. لا يموت ..  
واروع ما في تاريخ الأدب  
القصيدة التزاوية ..



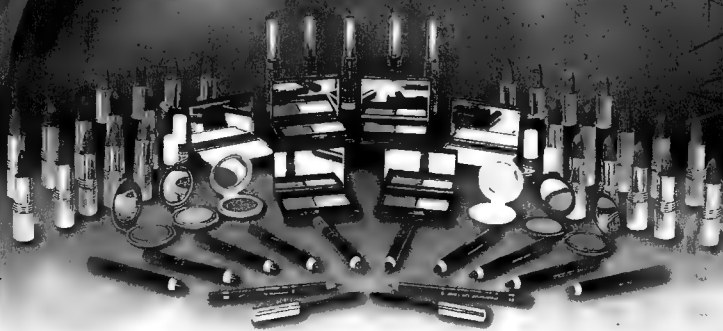
نزار قبّاني  
أنشودة حب مصرية

# Lady

## MAKE UP & COSMETICS



CHATELAIN



٨٨ شارع عدوى سليم - الممراتية الغربية - جيزة      تليفون: ٥٦١١٨٩١/٥٦١٧٦٨١ - فاكس: ٥٦١٢٨٥٥ (٠٢)

# WOODY LAND



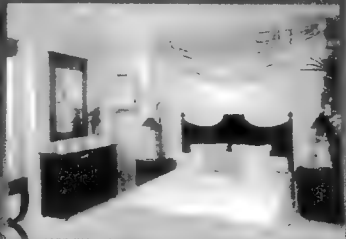
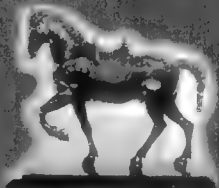
# وودي لاند

Leontes Of Home Fashion

الراحة الاسبوعية الاحد

المركز الرئيسي الجيزة ٧٧٠ ش. الملك فاضل - حسن محمد توفيق ٥٨٧٧٦٢ - ٥٨٧٧٦٣  
فرع مصر الجديدة ٦٠ ش. بغداد الكرنك توفيق ٢٨٧٧٦١

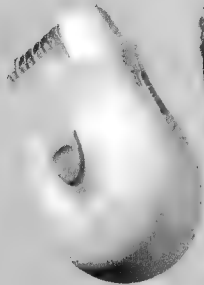
التصديرو لجميع  
الدول العربية



جميع الحقوق محفوظة



آلة واحدة  
لإزالة الشعر  
تمنحك شعراً  
رائع الجمال.



(لأنه فقط عند  
شرائك ساتينيل  
سنسيتيف،  
تحصلين مجاناً  
على مجفّف للشعر).

يسري العرض من ١٥ مايو حتى ٣١ يوليو ٩٨.



**ساتينيل سنسيتيف**  
● نظام فائق السرعة لإزالة الشعر.  
● نظام تدليك فريد يخفف الألم.  
email: marketing@olympic-electric.com.eg

أولمبيك  
الالكترويك

PHILIPS

# حنة كلر

شركة مصانع  
د. الشراويش

الخطوط والمستحضرات لتجميل



اكتشف الفراعنة منذ قديم الازل مدى فائدة  
« الحنة للشعر »  
واستعملوها وتوارثوا استعمالها  
جيل بعد جيل ..



## Henne Color

ونحن يا سيدتي :

نقدم لك الآن الحنة الملونة خالية من أى مواد كيميائية أو أحماض  
تتكون الحنة من الألوان الطبيعية وبذلك تحافظين على جمال شعرك  
وتعومته وتفسرين لونه طبقاً لرغبتك  
وحسب ما هو مبين بالجداول المرفق بالعلبة ..

٨٨ شارع سليم - العمرانية الغربية - جيزة تليفون : ٥٦١١٧٨١ / ٥٦١١٨٩١ / ٥٦١١٦٠٠ - فاكس : ٥٦١٢٨٥٥ (٠٢)

SPECIAL FILTER TIP

کلینوباتل  
سویر کینج



*A Unique American blend of Quality Tobaccos*

# دايو وداستر في ايوصة

## الامكانيات ووده والجودة ووده



١٠٩٥ ج

- تليفزيون ملون ٢٨ نظام ٥٠ قناة
- تحكم في جميع الوظائف بالريموت كنترول
- مؤقت زمني (تايمر) حتى ساعتين
- صوت استيريو (٢ سماعة)
- يعمل على التيار المتردد من ٩٠ إلى ٢٦٠ فولت
- مزود بوصلات صوت وصورة للعرض والتسجيل من وإلى الفيديو
- باحث ذاتي عن القنوات

ضمان ٥ سنوات على الشاشة وسنتين على الجهاز

شركة بنها للصناعات الإلكترونية



**DAEWOO**  
**MASTER**



الموزع الوحيد لشركة الأفق الجديد (محمود رمضان وشركاه)  
ت: ٤٠٢٨٤٩٤ - ٤٠١٧٨٩٢ العاشر من رمضان ٣٦٩١٩٢ (٠١٥)  
ولدى شركة نفطيس التجارية بالتقسيم: ٤٠١٦٦٩٧ - ٤٠١٦٤٥٠

# تَشَاو

## تشاو يقدم .. فلتر قيب اى لينر ..

للشباب .. اللاتي يرغبن فى مكياج قوى وصريح  
للسيدات .. اللاتي يتبعن أحدث خطوط الموضة وقمة الأناقة

- نظرة مشرقة وعيون أوسع وأجمل
- يعطيك خطا مضيقا وثابتا
- مثالى من حيث سهولة الاستخدام
- لون أسود حالك ومضى فى نفس الوقت
- يبقى طوال اليوم
- تركيبة طبيعية ذات جودة فائقة
- حجم متميز يقدم كمية مضاعفة عن أى ماركة أخرى
- سعر منافس فى متناول الجميع



مصر للتجميل

ت : ٢٤٥٥٢٦٤ - ٢٤٦٧٨٠٤



**PHAROS**

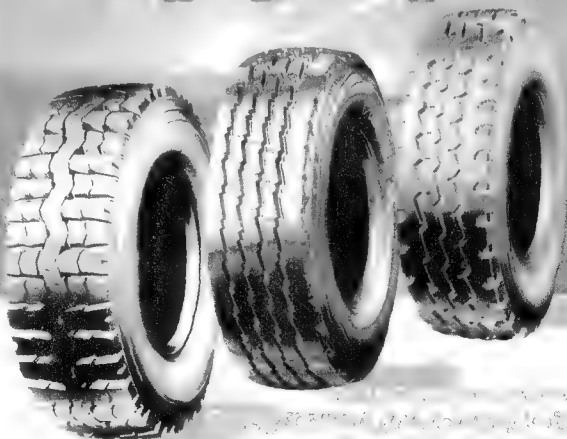
**فَاروس**

ALL STEEL RADIAL

راديال معدني للنقل الثقيل

مصنعة بترخيص من شركة بيريللي الإيطالية

شركة الاسكندرية للإطارات



كوفرتينا

Covertina



اللحظات السعيدة .. تزداد سعادة مع .. كوفرتينا

المذاق الطبيعي .. الأصيل

الشركة الشرقية لصناعة الحلويات والشيكولاتة  
الإدارة والمصانع : شارع ٦ أكتوبر - جسر السويس - عين شمس القاهرة  
ت ٢٩٨٩٨٢٣ / ٢٩٨٩٨٢٥ / ٢٩٨٩٨٢٦ / ٢٩٨٩٨٢٩ / ٢٩٨٩٨٢٨ فاكس

# أحدث أسطول في الشرق الأوسط



إيرباص أ ٣٤٠

بوينج ٧٤٧

بوينج ٧٦٧

بوينج ٧٣٧-٥٠٠



بوينج ٧٧٧

إيرباص أ ٣٠٠-٦٠٠

إيرباص أ ٣٢٠



إيرباص أ ٣٢١



General Organization of the Airport

## ومعظم العالم



مصر للطيران  
**EGYPT AIR**



# سنوات مضيت ويبقي هذا الإسهام

## أسطورة التكييف

### لا ينفخها أحد

# Carrier



لديكم يقوq الخبرة

- ٢ - كاريير حجم استثماراتها ٢٥ مليون دولار
- ٤ - كاريير حجم أعمالها ٦ مليارد دولار
- ٥ - ٥٠٠ مليون حجم ما أنفقته كاريير على أبحاث تطوير أجهزة التكييف.
- ٦ - تتميز أجهزة كاريير بمسقة صامة بأداء صغيرة الحجم - هادئة لتوفر في الطاقة

ولا تضرب البيئة.

كاريير شركة التكييف الأولى في ١٤٥ دولة في العالم.  
كاريير اسم يعمل خلفه:  
٢٠ ألف متخصص حاصل على درجة الدكتوراه  
في ١٧ مركز تصميم متطور على مستوى العالم.  
١٠٠ مليون دولار على مستوى العالم.  
٤٠ مصنع ومجهز ومتطور مؤنق في أماكن متفرقة في العالم.

المركز الرئيسي: ١٥ شارع مكة المكرمة - جدة، الرياض - هاتف: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ - فاكس: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢  
البريد: ١١٤١٢ شارع فيصل - الرياض - هاتف: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ - فاكس: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢  
الإسكندرية: ١٤٢٢٢٢ شارع النيل - الإسكندرية - هاتف: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ - فاكس: ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢ / ٢٢٢٢٢٢

” يا وطني .. كل العصافير لها منازل إلا العصافير التي  
تُحترق الحرية فهي تموت خارج الأوطان .. “

نزار